www.alkottob.com

www.alkottob.com

مكتبة الشيخ الطوسي
مركز التحقيقات الكامبيوترية للعلوم الإسلامية

الحمد لله

[illegible]

فداء فيه هذا الكتاب الشيخ الصديق السيد حسن بن السيد الجودي
حبسه عن نفسه وأولاده ولا يشتري ويدا أو غيره والده حسبه والله
ما يضيع أجر المحسنين وذلك في ٢٣ جمادى الأول
سنة ١٣٣٧

www.alkottob.com

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

يا سائلا عن حكم مال الغصب
وما حرامه من الحلال
وما كره مقدرا منظوما
فليتن يخلوا الامر وجوه
وان يقض عليه مثلا لا
هذا هو الحكي كابن القاسم
وكره وهب فيه بالكراهة
وقيل بالمنع وذا اصبغ
وان يد الحرام هو الغالب
فقال بالكراهة ابن القاسم
وان يكن جميعه غير الحرام
فقيل بالمنع على الاطلاق
وقيل ان عامله بالقيمة
وقيل ان عامله بالمثال
وغير غير المثل جور مطلقا
هذا اذا لم يقدر المثال
هذا الذي قد ماله يحمون
لخصته من قول ابن شاس

وتشبه من من نثر وخالب
وعدد النسب والاوصاف
فاعمل به ولم تكن مغموما
فلا تنه تخوف من مكروه
جوزوا تفتش فيه مثلا
وهو اعتبار عند كل عالم
غذاء بالاصنعاء والتراهة
وهو نفوذ ماله من منعا
عليه فاحفظ حكمه يا طالب
واصبغ بالمنع والمغانم
او غرفت ذمته على التمام
وقيل بالحظر فيه وفي
يجيز ومنعه الاهبة
يقسم بقسم وامنع ولا تنال
وتبرئ فيه عنوه من منفعة
وان علم فامنع بكل حال
وان جيب سره مكتوما
من غير خرج وافيا بالناس

www.alkottob.com

النظر اليها بهذه الآية **فقال** [illegible] **وقوله** [illegible] والناس
الذين يخاف تخذيلهم بعلامته والساوي والتأييد والتأييد بالنصر [illegible] وما اجي معهم [illegible]
والصبيات الفقراء وسائر طوائف المسلمين **وقال** [illegible] الانتصار اليها [illegible]
بدر والناس الذين يخاف تخذيلهم على هذا عسكر مكة وسائر القبائل المجاورة فان الله صلى الله عليه
وسلم كان يتخوف من بعضهم والساوي على هذا والتأييد بالنصر هو الامداد بالملائكة والتغليب على العدو
والصبيات الفقراء **وقوله سبحانه** يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول هذا خطاب
جميع المؤمنين الى يوم القيامة وهو جمع على انواع الخيانات كلها قليلها وكثيرها والخيانة النقص
للحق باخفاء وهي مستعملة في فعل الانسان خلاف ما ينبغي من جحد امر قد ائتمن او دين او وديعة
ذلك والخيانة لله عز وجل هي تنقص اوامره بترك **وقوله** وتخونوا امانتكم قال الحسن يحتمل
ان يكون داخلا في النهي كانه قال لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا امانتكم ويحتمل ان يكون المعنى لا تخونوا
الله والرسول فتكونوا خيانة لامانتكم **وقوله** وانتم تعلمون يريد بحقه واختياركم وامتثالكم ليس كيف
العمل في جميع ذلك **وقوله** وان الله عنده اجر عظيم يريد يجوز الاخرة فلا تقدموا على منع
المعصية على اموالكم وانفسكم فان الذخر في الاخرة اعظم اجرا **وقوله سبحانه** يا ايها الذين
آمنوا ان تتقوا الله الآية وعد للمؤمنين بترك التقوى والطاعة لله سبحانه **وتجعل** لكم فرقانا بين
حقكم وباطل من يناوئكم بالنصر والتأييد **وتكفر** فتستر وبعض المفسرين عن العرب فان هاهنا
زائدة **وقال** مجاهد والسدي معناه يغفر لكم ونحو هذا مما يقرب مما ذكرناه وقد يوجد في العربية
استعمال الفرقان بمعاذ ظهر المفسرون وعلى ذلك فتشواهد منها **قول النابغة** [illegible]
وكيف ارجا الخلد والموت طالع ... وما لي من كاهر المنية فرقان **ثم** قال ابو رشيد واحسن ما قيل
في معنى قوله تعالى يجعل لكم فرقانا ان يجعل بين الحق والباطل حقيقة فوائد تظهر بقلوبهم وبهجة
اليه اهل الايمان **وقوله سبحانه** واذ يمكر بك الذين كفروا الآية تذكير بحال مكة وضيقها
مع الكفرة وجعل الله تعالى جميع ذلك والمكر المخالفة والتداهي تقول فلان يمكر بفلان
اذا كان يبيت رحمه وهذا المكر الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية هو ما جمع من المفسرين اشارة
الى اجتماع قريش في دار الندوة بحضرة ابليس في صورة شيخ نجدي على ما نص ابن اسحاق في سيرته الحديث
بطوله وهذا الذي كان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه ولاختلاف ان ذلك كان بعد موت
ابي طالب في القصة ان ابا جهل قال الرأي ان ناخذ من كل بطن من قريش فتى قويا جلدا فيجتمعوا
ثم يأخذ كل واحد منهم سيفا ويأتون محمدا في مضجعه فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه
هدرا ثم يأتي فلا قريش بالنصر فيأخذون العقل وتستريح منه فقال الشيخ النجدي صدق هذا هو الرأي
لا رأي غيره فاجتمعوا على ذلك فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم واذن له في الخروج الى المدينة فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ليلته وقال لعلي رضي الله عنه اضطجع في مرطي الاخضر واضطجع فانه لا يصل اليك
فاضطجع علي فلما قريش فجعلوا يرصدون الشخص فيتحرون فيما هم فيه فقال
قد رأوا عليا فقال الوليد بن عقبة فقال لا ادري ما فعل الشيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج عليهم
وهم على حرفه فصرف الله اعينهم عنه وجعل على رأس كل واحد منهم ترابا ومضى لوجهه حتى
رجل فقال ما تنتظرون قالوا محمدا قال خبتم وخسرتم ان خيبكم من احيتم وهو محالة وضع التراب

وصلى الله على محمد

عطاء وسعيد بن جبير كل واحد يقول ابن عباس قال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا النضر بن شميل
ولم يوجد في عليا فيركبوا راء كل حصاة وهو ابن ابي نجيح وعبد الله بن كثير ليبعثوك
فالله عطاء وغيره وقال ابن عباس وغيره ليوقعوك وقوله سبحانه واذا تتلى عليهم ايانا
بينات قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وقوله ان هذا الا اساطير الاولين
فصحح الكتابة المنشورة واساطير جمع اسطورة وقيل جمع اسطار وتواترت الروايات
عن ابن جريج وغيره ان قايل هذه المقالة هو النضر بن الحارث وذلك انه كان كثير التصفح لاخبار
العجم وقد كان قد سمع من اخبار الرهبان واخبار رستم واسفنديار ولما سمع القرآن وذكر فيه
اخبار الانبياء والامم قال لو نشاء لقلت مثل هذا وكان النضر من مردة قريش الشياطين من انفه
صلى الله عليه وسلم ونزلت فيه ايات كثيرة من كتاب الله عز وجل وامكن الله منه يوم بدر فقتله
رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا بالصفراء بموضع يقال له الاثيل وكان اسره
المقداد فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه قال المقداد اسيري يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله ما قد علمت ثم اعاد الامر بقتله فاعاد المقداد
ايضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغن المقداد من فضلك فقال المقداد هذا الذي اردت
فضربت عنق النضر وقوله عز وجل واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
الاية روي عن مجاهد وغيره ان قايل هذه المقالة هو النضر بن الحارث المذكور وفيه نزلت هذه الاية
قال ع وتنزلت ان يقول النضر مقالة وينسبها الى جميعهم لان النضر كان فيهم موسوما
بالنبل والفهم مستولا على قومه فكان اذا قال قولا قاله منه كثير واتبعوه عليه حقيقة بفعله
الناس بقلوبهم وقبضهم بيدهم ت وخرج البخاري بسنده عن انس ان ابا جهل
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الخ والمشار اليه بهذا هو القرآن وشرع محمد صلى الله عليه وسلم
والنبي حملهم على هذه المقالة هو الحسد فعجبت بصلابتهم عن الهدى وجهلوا على هذا البيت
نعوذ بالله من جهد البلاء وسوء القضاء وحكي ان هذه المقالة خرجت منهم
العناد وهذا بعيد بالتاويل ولا يقول هذا على جهة العناد عاقل وقراءة الناس انما هي بنصب
الحق على انه خبر كان ويكون هو فصلا فيفيد تاكيد اسم واخبر انه مستعمل في الكفر
بالرجم قاله ابو عبيدة وقوله سبحانه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الاية قال
قتادة نزلت هذه الاية كلها بمكة وقال قوم نزلت كلها بعد وفاته بدليل حكاية عما مضى
وقال قوم انما نزلت قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم بمكة اشفاقا لهم اذا بقيت بعذاب ايام
وتراجعوه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون عند خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة
صريحا الى المدينة وفي مكة مؤمنون يستغفرون وقوله وما لهم الا يعذبهم الله الاية
بعد بدر عند ظهور العذاب عليهم ت وهذا التاويل يرد عليه اعتقاد عياض في الشفا
قال وبه الاية تاويل اخر ثم ذكر حديث الترمذي عن ابي موسى الاشعري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الخ قال ع واجمع المتاولون على ان معنى قوله وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم ان الله عز وجل لم يعذب امة ونبيها فيها اظهرها اية فما كان الله ليعذب هذه الامة

الاية

قال هذه المقالة هو النضر بن

فصل

قال الحارث النضر بن

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

وانت فيهم بل كل امة لها عذاب اعظم **وقوله تعالى** وما لهم الا يعذبهم الله توعيد بعذاب
الدنيا **والصد** منعهم اولياءهم عن المسجد الحرام وعن الحج وعن دخول مكة **وروى** الاخفش
عن الحسن وقال الكسائي عن الحسن بن ابي الحسن **وقوله** تعالى وما لهم الا يعذبهم الله تابع لقوله
وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون قال **ع** وفيه نظر لانه جاء بلا واو فلذلك تبع **وقوله تعالى**
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية المكاء الصفير قاله ابن عباس والجمهور والتصدية التصفيق
عنها اكثر الناس ومنها التصفيق وذهب ابن العباس والزهري الى ان المكاء والتصدية انما احدثهما الكفار
عند سماعهم النبي صلى الله عليه ولم ليفسدوا عليه وعلى المؤمنين قراءتهم وصلاتهم وتخليط عليهم
قبحا بهم الله تعالى ولانهم المبيت اطرافا يعترض منهم معترض بان يقول وكيف لا تكون ولياء وفي نسكه
ونصلح عنده فيفضح سبحانه هذا المعترض بان قال ما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
قال **ع** والذي يقرر من امر العرب بغير ما ديوان ان المكاء والتصدية كان من بطل العرب قديما قبل
الاسلام على جهة التقرب والتشرع وعلى هذا يستقيم تعييرهم وتنقصهم بان يشرعهم
وصلاتهم لم تكن زهدية ولا رغبة وانما كانت مكاء وتصدية من نوع اللعب ولا تنفعهم حتى يتقربون
فيها وقت النبي صلى الله عليه ولم ليتشغلوا وامته عن الغزاة والصلاة **وقوله تعالى** فذوقوا
العذاب الاية اشارة الى عذاب يوم بدر بالسيف قاله الحسن وغيره قيل ان هذه الاية الاخرة نزلت
بعد بدر ولا بد قال **ع** والاشبه ان الكل نزل بعد بدر حكاية عما مضى **وقوله تعالى**
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية لما قتل من قتل ببدر واحتج ابناؤهم
وفرسانهم فقالوا لو علم ابانا ما نزل والاكل اعيننا بهذا المال
الذي كان سبب الوقعة فلعلنا ارتفالا منه ثانيا ليرد ونفقته بغزوة احد **وقوله**
تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون الحسرة التلهف على ما فاتهم و
هذا من اخبار القرآن بالغيوب قبل ان تكون فكان كما اخبر ثم اخبر سبحانه عن الكافرين وانهم
يحشرون الى جهنم والحشر الجمع **وقوله تعالى** ليميز الخبيث من الطيب **وقرأ** حمزة والكسائي
ليميز بضم الياء وفتح الميم وشد الياء قال ابن عباس وغيره الخبيث الكفار والطيب المؤمنون
وقال ابن مسعود والزجاج الخبيث ما انفقه المشركون في الصد عن سبيل الله والطيب هو ما
انفقه المؤمنون في سبيل الله قال **ع** روي عن رسول الله صلى الله عليه ولم ان الله سبحانه يخرج يوم
القيامة من الاموال ما كان صدقة او فرية ثم يأمر بتمييزه فيلقى في النار وعلى التأويلين فقوله سبحانه
ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا اما هو عبارة عن جمع ذلك وضمه وتأليف
اشتاته وتعاطفه بالاجتماع وتركيبه على طريقة العرب تبيعه ومنه سحاب مركوم وعمامة
البحر فيركمه فيجعله اهـ **وقوله تعالى** ان ينتهوا يعني عن الكفر يغفر لهم ما قد سلف لان
الاسلام يجب ما قبله وان يعودوا فيرتدوا الى القتال ولا يصح ان يتأول وان يعودوا الى الاسلام لانهم لم يخرجوا
عنه **وقوله** فقد مضت سنة الاولين عبارة عن جمع الوقعة والتشريد والتمثيل بهم ملخص من
الناس في اسلاف الدهر بعقاب الله حين حدث وجه تبيينه وتبيين ما قبله في يوم بدر يضعف الاسلام **وقوله**
تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال ابن عمر وغيره الفتنة الشرك قال **ع** وهذا
هو الظاهر ويعني هذه الاية قوله صلى الله عليه ولم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله

الفتق

ابن عمر

وصلى الله على سيدنا محمد

الحديث وقال ابن اسحاق معناه حتى لا يشرك بعضهم بعضا في الغنيمة ولا يعلم بعضهم بعضا ثم قال تعالى فان الله
غفور لكم فلا تعودوا لمثله وقوله تعالى ويكون الدين كله لله اي لا يشرك معه غيره ولا يعبد غيره سبحانه ثم قال تعالى فان الله
بما تعملون بصير بعلمه يجازيكم عليه عمل قوله وجعل الفاء جزاء عليه **وقوله سبحانه**
فان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير معناه ان تولوا عن الايمان وان قولوا ولم
يتبعوا فاعلموا ان الله تعالى ينصركم عليهم وهذا وعد لمحمد بالنصر والفتح والمولى هاهنا الولي و
المعين والمولى الاعتق على معان هذا هو الذي يليق بهذا الموضع منها والولي الذي هو السيد المعتق بالعين
بعم الموصوف والمشرك بكسر **وقوله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه**
الاية الغنيمة الغنم ما نيله الرجل بقهر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الصيد والنشاء هي الغنيمة السارة
وقوله من شيء ظاهره العموم ومعناه الخصوص فاما الناضر والمتاع والاطعمة والنصل وما لا يؤكل
لحمه من الحيوان وغيره فلا خلاف ان الامام يأخذ خمسه ويقسم الباقي بين الجيش واما الارض فقال الشافعي فيها
يقسمها الامام ان رأى ذلك صوابا كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر او لا يقسمها بل يتركها
لنوائب المسلمين ان رأى اجتهاده الى ذلك كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بارض مصر وبسواد
الكوفة واما الرجال ومن شارف البلوغ من الصبيان فالامام عند مالك وجمهور العلماء يخير فيهم على
خمسة اوجه منها القتل وهو مستحسن في اهل الشجاعة والنكاية ومنها العفو وهو مستحسن
في ذي الحسب الذي يرجى نفعه ويخاف منه زراية مكيدة لا تنفع المسلمين بالمال الذي يؤخذ منه
ومنها المن وهو مستحسن فيمن يرجى ان يكون على الذراري المسلمين ونحو ذلك من الضرر ومنها
الاسترقاق ومنها ضرب الجزية والشرط في ذلك ان تؤاخذ الكفار والغنم ونحوها مما يؤكل
مباح في بلاد العدو وكله وما فضل منه كان في الغنم وتحل المستحقات فروع هذا الفصل كتب الفقه
وقوله وما انزلنا على عبدنا من النصر والظهور الذي انزلناه يوم بدر وتجلى ان يكون
الانزال في القرآن نزل يوم بدر او يوم فتح مكة بدر **ويوم الفرقان** معناه يوم الفرق بين الحق
والباطل باعزاز الاسلام واذلال الشرك والجمعان يوم بدر جمع المسلمين وجمع الكفار وهو
يوم بدر والاختلاف في ذلك **وقوله سبحانه** والله على كل شيء قدير يعني قوله وما انزلنا
على عبدنا من النصر والظفر بالكافرين والعظيم من غلبة القليل للكثير وذلك بقدرة الله عز وجل
الذي هو على كل شيء قدير **وقوله سبحانه** اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى و
الركب اسفل منكم العدوة شفير الوادي وحرفه الذي ينبعد والمشي فيه بمنزلة رجل السير لانها
عدت بالوادي من ماء ونحوه ان يتجاوز الوادي اي شفته ومنه قول الشاعر
عدتني عن زيارتك العوادي ... وحالت دونها حرب زبون ... وقرأ كثير وابو عمرو بالعدوة
بكسر العين **وقوله** الدنيا والقصوى انما هو بالنسبة الى المدينة وقيل الدنيا وردت في موضع
الوقعة من جلولاء والدنيا من الدنو والقصوى من القصو وهو البعد والركب جماعة من الخيل
غير ابي سفيان **وقوله** اسفل منكم في موضع خفض تقديره مكان اسفل منكم فاسفل سيبويه
وكان الركب وتدبير ابي سفيان بن حرب فذكر عن ربه وحين نذر بالنبي صلى الله عليه وسلم
الى اعلا الوادي **وقوله سبحانه** ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد المقتضي لاية تنبيه من
الله سبحانه على فضل قدرته وتيسيره سبحانه ما يتيسر من ذلك والمعنى لو تواعدتم لاختلفتم

الفاء وضعه

خلف

الحلف بالنسبة الى الغنيمة الباقية

السرايا

العوارض

العدوة شفير الوادي

مرحلتان

امير الركب

في الميعاد

www.alkottob.com

www.alkottob.com

وقوله عز وجل

بالبعاد بسبب العوارض التي تعرض للناس الا من يشاء الله سبحانه الذي تم ذلك وهذا
كما تقول لصاحبك بامرك الله تعالى وبقدرته تشرب وتسافر وتسافر فيه لم تبح هكذا ولا
حتى يفيض الناس اراد بعوا الى ليبعد ويحضر الموقف فذكر الله في الاول مفعولا لم يتشرف وهو
دخل في وقت وجودكم وهذا الله علم عنه عز وجل لم يتجدد له به علم وقوله عز وجل
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة قال الكسائي العنا ليقتل من قتل من كفار قريش
وغيرهم تبيان من الله واعذار الرسالة ويحيا ايضا ويعيش من عاش عن بيان منه ايضا واعذار
والحجة لاحق عليه سبحانه ف قال ابن عمر بن عبد البر في كتاب فضل العلم في قوله عز وجل
ليهلك من هلك عن بينة الاية البينة ما بان به الحق وقال ابن اسحاق وغيره معنى ليهلك
اي ليكفر ويحيا اي ليؤمن فالحياة والهلاك على هذا التاويل مستعاران وقوله سبحانه
اذ يريكهم الله في منامك قليلا الاية وتظاهرت الاخبار في هذه الاية نزلت في رؤيا رآها رسول الله
صلى الله عليه وسلم رآهم فيها عدد اقل قليلا فاخبر بذلك اصحابه فقويت نفوسهم وجرؤوا على
اللقاء قاله مجاهد وغيره والظاهر انه رآهم صلى الله عليه وسلم في نومه قليلا فدرهم وباسهم
ويحتمل انه رآهم قليلا عددهم فيكون تاويل رؤياه انهزامهم والفشل الجبن عن الامر وتنازعتم
اي تخالفتم في الامر يريد في اللقاء واخرج وسلم لفظه يوم كل تعرف وقوله واذ يريكموهم
اذ التقيتم الاية وهذه الرؤية هي في اليقظة باجماع وهي الرؤية التي كانت حين التقوا ووقعت العين
على العين والعذاب الله تعالى اراده من اراده فهمانه في نصره الاصطاد والخذلان ودينه فلله
كل طائفة في عيون الاخر ليوقع الخلل في الكمين والخبر الذي يستعمله الناس لتكثير كل طائفة
على الاخرى او تقسيم اسباب الحرب وامر المفعول المذكور في الاية هو الفتح باجمعها وقوله
والى الله ترجع الامور تنبيه على الحمل باجمعه لله وان كل امر فله واليه وقوله سبحانه
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله
الاية هذا امر من الله سبحانه بالثبات في داعية النصر وسبب الفرار وصية منه سبحانه
بتجنب التقية الحية اية الضعف والفئة الجماعة اصلها فؤة وهي من فاء اي جمعت
ثم امر سبحانه بالاكثار ذكره هنالك اذ هو عصمة المستجير وورد المستغيث قال قتادة
اكثروا من ذكره عند القتال ما يكون عند الضرب بالسيف قال ع وهذا ذكر خفي لا يرفع
الصوت به مع القتال رد مضرة اذ ذكر الغائط فاما ان كان من الجميع عند الحملة فحسن
بات في عضد العدو وقال قيس بن عباد كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يكرهون الصوت
عند ثلاث عند قراءة القرآن وعند الجنازة وعند القتال وقال النبي صلى الله عليه وسلم اطيبوا
اجابة الدعاء عند القتال واقامة الصلاة ونزول المطر الغيث وقال ابن عباس يكره التلتلة
عند القتال قال النووي وسيل الشيخ ابو عمرو بن الصلاح عن الذكر الذي يجهر به المرء
من الاذكار من الله كثيرا فقال اذا واظب على الاذكار الماثورة المتضمنة صباحا ومساء وفي الاوقات
والاحوال المختلفة ليلا ونهارا وهي مبينة في كتاب عمل اليوم والليلة كان من الذاكرين الله كثيرا
والله سبحانه اعلم اهـ من الحلية ف واحسن من هذا جوابه صلى الله عليه وسلم حين قال
سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رواه مسلم والترمذي

وصلى الله على محمد

وعنده فالوا يا رسول الله وما الطرد دين قال استغفر ربي وتوبي اليه فنزلت الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه الآية فقال طلحة بن عبيد الله بن عتبة بن مسعود وذكر الله هو يذكر الله
بن المشاعر يعني الذين اولعوا به يقال استعمر فلان بالشيء اولعه والله اعلم فقد بين صلى
الله عليه وسلم هنا صفة الذاكرين الله كثيرا وقد قلنا في غير هذا الموضع صفة الحمد بان صفة الذا
كرين الله كثيرا يعمهما من صور في الشارع واذا كان العبد مستشعرا بذكر مولاه اذ هو
واجب واجب لقاء فلم يبال بلقاء العدو وان هي الاحدى الحسنيين اما النصر وهو الاغلب او الشهادة
وذلك شاء ومطلبه هـ وتعلمون تقاتلون بعضكم وتقتلون اهالكم والجمهور على ان الرعب هنا
مستعار وقال مجاهد الرعب النصر والقوة وذهب اصحاب محمد حين نازعوه يوم احد
وقوله تعالى واصبروا الى اخر الاية تتميم السرية وعدة موتنة وقوله
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم الاية اشارة الى كفار قريش قوله البطر الاشر وغمص النعمة
وروي ان ابا سفيان لما احرز عيره نجت الى قريش وقال انه قد سلم عيركم فارجعوا
فابى ابو جهل الجماعة على ذلك وخالف ابو جهل وقال والله لا نفعل حتى نأتي بدرا وكان بدر موسما
من اسواق العرب تجتمع عليه كل سنة فنحر عليه الابل وننشر الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع
نفاثات العرب ويطلبنا الناس فهذا معنى قوله تعالى ورئاء الناس وقوله واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس الضمير في لهم مأخوذ على الكفار والشيطان ابليس نفسه
والذي عليه الجمهور وتظاهرت عليه الروايات ان ابليس جاء كفار قريش في الصورة سراقة
انه جاءهم بمكة وفي غيرها انه جاءهم وهم في طريقهم الى بدر وقد تخوفوا خوف من بني بكر
وكانت حروب كانت بينهم فجاءهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم ومن سيد
بني مدلج فقال لهم انا جار لكم ولن تخلص اليكم من قومي وهم لكم اعوان على مقصدكم ولن يغلبكم
احد فروي انه لما التقى الجمعان وكانت يده في يد الحارث بن هشام فلما رأى الملائكة نكص فقال
له الحارث اتفر يا سراقة فلم يلو عليه وروي انه قال له ما تضمنته الآية وروي ان ابن عباس وجماعة
الحارث بن هشام فقالا له اين كنت سراقة فلم يلو عليه وقتل عند والله مذحج ووقعت الهزيمة
فتحدثوا ان سراقة جاء بالناس فبلغ ذلك سراقة بن مالك فقال لهم والله ما علمت بشيء
من امركم حتى بلغني هزيمتكم وما رأيتم ولا كنت معكم قف قال ابن اسحاق وذكر لي انهم
كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة يتكرونه حتى اذا كان يوم بدر والتقى الجمعان نكص
عدو الله على عقبيه فورد هم ثم اسلمهم هـ من السيرة لا من هشام وقوله وان جاروكم
واصل النكوص في اللغة الرجوع القهقرى وقوله اني اخاف الله في نفسي وحضرني وقوله اذ قالت فئة منكم
من الرؤية اي رأى هولا هولا وقوله نكص على عقبيه اي رجع من حيث جاء واصل النكوص
اللغة الرجوع القهقرى وقوله اني ارى ما لا ترون يريد الملائكة وهو الخبيث وانما اشرك
لهم لانه غالب من الناس فيما رأى الملائكة وخرق العادة خاف وقوله وقوله انه شديد العقاب
قال الزجاج وغيره خاف مصارعة الناس وهول الله يومه الذي نظر اليه ويقوي هذا انه لخرق
العادة ونزول الملائكة للحرب وقوله سبحانه اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
الاية قال المفسرون ان هولا الموصوفين بالنفاق انما هم من اهل مكة الكفار ممن كان اسلم داخل

فلما

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

قلوبهم فرجوع المنافقين الى بيوتهم وقولهم وما هي بعورة وما هي بعورة السلمين وراء قلوبهم
الى قوله وقالوا مشيرين الى المسلمين غرهؤلاء دينهم قال ع ولم يكن احد من شهد بدرا يتجاسر
على ان يظهر بعد ذلك موقف من قبيح فانه لقليل يومئذ احد لو كان لما نزل ما قلناه هنا وقد
يحتمل ان يكون منافقو المدينة لما وطنهم خروج قريش بعزة عظيمة قالوا هذه المقالة ثم
اخبر سبحانه بان من توكل عليه وفوض امره اليه فان عزته سبحانه وحكمته كفيلة بنصره و
قوله ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم الاية تتضمن التعجيب
من حال الكفار يوم بدر قاله مجاهد وغيره وبذلك وعيد لمن بقي منهم وقوله وادبارهم قال
جل المفسرين يريد استاههم ولان الدبر كريم كو وقال ابن عباس والحسن اراد ظهورهم
وما ادبر منهم وباقي الاية بين وقوله تعالى كداب آل فرعون والذين من قبلهم
كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم الاية الداب العادة في كلام العرب وهو ماخوذ من
داب على العمل اذا لازمه وقوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على
قوم حتى يغيروا ما بانفسهم الاية معناه هذه الاية اخبار بان الله سبحانه اذا انعم على قوم
بنعمة فانه يطبعه ورحمته لا يبدا بتغييرها وتكديرها حتى يكون ذلك منهم بان يغيروا حالهم
التي قرنوا بها وتنقص منهم فاذا فعلوا ذلك غير الله نعمته عنهم ثم شبه سنتهم وشان هذه الامة
الله على قريش بسنة محمد صلى الله عليه وسلم بتغيروا به فغير الله تلك النعمة بان نقلها الى
غيرهم من الانصار واحل بهم عقوبته وقوله تعالى كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا
بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم هذا التكرير هو مفعول ليس الاول اذ الاول داب بان هلكوا
لما كفروا وهذا الثاني داب بان لم تغير نعمتهم حتى غيروا ما بانفسهم والاشارة بقوله والذين
من قبلهم الى قوم شعيب وصالح وهود ونوح وغيرهم وقوله تعالى الذين عاهدت
عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم
لا يتقون اجمع المتاولون على ان الاية نزلت في قريظة وهي بعد تعم كل من انطبق هذه
الصفة الى يوم القيامة وقوله في كل مرة يقتضي ان غدر قد تكرر منهم وحديث قريظة
هو انهم عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يحاربوه ولا يعينوا عليه عدوا من غيرهم
فلما اجتمعت الاحزاب على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة غلب على ظن قريظة ان النبي
صلى الله عليه وسلم مغلوب ومستاصل ونخدع حيي بن اخطب النضري وكعب بن اسد القرظي
صاحب عقد قريظة وعهدهم فغدروا ووالوا قريشا وامدوهم بالسلاح والادوية فلما انجلت
تلك الحال على النبي صلى الله عليه وسلم امره الله تعالى بالخروج اليهم وحربهم فاستنزلوا وحكمت اي
اعناقهم على حكم سعد واستعلب فتحهم في التفسير وانما اقتصرت منها على ما يخص تفسير الاية
وقوله تعالى فاما تثقفنهم في الحرب الاية معناه تثقفنهم تاسرهم وتغلبهم في تقاتلهم
وتنالهم فحال تقدر عليهم فيها وتغلبهم وقوله فشرد بهم اي طرد وابعد وخوف والتشريد
التبعيد عن وطن او نحوه وتفسير معنى الاية فان السرت هو الذي فصيح حركة لهم بما فعل بهم من
النقمة ما يكون تشريدا لمن خلفهم في مثل طريقتهم وعبارة النحاس فشرد بهم اي
واضعف بالعلم عاية على الفرقة المشردة وقال ابن عباس المعنى نكل بهم من خلفهم وقال

مشير

هذا الاية

داب العادة

فرقة شيع وفرق

حديث قريظة

ابن معاذ

فرقة معناه تمنع بهم والمعنى متفرق وهم متفرقون بعضهم [illegible] وقوله
تعالى وما خلفهم من خيانة الآية قال أكثر المفسرين الآية في قريظة والنضير
من الخلاف لأنهما أمرتا قريظة فنقضوا عهد رسول الله وتركوه من خلفهم ثم ابتدأ تعالى
وتعالى يخبرهم بالمستقبل مع من خالفه منه خيانة إلى آخر الدهر ونبوا قريظة لم تكن نبوا
حد من خالفه خيانته وقوله فانبذ إليهم أي إلى اليهم عهدهم وقوله على سواء قيل المعنى
حتى يكون الأمر بيانه والعلم به على سواء منك ومنهم فيتكافئون في استشعار الحرب بسواء وذكر
الفراء أن المعنى فانبذ إليهم على اعتدال وسواء من الأمر بين لهم على قدر ما ظهر منهم لا تغدر
ولا تهاجر بل افعل بهم مثل ما يفعلون بك في موادعتك ومقاتلتك وقرأ نافع وغيره كما تخيس
بالنقض مخالفته النبي صلى الله عليه وسلم وتسبق معناه فما فاتوا بأنفسهم والجوهري أنهم لا يعجزون
ولا يفلتون ولا يعجزون طالبهم وروي أن الآية نزلت فيمن أبلى من الكفار بدر وغيرها
فالمعنى لا تظنن أن الذين بلوهم مدركون وقرأ الحسن وغيره ولا يحسبن بالياء من تحت
ويعجز الناس وقوله سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الآية الخاصة بهذه
الآية جميع الموسوم وفي صحيح مسلم أن القوة الرمي ثلاثا القوة الرمي وقد
كانت الخيل في أصل الحرب وأوزارها والتي عقد الخير في نواصيها خصها الله تعالى بالذكر تشريفا
لها ولما كانت السهام من أهم ما يتعاطاه في الحرب وأنكاه في العدو وأقربه تناولا للأرواح
خصها صلى الله عليه وسلم بالذكر والتنبيه عليها ت وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من تعلم الرمي وتركه فليس منا أو فقد عصى وفي سنن أبي داود والترمذي والنسائي وعن
عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله ليدخل بالسهم الواحد
ثلاثة الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله فارموا وارتكبوا وأن ترموا
أحب إلي من أن تركبوا ولهو يلهو به الرجل باطل إلا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته
امرأته اهـ ورباط الخيل مصدر من ربط ولا يكثر ربطها وهي كثيرة ويجوز أن يكون مصدرا
من رابط وأن ربط كل واحد من الموسيين فرسا آخر حاضرا فقد حصل بينهما رباط
وقد ندب الله حض عليه في الآية وقد قال عليه السلام من رابط فرسا في سبيل الله فهو كالباسط
يده بالصدقة لا يقبضها والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ت وقد ذكرنا بعض ما ورد
في فضل الرباط في آخر العمل في الباب الذكر وعن عثمان بن عفان قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها وعن
أبي ريحانة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين
محتسبا من غير شهر رمضان أعظم أجرا من عبادة ثلاثين سنة صيامها وقيامها ورباط
يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين في شهر رمضان أفضل عند الله وأعظم أجرا من ألف
من عبادة ألف سنة صيامها وقيامها فأردوه الله الجلد تعالى تكتب عليه بسبعمائة ألف حسنة
وتكتب له من الحسنات وتجري له أجر الرباط إلى يوم القيامة قال القرطبي قد ذكرته بدل
هذا الحديث على أن رباط يوم في رمضان يحصل له الثواب الجزيل وأن يثبت من رابط آخر هذا الحديث
والذي قبله من ملحة الذكر وترهبون معناه تخوفون وتفزعون والرهبة الخوف

وقوله

www.alkottob.com

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه

وقوله ... الخبر يرجع ... فيه أقوال ... **وقيل** ... **وقيل** ... غير هذا
قال ع ويحتمل أن يكون قوله لا تعلمونهم بمعنى لا تعلمونهم فإن عيسى راهب وقال ص لا تعلم
فهم بمعنى لا تعرفونهم فيتعدى لواحد ومن هذا ال... عيسى ... وأشهد لعدم تقدم ذلك
فهو ممنوع عند بعضهم ومنع جدا عند بعضهم اهـ **وقوله سبحانه** وإن جنحوا
للسلم فاجنح لها جنح الرجل إذا مال إليه وعاد الضمير بالتأنيث على معنى السلم
المسالمة والهدنة وذهب جماعة من المفسرين إلى أن هذه الآية منسوخة والضمير في جنحوا
هو للذين نبذ إليهم على سواء **وقوله سبحانه** وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله
الآية الضمير في قوله وإن يريدوا عائد على الكفار الذين قال فيهم وإن جنحوا إلى وإن يريدوا
أن يخدعوك بأن يظهروا السلم ويبيتوا الغدر والخيانة فإن حسبك الله أي كافيك ومعينك
نصره وتأييده معناه فتوكل ... بالمؤمنين يريد الأنصار ونذكر نبذا من أقوال المفسرين
وقوله وألف بين قلوبهم الآية إشارة إلى العداوة التي كانت بين الأوس والخزرج قال ع ولو
ذهب ذاهب إلى عموم المؤمنين في المهاجرين والأنصار وجعل التأليف الذي بين جميعهم من التحاب
لساغ ذلك وقال ابن مسعود نزلت هذه الآية في المتحابين في الله وقال مجاهد إذا تفرق
المتحابان في الله تصافحا تحات خطاياهما فقال له عبادة بن الصامت بل ألبسه بقول هذا ليس بسبب فقال له ما تقول
ذلك فإن الله تعالى يقول لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم قال عبادة فعرفت
أنه أفقه مني قال ع وهذا كله يتمثل بحسن الآية لأن الآية نزلت في ذلك وقد روى سهل بن
سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن آلفة مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف قال ع والتشابه بين
الألفة بين كل من أهل الخير أبعد انتشاره وأبعده ص **وفي صحيح البخاري** الأرواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف اهـ **وقوله** ملك في الموطأ
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة أين
المتحابون لجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي قال أبو عمر بن عبد البر في التمهيد
وروينا عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له يا عبد الله بن مسعود أتدري أي
عرى الإيمان أوثق قلت الله ورسوله أعلم قال الموالاة في الله والحب والبغض فيه وروى الأعمش عن
عارب عن النبي صلى الله عليه وسلم أيضا وعن عبد الله في قوله تعالى لو أنفقت ما في الأرض جميعا
ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم قال نزلت في التحابي في الله قال أبو عمر وأما قوله أين
المتحابون في جلالي فإنه أراد والله أعلم في ظل عرشه وقد يكون الظل كناية عن الرحمة كما قال إن
المتقين في ظلال وعيون في هذا ما هم فيه من الرحمة والنعيم اهـ **وقوله سبحانه** يا أيها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال ابن عباس نزلت هذه الآية بالبيداء غزوة بدر وحكي عن
ابن مسعود عن ابن عباس نزلت بالأبطح وقيل بمنى نزلت حين أسلم عمر وكمل المسلمون
أربعين فالله بن عمر وأنس فهي على هذا مكية وحسبك في كلام العرب ومن معك بمعنى ما يكفيك
ويكفيك والتحسيب الكافي قال ... فوقة معنى الآية يكفيك الله ويكفيك من اتبعك من
المؤمنين وقال الشعبي ومن زيد معنى الآية حسبك الله وحسبك من اتبعك من المؤ
منين في موضع نصب عطفا على موضع الكاف لأن موضعها نصب على المعنى يكفيك الله

ما خير فيمن لا يألف ولا يؤلف

أي عرى الإسلام أو مثل الحديث

قد يكون الظل كناية عن الرحمة

نزلت بالبيداء بغزوة بدر

وصلى الله على سيدنا محمد

سدت حسبك منهما قال ع وفي باب الجهاد [illegible] حسبك الله
اضافة
اضافة محبة اه وقوله سبحانه [illegible] الموجب الفعل لاية حرض
المومنين على حثهم وحضهم وقوله سبحانه ان يكن منكم الى اخر الاية لفظه خبر ضمنه
وعد بشرط ان قوله ان يكن منكم عشرون صابرون بمنزلة ان يقال ان يصبر منكم عشرون يغلبوا
وضمنه الامر بالصبر قال الفقيه وخص هذا التقليل كما حل منسوبا بقوله حسبك الله ومن
اتبعك من المومنين بلا وعد الله المومنين بالكفاية والنصر كان هذا التقليل تسهيلا لان من تكفل
الله بنصره فاهل الغالبون فيه روي لما اذا بلغه اه وتظاهرت الروايات عن عباس وغيره
من الصحابة بان ثبوت الواحد للعشرة كان فرضا على المومنين ثم لما نزلت عليهم خفف الفرض
الى ثبوت الواحد للاثنين وهذا هو نسخ الاثقل بالاخف وقوله لا يفقهون معناه لا يعلمون
ترا اشدهم لا يتفقدون فالهم لا يريد ربه لا الطلبة الدنيا وبه فهم يخافون الموت اذا جبن لهم
ومن يقاتل يغلب او يستشهد فيصير الى الجنة انتهى قد ملا محالة وقوله والله مع الصابرين
يعلم جزاء صبرهم وعد وحض على الصبر والحض منه وعيد لمن يصبر بانه يغلب وقوله
سبحانه ما كان لنبي الى اخر الاية قال ع هذه الاية تضمن عتبا من الله
عز وجل اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم والعتب مما يبين لكم ان تفعلوا هذا الفعل الذي اوجب
ان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم اسرى فقال لا يكون ولذلك اسمع الخطاب لهم بمشورة ورأي
صلى الله عليه وسلم يا شريا حشفا الرجال وقت الحرب ولا اراد صلى الله عليه وسلم فيهم عرض
الدنيا وانما فعله جمهور شايشرة الحرب وحاله ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الاية تشير الى
دخوله عليه السلام في العتب حين بينه عن ذلك حين رآه من الهزيمة والقتل سعد بن معاذ
وملائكة صلى الله عليه وسلم فعلم بعتب الامر وظهور النصر عن الشيخ وتركيب العبر بين
عبارة هذا التوبيخ انما كان بسبب اشارة من اشار على النبي صلى الله عليه وسلم باخذ الفدية
حين استشارهم في شان الاسرى والقتل وقيل الاول احسن والاثخان هو المبالغة في القتل
واجراحة ثم اسر مخاطبة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال تريدون عرض الدنيا اي ما
لها الذي يعجل ويجاوز والمراد ما اخذوا من اسرى الاموال والله يريد الاخرة وذكر الحسن
وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للكفار ان شئتم اخذتم فداء الاسرى وقتلنا منكم
في الحرب سبعين على عدد هم وان شئتم قتلوا وعلمتم فقالوا انا ناخذ المال ونستشهد
منا وذكر عبد حميد في مسنده ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بتخيير الناس هذا
وعلى هذا فالامر في هذا التخيير من عند الله فانه لعلم وجب واذا خيروا رضي الله عنهم وكيف
يقع التوبيخ بعد قوله تعالى لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وهذا يدل على صحة ما قلناه ان
العتب لهم انما هو على استشفاء الرجال وقت الحرب وغفلة في اخذ المال وهو الذي اقول به و
ذكر المفسرون في اخبار هذه الاية تخليص الغنائم والاول اذن لا يحل لاحد الغنم قد تقدم قبل بدر
في التوبة الاول فيه من الحض والتنبيه بعد انتهاء الرجال بحمل المال والتي تشير
اليه فيها الحل وقد بينه الكافر بالمغانم التي نزلت بعد وتحليلها وقوله سبحانه لولا
كتاب من الله سبق الاية قال ابن عباس وابو هريرة والحسن وغيرهم الكتاب هو ما كان الله

فخلا

اضافة الفعل

نسخ الاثقل بالاخف

الاثخان

الفتح

وصلى الله على سيدنا محمد

فضلاء الاول من حلال الغنائم والعدل بغير الامة **وقال** مجاهد وغيره الكتاب السابق
مغفرة الله لاهل بدر **وقيل** كتاب الله الذي هو ان لا يعذب الله احدا بذنب الا بعد النهي عنه
حتى يأتي البيان **قال** ابن العربي في احكام القرآن وغيره ان اقوال العلماء صحيحة ممكنة لكن
اقواها ما نسق من احلال الغنيمة وقد كانوا غنموا اول غنيمة في الاسلام حين ارسل النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن جحش اليه **وروي** ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو نزل في هذا الامر عذاب لنجا
منه عمر بن الخطاب وفي حديث اخر وسعد بن معاذ وذلك ان رأيهما ان يقتل الاسرى **وقوله**
سبحانه فكلوا مما غنمتم اباحة نص على اخذ المال الذي اخذ من الاسرى والحاقه بالغنيمة التي كان
تقدم تحليلها **وقوله** يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اتعلق
اخذ منكم **روي** ان الاسرى ابوا واعلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهم ميلا الى الاسلام وانهم لا
يرجعون الى قومهم ليقووا عليهم الى الاسلام **قال** ابن عباس الاسرى هم العباس وعقيل ونوفل
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انما جئنا به ونشهد انك رسول الله وكنت تحثنا على قومنا فنزلت
الاية ومعنى الكلام ان كان هذا عن جد منكم وعلم الله من قلوبكم الخير والاسلام فانه سيجازيكم
افضل مما اعطيتم فدية ويغفر لكم جميع ما اخذ منكم **وروي** ان العباس بن عبد المطلب رضي
الله عنه قال يعني من اصحابه نزلت هذه الاية **وقيل** لما جيء اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مال البحرين ما قدر ان يفعل هذا في ما اخذ منه والا بعد ان رجوا ان يعفو الله عنه **وروي** انه قال لما
اوذاني صرفه الاية لم تنزل وفي الدنيا باجمعها وذلك ان الله قد اتاني خيرا مما اخذ منه وانا ارجو ان
يغفر لي **وقوله** فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم بان جعلهم اسرى والله عليم
بما يتصنعون حكيم فيما يجازيهم به **وقوله سبحانه** ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض هذه الاية وما بعدها
تبيين منازل المهاجرين والانصار والمؤمنين الذين لم يهاجروا وذكر المهاجرين بعد الحديبية فقد اولا
ذكر المهاجرين وهم اهل الاسلام وتلا من تقدم غيرهم في الاستشارة وهاجر بعضهم فقد جاء هذا
وقرابته وهم الذين اووا ونصروا هم الانصار فحكم سبحانه على هاتين الطائفتين بان بعضهم اولياء
بعض فقال قتادة والسدي من هذه الموالاة هي الموارثة والمعاونة وانتقال الارث وعليه قتل الحسن
الاية وهذا الذي قالوه لا يرد ثلاثة لفظ الاية وقال ابن عباس وغيره هذه الموالاة هي في المواريث
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اخا بين المهاجرين والانصار فكان المهاجري اذا مات ولم يترك وارثا
يقتل ورثه اخوه الانصاري وكان المسلم الذي لم يهاجر لا ولاية بينه وبين قريبه المهاجري ولا يرثه
ثم نسخ ذلك بقوله سبحانه واولوا الارحام والاية وعلى الناس فيلزم هذه الاية حكم على الجملة **قال** ابو
عبيدة الولاية بالنصرة من وليت الامر اليه يعني السلطان وبالفتح هي من الموالاة يقال هم على
الولاية بفتح الواو **وقوله سبحانه** وان استنصروكم يعني ان استنصر هؤلاء المؤمنين الذين لم
يهاجروا نصرتم فعليكم النصر لهم على قوم بعد ميثاق بينكم وبينهم يشاق فلا تنصروهم عليهم لان ذلك غدر
ونقض للميثاق **وقوله سبحانه** والذين كفروا بعضهم اولياء بعض هذه الاية وما بعدها تتضمن الموارثة والمعاونة
والنصرة وهذه العداوة في بعض على وزانه تقوس المؤمنين بعد نقول لن يدخل الجنة الا من كان هودا
اذا جاء نصارى وحكى الطبري في تفسير هذه الاية عن قتادة انه قال ان الله ارسل ايمان عن اس ولم يتهاجر

اخا بين عقيب الهجرة والولاية ثم نسخ

بمجموعه

وصل الله على سيدنا محمد

وذلك بعد رجوعه من الطائف وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم الآية ومنه انه ليس المشركين كافرا فالآية
الحديث على اختلاف العلماء وقول قتادة انه هو الذي يظهر بقوله تعالى من بعد ذلك وتدل
ذكره كتاب الخصوص وغيره والضمير في قوله ليظهره قيل هو عائد على الهداية والعلامة وقيل
على الوارثة والتراسها وقيل يعود مجملا على جميع ما ذكر والبينة الحجة الواضحة وما اجمع معها من
العلامات والجلاء والبراهين والفساد الكثير ظهور الشرك وقوله سبحانه والذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا فتضمنت الآية تخصيص المهاجرين
والانصار وتشريفهم بهذا الوصف العظيم قال ويرجح عند التأمل لوح اسمائها تأويل
قتادة المتقدم وقتاله والرزق الكريم هو الجنة الجنة هذا ذكره الخصوص وغيره قال ابن عطية واذا كان
الايمان في القلب حقا ظهر ذلك في استقامة الاعمال بامتثال الامر واجتناب النهي المنهي عنه واذا
كان كذلك فتزيد الجوارح في الاعمال اذا تبلغ قوة البينات والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
بعض قوله مرتبة يريد به مرتبة احد يبينه وذلك ان النهي مرتبة ذلك كانت اقل رتبة من البقية
قبل ذلك وقد يقال لها البقية الثانية وجاهدوا معكم لفظ يقتضي انهم تبع لاحد وقوله
سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قال ابن عطية وذكره هذه الموارث
وهي ناسخة لحكم المتقدم ذكره وقال قوم منها ذلك لم ينسخ الموارث وهذا ابو الزناد
توريث الحال والعمة وغير ذلك وقال قوم هي الموارث انها نسخت بآية الموارث
المبينة وقوله في كتاب الله معناه القرآن اي ذلك مثبت في كتاب الله وقيل اللوح المحفوظ
سمي تفسيرا لصورة الاقبال واحد نسه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

تفسير سورة براءة وهي تدعى الفاضحة

قوله جاءكم رسول من انفسكم الى آخر عمر وتدعى سورة التوبة
قال حذيفة وغيره وتسمى الفاضحة قال ابن عباس
وقال ما زال ينزل ومنهم ومنهم حتى ظننا انه لا يبقى احد وهي من آخر ما انزل على النبي صلى الله عليه
قال علي رضي الله عنه بابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم اعلام وبشارة وبراءة نزلت بالسيف
ونبذ العهود فلذلك تبدأ بالاعلام وقوله سبحانه عز وجل براءة من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم من المشركين انفذ بهذه الآية براءة ويصح ان يرتفع براءة على الابتداء والخبر في قوله الى الذين
وبراءة معناه تخلص وتبرؤ من العهود التي بينكم وبين الكفار والذين بالنقض قال ابن العربي احكامه
تقول برأت من الشيء ابرؤ براءة فانا منه بريء اذا ازلته عن نفسك وقطعت سببا كان بينك وبينه
ومعنى السياحة في الارض الذهاب فيها مشرقين ثابتين كالسيح من الماء وهذا الجار المتسلط
قال الضحاك وغيره من العلماء نزلت من العرب من كان له عهد بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم جعله وكل من
من بينه وبين عهد وخمسة منهم تفصيلا كان منهم من بينهم وبينه عهد دون تسمية وقوله
فسيحوا في الارض اربعة اشهر فواجل خير به لمن كان بينه وبينهم عهد وخمسة منهم نقضه واول
هذا الاجل يوم النحر واخره انقضاء العشر الاول من ربيع الآخر وقوله فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين حكم تجاوز الاول حكم به المشركين الذين لا عهد لهم البتة يجعل
اجل كل منهم خمسين يوما وهي الاول واخرها انقضاء المحرم وقوله الا الذين عاهدتم

مختلف

www.alkottob.com

وصلى الله على محمد

يريد به الذين لم يكن عهد ولم ينقضوا ولم ينقصوكم شيئا فتمموا اليهم عهدهم
كقريش كان بينهم عهد ثم يوم الاذان تمام الاشهر **وقوله عز وجل** واعلموا انكم غير معجزي
الله اي لا تفلتون الله ولا تعجزونه **وقوله** واذان من الله ورسوله الى الناس اي اعلام **ويوم الحج** الاكبر
قال عمر وغيره هو يوم عرفة وقال ابو هريرة وجماعة هو يوم النحر وتظاهرت الروايات
ان عليا اذن يوم النحر بمنى بالبراءة ثلاث سنين يوم عرفة اثر خطبة ابي بكر ثم يوم النحر وانه لم يحج المشركون بعد
بالاذان بمنى يوم النحر وهذا الحج هو حجة ابي بكر من عينه بالاذان بها كابي هريرة وغيره وتشعر
بها ايضا اسواق العرب كعكاظ والمجاز وغيره وهذا هو سبب الخلاف فقالت طائفة يوم الحج الاكبر عرفة
يوم الاذان وقالت اخرى هو يوم النحر حيث وقع اكمال الاذان وقال سفيان بن عيينة المراد باليوم
ايام الحج كلها كما تقول يوم صفين ويوم الجمل وتجد ابن عيينة صعد بالمكي على جبل ابي قبيس المدح لما بالاذان طائفة الى
اصغر مقبول بكر العنا المكي من سلاري الايل فقال له واختصار ما يحتاج اليه هذه الاية على ما ذكر محمد
وغيره من عمره عند الخلاف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح مكة سنة ثمان واستعمل عليها عتاب
ابن اسيد وقضا الى حنين والطائف وانصرف الى المدينة فاقام بها حتى خرج الى تبوك ثم انصرف
من تبوك في رمضان سنة تسع فاراد الحج ثم نظر في المشركين فحجوا في تلك السنة ويحجون
عراة فقال لا اريد ان ارى ذلك فاخر ابا بكر على الحج بالناس وانفذه ثم اتبعه علي بن ابي طالب رضي الله
عنه على ناقته العضبا وامره ان يؤذن في الناس بعين آية صدر سورة براءة **وقيل** ثلاثين
عشرين وفي بعض الروايات عشر آيات وفي بعضها تسع آيات وامره ان يؤذن في الناس اربعة
اشياء ومن الحج بعد العام مشرك ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة وفي بعض الروايات ولا يدخل الجنة
كافر ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله عهد فهو الى مدته وفي بعض الروايات
ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فاجله اربعة اشهر فيسيح فيها فاذا انقضت فان الله بريء
من المشركين ورسوله **قال ع** واقول انهم كانوا بادون بهذا كله فاربعة اشهر للذين لهم عهد
ولم ينقصوهم شيئا ولا ظاهروا عليهم احدا لم يجز فيه نقض وذكر الطبري ان العرب قالت يومئذ
نحن براء من عهد قريش ان بعضهم بعضا وقالوا ما نصنع وقد اسلمت قريش واسلموا كلهم
ولم يبق احد **قال ع** وحينئذ دخل الناس في دين الله افواجا **وقوله سبحانه** الى الذين
من المشركين ورسوله اي ورسوله بريء من عهدهم **وقوله** فان تبتم اي عن الكفر **وقوله**
الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم
هم الذين تقدم هذا هو الاستثناء الذي تقدم ذكره **وقرا** عكرمة وغيره ينقصوكم بالصاد
المهملة وخطأ هرون عنه بعد ثوا والضمير العين **وقوله** ان الله يحب المتقين تنبيه على ان
الوفاء بالعهد من التقوى **وقوله سبحانه فاذا انسلخ** الاشهر الحرم اي انسلاخ
خروج الشيء عن الشيء السلخ هو كانسلاخ الشاة عن الجلد فيشبه انصرام الاشهر بذلك **وقوله**
سبحانه فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية **قال ع** هذه الاية وقوله فاما منا بعد واما فداء
هما محتملان ليست احداهما ناسخة للاخرى **قال ع** هذا هو الصواب **وقوله سبحانه**
وخذوهم معناه الاسر **وقوله** كل مرصد معناه مواضع الغرة حيث يرصد ويحسب على الخيل
او باسقاط الخافض التقدير في كل مرصد **وقوله** فان تابوا عن الكفر **وقوله سبحانه**

www.alkottob.com

وان احد من المشركين استجارك اي طلب منك عهدا وجوارا ليسمع كلام الله وتبليغه
القرآن والمعنى يفهم احكامه قال الخليل وسيبويه الله محكمة وقوله تسمعه الرب والقسم وقوله
سبحانه الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام الآية قال ابن اسحاق وقيل بنو بكر كانوا دخلوا
وقت الحديبية العهد فامر المسلمون باتمام العهد لمن لم ينقض منهم وقوله سبحانه كيف
وان يظهروا عليكم الآية الكلام حذف تقديره كيف يكون لهم عهد ونحوه وكيف هنا تابعة
للاستبعاد الذي في الاول ولا يرقبوا معناه لا يراعوا ولا يحفظوا وقرأ الجمهور الا وهو اسم
مرة وقيل قاله مجاهد وابو مجلز وهو اسم بالسريانية وعبرية ويجوز ان يراد به العهد والذي
يقول العهد والحلف والجوار ونحوه والمعنى الا والذمة انظر يعني الحلف والجوار ونحوه وقوله
سبحانه وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الآية ولينوا ما ذكر فيه من
حض على الذمة والمشهور من مذهب مالك انه اذا فعل كيف مرة ثم نقض العهد
الشرعية ونسب الى النبي صلى الله عليه وسلم قتل وقوله فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا
عهد لهم الذين يقودون الناس اليه واحتج بقول الآية انه لا يقع بها نقض وانما وقع الامر بقتال
ائمة الكفر الناكثين للعهود من الكفرة الى القيامة واقتضت حال كفار العرب ومحاربي النبي
صلى الله عليه وسلم ان يكون الامر بقتال كل من وقع في صدر الشريعة الى القيامة بعد
بسبب لهم وقرأ الجمهور لا ايمان جمع يمين اي لا ايمان لهم يوفى بها وبنحو وهذا المعنى
يشبه الآية وقرأ ابن عامر وحده من السبعة لا ايمان لهم وهذا يحتمل وجهين احدهما
لا يحدثون لهم قال ابو علي وهذا غير قوي لانه تقرير وتثبيت انه وصف ائمة الكفر بانهم
لا ايمان لهم والوجه كسر الهمزة مصدر من انت اي ما وضع قوله تعالى استهم من
خوف المعنى انهم لا يوسنون كما يوسن اهل الذمة الكفار اذا المشركون ليس لهم الا الاعطاء
او السيف قال ابو حاتم فسر الحسن قراءة ابن عامر لهم قال ع والتكرير الذي هو ابو علي
منه متجه لانه يثار المعنى الذي يوجب قتلهم وقوله عز وجل الا تقاتلون قوما نكثوا
ايمانهم وهموا باخراج الرسول الآية تحريض وتحضيض قال الحسن والمراد باخراج الرسول
اخراجه من المدينة وهذا مستقيم بغزوة احد والاحزاب وقال السدي المراد من مكة
وقوله سبحانه وهم بدءوكم اول مرة قيل المراد فعلهم بمكة قاله النبي صلى الله عليه
وسلم وبالموسم وقال مجاهد يراد ما كان به قريش من بعوثهم بكر حلفائهم على
خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا اول النقض وقال الضحاك في معناهم يوم
بدر وقال النخعي قال الزهري والسدي والكلبي نزلت هذه الآية بمكة فكتبوا انهم بعد
عهد الحديبية واعانوا بكر على خزاعة وقوله سبحانه اتخشونهم
استفهام على معنى التقريب والتوبيخ قال ابن جرير اتخشونهم ان كنتم مؤمنين كما يقال الا
وقوله سبحانه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فوردت الآية بنكث اهل الكفر ثم
حض على القتال مقترنا بذكر ما يتوقع لشيعة الجنة مع ذلك من خزي الاعداء بقتالهم في هذه الآية
مقترنا بوعد وكيد بنصر النصر عليهم والظفر بهم وقوله سبحانه يعذبهم الله
بايديكم معناه بالقتل والاسر وخزيهم معناه ينزلهم على ذنوبهم يقال خزي الرجل خزيا

www.alkottob.com

وكان الله على ما يقولون وكيلا

اذا دل من حيث وقع في عاره واخراه عنه وشر يقرن خزاية اذا اصحو وانا فقوله تعالى
ويشفي صدور قوم مؤمنين فيحتمل ان يريد جماعة المؤمنين كل من يعد من التقي هو شفاء من
هم صدور المؤمنين ويحتمل ان يريد تخصيص قوم المؤمنين وقوله انهم خزاعة قاله والسدي مجاهد
ووجه تخصيص هم الذين تقدم فيهم العهد والنصر الخزاعي وكان يوم الحديبية خزاعة مؤمنون
كثير ويقتضي ذلك قول الخزاعي المستنصر بالنبي صلى الله عليه وسلم يا رب انا اسلمنا فلم ننزع يدا
وفي آخر الرجز وقتلونا ركعا وسجدا وقرأ جمهور الناس ويتوب بالرفع على القطع مما
قبله والمعنى ان الآية استأنف الخبر بانه قد يتوب على بعض هؤلاء الكفرة الذين امر بقتالهم وعلى
ذلك ويتوب الجمهور بالرفع على الاستئناف وليس بداخل جواب الامر كما توهمه سيبويه
على من يشاء ليس جزاء على قتال الكفار اهـ وقوله عز وجل ام حسبتم ان تتركوا ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم الآية خطاب للمؤمنين يقول ام حسبتم ان تتركوا خوطبوا بالآية و
معنى الآية ام حسبتم ان تتركوا دون اختبار وامتحان والمراد ولما يعلم الله ايدنا يعلم الله
ذلك موجودا قط علما ازليا بشرط الوجود وليس يحدث له علم تبارك وتعالى عن ذلك وقوله ولم يتخذوا
معناه بطانة ودخيلة وهو ما خوذ من الولوج قال العنا اسرا بالكفر ما يتخذ في الآية طعن على
المنافقين الذين اتخذوا الولائج قال ابن عباس قال ابن عباس قال قتادة ادخلته في شيء ليس منه
فهو وليجة واصله من الولوج قال الواحدي يقال هو وليجة للواحد والجمع ه وقوله
سبحانه ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الآية قوله انما يعمر مساجد الله من آمن
بالله الآية لفظه هذه الآية الخبر وفي ضمنها امر المؤمنين بعمارة المساجد وروى ابو سعيد الخدري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان قال
زاذان الحكيم في روايته قال الله تعالى يقول انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر
من رجته لحديث عبد الله وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ضمن لمن كانت المساجد
حل بيته الامن والاسلام والجواز على الصراط يوم القيامة خرجه علي بن عبد العزيز البغوي
المسند المنتخب له وروى البغوي ايضا في هذا المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
رأيتم الرجل المساجد بالصلاة والذكر فتشهدوا له بالايمان كما يتشهد اهل الغائب لغائبهم
اذا قدم عليهم اهـ من الكوكب الدري قيل ومعنى يتشهدوا له يعترف به وقوله سبحانه
ولم يخش الا الله يريد خشية التعظيم والعبادة وهذه مرتبة العلماء من الناس لا محالة اي لا يخافون
يخشون غيره ويخشون مجاذير الدنيا ويتقون ان يخسروا لذة عاجلة فقط الله ونصرهم وقوله
سبحانه اجعلتم سقاية الحاج الآية سقاية الحاج كانت شيء في قاعة وكان العباس
يتولاها فقال الحسن ولما نزلت هذه الآية قال العباس ما ارى الا ترك السقاية فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اقيموا عليها فهي خير لكم وعمارة المسجد الحرام وقيل هم جعفر من يطلع
فيه او يقول جعفر وكان لذلك الى العباس وقيل هي السدانة وهي حجابة البيت خاصة
وكان لبني عبد الدار وكان يتولاها عثمان بن طلحة فلبس عليه نفسه واقرها النبي صلى الله
عليه وسلم لعثمان يوم الفتح وقال خذها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم وقوله تعالى واختلف
الناس في سبب نزول هذه الآية فقال مجاهد اسروا بالهجرة فقال العباس انا نسقي الحاج

وعلى الله على نبينا محمد

وقال عطاء بن مسلم انا صاحب الجنة الضعفة وقال مجاهد ان الفقراء وعلى وعطاء بن مسلم
تعالى خبر لنا الاية وقيل غير هذا **وقوله سبحانه** الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله لانه لما حكم الله سبحانه في الاية المتقدمة
ان الصغير لا يستوي ومن لحق بهذه الاخرة واذا كان بعد الايمان والهجرة والجهاد بالمال
والنفس وحكم ان اهل هذه الخصال اعظم درجة عند الله من جميع الخلق ثم حكم لهم بالفوز
برحمته ورضوانه والفوز بلوغ البغية اما في نيل رغيبة او نجاة من مهلكة وتفسير المعنا هذه الا
الحديث في الحديث دعوا الوالي على ما فيه لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ نوابه حدهم ولا نصيفه ولا ان على
هذه الخصال على تبويبهم انتهى الاسناد وتنفيذ الشرع **وقوله سبحانه** يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان هذا وعد كريم من رب رحيم **وفي الحديث** الصحيح اذا استقر
اهل الجنة في الجنة يقول الله عز وجل هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربنا فيقول الا اعطيكم
افضل من ذلك رضواني ارضى عنكم فلا اسخط عليكم ابدا الحديث **وقوله سبحانه** يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان كما مر هذه الخاصة
انها لجميع المؤمنين كافة وهي باقية الحكم الى يوم القيامة وروت فرقة انها نزلت في الحض
على الهجرة ورفض بلاد الكفر **وقوله سبحانه** قل ان كان اباؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم الاية هذه الاية تقوية مذهب من راى ان هذه والتي قبلها انما مقصودهما الحض
على الهجرة وتعضيد قوله فتربصوا وعيد بين **وقوله** باموره قال الحسن اشارة الى عذاب
او عقوبة من الله تعالى وقال مجاهد هذا اشارة الى فتح مكة وذكر الاباء في هذه الاية دون
التي قبلها لما جاءت ذكرهم المحبة والالفة صارت المحبة وليس هذا كذلك ان تتبع ارادهم
في الاية المتقدمة **وافترفتموها** معناه اكتسبتموها **وكساد** كل جمع متصل يفتح
الكاف مفعل من السكون والاشارة هذا مثل العلا فانه يأتي على يفعل بكسر العين نحو عد
وموض **وقوله** لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين هذه مخاطبة لجميع
المؤمنين بعدد الله تعالى نعمه عليهم والمواطن المشار اليها بدر والخندق والنضير وقريظة
وخيبر وغيرها **وحنين** واد بين مكة والطائف **وقوله** اذ اعجبتكم كثرتكم روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال حين رأى كثرته انه عشر الف لن نغلب اليوم انتهى عشر الف فلما **وروي** ان رجلا
من الانصار قال ذلك فاراد الله تعالى اظهار الحق فنجم حنين في التاسع **وفي** الصحيح حنين وحنين
غزوة النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقصود منه صلى الله عليه وسلم **والصواب** في فهم الحديث
الذي خرج مخرج الاحتجاج وجه العجب وعلى هذا فهمه بن رشد وغيره وانه اذا بلغ عدد
المسلمين اثني عشر الفا جاز ان يزاد عدد المشركين على الضعف وعليه نزول
القرآن **وقوله تعالى** وضاقت عليكم الارض بما رحبت معناه بما رحبت فانه قال على
ما هي عليه في نفسها رحبة واسعة لشدة الحال وحقيقتها ما مصدرية **وقوله**
ثم ولتم مدبرين الى قوله ورسوله صلى الله عليه وسلم **واختصار** هذه القصة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وكان في عشرة الاف من اصحابه وانضاف اليه الطلقاء فطار
في اثني عشر الفا فتح بلاد كفار العرب فشق ذلك عليه فجعف له هوازن وثقيف وعليهم

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

ملك بن عوف النصري وثقيف وبنو سعد بن بكر ليلة سبع عشرة وانضم اليهم خلائق من الناس من
كانوا لا يثبتون الا ما يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة فلما تقارب الناس حمل
المشركون من مجاني الوادي فانهزم المسلمون قال قتادة وكان يقال ان الطلقاء من اهل مكة
فروا وقصدوا الفلاة العربية على المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وقد
اكتنفه العباس عمه وابن عمه سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وبين يديه ابن ابي قحافة
وثم قتل رحمه الله والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فلما رأى
النبي صلى الله عليه وسلم شدة الحال نزل عن بغلته الى الارض قاله البراء بن عازب واستنصر الله
عز وجل فاخذ قبضة من تراب فرمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه وانهزم اهل
صلى الله عليه وسلم بالانصار واتبع العباس اثر الهاربين وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب اخذ بسرج البغلة
فرجع الناس عنقا واحدا للحرب وتلاحقوا بالسيوف والحجر والضرب وهناك قال عليه
السلام الآن حمي الوطيس وقرأ رسول الله المشركين واعلا كلمة الاسلام الربع والعين قال يعلى
ابن عطاء فحدثني ابنا المنهال عن ابائهم قالوا لنبي ما احد اذا دخل عينه من تلك التراب زوال
واستجاب هذه القصة في كتب السير وقد تبين حب على الحال الوقوف عقوله وهو لقي حدقا
والوقوف على الزيادة فيها عليه عند الله السطو على الادبار وقوله سبحانه ثم انزل الله
سكينته الاية السكينة النصر الذي سكنت اليه ومعه النفوس وغدت الرين بعد ارتياد بالقتل
والاسر وروي عن سهل بن الحنظلية انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فاستبدوا
السير حتى كان عشية فحضرت الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فارس فقال
يا رسول الله انطلقت بين ايديكم حتى اطلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن على بكرة ابيهم
بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا الى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله الحديث هذا كان تلك غنيمة حمد الله كما اخبر صلى
الله عليه وسلم وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
معنى المشرك هو الذي يجعل مع الله سبحانه اخر ونص الله سبحانه بهذه الاية على المشركين وعلى
المسجد الحرام فقال مالك رحمه الله وغيره جميع الكفار من اهل الكتاب وغيرهم على المشركين
وقال سعيد بن المسيب المسجد الحرام ومنع من دخول الجميع جميع المساجد وقوله
سبحانه فلا يقربوا تقتضي امر المسلمين بمنعهم وقوله بعد عامهم هذا يريد بعد عام تسع من
الهجرة وهو عام حج ابو بكر بالناس وقوله سبحانه وان خفتم عيلة ان فقرا فسوف
يغنيكم الله من فضله وكان المسلمون لما منع المشركون من الموسم وهم كانوا يجلبون
الاطعمة والتجارة فدخل الناس نحو منهم الفقر الخوف من الفقر وقال ابن عباس
فوعدهم الله سبحانه بان يغنيهم من فضله فكان الناس وعد سبحانه فاسلمت العرب فتهادى
جيشهم وخيرهم واغناهم الله من فضله بالجهاد والظهور على الامم وقوله سبحانه قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الاية هذه الاية نزلت في قتال اهل الكتاب فانها بعد عند نزول هذه
الاية اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزو الروم ومنشأ نحو تبوك وتعالى الله سبحانه عن اهل
الكتاب الايمان بالله واليوم الاخر من حيث قرنوا شرع الاسلام واحبطوا بطلانه اعتقادا منهم

قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب

وصلى الله على سيدنا محمد

غير مستنكرين لانهم تنكروا وقولهم عزير ابن الله وان الله ثالث ثلاثة ولهم اخطاء
البعث ارادوا كثيرا منال الحق من بعد ما تبين لهم الحق لا يدين دينا الحق
لا يضيعون ولا يستشعرون ومن قول عليه رضي الله عنه عقلت ابو ذر وانا بعد ما يعلم
والذين هنا الشريعة قال ابو القاسم واشهب وعيسى وتوخذ الجزية من مجوس العرب وان
سم واسه عبدة الاوثان والنيران وغير ذلك لجمهور العلماء على قبول الجزية منهم وهو قول مالك
في المدونة وقال الشافعي وابو ثور لا توخذ الجزية الا من اليهود والنصارى والمجوس فقط
وانما قررها مذهب مالك وغيره فريضة ذلك على اهل الذهب واربعون درهما على اهل الفضة
وهي الغرة وان الصلح يجوز على ما صولحوا عليه قليل او كثير وقوله عن يد تحمل
وجوها منها ان يريد عن قوة منكم عليهم وقهر واليد بمعنى الطاعة والقوة ومنها ان
يريد تنقوا الجزية بايديكم لا ان يعطيها مع رسول ليقوم بذلك اذلال لهم ومنها ان
يريد عن يد بايع لا تقول يعتبر بايديكم ايا يوم وايها ومنها ان يريد عن استسلام
يقال اعطى بيده اذا خضع واستسلم وقوله سبحانه وقالت اليهود عزير ابن الله الخ
كثير من كتب اهل العلم ان فرقة من اليهود قالت هذه المقالة وروي انه قالها غير بعض منهم
فحاص وغيره قال النقاش ويشبه ان يكون يهودي يقولها بل انفرضوا قال ع فاذا قالها واحد
واحد من اولئك توجهت شنعة المقالة على جماعتهم وقيل ان حيي وغيره ارى اسرائيل
اصابتهم قتل وجلاء وقيل مرضوا في عهد الله عنهم التوراة في ذلك وتفسخوها وكان علماؤهم
قد دفنوها اول ما اخذ بذلك البلاء فلما طالت المدة فقدت التوراة جملة فحفظها الله
عزيرا كرامة منه له فقال بنو اسرائيل ان الله قد حفظ التوراة فجعلوا يدرسونها من عنده ثم
ان التوراة الدفينة وجدت فاذا هي مساوية لما كان عزير يدرس فقضوا عند ذلك وقالوا ان هذا لم
يستطع العزير الا وهو ابن الله تعود بالله من الضلال وقوله بافواههم ايد يدعوا من غير
حجة ولا برهان ويضاهون قراءة الجماعة ومعناه يحاكون ويشبهون والاشارة بقول الذين كفروا من قبل
الى المشركين العرب اذ قالوا الملائكة بنات الله قاله الضحاك والاسلام لعلة فيشبه قاما
للصدر الاول من كفرة اليهود والنصارى ويكون مضاهوا لمعاصريه صلى الله عليه وسلم وان كان
الضمير يضاهون للنصارى فقد كانت الاشارة بالذين كفروا الى اليهود وعلى هذا فسر
الطبري وحكاه عنه عن قتادة وقوله فاتلهم الله دعاء عليهم بالانواع الشر ومعنى
ارعاء من الفناء لعنهم الله قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما فاتلهم الله لعنهم وقال قتادة
اقتلهم الله قتل فهو لعن الله وانى يؤفكون يصرفون عن الحق وقوله سبحانه اتخذوا احبارهم
الاية هذه الاية يفسرها ما خطبه الكبير عدي بن حاتم قال جئت الى صلى الله عليه وسلم وفي عنقي
صليب فقال يا عدي اطرح هذا الصليب من عنقك فسمعته يقرا اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله فقلت يا رسول الله وكيف ذلك وهم لم يعبدوهم فقال اليس تستحلون ما
احلوا وتحرمون ما حرموا فقلت نعم فقال ذلك وقوله سبحانه تنزيه له ونور الله هذه الاية
هذه الصادرة عن القرآن والشرع وقوله بافواههم عبارة عن قلة حيلتهم وضعفهم
وقوله بالهدى يعم القرآن وجميع الشرع وقوله ليظهره على الدين كله وقد فعل

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

ذلك سبحانه فالضمير لجهنم عائد على الحجر وقيل على الرضوان وهذا وان كان صحيحا
فالتأويل الاول ابرع منه والبين نظمه لآيته **قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا**
من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل المراد بهذه الآية بيان تغليظ التكوير
ونهي المؤمنين عن تلك الفعائل مترتب من ذلك واللام لام الكون لام التوكيد وهو هذا الا
كل من يأخذهم يأخذون من اتباعهم اموال الضرائب وقروض باسم الاستثمار والبيع وغير ذلك مما
يوهمونهم ان النفقة فيه من الشرع والتقرب الى الله وهم خلال ذلك يجتمعون تلك الاموال حالة
ذكره مسلم في كتاب السير عن الراعي الذي استخرج كنزه **وقوله سبحانه** ويصدون
عن سبيل الله اي عن شريعة الاسلام والايمان بنبينا **محمد** صلى الله عليه وسلم **وقوله سبحانه**
والذين يكنزون الذهب والفضة فيكنزونهم والذي يظهر من السياق الآية انما ذكر نقض الاحبار والرهبان
هنا اكل المال بالباطل ثم بعد ذلك يقول على نقض الكانزين الذين يمنعون حق المال **وقرأ**
حمزة وابن بصير الذين يكنزون بكسر الزاي وعلى هذه القراءة يجيء قول معاوية ان الآية في اهل الكتاب
وخالفه ابو ذر فيما فيما **ويكنزون** بمعناه يجمعون ويخفضون في اوعيته وليس من شرط
التكنز الدفن والتوعية التكنز انما هو وضع على منع الحقوق منه وعلى هذا كثير من العلماء
وقال ابو علي بن ابي طالب رضي الله عنه اربعة آلاف درهم فما دونها نفقة وما زاد عليه
فهو كنز وان ادت زكاته وقال ابو ذر وجماعة معه ما فضل من مال الرجل على حاجته نفسه
فهو كنز وهذا القول يقتضي ان الذهب في حبس المال لا يمنع زكاته فقط
وحدث ابو بكر بن الخطيب بسنده عن علي بن ابي طالب وابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله فرض للفقراء اموال الاغنياء فما يسعهم فان منعوهم حق الله عوا او يعروا
وجهدوا حاسبهم الله حسابا شديدا وعذبهم عذابا اليما **وقوله** فتكوى
بها جباههم الآية **قال** ابو مسعود والله لا يبقى دينار ولا درهم ذهب ما بل يدا الجلد
حتى تكوى بطل دينار وبطل درهم **قال** النبي قال ابو بكر الورق وحضت هذه المواضع
بالذكر لان صاحب المال اذا رآه الفقير قبض جبينه واذا جلس الى جنبه تباعد عنه وولى ظهره
وقوله سبحانه ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله هذه الآية
والعدة هنا بمعنى ما كانت العرب عليه في جاهليتها من تغيير الشهور لعلل وقلبها بشهور اخرى
وذلك ما ذكره الناس ان العرب كانت لا تعيش في الاشهر الحرم وتعمل فيها الاسلحة وتحارب
اذا توالت عليها حرمة الاشهر الحرم وصعب عليها واملقوا وكانوا فيهم من تمادة العادة بين
العرب وتسلف بشرع ابراهيم عليه السلام فاقتدى منهم العلماء وهو حذيفة بن
عبد فهم فيتبعون الشهور للعرب ثم خالفهم في ذلك بنوه وقد ذكر الطبري وغيره ان الامر
كان في عدوان قبيلة بني مالك بن كنانة وكانت صورة فعلهم ان العرب كانت اذا فرغت من حجها
اليه موسما منه بحجة معين فقالوا انسأ الشهر اي اخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر
فيحل لهم المحرم فيغيرون فيه ثم يلتزمون حرمة صفر ليوافقوا عدة الاشهر الحرم واربعة
قال مجاهد ويسمون ذلك الشهر المحرم ثم يسمون ربيعا الاول صفرا وربيعا الآخر ربيعا

وصلى الله على محمد

الاول وهكذا في سائر الشهور وفي السنة اثنا عشر شهرا منها الحرم والعمل
ثم الحرم الذي هو الحقيقة صفر وهو محرم الله عز وجل اعدة الشهور عند الله اثنا
عشر شهرا اي ليست ثم كانت عند الله في دين الفعلة حقيقة وهم يسمونه ذا الحجة
ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر في الحجة حقيقة فذلك قوله عليه السلام
ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها
اربعة حرم ثلاثة متوالية وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وقوله كتاب
الله اي ما كتبه واثبته في اللوح المحفوظ او غيره فهو صفة فعل مثل خلقه ورزقه وليست
بمعنى قضائه وقدره كان ثابتا من قبل خلق السموات والارض وقوله سبحانه منها
اربعة حرم تفصيل هذه الاربعة وتشريفها قال قتادة اصطفى الله من الملائكة
والبشر رسله ومن الشهور المحرم ورمضان ومن البقاع المساجد ومن الايام الجمعة ومن الليالي ليلة
القدر ومن الكلام ذكره فيتبع ارضهم ما عظم الله وقوله سبحانه ذلك الدين
القيم قال ابن عباس وفي معناه الحساب المستقيم وقال ابن عباس فيما حكى السمعاني معناه
القضاء المستقيم قال الازهري والاولى عندي ان يكون الدين هاهنا على اشهر وجوهه ايذانا
بالمعاني في الزمان كله وقال قتادة الاربعة المراد لا تشهر وخصت تشريفا لها قال
حتى نزلت براءة وقوله تعالى وقاتلوا المشركين في معناه فيهم قولان احدهما غيرهم وقوله
كافة معناه جميعا وقوله انما النسيء يعني فعل العرب في تاخيرهم الحرمة زيادة في الكفر
اي جارية فيهم بالضم وهذا فيهم للحق والكفر هو متكثر بعد الفعل الذي هو بالكفر
نسيء وما وجه اشتقاقهم قول جدل الطعان ؟ وقد علمت نقد آل قيس ؟
كرا والناس لم يعم كراما ؟ النسا الناسيين على تعلم ؟ تشهر الحل فجعلها حراما ؟
وقوله يحلونه عاما ويحرمونه عاما معناه عاما من اعوام وليس يريد ان تلك كانت مدة له
وقوله سبحانه ليواطئوا عدة ما حرم الله معناه ليوافقوا والمواطاة الموافقة
وقوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم
الى الارض هذه الاية بلا خلاف انها نزلت عتابا على تخلف من تخلف عن النبي صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك وكانت سنة تسع من الهجرة بعد الفتح بعام وغزا فيها الروم في عسر
من الماء بين راكب وراجل والنفير الثقل يسرعه من مكان الى مكان وقوله اثاقلتم الى الارض
اصله تثاقلتم وتقاعدتم فادغم وهو نحو قوله اخلد الى الارض وقوله ارضيتم بالحياة
والعمار ضيتم ترك الدنيا على نعيم الاخرة وخصها الاسعد قال ابن عباس وقيل معناه ترك الاخرة
للدنيا وقوله تعالى سبحانه ايذانا بالاطاعة الاخرة قليل من نعيم قوة اشتغال التعجب
من خلال سوء رضى الشر الفاني بدل النعيم الباقي وقد صح مسلم والترمذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم
فاذا ترجع قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح اهـ وقوله انفروا يعذبكم

ما اصطفاه الله من الخلائق والاشهر والايام والليالي والبقاع

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

فاني اخاف عليكم ان فعلتم ان اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيامة **وقوله سبحانه**
الا انهم يثنون صدورهم الاية قيل ان هذه الاية نزلت في الكفار الذين كانوا اذا لقيهم النبي صلى
الله عليه وسلم تكلفوا وثنوا صدورهم كالمستتر ورد اليه صدورهم وغشوا وجوههم
بثيابهم تباعدا منهم وكراهية للقائه وهم يكتمون ذلك يخفي عليه او على الله عز وجل وقيل
هو استعارة للمذاهب والمعتقد الذي كانوا يضمرون عليه فجاء الاية الا انهم يضمرون العداوة و
يكتمونها لتخفى ضمائرهم على الله وهو سبحانه حين تغشيهم بثيابهم وابلاغهم
بالتستر يعلم ما يسرون وما يعلنون يعلم ما يخفونه اغشيته واغطيته قال **ص** قرا الجمهور ثنيا
يثنون بفتح الياء مضارع ثنى الثني يثنيا صدوره اهـ **وقرا** ابن عباس وجماعة تثنوي صدورهم
بالرفع على وزن تفعلوي وهي تحتمل الضمير المتقدم **وحكم** الصبري عن ابن عباس هي
القراءة ارهذه الاية نزلت في قوم كانوا لا يأتون النساء والحدث الا ويتغشون بثيابهم كراهية
ان يبصروا بفروجهم الى السماء **وقوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها**
الاية الدابة جميع الحيوان المحتاج الى الرزق والمستقر طلب الاب والمستودع بطن الام وقيل
غير هذا وقد تقدم **وقوله** في كتاب اشارة الى اللوح المحفوظ قال **ص** ليبلوكم اللام متعلقة
بخلق وقيل بفعل محذوف اي اعلم بذلك ليبلوكم اهـ وليس قلت اللام في ليس موجودة بل اللام في ليقول
لم قلتم لا جواب لشرط **وقولهم** ارهذا الا سحر مبين تناقض منهم لانهم مقرون بالله خالق
السموات والارض وهم مع ذلك ينكرون ما هو ايسر من ذلك وهو البعث من القبور والخلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس **وليؤخرنا** عنهم العذاب اي المتوعد به الى امة معدودة
اي مدة معدودة ليقولن ما يحبسه اي ما هذا الحابس لهذا العذاب على جهة التكذيب **وحاق**
معناه حل واحاط البخاري وحاق نزل **وليؤذقنا** الانسان منا رحمة الاية الرحمة هنا نعم جميع
ما ينتفع به من مطعوم ومشروب وجاه وغير ذلك **والانسان** هنا اسم جنس والمعنى ان هذا الخلق
في سجية الانسان ثم استثنى منهم الذين ردهم الكفر اي والايمان الى الصبر واعمال الصالح **وبطر**
هنا من بطر النعمة والنعمة تشمل الصحة والمال والضراء من الضر وهو لفظ شامل ونضرة ذهب
السيئات عنه يقتضي بطرا وجهلا ان ذلك بافعال الله تعالى والسيئات هنا كل ما يسوء في الدنيا
والفرح هنا مخلوق فلذلك ذم اذ الفرح انما هو للنعيم وما يأتي الفرح في الفرح من معد وحاله
اذا قيد بانه في خير **وقوله** الا الذين صبروا استثناء متصل على ما قدمناه من ان الانسان عام
يراد به الجنس وهو الصواب وقيل انه مخصوص بالكافر فالاستثناء منقطع وهو
قول ضعيف من جهة المعنى ومن جهة اللغة لان صفة الكفر لا تطلق على جميع الناس مما تقتضي
لفظة الانسان واستثنى الله تعالى من الثلاثة على سجية الانسان هؤلاء الذين جعلتهم الاديان على
الصبر على المكاره والمثابرة على عبادة الله تعالى وليس ثم من ذلك في سجية البشر وانما حمل
على ذلك خوف الله وحب الدار الاخرة والصبر على العمل الصالح لما ينتج الله هداية وايمان ثم
وعد تعالى اهل هذه الصفة بالمغفرة للذنوب والتفضيل بالاجر والنعيم **وقوله سبحانه**
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك الاية روي ان الوليد انزل عليه كنز نسب هذه
الاية الى تعلم قريش قالوا يا محمد لو تركت سب الهتنا وتسفيه احلامنا لجالسناك واتبعناك

www.alkottob.com

وعلى آله على نبينا محمد

وآله آية بغير ان غير هذا او بدله او نحو هذا من الاقوال فخاطب الله تعالى نبيه عليه السلام على
هذه الصورة من المخاطبة ووقفه بها توقيفا اراد به اقرارهم وتبكيتهم وتبجيح المعنى انه عليه
السلام هم بشيء من ذلك فزجر عنه فانه لم يرد قط شرك شيء مما اوحي اليه ولا لما قصد به
وانما كان يضيق صدره بافترائهم وابعادهم عن الايمان قال ص و ع وغير بطائق
وان كان اقل استعمالا من ضيق لمناسبة تاركه ولا طائق و ضد عارض خلاف ضيق لانه يدل
على التوقف والصلح هنا الاول بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم والصبر به عائد على البعض و
يحتمل ان يعود على ما ... وان يقولوا اي كراهية ان يقولوا او لئلا يقولوا ثم انزل على قوله انما انت
نذير اي هذا القدر هو الذي فوض اليك والله تعالى بعد ذلك هو الوكيل المعني بايمان من شاء
وكفر من شاء ... يقولوا افتراه اي بمعنى بل والافتراء اخص من الكذب و ... انما يستعمل اكثر فيما
يهتك به الستر وكابر وقوله فلما توا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من
دون الله ان كنتم صادقين قد تقدم تفسير نظيرها وقال بعض المتاخرين هذه الاية متقدمة على التي
في يونس اذ لما تحداهم ان يجيئوا بسورة واحدة ثم تكلفوا عشرا قال ع ودليل هذا القول ان يلحظ
ما ذكرناه من الفرق بين التكليفين في كمال المماثلة مرة كما هو في سورة يونس ودون فيها
على النظم مرة كما هو هنا وقوله ان كنتم صادقين يريد في ان الفرية وقوله فان لم يستجيبوا لكم
فاعلموا انما انزل بعلم الله الاية تاويلان احدهما ان تكون المخاطبة من النبي صلى الله عليه وسلم
للكفار اي وتكون فان لم يستجيبوا على هذا التاويل عائدا على معبوداتهم والثاني
ان تكون مخاطبة من الله تعالى للمؤمنين ويكون قوله على هذا فاعلموا بمعنى دوموا على علمكم
قال مجاهد قوله تعالى وهل انتم مسلمون هو لاصحاب محمد عليه السلام وقوله سبحانه
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الاية قال قتادة وغيره هي في الكفرة وقال مجاهد هي
في الكفرة واهل الرياء من المؤمنين واليه ذهب معاوية والتاويل الاول ارجح بحسب تقدم
ذكر الكفار وقال ابو العربي في احكامه بل الاية عامة في كل من ينوي غير الله بعمله كائنا
معه ايمان او لم يكن وفي هذه الاية بيان لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل
امرئ ما نوى وكذا ان العبد ما يعطى الا على وجه قصده وبحكم ما يعتقد في قصده وهذا امر
متفق عليه وقوله نوف اليهم اعمالهم فيها قيل ذلك في صحة ابدانهم وارزاقهم
وقيل ان هذه الاية مطلقة وكذلك التي في حم عسق من كان يريد حرث الاخرة نزد له
في حرثه الاية الاخرى مقيدتين وفسر تهما الاية التي في سبحان وهي قوله تعالى من كان يريد
العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد الاية فاخبر سبحانه ان العبد ينوي ويريد والله
يحكم ما يريد ثم ذكر في الحديث الصحيح في الثلاثة الذين كانت اعمالهم
رياء وهم رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال وقال الله لكل واحد منهم
ما اردت بعملك ثم قال في اخر الحديث ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتي فقال يا ابا هريرة
اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار ثم قرا قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
النار وحبط ما صنعوا فيها اي في الدنيا وهو نظير هذا الاية والله اعلم وحبط معناه
بطل وسقط فيها وهي مستعملة في فساد الاعمال قال ص قوله ما صنعوا ما بمعنى الذي او مصدرية

وفيها

انما انت

انظر هنا قد

وصلى الله على سيدنا محمد

وفيها تعلو بحيث والضمير فيه عائد على الذي يظهر من حيث ما صنعوه الآخرة او
متعلق بصنعوا فيكون عائدا على الله تعالى والباء للسببية والاقبال له عائد به ثواب
وهو وقوله سبحانه افمن كان على بينة من ربه الآية نزلت في علي رض والراجح عندي
من الاقوال في هذه الآية ان يكون المراد بالمؤمنين او لهم والنبي معهم صلى الله عليه وسلم معهم
والبينة القرآن وما تضمن والشاهد الانجيل يريد او عجاز القرآن وقول والضمير يعود
للبينة وهو منه للرب تعالى والضمير قبله للبينة ايضا وغير هذا مما ذكر محتمل وقيل
اذا كان الضمير قبله عائدا على القرآن فلم يذكر الانجيل وهو قبله بينة وبركتاب موسى
فالجواب انه خص التورية بالذكر لانه مجمع عليه والانجيل ليس كذلك لان اليهود
تخالفه فيه وكان الاستشهاد بما يقولونه احجة على الجميع اولى وهذا اجيب مع قول الحق
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى والاحزاب هاهنا يراد بهم جميع الامم وروي سعيد بن جبير
عن ابن عباس الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يسمع بي من هذه الامة ولا من اليهود
ولا من النصارى ثم لا يؤمن الا دخل النار قال سعيد فقلت يا ابا محمد آمن هذا بكتابك حتى
حدثه بهذه الآية وكنت اذا سمعت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم طلبت مصادقه في
كتاب الله عز وجل وقرأ الجمهور بمرية بكسر الميم وهو الشك والضمير منه عائد على
كون النقمة موعدهم النار وسائر الآية بين وقوله تعالى ويقول الاشهاد قال
فرقة يريد الشهداء من الانبياء والملائكة وقالت فرقة الاشهاد بمعنى المشاهدين اشادة
ويريد جميع الخلائق وفي ذلك اشادة بهم وتشهير لخزيهم وروي في هذا حديث ان الله
يجزي احدهم القيامة اما ويعلم ذلك جميع من شهد المحشر وفي الآية بين قال ص وقوله الا لعنة
الله على الظالمين يحتمل ان يكون داخلا في معمول القول واليه ذهب بعضهم الخ وقوله سبحانه
ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون يحتمل وجوها احدها انه وصف سبحانه هؤلاء
الكفار بهذه الصفة في الدنيا على معنى انهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به ولا يبصرون كذلك
والثاني ان يكون وصفهم بذلك مؤاخذة بفعلهم في النبي صلى الله عليه وسلم فهم لا يستطيعون
فهما لانهم ان يحملوا انفسهم على السمع منه والنظر اليه وما في هذين الوجهين ناقية الثالث
ان يكون التقدير يضاعف لهم العذاب بما كانوا يفعلون بسبب ما كانوا فيه من حدرية وما في الآية بين
وقوله سبحانه لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا
الى ربهم الآية لا جرم قد تقدم بيانها واخبتوا قال قتادة معناه خشعوا وقيل معناه اطمأنوا
قاله ابن عباس وقيل اخلصوا قاله مجاهد وقيل خافوا قاله ابن عباس ايضا وهذه اقوال
بعضها قريب من بعض وقوله مثل الفريقين الآية الفريقان الكافرون والمؤمنون شبه
الكافر بالاعمى والاصم وشبه المؤمن بالبصير والسميع فهو تمثيل مناسب وقوله تعالى ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه انذركم نذير مبين الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فعل المثل
الذي يعرب من قوله ما ذكر الآية بين معلقة الآية فيها تمثيل لغريبتين وهما الغرب واعلاه بان محمل
عليه النسق لتبرير بيد في مواد مثل والاراذل جمع الجمع وقيل جمع ارذال وقيل جمع ارذل
وهم سفلة الناس ومن لا غلبة له ولا يبالي ما يقول ولا ما قيل له وقرأ الجمهور بادي الرأي بياء دون

الاخلاق

همزة نداء

همزة نداء

همزة نداء

الطاعة قال ابن عرفة في احتمالية وقوله تعالى فكيف تكون تعود الله خاتمة البيان وعود الا
تشمل الكل ابن عرفة وقوله سبحانه وبشر المؤمنين قيل هو بعد عاد امر صلى الله
عليه وسلم ان يبشر امته جميعا بالخير من الله وقيل بل هذا الاطلاق خاصة لمن لم يعز لما
تقدم في الآية وعد المجاهدين وصلحهم امر صلى الله عليه وسلم ان يبشر المؤمنين ممن لم
يعز بان الايمان مخلص من النار وقوله سبحانه ما كان للنبي
والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية جمهور المفسرين ان هذه الآية نزلت في شأن
ابي طالب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليه حين احتضر فوعظه وقال
اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله وكان بالحضرة عبد الله بن ابي امية
وقال له يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فقال ابو طالب يا محمد والله لولا
ان تعيرني بها قريش لقلتها وقرت بها عينك ثم قال هو والله على ملة عبد المطلب
ومات على ذلك اذ لم يسمع منه النبي صلى الله عليه وسلم ما قال العباس ثم قيل له انه لا يغني
من حيث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن له ما لم انه عنك فكان
يستغفر له حتى نزلت هذه الآية فترك النبي صلى الله عليه وسلم الاستغفار لابي طالب
وروي ان المؤمنين لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر لابي طالب جعلوا يستغفرون لموتاهم
فنزلت الآية بعد دخول النبي والآية على هذا ناسخة لفعله صلى الله عليه وسلم اذا فعاله
في حكم الشرع المستقر وقال ابن عباس وقتادة وغيرهما انما نزلت الآية بسبب
جماعة من المؤمنين كانوا يستغفرون لموتاهم كما استغفر ابراهيم عليه السلام فنزلت الآ
ية بذلك وقوله سبحانه وما كان استغفار ابراهيم الآية المعنى لا تحجوا لكم
ايها المؤمنون في استغفار ابراهيم عليه السلام فان ذلك لم يكن عن موعدة واختلف
في ذلك فقيل عن موعدة من ابراهيم وذلك قوله لاستغفرن لك ربي انه كان بي حفيا
وقيل عن موعدة لابيه عن امره له بالاستغفار وقوي كمعنى جملة ذلك على الاستغفار من
له حين تبين عنه وموعدة موعدة وأما تبينه انه عدو لله قيل ذلك بموت
ازر على الكفر وقيل ذلك بانه نفر عنه وهجره وقوله سبحانه ان
ابراهيم لاواه حليم قيل ان الله تعالى عذر ابراهيم والاواه معناه الخاشع الذي يكثر التأوه
من خوف الله عز وجل والتأوه التوجع الذي يكثر حتى ينطق الانسان بمعناه وقيل
هكذا المعنى قول المنقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين
ويروى آهة وروي ان ابراهيم عليه السلام كان يسمع وجيب قلبه من الخشية كما تسمع
اجنحة النسور والمفسرون في الاواه عبارات تتقارب ترجع الى ما ذكرته قلت
وروى ابو الليث في بستانه قال اخبرنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا شهر بن حوشب
قال حدثنا عبد الله بن شداد قال قال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الاواه الخاشع الدعاء
المتضرع قال الله سبحانه ان ابراهيم لاواه حليم اه وحليم معناه صابر يحتمل غضبهم
العقل والحلم العقل وقوله سبحانه وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم
الآية معناه التأنيس للمؤمنين وقيل ان بعضهم خاف على نفسه من الاستغفار للمشركين

الزجيل

وعلى آله على سيدنا محمد

فنزلت الآية موبخة إياهم كان الله يعذبهم بعذاب الدنيا بسببك وبقعد من النار يحيط بهم وبين
أهله لتوافقهم ذلك بالتقدم من الله عنه لهم فما لهم كانوا يعلمون من الأمر ويحبون
من الإشارة بحبيبه من وافق شيئا موافقة بعد الفتح المسوحة الفقوية وبقي الآية بين
تنبيهات لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الآية التوبة من الله تعالى هو رجوعه
بعبده من حالة إلى حالة أربع منها فذكره الأكثر رجوعا من حالة طاعة إلى أكمل منها وهذه
توبته سبحانه فقط الآية على نبيه عليه السلام وأما توبته على المهاجرين والأنصار فمعرض
أن يكون من تقصير إلى طاعة وجد في الغزو ونصرة الدين وأما توبته على الفريق الذي
كاد تزيغ فرجوع من حالة محكوم عليه إلى حال غفران ورضى قال الشيخ أبو الحسن
الشاذلي رحمه الله هذه الآية ذكر الله سبحانه توبة من لم يذنب ليلا يتسنو حشر من أذنب
لأنه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والأنصار ولم يذنبوا ثم قال وعلى الثلاثة
الذين خلفوا فذكرهم ولم يذنب ليؤنس من وقد أذنب أهل من كابد السر وساعة العسرة
يريد وقت العسرة والعسرة الشدة وضيق الحال وإنه لعسر وهذا هو حيث العسرة الذي
قال فيه صلى الله عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان بن عفان رضي الله
عنه بألف حمل وألف دينار وجاء أبو بكر بجميع ماله من الأنصار بسعمائة وسق من تمر وهذه غزوة
تبوك **قوله** وعن ابن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن ساعة العسرة
فقال قال عمر خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا
تنشقح حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كبده فقال أبو
بكر يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله فقال أتحب ذلك فقال نعم
فرفع يديه فلم يرجعهما حتى مالت السماء فأظلت ثم سكبت فملؤوا ما معهم ثم ذهبنا
ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر رواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين وقال صحيح على
شرط الشيخين يعني مسلما والبخاري اهـ من السلاح ووصل النبي صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك
إلى أوائل بلد العدو فبلغه أن أهل أذرح وأيلة وعينا على الجزية وغيرها وتصرف والريح الذي ذكر
هو ما هبت به سواء النصر لما فيه من المشقة والعسر فلذلك أخبر وقيل إنما
كان يكون لهم ساعة بعد عسر والنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة لما رأته من شدة الحال
وقوة العدو والمقصود أخبر تعالى أنه تاب أيضا على هذه الأقوام ورجع به وراجع به وراعة نشر عظيم للأمة
بأنه رؤوف رحيم **والثلاثة** الذين خلفوا هم كعب بن مالك وهلال بن أمية الواقفي ومرارة بن
الربيع العامري وقد خرج حديثهم بتمامه البخاري ومسلم وهو في النسب فلذلك اختصرنا
نسوقه وهم الذين تقدم فيهم والآخرون مرجون لأمر الله ومعنا خلفوا أخروا وتركوا النظر
في أمرهم قال كعب وليس بتخلفنا عن الغزو وهو يوبخ من بعض الآية **وقوله** وظنوا أن لا ملجأ من
الله إلا إليه كانوا يعلمون أيضا **قال الشيخ أبو الحسن** رحمه الله قال بعض أهل التوفيق إذا
نزلت بك نازلة ما كان من أي نوع كانت فالمحنة فيها الجلد قبلا إيابها والجلد على وجوه منها
الاشتغال بالذكر والتعبد وتفويض الأمر لله عز وجل لقوله تعالى في نسق نبيه من شغله ذكري
عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ومنها الصدقة ومنها الدعاء فيجب بالجوم

www.alkottob.com

وصلى الله على نبينا محمد

اهـ **وقوله سبحانه** ثم تاب عليهم ليتوبوا الآية وجه تعديد النعم بعد ترتيبه
بالجملة التي هي عن الله عز وجل ليكون حاله مشتملا على النعمة من عفو الذنب وتوبة الله
في تعديد ذنب الثلاثة الابتداء بالجملة التي هي عن الله سبحانه كما قال عز وجل فلما زاغوا أزاغ الله
قلوبهم ليكون ذلك أشد تقرير للذنب عليهم وهذا من فصاحة القرآن وبديع نظمه
ونحن إن شاء الله وبيان هذه الآية ومواقع ألفاظها إنما يحصل مع معاقد حديث الثلاثة
الذين خلفوا في الكتب المذكورة فيما نذكره وإنما غضهم ذنبهم واستحقوا عليه ذنبا في الشرع
بتخلفهم عن الجهاد فيه بجنس ما أنعم منه ونفعه معهم فيه إذ هم أسوة وحجة للمنافقين
والطاعنين إذ كان تعب من أهل النعمة وطلبه من أهل الجهاد وهذا ما يقتضي أن الرجل العالم
والمقتدى به قد يعذر في التفريط من سواه وكتب الأوزاعي رحمه الله إلى أبي جعفر المنصور
في آخر رسالته واعلم أن فوق كل ذي علم عالم حتى ينتهي العلم إلى الله عليك
الإعظام والطاعة والرجوع والتسليم فيما خالف ذلك سنة الأئمة الراشدين والسلام

وقوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
حض بعد قصة الثلاثة حض بعضهم الصدق وذهب بهم عن مدار المنافقين وكان أمر
مسعود بالآية في صدق الحديث وإليه يخلص من ذلك **وقوله سبحانه** ما كان
لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله الآية هذه الآية عاتبت
للمؤمنين من أهل يثرب وقبائل العرب المجاورة لها على التخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة وقعة الثلاثة وتعطي الآية بجملتها أن ما توجهم غازيا وتدل النفوس بدونه **والمخمصة**
مفعلة من خمص البطن وهو ضموره واستعير ذلك لخلة الجوع إذ الخمص ملازم له ومن
ذلك قول الأعشى: تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجار أبيكم غرثى يبيت خماصا
وقوله ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين
مال أو إرادة هوان وكسر **وقيل** معنى ذلك ينال وفي الحديث ما ازدرد فرس إلا كتب له
به حسنة إلا ازدرد فرس الله فإن وروى أبو داود في سننه عن أبي مالك الأشعري قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل في سبيل الله أو مات أو قتل فهو شهيد أو وقصه
فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وإن
له الجنة. قال أبو العربي في أحكامه قوله عز وجل ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم يعني
الأجر لهم فوائد وقد تقدم قال في المجاهد إن رواث دوابه وآثار خطواته حسنات له
أعطاه سبحانه أهل الغزو من الأجر ما أعطاه المقوي العامل بفضله في الصحيح عن أبي النبي صلى
الله عليه وسلم قال في هذه الغزوة بعينها إن بالمدينة قوما ما سلكتم واديا ولا قطعتم شعبا
إلا وهم معكم حبسهم العذر وقوله سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا كافة
الآية قال ابن عباس لما نزل المؤمنون الذين كانوا بالبادية سكانا ومتعرضين لتعليم الشرع لما سمعوا
قول الله عز وجل ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب الآية أهمهم ذلك فنفروا إلى النبي
صلى الله عليه وسلم خشية أن يكونوا أعطاه في التخلف عن الغزو فنزلت هذه الآية في تفقههم
ذلك **وقالت** فرقة سبب هذه الآية أن المنافقين لما نزلت هذه الآيات في المتخلفين قالوا

بعد هذا ما يقتضي

سنن أبي داود

أرواث دوابه وآثار خطواته

بقلب اهل البوادي فنزلت هذه الآية معينة بعض اهل البوادي قال ع فهي . قوله ما كان لاهل
اهل المدينة ومن حولهم تحريم اللفظ والمراد به المعنى المحذور والاكثر وبخ . هذه الآية مبينة
لذلك وقالت فرقة هذه الآية ناسخة لكل ما ورد من الرخصة في التخلف والقتال وقال
ابن عباس ما معناه ان هذه الآية مختصة بالمبعوث والسرايا والآية المتقدمة ناسخة الحكم مع
خروج النبي صلى الله عليه وسلم في الغزو وقالت فرقة ليس ان يكون النفير في الغزو
السرايا لما يرون من نصرة الله لدينه واظهاره العدد القليل من المؤمنين على الكثير من الكفار
بضرب وعلمهم بذلك حجة دين الاسلام ومكانته قال ع والجمهور على ان النفير انما هو
بمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضوره وقيل غير هذا قت وع عنه
صلى الله عليه وسلم انه لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا وقد
استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في غزوة تبوك واغلق بها حتى هو مذكور في
مصرح به في حديث كعب بن مالك في الصحاح فكان الطلب متوجها على من تأخر عنه بعد
العلم فيظهر والله اعلم ان الآية الاولى بلغ حكمها كما قال ابن عباس وتكون الثانية ليست
في معنى الغزو بل في شأن النفير في الدين على الاطلاق وهذا هو الذي يفهم من استدلاله
بالآية على فضل العلم وقد قالت فرقة ان هذه الآية ليست في معنى الغزو وانما نسبها قائلها
من العرب اطاعتهم مجاعة فنفروا الى المدينة لعوز المعاش بكادوا يفسدونها وكان اكثر
هم غير صحيح الايمان وانما اضرعهم الجوع فنزلت الآية في ذلك وهذه الآية تدل على
النفير والمعاني والحث منها ايضا كذلك قال ابن المبارك في رقائقه اخبرنا موسى بن
عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال اذا اراد الله تبارك وتعالى بعبد خيرا جعل الله فيه ثلاث
خصال فقها في الدين وزهادة في الدنيا وبصرا بعيوبه وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار قيل ان هذه الآية قبل الامر بقتال الكفار كافة وهم من الحد
في الذي كان في اول الاسلام قال ع وهذا ضعيف فان هذه السورة من آخر ما نزل وقالت
فرقة معنى الآية ان الله تبارك وتعالى امر فيها المؤمنين ان يقاتلوا كل فريق منهم الذين يلونه
من الكفار وقوله سبحانه وليجدوا فيكم غلظة اي خشونة وباسا ثم وعد سبحا
نه في آخر الآية وحض على التقوى التي هي ملاك الدين والدنيا وبها بلوغ العدو وقد قال بعض
الصحابة انما تقاتلون العدو باعمالكم ووعد سبحانه انه مع المتقين وتوكل الله معه فلن يغلب
وقوله تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا الآية
هذه الآية نزلت في شأن المنافقين وقوله ايكم زادته هذه ايمانا يحتمل ان يكون لمنافقين
شلهم او لقوم من ضعفاء المؤمنين على جهة الاستخفاف والتعجب لشأن السورة في ابتداء
عزوها الرد عليهم بقوله فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وذلك انه اذا نزلت سورة
حدث للمؤمنين بها تصديق بما صرح به قيل فيتصدق بفهم بما تضمنته السورة من اخبار وتنبيه
وتنبيه من زائد على الذي كان عندهم قبل فيعد ذلك وجه من زيادة الايمان ووجه آخر
ان السورة قد تضمنت دليلا او تنبيها على دليل فيكون المؤمن قد عرف الله تعالى بعدة ادلة
واذا انزلت السورة زادت في ادلته ووجه آخر من وجوه الزيادة ان الانسان ربما عارضه

ثم

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

سنة يسير او لا حب له شبهة ملتفتة فاذا نزلت السورة ارتفعت تلك الشبهة وقوي
ايمانه وارتفع اعتقاده عن معارض الشبهات والخوض فيه وهم مرض هم المنافقون
والمرض في اللغة يجيء بمعنى الفتور ويجيء بمعنى الفساد وحال هؤلاء المنافقين هو فتور وهي
عذاب عاجل يقبل بعاجل واذا جدد كفرهم بسورة فقد زاد كفرهم زيادة رجس الى
رجسهم وقوله سبحانه اولا يرون يعني المنافقين وقرا حمزة والا ترون بالتاء
مرفوع على معنى والا ترون ايها المؤمنون انهم يفتنون اي يختبرون وقرا مجاهد
مرضة او مرضتين والذي يظهر من قول الاية وما بعدها ان الفتنة والاختبار انما هو بكشف
الله تعالى اسرارهم وافتضاحه عقايدهم اذ يعلمون ان ذلك من عند الله وبهذا تقوم الحجة
عليهم واما الاختبار بالمرض فهو في المؤمنين وقوله سبحانه واذا ما انزلت سورة
نظر بعضهم الى بعض المعنى واذا ما انزلت سورة فيها فضيحة اسرار المنافقين نظر
بعضهم الى بعض هل يريكم من احد اي هل معكم من يقل عنكم هل يريكم من احد حين تديرون
اموركم ثم انصرفوا اي عن طريق الاهتداء وذلك انهم وقت كشف اسرارهم والاعلام
بمغيبات امورهم يقع لهم الحالة تعجب وتوقف ونظر قلوبهم يريد بهم حين تكلم ذلك الوقت
مكنة الاهتداء وقد تقدم بيان قوله صرف الله قلوبهم وقوله عز وجل لقد جاءكم
رسول من انفسكم الاية مخاطبة للعرب في قول الجمهور وهذا على جهة تعديد النعمة عليهم
اذ جاءهم بكتابهم وبما يعهدونه من الاغراض والفصاحة وتشرفوا به على باقي الدهر وقوله
من انفسكم يقتضي مدحا لنفسه صلى الله عليه وسلم وانه من صميم العرب وشرفها وقرا
عبد الله بن قسيط المكي من انفسكم بفتح الفاء من انفاسه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقوله ما عنتم معناه عنتكم فما مصدرية والعنت المشقة وهو هنا بغضه عانته
اي عزيز عليه ما شق عليكم من قتل واسار وامتحان بحسب الحق واعتقادكم ايضا معه حريص
عليكم اي على ايمانكم وهدايتكم وقوله بالمؤمنين رؤوف اي مبالغ في الشفقة عليهم قال
ابو عبيدة الرأفة ارق الرحمة ثم خاطب سبحانه نبيه بقوله فان تولوا اي اعرضوا فقل
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم هذه الاية من اواخر ما نزل

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

تفسير سورة يونس عليه السلام وبعضها نزل بمكة وبعضها بالمدينة

قوله عز وجل الر تلك آيات الكتاب الحكيم
المراد بالكتاب القرآن والحكيم بمعنى محكم ويتردد حكيم بمعنى ذي حكمة فهو على
النسب وقوله عز وجل اكان للناس عجبا الاية قال ابن عباس نزلت بسبب هذه
الاية استبعاد قريش ان يبعث الله بشرا رسولا والعجب هنا ما فيه وان خلف
المراد بها هنا فقال ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم هي الاعمال الصالحة
من اعمال البر وقال الحسن بن ابي الحسن وقتادة هي شفاعة محمد عليه السلام وقال
ابن عباس ايضا وغيره هي السعادة السابقة لهم في اللوح المحفوظ وهذا يتبين
الاقوال بالاية ومن هذه اللفظة قول حسان لنا القدم والفضل في الناس والعلياء في الزمن الخالي
لاولنا طاعة الله تابع

تسبيحا استبعاد قريش

وصلى الله على سيدنا محمد

ومن هذه الآية قوله صلى الله عليه وسلم حين يضع الخلاء فيما تقدم له إذا قدم لنا هذا
على الخلاء اسم الله تعالى والصدق هنا معناه الصلاح وقال زيد بن أسلم قد صدق
محمد صلى الله عليه وسلم وقوله إن هذا الصحيح من أنه هو نسبت أنه قرن به تعالى كما تقدم وقال
ابن زيد وقريش فإنهم دائما يفعلون الفاحش فيتمنى نسخه وقوله تعالى أولم ينظروا
أولم ينظر الذين خلق السموات والأرض يعني الآية هذا ابتداء دعاء العباد إلى عبادة الله عز
وجل وتوحيده وذكر بعض الناس أن الحكمة في خلق الله تعالى هذه الأشياء في مدة محدودة
معينة وفي الفترة أن يجوز للذاكر فيتكرر إنما هو لتقلب عباده الشهادة والتماهل في الأ
مور قال ع وهذا مما لا يوصل إلى تعليله وعلى هذا هو الأحسن في البطون وخلق السماوات وغير ذلك
والله عز وجل قد جعل لكل شيء قدرا وهو أعلم بوجه الحكمة في ذلك وقوله سبحانه
يدبر الأمر يحتمل أن يريد بالأمر اسم جنس من الأمور ويحتمل أن يريد الأمر الذي هو مصدر أمر
يأمر وتدبير الأمر الأمر إنما هو الإنفاذ لأنه قد أحكمه بكل شيء علما قال مجاهد يدبر
الأمر معناه يقضيه وحده وقوله سبحانه ما من شفيع إلا من بعد إذنه رد على العرب
في اعتقادها أن الأصنام تشفع لها عند الله ذكر الله الذي هذه صفاته فإنه يرد
فيردهم على هيئة الآية والعبر فقال أفلا تذكرون وقوله إليه مرجعكم جميعا الآية
إنباء بالبعث وقوله يبدأ الخلق يريد النشأة الأولى والإعادة يعني البعث من القبور
ليجزي هو الذين آمنوا والمعنى الإعادة إنما هي ليقع الجزاء على الأعمال وقوله بالقسط أي
بالعدل وقوله والذين كفروا ابتداء والحميم الحار النتن وحميم النار فيما ذكر
عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أدنى الكافر منه تساقطت فروة رأسه وهو كما وصفه
سبحانه تشوي الوجوه وقوله سبحانه هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا الآية
هذا التنبيه على وصف آياته سبحانه والتنبيه على صنعته الدالة على وحدانيته وعلى
قدرته وقوله وقدره منازل يحتمل أن يعود الضمير على القمر وحده لأن المراعاة
في معرفة عدد السنين والحساب عند العرب ويحتمل أن يريد الشمس والقمر معا
معا لأنه ختم بذكر أحدهما كما قال والله ورسوله أحق أن يرضوه وقوله وتعلم
عدد السنين والحساب أي وفقا لكم ورفقا للاستبصار في معايشكم وغير ذلك مما تضطر
فيه إلى معرفة التواريخ وقوله لقوم يعلمون إنما خصهم لأن بعد هذا فيهم ظهر
وقوله سبحانه أي اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض الآية آيات أعلام
وتنبيه والآيات العلامات وخص القوم المتقين تشريفا إذ الاعتبار فيهم يقع وتستثمر
هذه الأشياء المنظور فيها أفضل من نسبة من يقتدي ولا اتقاء وقوله سبحانه إن
الذين لا يرجون لقاءنا الآية قال ابن عبيدة وغيره يرجون هنا بمعنى يخافون واحتج
ببيت أبي ذؤيب إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت ذي عوائل
وقال ابن زيد والعبر إن بعضه الرجاء إذا جاءت منفية فإنها تكون بمعنى الخوف فعلى
هذا التأويل معنى الآية إن الذين لا يخافون لقاءنا وقال بعض أهل العلم الرجاء في هذه
الآية على بابه وذلك أن الكافر المكذب بالبعث لا يحسن ظنا أنه يلقى الله ولا له في الآخرة أمل

أن لا يكون

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

اخبارهم الموافقة لما في كتبهم المنزلة على انبيائهم كالتوراة والانجيل والزبور والصحف وتكون هذه
الاية تنظير قوله سبحانه ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه فتامله والله اعلم واما اهل
هذا قول اهل التاويل فانه صحيح فليس كذلك وقد تكلم صاحب الكشاف على الاية فاحسن وبعضه واختلف
في معنى الاية فقيل المراد فان كنت في شك مما انزلنا اليك فالواو في الصورة تفيدها ما دل على هذا
التاويل وهو قوله تعالى فان يا ايها الناس ان كنتم في شك مرتاب في الاية ثم قال عياض وقيل ان هذا
الشك الذي امر عز النبي عليه السلام بسؤال الذين يقرءون الكتاب عنه الا هو فيما قضى الله تعالى من اخبار
الامم الا فيما دعا اليه من التوحيد والشرائع وقوله سبحانه فلا تكونن من الممترين و
لا تكونن من الذين كذبوا بايات الله الاية مما خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمراد سواه قال
ولهذا فائدة ليست في مخاطبة الناس وذلك التقرير لانه اذا كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحذر من مثل هذا فغيره من الناس اولى ان يحذر ويتقي على نفسه وقوله سبحانه
ان الذين حقت عليهم كلمات ربك اي حق عليهم في الازل وخلقهم لعذابه لا يؤمنون ولو جاءتهم
كل اية الا في الوقت الذي لا ينفعهم فيه الايمان كما صنع فرعون وانشاؤه وذلك وقت المعاينة و
قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت الاية وفي مصحف ابي ومن مسعود فهلا امن اهل قرية وهم
على امهال يتلبسوا بالعذاب بهم فيكون الايمان نافعا لهم في هذه الحال ثم استثنى قوم يونس فهو
بحسب اللفظ استثناء منقطع وهو بحسب المعنى منصل لان تقديره ما امن اهل قرية
الا قوم يونس وروي في قصة قوم يونس ان الله لما كفروا واصروا على كفرهم اوحى الله اليه
ان ينذرهم بالعذاب لثلاثة ايام فيعلمهم هو رجل لا يكذب فارسلوه فلما اظهر لهم ظنوا
عليهم وان الله عنهم فهو نزول العذاب لا شك فيه فلما كان الليل خرج يونس وخرج عنهم واخرجوا
فلم يجدوه فتابوا وخرجوا الى الله وتضرعوا ولبسوا المسوح وفرقوا بين الامهات والاولاد من الناس
والبهائم وكان العذاب فيما روي عن ابن عباس على ثلاث ميل منهم وروي على ميل وقال ابن جبير عنهم
العذاب كما يغشى الثوب القبر فرفع الله عنهم العذاب فلما مضت الثلاثة وعلم يونس ان العذاب
لم ينزل بهم قال كيف انصرف وقد وجدوني كذبت وذهب مغاضبا كما قال الله سبحانه في غير هذه
الاية وذهب الطبري الى ان قوم يونس خصوا من بين الامم بل تيب عليهم من بعد معاينة العذاب
وذكر ذلك عن جماعة المفسرين وليس كذلك والمعاينة والمعاينة لا تنفع التوبة بها من تلبس
العذاب او الموت بشخص الانسان كما صنعت فرعون واما قوم يونس فلم يحلوا هذا الحد
وما قاله الطبري عن ابي وقتادة هم ابن جبير يريد ان اجلهم انقضى في الازل وروي ان قوم يونس
كانوا بنينوى ارض الموصل وقوله سبحانه افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين المعنى
افانت تكره الناس على دخول الايمان في قلوبهم والله عز وجل قادر على غير ذلك والجبر هنا بمعنى العذاب
وقوله سبحانه قل انظروا ماذا في السموات والارض الاية هذه الاية امر للكفار بالاعتبار والنظر
في المصنوعات الدالة على الصانع من ايات السموات وكواكبها وسيرها ونحو ذلك
والارض ونباتها وبحارها وغير ذلك المعنى انظروا في ذلك بالحق فهو يهديكم الى معرفة
بالله وبوحدانيته ثم اخبر سبحانه ان الايات والنذر وهم الانبياء لا تغني الا مشيئته فيما علم هذا
نافيه ويجوز ان يكون استفهاما في ضمنه نفي ونوع المعنى وفي الاية على هذا توبيخ لحاضري النبي صلى الله عليه وسلم

وصلى الله على نبينا محمد

وقوله سبحانه وهل يشعرون ما يستعجلون الآية وعيد ذا العذاب الذي طلبوه العذاب

قال ص والنذر جمع نذير اما مصدر بمعنى الانذارات واما بمعنى منذر اهـ وقوله سبحانه ثم
نجي رسلنا والنذر اسنوا اي عادة الله سلف فاخذ رسله ومتبعيهم عند نزول العذاب بالكفرة
تذكيرا حقا علينا نجي المؤمنين قال ص اي مثل ذلك الانجاء الذي انجينا الرسل ومن معهم نجي مؤمنيهم
وخص المعجم بهذه الصفة نجي فيه مخفف دوريا وكلهم قرأ نجي مشددة الجيم الكسائي و
حفص عاصم وابن عامر وتخفيف بسكون النون وتخفيف الجيم وقوله سبحانه فلولا كان
الناس الآية تذكير بنعمة الله تعالى كانت عامة للناس اجمعين الى يوم القيامة وقوله
وارافع وجهد للدين الآية الوحية هذه الآية معنى النجاة والمقصد اي اجعل طريقك واعتمادك
للدين والشرع وقوله تعالى ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله ما لا ينفعك ولا يضرك
الآية قد تقدم ان ما كان من هذا النوع فالخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقوله
سبحانه وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو الآية مقصود هذه الآية ان الخير
والقوة لله والضر بعضه جامع لكل ما يكره الانسان وقوله وان يردك بخير فلا راد
لفضله وقوله سبحانه قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي
لنفسه هذه مخاطبة لجميع الكفار مشيرة الى الدهر والحق هو القرآن والشرع الذي
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وما انا عليكم بوكيل منسوخة وقوله سبحانه واتبع ما يوحى
اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين قوله حتى يحكم الله وعد للنبي صلى الله عليه وسلم بان
يعليهم كما وقع وهذا الصبر ايضا منسوخ بالقتال بسم الله الرحمن الرحيم

سورة هود

عليه السلام مكية الا الآيات الثلاث ايلف قال الداودي روي عن ابي بكر رضي
الله عنه قلت يا رسول الله قد اسرع اليك الشيب قال شيبتني هود والواقعة
والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وفي رواية عن ابن عباس هود واخواتها
قوله عز وجل الر كتاب احكمت آياته اي اتقنت واحيت وتهذبت اصبحت كالاحكام
القرآن المنزل ثم فصل بتفصيله وتبيين احكامه وامره عن محمد صلى الله عليه وسلم بتبيينه عليه
السلام في ازمنة مختلفة فتم على ما بها فالاحكام صحة ذاته والتفصيل ما هو بحسب
من يفصل له والكتاب جامعه محكم ومفصل والاحكام الذي هو ضد النسخ والتفصيل الذي
هو خلاف الاجمال فما يقال مع ما ذكرناه باشتراك قال ص ثم فصلت ثم لترتيب الاخبار لا
لترتيب الوقوع في الزمان ولدي معناه عند اهـ قال الداودي وعن ابن عباس احكمت آياته قال
احكمت بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد وعنه فصلت بالثواب والعقاب اهـ
وقوله النذير لا الا التحذير من النار هو الاهم واستغفروا ربكم اي اطلبوا مغفرته وذلك بطلب
حفظكم في الاسلام ثم توبوا من الكفر يمتعكم متاعا حسنا ووصف المتاع بالحسن لكسب عيش الدنيا
لرجاء ثواب ربه او قبر حرمه التمتع اي بالاحوال مجرد ظاهره والسرور بمواعيده سبحانه وان تكفروا
ليس في شيء من هذا ويؤت كل ذي فضل في كل ذي احسان فضله فيكتسب ان يجود الضمير من
فضله على ذي فضل في ثواب فضله ويحتمل ان يعود على الله عز وجل اي يؤتيه الله فضله كل ذي فضل
وعمل صالح من المؤمنين ونحو هذا المعنى ما وعده سبحانه من تضعيف الحسنات وان تولوا

فاني

بوكيل

قوله صلى الله عليه وسلم شيبتني هود الخ

www.alkottob.com

وصلى الله على نبينا محمد

اذ لو تأمل له فيها امل لقارنه لا محالة خوف وهذه الحال من خوف المقارن هي الرادة الى
النجاة قال ع والذي اقول به ان الآية تحتمل كل موضع يصلح لايراده وارتب الهدى على معناه ترجح
فقد تسعها قال ابن زيد هذه الآية في الكفار وقوله سبحانه ورضوا بالحياة
الدنيا يريد كانت منتهى غرضهم وقال قتادة في تفسير هذه الآية اذا رأيت رأيت
هذا الموصوف طحب دنياها يغضب ولها يرضى ولها يكلمه ولها يبغض ويحزن قتادة
فتاذة حوزها في العطاء ولا يترتب ذلك الا مع تأول الرجل على ما به لان المؤمن العاص
مستوحش من آخرته واما على التأويل الاول فلا يخالف فهو كافر وقوله واطمأنوا
بها تفصيل معنى القناعة بها والرضى لغيرها وقوله والذين هم عن آياتنا غافلون
يحتمل ان يكون ابتداء اشارة الى فرقة اخرى ثم عقب سبحانه بذكر الفرقة الناجية فقال
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم الآية الهداية في هذه الآية تحتمل وجهين
احدهما انه يريد انه يديمهم ويثبتهم الثاني ان يريد انه يرشدهم الى طريق
الجنان في الآخرة وقوله بايمانهم يحتمل ان يريد بسبب ايمانهم ويحتمل
ان يكون الايمان هو نفس الهداية يهديهم الى طريق الجنة نورا بايمانهم قال الحسن يكون
لهم ايمانهم نورا يمشون به وتترتب هذا التأويل على ما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان العبد المؤمن اذا قام من قبره للمحشر تمثل له رجل جميل الوجه طيب الرائحة فيقول
موافقا فيقول انا عملك الصالح فيقوده الى الجنة ويعتنقه هذا في الكافر ونحو هذا ما انشده
الصبي وغيره وقوله سبحانه دعواهم فيها الى دعاؤهم فيها وتسبيحهم
اللهم تقديس وتنسيق وتنزيه لجلاله تسبيحه عن كل ما لا يليق به سبحانه وقال
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه هو كلام رضي الله تعالى بنفسه وقال علي بن عيسى رضي الله
قلت يا رسول الله ما معنى سبحان الله فقال معناها تنزيه الله من السوء وحكى بعض
المفسرين انهم رأوا آخر هذه الكلمة انما يقولها المؤمن عند ما يشتهي الجنة فاذا
رأى كل ما اوعد ذلك قال سبحانك اللهم فقلت تلك الارادة يريد به فوق ما يشتهي رواه
ابن جريج وسفيان بن عيينة وعبارة الداودي عن ابن جريج دعواهم فيها قال اذا اتاهم
الخدام فيشتهون كل دعاء وهم به تسبحانك اللهم فيما تكون منه ما يشتهون ثم يقبل واذا
جاءهم الملائكة بما يشتهون يسلمون عليهم فذلك قوله تحيتهم فيها سلام واذا كلوا
حاجتهم قالوا الحمد لله رب العالمين فذلك قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
انتهى وقوله سبحانه وتحيتهم فيها سلام يريد تسليم بعضهم على بعض والتحية
ما خوذة من تحية الحياة لان السلام والدعاء بها يقال احياك وحييته ومنه قول زهير رحلت
من كل ما نال العق قد نلته الا التحية يريد دعاء الناس للملوك بالحياة وقال بعض العلماء
وتحيتهم يريد تسليم الله عز وجل عليهم والسلام ماخوذ من السلامة وآخر دعواهم
في خاتمة دعائهم وكلامهم في كل موضع حمد الله وشكره على ما انعم عليهم من نعمه قال
ابن العربي في احكامه وفي تفسير هذه الآية قولان الاول انه يلقنهم ما يشتهون فيقول
سلام عليكم اي تسلم فيردون عليه فاذا كلوا قالوا الحمد لله رب العالمين الثاني ان معنا

ذا دخل العبد المؤمن قبره متثل له

انصرف حيث هنا

وصلى الله على سيدنا محمد

تحيتهم في تحية بعضهم بعضا فقد نسب في الخبر ان الله تعالى خلق آدم فقال له اذهب الى اولئك
النفر من الملائكة فسلم عليهم فجاءهم فقال السلام عليكم فقالوا له عليك السلام ورحمة
الله فقال له هذه تحيتك وتحية ذريتك من بعدك الى يوم القيامة وفي الخبر ان هاهنا انما
تحيتهم في الجنة فهي تحية موضوعة من اول الخلق الى غير نهاية وقد ذكر ان الناس عوض
في قوله تعالى تحيتهم فيها سلام اي هذا السلام الذي يحييهم به هو اصح الاقوال والله اعلم
وقد ذكر الجمهور ان الحمد لله وفي عند سيبويه ان الجملة من الفعلية قال ابو الفتح هي
بمنزلة قول الرجل عندنا في قبيلة كذا وكذا اسعد قد علمنا اي هذا الذي كل من فعلا وينتعل

متعلق

وقوله سبحانه ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم هذه
الآية نزلت في دعاء الرجل على نفسه او ولده او ماله فيما خبر سبحانه انه لو فعل مع الناس
في اجابته الى المكروه مثل ما يريد فعله معهم في اجابته الى الخير لاهلكهم وخذف بعد ذلك جملة
تتضمنها الظاهر تقديرها فلا يفعل ذلك ولا كرامة والذين لا يرجون لقاءنا الآية وقيل ان
هذه الآية نزلت في قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقيل
نزلت في قوله ائتنا بما تعدنا وما جرى مجراه والعمه الحيرة في الضلال وقوله سبحانه واذا
مس الانسان الضر دعانا لجنبه الآية هذه الآية ايضا عتاب على شؤم اخلق من بعض الناس وتحمله
الضر عن مثل هذا والامر بالتسليم الى الله والضراعة اليه في كل حال والعلم بان الخير والشر
منه لا رب غيره وقوله لجنبه في موضع الحال كانه قال مضجعا والضر عام في جميع الامراض
والرزايا وقوله مر يقتضي ان مرورها في الكفار ثم من بعد تتابع ان تل مرور خلفت معناه
مر كانه مر وعام وقوله سبحانه ولقد اهلكنا القرون من قبلكم الآية اية وعيد للكفار
وضرب امثالهم وخلائف جمع خليفة وقوله لننظر معناه ليميز في الوجود
ما علمناه ازلا لا كرجوع القول على ضربي المجاز والصراحة والمجاز وقال عمر رضي الله
عنه ان الله تعالى انما جعلنا خلفة لينظر كيف عملنا فاروا الله من حسن اعمالكم في السر
والعلانية وقوله سبحانه واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا الآية
يعني بعض كفار قريش ائت بقرآن غير هذا او بدله ثم امر الله سبحانه نبيه ان يرد
عليهم بالقول الواضح فقال قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم به فادراكم بمعناه
اعلمكم تقول دريت بالامر وادريت به غيري ثم قال فقد لبثت فيكم عمرا من قبله يعني
الاربعين سنة قبل بعثة عليه السلام اي فلم تجرب مني كذب ولا تكلمت في شيء من هذا
افلا تعقلون اي من كان على هذه الصفة لا يصح منه كذب بعد او قبل او غيره وتعاصر امه واشتراك
حركته وخوفه لربه وقوله فمن اظلم ممن افترى استفهام وتقرير اي لا احد اظلم ممن افترى
على الله كذبا او يكذب بآياته بعد بيانها والضمير في يعبدون يعود على قريش وقولهم
هؤلاء شفعاؤنا عند الله هذا قول الضلال منهم ثم امر سبحانه ان يقرعهم ويوبخهم
بقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض وآخر السموات لان من الحرب من يعبد
الملائكة والشمس وجنس هذا جنس ان يقول هؤلاء شفعاؤنا وقيل دل على تحرير
الاصنام التي لا تعقل وقوله سبحانه وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا قال

فشيئه

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

بعرفة المراد به كان امة وحده ثم اختلف الناس بعده وقال ابن عرفة المراد به
وتبوه مولدين نزولهم الى قتل احد بنيه الاخر ويحتمل ان يريد كان الناس صنفا واحدا بالفطرة
بعدا للانبياء وقد تقدم الكلام على هذا وقوله سبحانه كان الناس امة واحدة
وقوله سبحانه ولولا كلمة سبقت من ربك يريد قضاؤه وتقديره هلك بين ادم
بان حال الموافقة ويحتمل ان يريد الكلمة بامر القيامة وان العقاب والثواب انما يكونان حينئذ
وقوله فقل انما الغيب لله اي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وقوله سبحانه واذا
اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مسته الاية هذه الاية في الكفار وهم بعد تشاول من النعمة
من الوجود يشكرون الله عند زوال المكروه عنه ولا يرتدعون بعد ذلك عن ارتكاب المعاصي وذلك في الناس
كثير والرحمة هنا بعد الضراء كالنصر بعد الهزيمة والامن بعد الخوف ونحو هذا مما لا ينحصر
والمكر الاخذ بسرعة والخفية عليه من الكفار واطراح الشكر والخوف من العصاة وقال
ابو علي اسرع من سرع ليس اسرع يسرع اذا كان من اسرع فكان شاذا قال ع وفي الحديث
بفار حجة لمن اسود من الفعل يقول اسود وهو اسود وانما امتنع من سود ونحوه عند البصريين
لانه لو راه وقوله هو الذي يسيركم في البر والبحر الاية تعديد نعم منه سبحانه
على عباده وقوله دعوا الله مخلصين له الدين اي نسوا الاصنام والشركاء وافردوا الدعاء
له سبحانه وذكر الطبري في ذلك عن بعض العلماء حكاية قول العجم هيا نشرا هيا ومعناه
يا حي يا قيوم ويبغون معناه يفسدون وقوله متاع الحياة الدنيا متاع خبر مبتدا محذوف
تقديره هو متاع وقيل هو متاع ومعنى الاية انما بغيكم على انفسكم وافسادكم
مصوركم وهو في حالة الدنيا تلقون عقابه في الاخرة وقال سفيان بن عيينة انما بغيكم
على انفسكم متاع الحياة الدنيا اي يعجل لكم عقوبته وعلى هذا قالوا البغي يصرع اهله قال
ع وقالوا الباغي مصروع قال الله تعالى نبغي عليه لينصرنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما ذنب اسرع عقوبة من بغي عقوبته من بغي وقوله سبحانه انما مثل الحياة الدنيا اي
تقلب الحياة الدنيا وزينتها بالمال والبنين اذ مصير ذلك الى الفناء كمطر نزل من السماء فا
ختلط به نبات الارض اي اختلط النبات بعضه ببعض بسبب الماء وقيل النبات قال
ابن عباس فاختلط به نبات الارض فنبت بالماء مؤتلفا وهو اه واخذت الارض بهجتها كثرت
مثل هذا قوله خذوا زينتكم والزخرف التزيين بالالوان وقرا ابن مسعود وعبيد
وتزينت وهذه اصل قراءة الجمهور وقوله وظن اهلها عليها قادرون وهذا الكلام
فيه تشبيه جملة امر الحياة الدنيا بهذه الجملة الموصوفة احوالها وحقيقة وهي حرف
ابتداء لدخولها على اذا ومعناها متصل الى قوله قادرون عليها ويريد ذلك بدا الجواب
والامر الاتي واحد الامور كالريح والبصر والشمس ونحو ذلك وتقسيمه ليلا ونهارا تنبيه
على الخوف والرجاء الذي في كل وقت وحصيدا معناه محصودا اي تالفا مستهلكا كما لم
تغن اي كان لم تنعم ولم تنضر بعد ضرتها ومعنى الاية التحذير من الاغترار بالدنيا اذ هي تعرضة
للتلف كنبات هذه الارض وخص المتفكرين بالذكر تشريفا للمنزلة وليقع التطابق الهزة

ما ذنب اسرع عقوبة من بغي

ولم تغن

وصلى الله على سيدنا محمد

الرحمن والله يدعو الى دار السلام الآية نص على ان الله على الخصوص على من يشاء والهداية الى
هو الارشاد مختص بمن قدر ايمانه والسلام هنا قيل هو اسم من اسماء الله تعالى والمعنى يدعو
الى دار الله هي الجنة وقيل السلام بمعنى السلامة وقوله سبحانه للذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال الجمهور الحسنى الجنة والزيادة النظر الى الله عز وجل وفي الحديث
صحيح مسلم من حديث صهيب فيتجلى الجبار جل جلاله لما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم
عز وجل وفي صحيح مسلم في رواية ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة واخرج
هذه الزيادة الطبري عن صهيب واخرجها عن صهيب ايضا ابو داود والطيالسي في
مسانيدهم وقوله سبحانه ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة الآية ويرهق معناه يغشى
مع غلبة وتضييق والقتر الغبار الاسود وقوله سبحانه والذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة بمثلها قال ابن عرفة التقدير لهم جزاء سيئة بمثلها وقال ابن عطية
التقدير جزاء سيئة مثلها والباء زائدة وهم السيئات ما هاهنا الكفر والمعاصي والاثم
ضد الخير والبر واغشيت كسيت والقطع جمع قطعة والليل بركسر والكسائي قطعا
من الليل بسكون الطاء وهو الجزء من الليل والمراد اجزاء من سواده وبدليل الآية كبر وما تكم
اسم فعل الامر ومعناه فعلوا واسطنعوا قال ابن عطية وقد يأتي بلفظ واحد من غير بلزمها
علامة تدل على الزمان مستقبل ومثالها لا تبعد ومثل لا تبعد ربه والانكار متعلق واسم
الفعل على حسب الفعل المستعمل يا بعد قال الزمخشري فان قلت لم اعتقد ربانه يكون تقديره
بالزمان تقدير معقول اعرابي هذا اعتراض قال ع فاحكم سبحانه في حالة تكون لكفرة الا
الا وتارة يحوا الفتنة يؤمرون بالاقامة في موقف الجزية مع اصنامهم ثم يتحقق انهم تبرأ منهم
بالشيء منهم وقوله فزيلنا بينهم معناه فرقنا في الحجة والمذهب روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الكفار اذا رأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب قيل لهم اتبعوا ما كنتم تعبدون
فيقولون كنا نعبد هؤلاء فيقول الاصنام والله ما كنا نسمع ولا نعقل وما كنتم ايانا تعبدون
فيقولون والله لا يأتي كنا نعبد فيقول الله لهم فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم الآية وظاهر الآية
ان تجاوزهم انما هو مع الاصنام دون الملائكة وعيسى بدليل القول لهم ءانتم اضللتم عبادي
ودون فرعون وقومه عبد مراد بدليل قوله ان كنا عن عبادتكم لغافلين وهذه عند سيبويه
المخففة من الثقيلة موجبة ولازمتها اللام فرقا بينها وبين النافية وعند الفراء ان
نافية بمعناها واللام بمعنى الا وقرأ نافع وغيره تبلو بالباء الموحدة بمعنى تختبر وقرأ
حمزة والكسائي تتلو بتاء بمعنى تتبع وتكلف ما سلفت من اعمالها قال ص تقول
الا اريب يتبع المريب كما رأيت الذئب يتلو الذئبا اي يتبعه اه وهي ان يكون بمعنى
تقرأ تتبع الى تدفع اليه وقوله ومن يدبر الامر الآية تدبير الامر علاء جميع الاشياء و
ذلك استقامة الامور عليها على ارادة عز وجل وتيسير تدبير سبحانه يفكر ورؤية وتجارب
تعالى عن ذلك بل علمه سبحانه محيط كامل دائم فسيقولون الله اي لا مندوحة لهم
عن ذلك ولا يمكنهم المباهتة بسواه فاذا اقروا بذلك فقل افلا تتقون في افترائكم وجعلكم الاصنام
الهة وقوله فذلكم الله ربكم الآية يقول فبهذا الذي هذه صفاته ربكم الحق اي المستوجب

للعبادة

www.alkottob.com

وصلى الله على نبينا محمد

للعبادة والالوهية وانذاك بعد ذلك فتشريك غيره ضلال وغير حق قال ع وعبارة الفراء
تسوف هذه المعاني تفوت كل تعبير وتحار ووضوحها وختمت هذه الاية بانه ليس
بين الحق والضلال منزلة ثالثة هذه المسئلة التي هي توحيد الله تعالى وبذلك هو الامر نظيرها
من مسائل الاصول التي الحق فيها في طرف واحد لان الخطا فيها انما هو في تقرير وجود
ذات كيف هو وذلك يخلاف مسائل الفروع التي قال فيها قل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
وقوله فاي تصرفون تقرير كما قال فاين تذهبون ثم قال كذلك حقت كلمات ربك الاية اي
كما كانت حقت الله تعالى وحدانيته واحيته كما تقرر وانصرف هولاء كما قدر عليهم كذلك
حقت كلمات ربك الاية وقرا ابو عمرو وغيره كلمة على الافراد الذي يراد به الجمع كما يقال
للقصيدة كلمة فجعل عمرو عبد الله تعالى بكلمة وقوله سبحانه قل هل من شركائكم
من يبدوا الخلق ثم يعيده الاية توقيف على قصور الاصنام وعجزها وتنبيه على قدرة الله
عز وجل في توقيفهم معناه تصرفون وتحرمون وارض ماقوتة اذا لم يصبها مطر فهي بمعنى
الخيبة وقوله تعالى قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق الصواب ثم وصف
الاصنام بانها لا تهدي الا ان يهدى وقوله الا ان يهدى فيه خبر ان لا يجدها الا ان يهدى وان
وان هديت وقال بعضهم هي عبارة عن انها لا تنتقل الا ان تنقل وتحتمل ان يكون ما
ذكره الله عز وجل من تسبيح الجمادات هو اهتداؤها وقرا نافع وابو عمرو يهدي الا
بسكون الهاء وتشديد الدال وقرا ابن كثير وابو عامر يهدي بفتح الياء والهاء وتشديد
الدال وهذه رواية ورش عن نافع وقرا حمزة والكسائي بفتح الياء وتسكين الهاء ومعنا
هذه القراءة اي لا يهدي احد الا ان يهدى كذلك احد وروي القراءة بالراء من تهتدي
كيف تحكمون وقوله سبحانه وما يتبع اكثرهم الا ظنا الاية اخبر سبحانه عن فساد
نظر بقيتهم وضعف نظرهم وانه ظن ثم بين منزلة الظن من المعارف وبعده عن الحق وقوله
سبحانه وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله وكان تصديق الذي بين يديه هذا
رد لقول من يقول ان محمدا يفتري القرآن والذي بين يديه التورية والانجيل وهم يقطعون انه
يطابق تلك الكتب ولا يفي بتلك ولا يقوم وتفصيل الكتاب هو تبيينه وقوله ام يقولون
افتريه الاية هذه ليست بالعادلة لهمزة الاستفهام وقوله ان يدفاع عشرو ومذهب
سيبويه انها بمنزلة بل ثم تحداهم سبحانه بقوله فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم
دون الله الاية والتحدي هذه الاية عند الجمهور وقع بحقيقة اعجاز القرآن اخذا بها
النظم والرصف والايجاز والجزالة كل ذلك في التعريف والاختلاف المعاني من الغيب لما مضا
ولما يستقبل وحيث تحداهم بعشر مفتريات انما تحداهم بالنظم وحده ثم قال
هذا قول جماعة المتكلمين ثم اختار ان الاعجاز في الاخبار انما وقع في النظم
قال والصواب ما تقدم وللجمهور واليه رجع في سورة هود وواجه اعجاز القرآن
من هذا وانظر الشعاء وقوله بل استعجلوا حالة على شركائهم وقوله سبحانه
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه الاية المعنى ليس الامر كما قالوا من انه مفتري بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه ولم يأتهم تاويله اي تفسيره وبيانه ويحتمل ان يريد بما لم يأتهم تاويله اي ما يؤول اليه

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

امرى كما هو قوله هل ينظرون الا تاويله وعلى هذا فالآية تنظر وعيدا والذين من قبلهم
من سلف من امم الانبياء وقوله سبحانه ومنهم من يؤمن به الآية اى ومن قريش من يؤمن
بهذا الرسول ولهذا الكلام معنيان قال قوم معناه ومنهم من يؤمن بهذا الرسول
في المستقبل ومنهم من جزم انه عليه انه لا يؤمن به ابدا وقال قوم معناه ومنهم من
يؤمن بهذا الرسول الا انه يكتم ايمانه حفظا لرياسته او خوفا من قومه كالعصبة الذين قتلوا مع
اسفار بن زرارة ع وفائدة الآية على هذا التاويل التعريف لكلمة الكفار واضعاف نفوسهم
و ه قوله وربك اعلم بالمفسدين تهديد ووعيد وقوله سبحانه وان كذبوك فقل
لي عملي ولكم عملكم الآية فيها مبايدة ومشاركة قال الزجاج المعنى ومنهم من يريد هذه الآية مستخفة
بالقتال وباقي الآية بين وقوله سبحانه ويوم نحشرهم الآية وعيد بالحشر وتوبيخ
فيه وتحاز فهم على جهة التقرير واخسرى من بعضهم لبعض حين لا ينفع ذلك وقوله
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله الى اخر قال مراله عروجل المكذبين بالحشر او
البعث اغلاط وقيل ان هذا هو الكلام من كلام المحشورين على جهة التوبيخ لانفسهم
ذ ـ والله اعلم وقوله واما نرينك الآية اما شرط وجوابه فاما والرؤية في زيد
بصرية ومعناه هذه الآية الوعيد بالرجوع الى الله تعالى اى ان نرينك عقوبتهم ادم في حياتك
فهم على كل حال راجعون الينا الى الحساب والعذاب ثم مع ذلك فالله شهيد مراول تكليمهم
على جميع اعمالهم فيم لتوبيخ الاخبار بالتوبيخ القصد في انفسها واما ما ان زيدت عليها
ما ولاجلها جاز دخول النون الثقيلة ولو كانت ان وحدها لم يجز ص واعترض بان مذهب
سيبويه جواز دخولها وان لم تكن ما ه وقوله سبحانه ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم
قضي بينهم بالقسط قال مجاهد وغيره المعنى فاذا جاء رسولهم يوم القيامة للشهادة
عليهم خير فوز الجنة وفوز النار فذلك القضاء بينهم بالقسط وقوله سبحانه
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا
جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون الآية الضمير في يقولون لكفار قريش وسوا
لهم عن الوعد تحريض منهم بزعمهم للحمية اي هذا العذاب الذي توعدنا به حدد لنا وقته
لنعلم الصدق في ذلك من الكذب ثم امر الله تعالى نبيه ان يقول على جهة الرد عليهم قل لا
املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله ولا اقدر لكل امة اجل اذا جاء الله بعلم حده ووقته وفي الآية
ايه بين وقوله عز وجل ما دابتهم من الحرام مما دابتهم تستحلون منه وانتم لا قبل لكم
به والضمير منه يحتمل ان يعود على الله عز وجل ويحتمل ان يعود على العذاب وقوله انتم اذا
اذا وقع المتمتع به المعنى اذا وقع العذاب وعاينتموه امنتم حينئذ وذلك غير نافعكم ذلك
جوابكم الان وقد كنتم تستعجلونه تكذيبا به ويستنبئونك معناه يستخبرونك وهي على هذا تتعدى
الى مفعولين احدهما الكاف والثاني الجملة وقيل هي بمعنى يستعلمونك فعلى هذا تحتاج الى
ثلاثة مفاعيل ص وردها الزمخشري لانه لم يحفظ تعديه الى ثلاثة ولا استعلم الذي هو بمعناه اهـ
واحق هو قيل الاشارة الى الشرع والقرآن وقيل الى الوعيد وهو الظاهر وقوله
اي وربي انه لحق وهي لفظة تتقدم القسم وفي بعدها حرف القسم وقد لا يجي. تقول ايه وربي

وايه وربي

وصلى الله على نبينا محمد

وابن زيد ومجرى معناه مقاتل وقوله سبحانه ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت
به وأسروا الندامة الآية هذه الآية خوطب بها جميع العالم والموعظة القرآن لأن الموعظة
إنما هو قول يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويرغب ويرهب والقلوب وجمعه وتوجه وهذه صفة الكتاب
العزيز وقوله من ربكم يريد بختلف محمد وتأويل والصدر يريد به الجهل وغيره
وجعله موعظة بحسب الكافر الجمع وجعله هدى ورحمة بحسب المؤمنين فقط وهذا
تفسير صحيح المعنى إذا تأملت وجهه وقوله سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا قال ابن عباس وغيره الفضل الإسلام والرحمة القرآن وقال أبو سعيد الخدري
الفضل القرآن والرحمة أن جعلكم من أهله وقال زيد بن أسلم والضحاك الفضل القرآن
والرحمة الإسلام قال ع وأوجه عندي أن يتخصص الفضل بالإسلام ويستند شيء منه
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإنما الذي يقتضيه اللفظ ويلزم منه أن الفضل هو هداية الله تعالى
إلى دينه والتوفيق إلى اتباع شرعه والرحمة هي عفوه وتسكين جنته إلى جعلها جزاء
على التشرع بالإسلام والإيمان به ومعنى الآية قل يا محمد لجميع الناس بفضل الله ورحمته فليفرح
الفرح منكم لأنه خير الدنيا وما يجمع من حطامها قال ع فيقال كيف أمر الله بالفرح بهذه
الآية وقد ورد ذمه في قوله لا تفرح فجر وفي قوله لا يفرح إن الله لا يحب الفرحين فقيل الفرح
إذا ورد مقيدا فيه فليس بمذموم وكذلك وكذلك هذه الآية وإذا ورد مقيدا
بشر أو مطلقا فحيث ذم إذا لم يكن من أفعال الآخرة بل يتنزه أن يغلب على الإنسان حزنه على دينه
وخوفه لربه وقوله مما يجمعون يريد مال الدنيا وحطامها الفاني المردي في الآخرة
وقوله سبحانه قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا الآية
قال ص أرأيتم تضمن معنى أخبروني وما موصولة قال ع هذه المخاطبة لكفار العرب الذين
جعلوا البحائر والسوائب وغير ذلك وقوله أنزل لكم فيه تجوز وقوله
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة الآية وعيد لا يخفى عليهم تفسير
الآية إن قيل فما بالهم يفترون على الله عصمة هذه الآية جوابه أن الافتراء إنما كثيرهم
الرد لا بحسب سوء أفعالهم ثم إنا نذكر بعض الناس في الأمهال لهم مع الافتراء
الفصل إذ الأمهال لهم داعية إلى التوبة والإنابة ثم الآية تعم جميع فضل الله سبحانه
وجميع تصرف الخلق وقوله عز وجل وما تكون في شأن الآية قصد هذه الآية المخاطبة
وصف إحاطة الله عز وجل بكل شيء لا رب غيره ومعنى اللفظ وما تكون يا محمد والمراد
هو وغيره في شأن من جميع الشؤون وما تتلو منه الضمير عائد على شأن أي فيه وبسببه
من قرآن ويحتمل أن يعود الضمير على جميع القرآن وقال ص ضمير منه عائد على شأن
ومن قرآن تفسير للضمير اهـ وهو كخبر ثم عم سبحانه بقوله ولا تعملون من عمل وفي
قوله سبحانه إلا كنا عليكم شهودا تخويف وتنبيه وهذه الآية عظيمة الموقع لأهل
المراقبة تنبئ من قلوبهم أسرارا وتفتر قوى وتخصها خبرا أنوارا وتفيض معناه تأخذون
وتنهضون فيه وما يعزب معناه وما يغيب عن ربك من مثقال ذرة والكتاب المبين هو اللوح
المحفوظ وتحتمل ما تضمنته الحقيقة وقوله سبحانه ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم
قال أبو القاسم السهيلي الولاية ولاية الله تعالى لعباده على وجهين ولاية تكليف وولاية تشريف
فولاية التكليف ولاية الأمر والنهي والتحريم والتحليل والتأديب بالأوامر والنواهي
وولاية التشريف ولاية الإكرام والإنعام والتأييد والتوفيق والتسديد والتأنيس والتعريف
وقد يجتمعان في حق عبد واحد كما في حق أبي بكر الصديق رضي الله عنه

وصلى الله على سيدنا محمد

وتقيه واوليا الله هم المؤمنون الذين والوا بالطاعة والعبادة وهذه الاية بعضها على بعض
امر وتقرير الله فهو داخل في اوليا الله وهذا هو الذي يقتضيه التفسير في التوبة وروى عن ابي
صلى الله عليه وسلم من اوليا الله فقال الذين اذا رأيتهم ذكرت الله قال وهذا وصف تام في التقي
لانهم يتنزهون ويخشعون وروى عنه صلى الله عليه وسلم ايضا انه قال اوليا الله قوم تحابوا
في الله وتجتمعوا في الله لا يجمعهم قرابة ولا مال يتعاطونه وروى ابو الدرداء رفعه في تفسير عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال خيار عباد الله اذا رؤوا ذكر الله وشرار عباد الله المنطاؤون بالنميمة
المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب هم المركب الدرية وقوله لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون يعني في الاخرة ويحتمل في الدنيا لما يقرأون احد من اهل الدنيا ولا مواعيدها ولا
يحزنون على ما فاتهم منها وانما ذكر الظهر والقصد في ذلك تحقيق ان يخافوه في الاخرة جملة
وفي الدنيا الخوف الدنيوي وذكر الطبري عن جماعة من العلماء منهم في الحديث في الاولياء
انهم هم الذين اذا رأيتهم احد ذكر الله وروى فيهم حديث من اوليا الله هم قوم يتحابون
في الله ويجعل لهم يوم القيامة منابر من نور ونور وجوههم فهم في عرصة القيامة لا يخافون
ولا يحزنون وروى عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من عباد الله عبادا
ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء بمقامهم من الله قالوا وما هم يا
رسول الله فلعلنا نحبهم بروح الله على غير ارحام ولا اموال الحديث ثم قرأ هذه الاية اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال وقد خرج ابو داود هذا الحديث ابو داود والنسائي
قال ابو داود في هذا الحديث قوم يتحابون وجوههم نور وانهم على منابر من نور فزعهم اذا فزع الناس
الخبر وروى ابن المبارك في رقائقه باسناده بسنده عن ابي مالك الاشعري ان النبي
صلى الله عليه وسلم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا ان لله عبادا
ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم
من الله عز وجل فقال اعرابي نعتهم لنا يا رسول الله فقال هم نازعون من قبائل الناس تحل
بينهم ارحام متفرقة فتحابوا في الله وتصافوا يجمع الله لهم يوم القيامة منابر من نور
فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا يفزع الناس يوم القيامة
وهم لا يفزعون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله تعالى
لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة فهي بالجنة بلا خلاف قولا واحدا وذلك هو
الفضل الكبير واما بشرى الدنيا فتظاهرت الاحاديث من طرق عن النبي صلى الله
عليه وسلم انها الرؤيا الصالحة يراها المؤمن او ترى له وقال قتادة والحسن البشرى
في الدنيا هي ما يبشر به المؤمن عند موته وهو حين عند المعاينة وهي ان تتنزل بشرى
الدنيا ما في القرآن من الايات المبشرات وتقوى ذلك بقوله لا تبديل لكلمات الله
وقال قوم صلى الله عليه وسلم من الرؤيا انه اعطاها مثالا يفهم جميع الناس وقوله
سبحانه لا تبديل لكلمات الله يريد لا خلف لمواعيده ولا رد لامره وقد اخذ
ذلك عمر على غير هذا وجعل التبديل النسخ الالفاظ وقد انكر ابن العباس
خطبة فقال ابن عبد الله بن الزبير قد تبدل كتاب الله فقال عبد الله زعم انه لا تبديل

لا تبديل

هذا

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

وصلى الله على نبينا محمد

ذلك انه لا راد لامره ولا تبديل لكلماته الله وقوله تعالى هذا النظر عن غير عاقبة غير مقولة
الحجاج ذكره البخاري وقوله تعالى ولا يحزنك قولهم اي قول قريش فيه الاية
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وبعض القول ثم يجيء ذهبهم واستهزاؤهم وخداعهم
وغير ذلك ثم ابتدا فقال ان العزة لله جميعا اي لا يغلبون لك على شيء ولا يؤذونك
الا بما تشاء الله في الاية وعبدلهم ثم استفتح بقوله الا ان لله من في السموات ومن في الارض
اي الملك والاحاطة وقوله وما يتبع يحتمل ان تكون ما استفهاما ويحتمل ان تكون نافية قد
ورجح الثاني وقوله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان نافية ويخرصون معناه
يحدسون ويخمنون وقوله عز وجل هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الاية هذه
الاية احتجاج واحالة على ذهول النعمة لان العبرة في ان الليل مظلم يستقر فيه وانتهار النهار
يتصرف فيه من هذا وصف في الجهة الثانية وذلك المذكور ان على المتروين وقوله يسمعون
يريد يعقلون والضمير فاتوا لكفار العرب ثم الاية بعد تعم كل من قال مثل هذا القول
كالنصارى وسبحانه معناه تنزيها له وبراءة من ذلك قيل بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وقوله ان عندكم من سلطان بهذا ان نافية والسلطان الحجة وكذلك معناه حيث تكرر
في القرآن ثم وبخهم تعالى بقوله اتقولون على الله ما لا تعلمون وقوله سبحانه ان الذين
يفترون الاية توعد لهم بانهم لا يفلحون بعقبة ولا يتقون نعمة اذ هذه حال من يحسب ان
العذاب وان نعم دنيا يسيرا وقوله متاع مرفوع على خبر ابتداء اي ذلك متاع قال
ص متاع جواب لسؤال مقدر كانه قال كيف لا يفلحون وهم في الدنيا مبقون بانواع التلذذات
فقيل ذلك متاع فهو خبر مبتدا محذوف اه وهذا الذي قدره ص يقيهم من كلام ع وقول
نوح يا قوم ان كبر عليكم مقامي الاية المقام وقوف الرجل للقيام او خطبة او وعظ والمقام
بضم الميم اقامته ساكنا في موضع او بلد ولم يقرأ هنا بضم الميم فيما علمت وتذكيري وعظي
وزجري وقوله فاجمعوا امركم اجمع الرجل على الشيء اذا عزم عليه ومكنه الحديث
ما لم يجمع سنا وامرهم يريد به قدرتهم وحيلهم ونصب الظن كان يفعل بمضمر كانه قال وادعوا
شركاءكم فهو مرتبط بعاقبتهم ثم وما بارحنا حتى نبتت همالة عيناها وجه يحب
اي فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم قال البخاري وقد قيل الشركاء بالواو مع تقولهم كما قالوا
جاء البرد والطيالسة وقوله ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي مبهما مشكلا ومنه
قوله عليه السلام في الهلال فان غم عليكم وقوله ثم اقضوا الي ولا تنظرون
اي ارفعوا قضاءكم في نحوي ولا تؤخروني والنظرة التاخير وقوله سبحانه فكذبوه
فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف مضى شرح هذه المعاني وقوله
سبحانه فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تحذير كتبة للنبي صلى الله عليه وسلم فيشاركه
في معناها جميع الخلق وقوله سبحانه ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم الضمير
يعود على نوح عليه السلام وقوله تعالى ثم جاء موسى بالبينات فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون
الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين معناه الاية ضرب المثل

مقلب

يعني التقاء بالفتح والضم ما هما

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

لحاضرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير لكفار يعود على فرعون وقد تقدم
تفسير نظيرها في الاعراف وقوله تعالى فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا
لسحر مبين الاية يريد بالحق اي القطع والبت وقوله اي هذا قالت فرقة هو
حكاية عن موسى عليه السلام ثم اخبر عن موسى عن الله ان الساحرين لا يفلحون ثم اختلفوا في معنى
قول فرعون وقال بعضهم قالها منه كل مستفهم جاهل بالامر نحو تسأل عنه وهذا ضعيف
وقال بعضهم بل قالوا ذلك على معنى التعظيم للسحر الذي رأوه وقالت فرقة ليس ذلك
حكاية عن موسى عليه السلام وانما هو من كلام موسى وتقدير الكلام وانما تقولون الحق لما جاءكم السحر هذا
ثم ابتدأ يوقفهم السحر هذا على جهة التوبيخ وقوله تعالى لتلفتنا اي لتصرفنا وتلوينا
وتركنا عن دينه وابائنا يقال لفت الرجل عنق الاخر اذا لواه ومنه قولهم التفت فانه افتعل
من لفت عنقه اذا لواه والكبرياء مصدر من الكبر والمراد به في هذا الموضع الملك قاله الكسائي
المتأولين لانه اعظم تكبر الدنيا وقرأ ابو عمرو وحده السحر بهمزة الاستفهام ممدودة
وفي قراءة ابي ما اتيتم به السحر والتعريف هنا في السحر ارتبك لانه قد تقدم منكرا فهو
لهم ان هذا السحر فجاء هنا بلفظ العهد قال ص قال الفراء انما قال السحر بلا لام النكرة اذا اعيدت
اعيدت بال وتبعه في عكسه وزاد بان شرط ما ذكره اجاز مدلول النكرة المعادة كقوله تعالى
ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وهنا السحر النكرة هو ما اتى به موسى والمعرفة
ما اتوا به هم فاختلف مدلولهما وانما استفهم هنا على تسهيل التحقيق اهـ وهو حسن وقوله
تعالى ان الله سيبطله اجاب عن عبرة موالله تعالى وقوله تعالى ان الله لا يصلح عمل المفسدين يحتمل
ان يكون ابتداء خبر من الله عز وجل ويحتمل ان يكون من كلام موسى عليه السلام وكذلك قوله ويحق
الله الحق الاية يحتمل الوجهين وكون ذلك من كلام موسى اقرب وهو الذي ذكره الطبري واما قوله بكلماته
قضاه بكلماته السابقة الازلية في الوعد بذلك وقوله عز وجل فما امن لموسى الا ذرية من
قومه على خوف من فرعون وملائهم اختلف المتأولون في عود الضمير الذي في قومه
فقالت فرقة هو عائد على موسى وذلك ان ذرية هم اشتق بنو اسرائيل فان
ص وهذا هو الظاهر وقالت فرقة الضمير في قومه عائد على فرعون وضمير ملائهم
يعود على الذرية قال ع وهذا ضعيف عود الضمير على موسى لان المعروف من اخبار بني اسرائيل انهم
كانوا قوما قد تقدمت فيهم النبوات ولم يحفظ قط لاي بني اسرائيل بعد يوسف عليه السلام الرئاسة
من فرعون وقوله سبحانه وقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله وعليه توكلوا الاية هذا ابتداء حكاية قول موسى لجماعة بني اسرائيل توبيخا لهم وتأديبا بالتوكل على الله عز
وجل الذي بيده النصر قال الحالبي قلت لابي جعفر محمد بن موسى ان الله عز وجل يقول وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فما التسبيل الى هذا التوكل الذي قد ندب الله اليه وتبيح دخول الناس
فيه قال لان الناس متفاوتون في التوكل وتوكلهم على قدر ايمانهم وقوة علومهم قلت فما معنى ايمانهم
قال تصديقهم بوعيد الله عز وجل وتعظيمهم لجلال الله عز وجل تبارك وتعالى قلت ما ترى فيمن
الخاصة منهم على العامة والتوكل في عقد الايمان مع كل من امر بالله عز وجل قال لا ادري فقلت له الخاصة
على العامة ذلك لسكون القلب عن الاضطراب والهدو عن الحركة بعقدها بالبقاء استراحوا من عذاب

الخوف

سؤال للحالبي لابي جعفر رحمه الله تعالى

وصلى الله على سيدنا محمد

الحرص وفكوا بسر المطمع واعتقدوا مرعوبة الدنيا وانها وحصوا بالروح في الدار جميعا
فكوبالهم وحصوما فلت بالذي يوجد هذا قال الثاني ذكر والزهد العرف والاعتماد على الله
عز وجل وترك الحيل والثانية الممارسة حتى يكون العبد انما يختار اختيارا فيصير الله التوكل ذكر الله هذه
والصبر والرضا والصبر لله شعارا ودثارا هو من كتاب القصد الى الله **وقوله تعالى** ربنا لا تجعلنا
فتنة للقوم الظالمين العذاب لا تسلطهم علينا بالبلاء بايديهم او بغير ذلك مدة تحارب بنا لهم فيفتنون بذلك
ويعتقدون صلاح دينهم وفساد ديننا قاله مجاهد وغيره فهذا الدعاء من هذا التاويل يتضمن
فطلبوا عدم القتل والبلاء الذي يتوقعه المومنون والملحق ظهور الشرك باعتقاد اهله انهم
اهل الحق وهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس الميت ابو امامة ليهود والمشركين يقولون لو كان
نبيا ما مات حبيب ورج ع في سورة المتحنة قول ابن عباس معناه لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تسلطهم
علينا فيفتنونا انظر هناك **وقوله سبحانه** واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر
بيوتا روي ان فرعون اخاف بني اسرائيل وهدم لهم مواضع كانوا يتخذونها للصلاة وخوفهم بالوحي
الى موسى وهارون ان تبوءا لاخيهما واخيهما بني اسرائيل بمصر بيوتا قال مجاهد بمصر وهذه الاية
الا تستند رية وتصر مليون اسوان والا تستند رية **وقوله سبحانه** واجعلوا بيوتكم قبلة
قيل معناه مساجد قاله ابن عباس وجماعة قالوا خافوا فامروا بالصلاة في بيوتهم **وقيل** معناه
موجهة القبلة قاله ابن عباس وفي هذا حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير بيوتكم ما استقبل
به القبلة **وقوله** واقيموا الصلاة خطاب لبني اسرائيل وهذا قبل جزء التورية لانها لم تنزل
الا بعد اجازة البحر **وقوله** وبشر المومنين امر موسى عليه السلام **وقال** الطبري ومكي هو
امر لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو غير معتبر **وقوله** وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه
زينة الاية هذا غضب من موسى على الفيه ودعاء عليهم لما عتوا وعاندوا وقد اجاب الدعاء تعريفهم
الله عليهم وتعرفهم بها واتيت معناه اعطيت واللام في ليضلوا لام كي ويحتمل ان تكون لام الصيرورة
والعاقبة المعنى اتيتهم ذلك فصار امرهم الى كذا **وقرا** حمزة وغيره ليضلوا بضم الياء
على معنى ليضلوا غيرهم **وقوله** ربنا اطمس على اموالهم هو من طمس الاثر والعين والطمس
الوجه مشتق تكرير قوله ربنا استغاثة كما يقول الداعي يا الله يا الله روي جبر دعا موسى بهذه الدعوة
رجع لشكرهم حجارة ودراهمهم ودنانيرهم وحبوبا لجعلتهم زجعت حجارة قاله قتادة وغيره
وقال مجاهد وغيره اهلكها ودمرها **وقوله** واشدد على قلوبهم يعني القبط واختم عليها
بالكفر قاله مجاهد والضحاك **وقوله** فلا يومنوا هذه الاية خفض وغيره ان الفعل منصوب
عطفا على قوله ليضلوا وقيل منصوب في جواب الامر **وقال** الفراء والكسائي هو مجزوم على الدعاء
وجعل رؤية العذاب غاية وغاية وقد تعلم من الله ان المومن عند رؤية العذاب لا ينفعه ايمانه
في ذلك الوقت والخبر من كفره ثم اجاب الله دعوتهما قال ابن عباس ان العذاب هنا الغرق **وروي**
ان هارون كان يومن على دعاء موسى ولذلك نسب الدعوة اليهما قاله محمد بن كعب القرظي **قال البخاري**
وعدوا من العدو ارهقه **وقوله** فرعون امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل الاية
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل قال ما ابغض احدا قط بغضي لفرعون وقد سمعته يقول
امنت الاية واخذت من خلال البحر كلمات منه فيه مخافة ان تلحقه رحمة الله في بعض الطرق

قيصير التوكل

خير البيوت

لم تنزل التوراة الا بعد اجازة البحر

على امام

قول جبريل عليه السلام في الغرق احط بغض لفرعون

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

مخاطبة اريكون لنا انا لا الله فلي فيه الرحمة قال ع فانظر الى الله فرعون فيه مجهلة وتلعثم ولا
عذر لاحد وهذا جهل وانا العذر بها لا سبيل على تقول على رضي الله عنه اهلكت باهلاك اهلال
النبي صلى الله عليه وسلم والحال الطيبون وما ذكر بعد النبي مختلفة الالفاظ والمعنا واحد وقوله
سبحانه الا وقد عصيت قبل وهذا على جهة التوبيخ له والاعلام بالنعمة منه وهذا الكلام يحتمل
اريكون من قول موصل عن الله او كيف شاء الله ويحتمل اريكون هذا الكلام معنا حاله وصورة
وهذه الاية تضر رد توبة العاير وقوله سبحانه فاليوم ننجيك ببدنك الاية تقوي انه
صورة حاله لا هذه الاية لانا يفهم انها قيلت بعد غرقه وسبب هذه المقالة على ما روي ان
اسرائيل بعد عندهم غرق فرعون وهلاكه لعظمه نفوسهم وتكذب بعضهم اريكون فرعون
يموت فيخرج في فجوة من الارض حتى راه جميعهم منا كانه ثور احمر وخفقوا غرقه والجمهور
على تشديد ننجيك فقالت فرقة معناه من النجاة اي من غمرات البحر والماء وقالت
عنه معناه تلقيه على فجوة من الارض وهو ما ارتفع منها وقرا يعقوب بسكون النون وتخفيف
الجيم وقوله ببدنك فالت فرقة معناه بدنه كله وقالت فرقة معناه بدرعك وقرا
الجمهور خلفك اي من اتبعك لمن خلفك وقرئ شاذا بفتح اللام العنا ليجعلك الله اية له
لعبادة ودل في الاية تغليب وقوله سبحانه ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق ورزقناهم من
الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم المعنا ولقد خص بني اسرائيل بالخير اختيارا واخلاصا
من الاماكن خص محل ومبوا صدق اي يصدق فيه خبر قاصده وتسكنه ويقع بهذه الاية احلالهم
بلاد الشام وتبيت المقدس قاله قتادة وزيد وقيل بلاد الشام ومصر والاول اصح وقوله
سبحانه فما اختلفوا اي بنو اسرائيل بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا التخصيص هو الذي وقع في كتب
التاويل وهو كلام وهو تاويل يحتاج الى سند والتاويل الثاني الذي يحتمله اللفظ ان بني اسرائيل لم يكن
اختلاف على موسى اول امره حالة بلاحاجا هم الا وانهم غرق فرعون اختلفوا بالاية ذاته لهم
قد فرحمه الله من التخصيص يوقع فيه فيكون اختلافهم على انبيائهم موسى وغيره
وعلى نبينا الثاني احسن وما ذهب اليه التاويلين من التخصيص احسن لقرينة قوله فان كنت في شك
والرسل يبرا بيتروا ع والله اعلم وقوله عز وجل فان كنت في شك الاية الصواب في معنا
الاية انها خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بها سواه موكل من يعقلون فيشك او يعارض
وروينا عن داود سليمان بن الاشعث قال حدثنا احمد بن حنبل نا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراة في القراءة كفر قال عياض في الشفا
تاول بمعنا الشك وبمعنا الجدال هو الذين يقرون من الكتاب من يمكن من اهل الكتاب كابن
سلام وغيره وقرا ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت انا لا اشك ولا اسال ثم جزم وسبحانه
لنبي بقوله لقد جاءك الحق من ربك واللام في لقد لام قسم وقوله فاسال الذين يقرون من بني اسرائيل
اختلفوا في امره الا بعد مجيء عليه السلام وهذا قول اهل التاويل فاحسنه قال ع وهذا هو الذي
يتنبه ارتجاز ازالة الشك فيه من قبل اهل الكتاب ويحتمل اللفظ اريد بها اهل جميع الشرع
وهذا التاويل عندي احسن اذا لحكم وارتكاب ذلك استبعده ع ويكون المراد بها الزمنا
ما ذكره سبحانه من قصصهم وذكر صفة عليه السلام وذكر انبيائهم وصفتهم وبشارتهم ونسائهم

الخاتم

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

منه عن الحوادث والتشبيه والتكييف لا يرجى خيره ويحتمل فوقه ما حيا في الكتاب الذي جعلناهم
عبرة لمن اعتبر وقيل الضمير في هذه الآية يعود على التشبيه وقوله ووحينا معناه
وتعليمنا له صورة العمل بالوحي وروي وكان الوحي عليه السلام لما حمل السفينة صنعة السفينة
فاوحى الله اليه اذا صنعها على مثال جؤجؤة الطير والعير وشبهها علمه نوح من عمليها وقوله
ولا تخاطبني في الذين ظلموا الآية قال ابن جريج هذه الآية نزلت في نوح الا يشفع فيهم وقوله
ويصح العلة التقدير فيصنع يصنع بحكيه حال الاستقبال والمنا هذا الجماعة وقوله يسخروا
منه الآية السخر الاستجهال مع استحقار وانما سخروا منه اذ صنعها بمرية وقوله
فانا نسخر منكم قال الكسائي يريد في الآخرة قال ثم وقيل الكفار وهو الارجح ويريد انا نسخر
منكم الآن والعذاب المخزي هو الغرق والمقيم هو عذاب الآخرة والامر واحد الامور ويحتمل
ان يكون مصدر امر فمعناه امرنا الماء بالفوران ففار وفار معناه انبعث بقوة واختلف
الناس في التنور والذي عليه الاكثر منهم ابن عباس وغيره انه هو تنور الخبز الذي يوقد فيه وقالوا
كانت هذه امارة جعلها الله لنوح اذا فار التنور فاركب في السفينة وقوله سبحانه
قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن الا قليل الزوج يقال
في مذهب كلام العرب النوع المواحد معه ازدواج فيقال هذا زوج هذا وهما زوجان والزوج
ايضا في كلام العرب النوع وقوله واهلك عطف على ما عمل فيه احمل والاهل هنا القرابة وشرط
من امن منهم خصوصا لتشريفها ثم ذكر من امن وليس من الاهل واختلف في الذي سبق
عليه القول بالعذاب فقيل ابنه يام او كنعان وقيل امراته والعنة بالعين المهملة وقيل
هو عوج فيما روي من اهل نوح ثم قال سبحانه اخبارا عنهم عن الدهر وما امر بعد الله
قيل وقوله وقال اركبوا فيها وقال نوح لمن معه اركبوا فيها وقوله بسم
الله يحتمل ان يكون في موضع الحال من ضمير اركبوا اي اركبوا متبركين باسم الله وقيل باسم الله
ويحتمل ان يكون بسم الله مجراها ومرساها جملة ثابتة من مبتدا وخبر تعلق بها الاذن كانهم
امروهم اولا بالركوب ثم اخبر ان مجراها ومرساها باسم الله فلما انجاهم كانوا نوح اذا اراد
جري السفينة جرت واذا اراد وقوفها قال باسم الله فتقف وقرا الجمهور بضم الميم
من مجراها ومرساها على معنى اجرائها وارسائها وقرا الاخوان اعني حمزة والكسائي بفتح
وجعفر مجراها بفتح ميم مجراها وكسر الراء وكلاهما ضم الميم في مرساها وقوله
كسر الراء يريد اما الفتح وهو قد تسامح وقوله الجاري في مجراها مسيرها ومرساها
موقفها وهو مصدر اجرى يجري وارسى يرسي قال النووي وروينا في كتاب ابن السني بسنده عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اما لانه من الغرق اذا ركبوا ان يقولوا بسم الله مجراها ومرساها
ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الكرهه هذا هو التشبيه اذا ركبوا ولم يقل السفينة
اهـ وقوله ونادى نزل ابنه ناحية اي بعد عن السفينة او عن الدين والمعنى يعمها يقول
وقوله وما تكرم الكافر بل يحتمل ان يكون نفيا محضا مع علمه بانه كافر ويحتمل ان يحمل عليه
كفره والاول اظهر وقوله لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الظاهر ان لا عاصم اسم
فاعل على بابه وقوله الا من رحم يريد الا الله الراحم فهو كناية عن المعنى لا عاصم اليوم الا الله

وصلى الله على نبينا محمد

رحمنا وقوله سبحانه وقيل يا أرض ابلعي ماءك أي اشربي وازدردي والابتلاع
الشرب. تركه ويغيض الماء معناه نقص وكثر ما فيه يغيض هو بمعنى الجفوف وقوله وقضي الأمر
إشارة إلى جميع القصة بعد الماء وانقلاب الأمر وعن ابن عباس وغيره وذلك
بين من أمر نوح عليه السلام أن يحمل من كل الحيوان وأن لا خوف فيما يحمل من جميع الأرض ما كان ذلك وروي
أن نوحا عليه السلام ركب بالسفينة من غير ورده بالشاطئ أول يوم رجب واستوت السفينة
على الجودي في ذي الحجة وإنما منت عليه تشريفا وقيل له اهبط بسلام يوما عاشوراء فصام هو ومن معه
وروي أن الله تعالى أجرى الجبال أو السفينة فمرت بمكة واحدة منها فتطأطأت لله كلها وبقي الجودي
وهو جبل بالموصل في ناحية الجزيرة لم يتطاول تواضعا لله فاستوت السفينة بأمر الله عليه
وقال الزجاج الجودي هو بناحية آمد وقال قوم هو عند بافردا وأكثر الناس مع قصص
هذه الآية والله أعلم بما هو مراد له وقوله وقيل بعدا للقوم الظالمين يحتمل أن يكون من قول الله عز وجل
عطفا على قوله وقيل الأول ويحتمل أن يكون من قول نوح والمؤمنين والأول أظهر وقوله
إنه ليس من أهلك أي الذين وعدتهم الوعد لأنه ليس على دينك وأركانك بل ولد كافر وقوله أن
أي من أهلي الآية احتجاج من نوح عليه السلام أن ابنه أمر جلل عظيم وأنه من أهله فينبغي أن يحمل
فأخبره الله أن المراد من ليس من الأهل وهذه الآية تقتضي أن نوحا عليه السلام ظن أن ابنه من
وقوله عمل غير صالح جعله وصفا له بالمصدر على جهة المبالغة وصحح له كما قالت
الخنساء تصف ناقة ذهب عنها ولدها ترتع ما غفلت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال
وإدبار أي ذات إقبال وإدبار ويبين هذا قراءة الكسائي إنه عمل غير صالح بعمله مضيا ونصب
غير على المفعول لعمل وقول من قال بأن الولد كان لغية خطأ محض وهذا قول من يعبد الجمهور
قالوا وأما قوله تعالى في أنثاهم فإن الواحدة كانت تقول الفاضر هو مجنون وأما آخر إذا كانت تنبه على
الأضياف وأما حيانة غيرهما فلا وبعضه المعنى لشرف النبوة وجواز المعهد وجاز يعود الضمير
إنه على السؤال أي إن سؤالك إياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح قاله النخعي وغيره وهذا القول
أبين وعليه الجمهور وبه صدر المعهد وهو معنى قوله فلا تسألني ما ليس لك به علم إجابة وعدك
فإنه علم يقينا أنه لا خلف في الوعد فإذا رأيت ولدك يعمل فكن الواجب عليك أن تنهاه وتعلم
أن ذلك لغو واجب عند الله قال وأكثر نوح عليه السلام حلفه تشفعه النبوة و
سجيته التشوق إلى النقص لنيل درجات الرحمة وعلى هذا الرفع ودفع عنابه ولذلك جاء بتلطف و
ترفيع في قوله سبحانه إني أعظك أن تكون من الجاهلين ويحتمل قوله فلا تسألني ما ليس لك به علم
لأنه علم أن المتكلمين أبيه الناعلم المطلقة فيه علم يقين وهذا الزهد أنواع على الإطلاق وهذا
والأول في المعنى واحد وقوله رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم إنابة منه
عليه السلام وتسليم للأمر ربه والسؤال الذي وقع النهي عنه إنما هو سؤال الأمر الذي
هو حاجة وطلبة ملحة فيها فذهب وجه الحكمة فيه وأما السؤال على جهة الاسترشاد
والتعلم فيدخل داخل هذا ثم قيل له اهبط بسلام وذلك عند نزوله من السفينة والسلام معنا
السلامة من الآفات والبركات الخير والنعم في كل الجهات وقيل البركة نعم جميع المؤمنين إلى
يوم القيامة قاله محمد بن كعب القرظي ثم فتح قوله وأمم على وجه الابتداء وقوله هم أمم

الكعبة

وصلى الله على سيدنا محمد

الكفار اليوم القيامة **وقوله** تعالى ولا تنفعه الشفاعة وباقي الآية بين **و**
قوله عز وجل والى عاد اخاهم هود الآية عطفا على قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
وقوله وبالقوم استغفروا ربكم الآية الاستغفار طلب المغفرة فقد يكون ذلك باللسان
وقد يكون بالنية القلب وطلب الاستشفاء **وقوله** ثم توبوا اليه اي بالايمان والتوبة عقد
في ترك المذنوب منه بتقدمها علم بفساد المذنوب منه وصلاح ما رجع اليه ويفترن بها
ندم على فارط المذنوب منه لا يفك منه وهو من شروطها **و** مد رادا بناء تكثير وهو من دربر
وقد تقدمت قصة عاد **وقوله سبحانه** ويزدكم قوة الى قوتكم ظاهره التقوى في جميع
ما يحتاج اليه تعالى فيه الى العباد وخصهم بذكر القوة لانهم اذ كانوا اقوى العوالم فوعدوا
بالزيادة فيها بشرى فيه **ثم** نهاهم عن التولي عن الحق **وقولهم** عن قوله اي لا يكون قوله
لسبب تركنا وقال **ص** عن قوله حال من الضمير في تاركي اي صادرين عن قولك وقيل عن للتعليل
كقوله الاعمش عن عدة **وقوله** ثم يقولون الآية معناه ما نقول الا ان بعض الهتنا الذي اخذت
عليك فيها اصابك بجنون يقال اعتراه واعتوره بمعنى اذا الم به **وقوله** فكيد وني جميعا
اي انتم وهتكم وتذكر هذه كانت له عليه السلام معجزة وذلك انه حرض جماعتهم عليه
مع انفراده وقوتهم وتعبرهم فلم يقدروا على نيله بسوء **و** تنظروني معناه توخروني اي
عاجلوني ما قدرتم عليه **وقوله** اني توكلت على الله مستقيم يريد ان الله عز وجل غاية
الاحكام وقوله الصدق ووعده الحق **و** عنيد من عند اذا عتى **وقوله سبحانه** وهذه
الدنيا لعنت الآية حكم عليهم بهذا الموت ثم عطف على الكفر فيلعن الكافر اليوم عز وجل والبلع
معبر حق لا يوكد ولا يرتاب ولا من يهمة تلك مكروه بالاحاديث **ت** وتصرف
بالتراهة لعله يريد بها التقريع وقوع ضرب ومعناه ان اللعنة عليهم في الدنيا ويوم القيامة
ثم ذكر العلة الموجبة لذلك وهي كفرهم بربهم وباقي الآية بين **وقوله عز وجل** والى
ثمود اخاهم صالحا الآية التفسير من سلف الثمود **وانشأكم** من الارض ابتدأ خلقكم واوجدكم
وذلك باختراعه اياه وعليه السلام وقال **ص** من الارض لابتداء الغاية باعتبار الاصل المتولد منه النبات المتولد منه
الغذاء المتولد منه الدم والكيمياء المتولد عنه الانسان اهـ وقد نقل **ع** في غير هذا الموضع
نحو هذا ثم اشار الى مرجحيته وانه داع الى الفعل بالتولد **ت** اي الكلام قوله
تعالى واستعمركم فيها اي خلقكم لعمارتها ولا يصح ان يقال هو طلب من الله لعمارتها
كما زعم بعض الشارحين **ت** والمعنى من الارض انها سيقت مساق الامتنان عليهم
اهـ **وقولهم** يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا قال جمهور المفسرين معناه مسودا
نؤمل فيك ان تكون سيدا مسودا مثل الاكابر **وقولهم** وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب
معناه مريب ملبس متهم **وقوله** ارايتم اي اخبروني والرؤية قلبية **و** الذي من رحمة الله
يريد النبوة وما اختاره اليها وقال **ص** قد تقرر في ارايتم بمعنى اخبروني اهـ **و** التخسير هو
من الخسران وليس التخسير هنا الآية الا لهم وفي جزيهم وهذا كما تقول لمن تنصحه الا
اريد بك خيرا وانت تريد به شرا **وقال ص** غير تخسير وتهويل من خسرت المنسية كفسقته
وفجرته اذا نسبته اليهما **ت** ونقل التغلب عن الخسير بن الفضل قال لم يزل صالح

مخلب

وصلى الله على نبينا محمد

بخسارة حيث قال ما تزيد تجارتهم الا خسارا وقال تعالى ان الذين يشترون الايمان بالكفر لن يضروا الله
وهو مفعول الضرب فيه وفي تجارته اذا نسبت الى الضمير والمجرور وهو حسرة وفي الاية تنبيه
على الملل في قصصها واخذ الذين ظلموا الصيحة قال ابو البقاء في حذف الهاء من احد ثلاثة
اوجه احدها انه فصل بين الفعل والفاعل والثاني ان التانيث غير حقيقي والثالث
ان الصيحة بمعنى الصياح فحمل على المعنى وقد تقدم في الثلاثة واختار الاخير وقوله
سبحانه ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الرسل الملائكة قال المهدوي بالبشرى يعني
بالولد وقيل البشرى ابتداء كر قوله هـ فالوا سلاما اي سلمنا عليك سلاما وقرا
حمزة والكسائي قالوا سلاما قال سلم فيحتمل ان يريد بالسلم السلام ويحتمل ان يريد بالسلم
ضد الحرب وحنيذ بمعنى محنوذ ومعناه مشوي يقال حنذ الشاة يحنذها اذا اكثر عليها
الحنيذ من جملة الشوايات وهيئة المحنوذ في اللغة الذي يحفر له حفيرة او رمل محمى ويجعل بينه
وبين النار حايل بحفايه والمعنى هو الشواء الذي يصنع على الجمر والمصحب الشواء
الذي بينه وبين النار حايل يكون الشواء عليه لا مدفونا به والتحنيذ تخمير الخبز هو ان يغطى
الخبز على جمر ليتصبب عرقه وذكرهم على ما ذكر كثير من الناس معناه انكرهم وايجس
منهم خيفة من اجل امتناعهم من الاكل ذعرون موجا يشتد الامر كل شيء المنزول به قال
ابن العربي احكامه ذهب الليث بن سعد الى ان الضيافة واجبة لقوله صلى الله عليه وسلم من
كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جايزته يوم وليلته وما وراء ذلك صدقة وفي رواية
ثلاثة ايام ولا يحل ان يثوي عنده حتى يحرجه وهذا حديث صحيح خرجه الائمة والفقهاء
منهم وذهب علماء الفقه الى ان الضيافة مستحبة وحملوا الحديث على الندب قال ابن العربي
والذي اقول ان الضيافة فرض على الكفاية وسر الناس يقول انها واجبة في الفرض حيث
لا ماوى ولا طعام مختلف الخواص لتنتشر ذلك فيها قال ابن العربي ولا شك ان الضيافة
والضيافة واسعة فان كان عندها فهم فرض عليه واجبة معناه احضر والحنيذ ما يشوى
النفس عن الحذر واول الفزع وقوله سبحانه فجاءت قال الجمهور هو الضحك المعروف
وذكر المفسرون ان ابراهيم عليه السلام لما قدم لهم العجل قال الوالد الا تاكلون فلما
لم يأكلوا قال لهم هلم ان تبدئوا الله تعالى عليه في اوله وتحمدوا في اخره فقال جبريل للملائكة
يجوز اتخاذ الله هذا خليلا ثم بشر الملائكة سارة باسحاق وبابن اسحاق يعقوب
ويبشر ولد الولد من الوراء وهو قريب من معنى وراء في الحروف اذ هو ما يكون خلف الشيء
وبعده وقال ص وراء هنا استعمل غير ظرف لدخول من عليه اي ومن بعد اسحاق اياه
وقولها يا ويلتى الالف بدل من ياء الاضافة اصلها يا ويلي ومعناها ويلتاه هذا الموضع
العبارة عما دهمها التعجب من العجب في ولادة عجوز ومن امرأته واحد الامر وقوله سبحانه
رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت يحتمل ان يكون دعاء او ان يكون خبرا ص ونصب اهل البيت
على النداء او على الاختصاص او على المدح هـ وهذه الاية ازوجة الرجل من اهل بيته
وهي هنا من اهل البيت على كل حال لانها موقرابته وانبئ عنه والبيت في هذه الاية وفي سورة
الاحزاب بيت السكنى وقوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا

في قوم لوط

وصلى الله على سيدنا محمد

أي اخذ يجادلنا في لوط وقوله تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب وصف عليه السلام
بالحلم قيل انه قط بنفسه الا يغضب لله ولم يره بالانتصار عن المجادلة بفتح انها انما كانت
في الكفرة حرصا على اسلامهم وامر ربك وحد الامر اي بعد قيامهم قضاء سبحانه وهذه
الاية مقتضية ان الدعاء انما يوفق الله الداعي الى طلب المقدور فاما الدعاء في طلب
غير المقدور فغير محمود وثانيا في قوله والكلام في هذه الاية متسع رحب وسر اجنس
ما قيل فيه قول العز الرب في الاحياء فان قلت فما فايدة الدعاء والقضاء ثابت والجواب
ان القضاء رد البلاء بالدعاء والدعاء سبب رد البلاء واستجلاب الرحمة كما ان التترس
سبب رد السهم والماء سبب لخروج النبات اهـ وقد اطال في التسلية ولولا الاطالة لكتبت
بنبذ يشفي لها الصدر وخرج الترمذي في جامعه عن ابي خزامة واسمه رفاعة عن ابيه
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ارايت رقى نسترقي بها ودواء نتداوى
به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله قال الجوهري هذا حديث
حسن وفي بعض نسخه حسن صحيح وليس وراء هذا الكلام عن السيد المعصوم مرمى
لاحد وتاملوا جواب ابراهيم وقال يا عبيدة حين هم بالرجوع مواجه الله خوفا على ارض جهاد
الكافرين وهي الشام وقوله سبحانه ولما جاءت رسلنا لوطا الرسل هنا الملائكة
اضياف ابراهيم قال المهدوي والرسل هنا جبريل وميكائيل واسرافيل ذكره جماعة
من المفسرين اهـ والله اعلم بتعيينهم فان صح في ذلك حديث صير اليه والا فالواجب
الوقف وسيء بهم اي اصابه سوء والذرع مصدر ماخوذ من الذراع ولما كان الذراع
موضع قوة الانسان قيل للامر الذي لا طاقة له به ضاق بهذا الامر ذراع فلان وذرع فلان
اي حيلته بذراعيه وتوسعوا في هذا حتى قالوا وقالوا رحب الذراع اذا وصفوه
بالاتساع القدرة وعصيب فعيل اسم فاعل معناه يعصب الناس بالشر وهو من العصابة
ثم كثر وصفهم اليوم بعصيب ومنه وقد سلكوا في يوم عصيب وبالجملة فعصيب موضع
شدة وصعب الوطاة ويهرعون معناه يسرعون ومن قبل كانوا يعملون السيئات
اي كانت عادتهم اتيان النساء حتى في الرجال وقوله هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني
بالتزوج وقوله فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اي لا تفضحوني في ضيفي
قال على جهة التبجح وانما استكانة قال الزوزني ع قوة ع لو ان جوابها محذوف اي لفعلت
بكم وكذا وكذا وقيل ان الملائكة وحدت عليه حين قال هؤلاء الثلاثة وقالوا ان ركنك
لشديد وقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا لقد كان لوطا يأوي الى ركن شديد
والعجب منه لما استشار قال ع وانما خشي لوط عليه السلام ان يمهل الله اولئك العصابة
حتى يصوبوا في الاضياف كما امهلهم قبل ذلك فقال جبريل عليه السلام ضربهم الغموم
بجناحه فطمس اعينهم ثم اسرى لوطا بالسحر واعلموه بان العذاب نازل بالقوم فقال
لهم لوط فعدوهم الساعة فقالوا الذي وعدهم الصبح اي بهذا السر الله ثم انهم
في قلقهم بقولهم اليس الصبح بقريب والقطع الطائفة من الليل قال ص انما اسرا بهم
ابن كثير وابو عمرو بالوصل والباقون بالقطع فقيل كلاهما استثناء من احد وقيل النصب

وصلى الله على سيدنا محمد

على الحال أما تستثنا من اهلاكه وقوله سبحانه وامطرنا عليها حجارة من سجيل
ذهب قوم منهم بن عباس الى ان الحجارة التي رموا بها كانت من الحجر المنضود كانت من طين
قد تحجر وان سجيلا معناه ماء وطين وهذا القول هو الذي عليه الجمهور وقالت
فرقة من سجيل معناه من جهنم لانه يقال سجيل وسجين حفظ فيه بدل النون لاما وقيل
غير هذا ومنضود معناه بعضه فوق بعض متتابع ومسومة اي معلمة بعلامات وقوله
تعالى وما هي اشارة الى الحجارة والظالمين قيل اهل قريتهم وقيل يريد عموم كل من اتصف
بالظلم وهذا هو الراجح وقيل يعني بهذا الاعتبار بان هذه البلاد قريبة من مكة وما
تقدم ايس وقوله عز وجل والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم في الاية قوله في قال بن عباس معناه بارخص
من الاسعار وقيل قوله في على وجه جميع نعم الله تعالى ولا تعثوا معناه تفسدون بفساد
يقال عثا يعثوا وعثا يعثي اذا افسد وقوله بقية الله خير لكم قال بن عباس معناه الذي
يبقى الله لكم من اموالكم بعد توفيتكم الكيل والوزن خير لكم مما تستكثرون به على غير
وجهه وهذا تفسير بين بلفظ الاية وقال مجاهد معناه طاعة الله وهذا ايضا
يعطيه لفظ الاية قال ص وقرا الحسن تقيتة اي تقواه قال ع وانما البقية عندي ابقاء الله
عليهم ان اصلحتم وقوله اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا قالت فرقة
اراد والصلوات المعروفة وروي ان شعيبا عليه السلام وكان اكثر انبيائه صلاة وقال
الحسن لم يعن الله نبيه انما فرض عليه الصلاة والزكاة وقيل اراد واراد عوائد وذكر
ان من صلاة رقية من خير او شر يدعو الناس الى التزيد من ذكر النوع فمعنا هذا
لما كنت مصليا تجاوزت الرد وتنزعنا وحالنا فكان حاله من الصلاة جسرته على ذكر
فقيل من ذلك اما تقول ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال ص وع او ان نفعل بعض
على ما يعبد واو للتنويع اه وظاهر هذا انهم الذي انشاروا اليه هو تنقيص الكيل والوزن الذي
تقدم ذكره وروي ان الاشارة الى قرضهم الدنانير والدراهم واجزاء ذكر مع الصحيح على جهة
التدليس فالله يحذر تعف الغرض وقول لفظ بعضا تتبدل تستكثر الى تقصد بقال اكل اموال
الناس قال من العرب قال من المنسوب قدح الدنانير والدراهم من الفساد في الارض
وكذلك قال زيد بن اسلم في هذه الاية وفسرها به ومثله عن جابر بن سعيد من رواية ملحد
قال من العرب واذا كان قطع الدنانير والدراهم وقرضها من الفساد عوقب من
فعل ذلك وقرض الدراهم غير كسرها قال الكسر فساد الوجه والقرض تنقيص
للقدر وهو اشد من كسرها فجمع الكسر فقد اه من الاحكام مختصر وبعض بالمعنى
وقوله انك لانت الحليم الرشيد قيل انه قالوه على جهة الحقيقة اي انت حليم
رشيد فلا ينفع ذكر ان تنهانا عن هذه الاموال وقيل انما قالوا هذا على جهة الاستهزاء
وقوله ورزقني منه رزقا حسنا اي حلالا من الفساد الذي ادخلتم في اموالكم وجواب
الشرط الذي في قوله ارايتم على بينة من ربي محذوف تقديره الاصل هل اخالفكم او ارتكب رسالة
ربي ونحوها ذا وقوله لا يجرمنكم معناه لا يكسبنكم وتنفق في معناه مشاقتي و

عداوتي

وصلى الله على سيدنا محمد

عداوتي وأن مفعوله يكن منكم قال م ع وقوله من يعد أي يرتد بعد أي يكفر
بعد قال م ودود بناء مبالغة من ود الشيء إذا أحبه وأراده ت ومعناه أن أفعاله سبحانه
ولطفه بعباده لما كانت غاية الإحسان إليهم شابهت فعل من يتودد ويود المصنوع له
وقولهم ما نفقه كقول من يفر قلوبنا إليه والخاطر من الإنسان ينبعث إلى الشيء أراد وما نفقه
الانتصار والقدرة وأن رهطه أعز عزة وأرهب جماعة الرجل وقولهم
لرجمناك أي بالحجارة فالرجم رجم وقيل بالشتم باللسان وقولهم يعز أي يعد منعة
وعزة ومنزلة والظهري الشيء الذي تلقيه وراء ظهرك وذلك يكون بالكلية وجعلتموه
معناه الاطراح كما تقول جعلت كلامي وراء ظهرك وذهبت إذ ذلك وعلى هذا المعنى حمل
الجمهور الآية أي اتخذتم أوامره وشرعه وراء ظهوركم أي غير مراعى وإنما يتشدد
إليه ويلجأ كما قال عليه السلام وألجأت ظهري إليك وعلى هذا المعنى حمل الآية فهو أبوتم
تتخذون الله شدة ظهوركم وعماد أمالكم وقوله اعملوا على مكانتكم معناه على حالكم
لأنكم وفيه تهديد وقوله سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا
إني معكم رقيب والصيحة الآية الصيحة هي صيحة جبريل عليه السلام وقوله سبحانه
كأن لم يغنوا فيها الآية يغنوا معناه يقيمون بنعمة وخفض عيش ومنه المغاني وهي المنازل
المعمورة بالأهل وضمير فيها عائد على الديار وقوله بعدا مصدر دعا به كقولهم
سحقا للكافر وقد رأيت هذه قولهم سلام عليك لأن بعد الخبر عن شيء فوجب وخفض
وتلك إنما هي دعاء مترجم ومعنى البعد بقراءة نعت بكسر العين الهلاك وهي قراءة الجمهور
ومنه قول حرقوص بن زهير لبني تميم لتبعدن قريش أموالهم أي تنتهي الأطماع دواعية الجزية
ومنه قول مالك بن الريب يقولون لا تبعد وهم يدفنوني وأين مكان البعد إلا مكانيا
من قرأ بعدت وهو التسهيل وأبو حيوة فهو من البعد الذي هو ضد القرب ولا يدعى به إلا
سيفرض قال م الذي يظهر أن العرب لا تستعمل بين الهلاك والبعد الذي هو ضد القرب
فيقولون فيهما بعد يبعد وبعد يبعد اهـ وقوله سبحانه فاتبعوا أمر فرعون أي وخا
لفوا أمر موسى وما أمر فرعون برشيد أي لم يرشد الخير وقال م برشيد أي بمصيب في مذهبه
يقدم قومه أي يتقدمهم إلى النار والورد في هذه الآية هو ورود دخول قال م والورد
في الأصل يستعمل والمورود المخصوص بالذكر وفي الأول حذف أي مكان الورد ليطابق المخصوص
بالذم وجوز عكسه وأبو البقاء أن يكون المورود صفة لمكان الورد والمخصوص محذوف
أي بئس مكان الورد المورود النار والورد يجوز أن يكون مصدرا بمعنى الورود وبمعنى الواردة
من الإبل وقيل الورد بمعنى الجمع للوارد والمورود صفة لهم والمخصوص بالذم ضمير محذوف
أي بئس القوم المورود بهم هم اهـ واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة بئس الرفد
المرفود أي بئس العطاء المعطى لهم وهو العذاب والرفد في كلام العرب العطية وقوله
سبحانه ذلك من أنباء القرى الآية ذكر إشارة إلى ما تقدم من ذكر القرى الهالكة
بالأمم المذكورة منها قائم وحصيد أي منها قائم الجدران ومنها دائر

www.alkottob.com

وصلى الله على نبينا محمد

والآية بجملتها متضمنة التخويف وضرب المثل لكل من راهل مكة وغيرهم والتنبيه الى
الخسران ومنه تبت يدا ابي لهب وقوله كذلك الاشارة الى ما ذكر من الاخذات بالناس وهذه
آية وعبرة يعم قرى الموحدين والكافرين فان ظالمة اهل مكة وقد نهل الله تعالى بعض البقوة
واما الكثرة فداخلون في الغالب وقد نفى لبعضهم في الحديث من رواية ابي موسى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اني لبلد حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ
القرى وهي ظالمة الآية وهذه قراءة الجماعة وهي تقطع بذلك الوعيد واستمراره في الزمان ان
في ذلك الآية اي العبرة وعلامة اهتداء لمن خاف عذاب الآخرة ثم عظم الله تعالى امر الآخرة
فقال ذلك يوم مجموع له الناس وهو يوم الحشر وذلك يوم مشهود اي يشهده الاولون والآ
خرون والملائكة والانس والجن والحيوان في قول الجمهور وما نؤخره الا لاجل معدود لا ينقص
عنه ولا يتأخر قال ص والظاهر ضمير فاعل نؤخر وجوز ابو ما عاد عليه ضمير نؤخره
والناس تبرز لا تكلم والمعنى لا تكلم نفس بروز ذلك اليوم الا باذنه سبحانه اهـ
وقوله ص عائد على الجمع الذي تضمنه قوله يقترن اذ هو اسم جنس اذ به الجمع واما
الذين شقوا في النار هم فيها زفير وشهيق وهما اصوات المكروبين الحزينين والمعذبين
في ذلك قال قتادة الزفير اول صوت الحمير والشهيق آخره فيصيح اهل النار كذلك
وقال ابو العالية الزفير من الحلق والشهيق من الصدر والظاهر ما قال ابو العالية وقوله
سبحانه خالدين فيها ما دامت السموات والارض يخبر عن عباد الله انه خلق السموات
والارض يومئذ العرش ثم يردهما الى هذا في الآخرة فلهم ثم نعيم دائم وقيل معناه
دامت السموات والارض العبارة عن التأبيد بما تعهده العرب وذلك ان من فصيح كلامها
اذا اراد ان يخبر عن تأبيد شيء ان يقول لا افعل كذا وكذا ما دام الدهر وما ناح الحمام وما
دامت السموات والارض وقيل غير هذا قال ص وقيل المراد سموات الآخرة وارضها
يدل عليه يوم تبدل الارض والسموات اهـ واما قوله الا ما شاء ربك في الاستثنا ثلاثة اقوال
احدها انه متصل اي الا ما شاء ربك من اخراج الموحدين وعلى هذا يكون قوله واما الذين
شقوا عاما في الكفرة والعصاة ويكون الاستثناء من الخالدين وهذا قول قتادة وجماعة
الثاني ان هذا الاستثنا ليس بمتصل ولا ينفصل وانما هو على طريق الاستثنا الذي
تذهب اليه العرب في كلامها وقوعه في نحو قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله الثالث
ان اللام هنا الآية بمعنى سوى والاستثنا منقطع وهذا قول الفراء فانه يقدر الاستثنا
المنقطع بسوى وسيوبه يقدره بلكن اي سوى ما شاء الله زائدا على ذلك ويؤيد
هذا التأويل قوله بعد عطاء غير مجذوذ وقيل سوى ما اعد الله لهم من العذاب
واشد من ذلك لا يحصر سبحانه عليه وقيل الاستثنا في الآية من الخلود في النار
والجنة وهو زمان الموقف وقيل الاستثنا في الاول من دخول المدة وذلك على ما روي ان
جهنم تخرب وتبقى اهلها وتحقق ابوابها فهم على هذا يخلدون في غير امر الى هذا
قال ص وهذا قول مختل والذي روي ونقل عن ابن مسعود وغيره انما يخلص من النار انما هو
الدرك الاعلى المختص بعصاة الموحدين وهو الذي يسمى جهنم ويسمى الكل به تجوزا

وصلى الله على سيدنا محمد

وهذا هو الصواب ان شاء الله وهو تأويل صاحب الكشاف في الآية وهو يرفض عطف الموبق ونقد
الكشاف على ذكر هذه الآية وهو قوله لا تعلم فيها خلافا لما ما ثبت الدار الآخرة حكم علم قال ع
والاقوال المشرقية في ذلك مستثناة الاول من ثم في الا مستثنى الثاني في الخبر بعد والتأويل الاول
من قال هو استثناء المدة التي تخرب فيها جهنم فانه لا يترتب بعد والمحدود المقصود والاشارة
بقوله مما يريد هو الله الربط العرب وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص معناه موفوه وقال
الداودي عن ابن عباس وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ما قدر لهم من خير وشر وقد
اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه اي اختلف الناس عليه فبالغ عليه بالخبر امرين كذبه
وقال فيه الظاهر عود على الكتاب ويجوز ان يعود على موسى وقيل يعود بمعنى على اي عليه اهـ
والكلمة هنا عبارة عن الحكم والقضاء اقضي بينهم اي بفصل بين الموسى والكافر بينهم بمقدار عذاب
هذا ووصف الشدة بالريب تقوية لمعنى الشك فهذه الآية تحتمل ان يكون المراد بها امة موسى
وتحتمل ان يراد بها معاصروا النبي صلى الله عليه وسلم وان يعمهم اللفظ اخبر ويؤيد
قوله وان كلا وقرأ نافع وابن كثير وان كلا لما وقرأ ابو عمرو والكسائي وحفص بتشديد الميم
حمزة وحفص بتشديد الميم فالقراءة الاولى المشددة ما زائدة وان مخففة عاملة عملها
وغرضها ان قد دخل على خبرها لام وفي الكلام قسم تدخل اللام ايضا على خبر ان فلما اجتمع لا
ما فصل بينهما بهذا قول ع والخبر قوله ليوفينهم وهذه الآية وعيد ومعنى الآية ان كل
الخلق نوفيهم عمله وقوله عز وجل فاستقم كما امرت وموالاة مقصد امير النبي صلى الله عليه
وسلم بالاستقامة وهو عليه السلام مأمور بالدوام والثبوت وهو امر لسائر الامة وروي ان
بعض العلماء رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له رسول الله بلغنا عنك انك قلت شيبتني هود
واخواتها فما الذي شيبك من هود فقال له قوله عز وجل فاستقم كما امرت قال ع والتأويل
المشهور في قوله عليه السلام شيبتني هود واخواتها انه اشار الى ما خص به اسم الخاصة
وكان جدا في هذه مثل لا تعد تشيبه عليه السلام وقوله تعالى ولا ترتكنوا الى الذين ظلموا
الآية الركون السكون الى الشيء والرضا به قال ابو العالية الركون الرضا قال مجاهد الركون الادهان
قال ع والركون يقع على قليل هذا المعنى وكثيره والنهي هنا يترتب موضع الركون على الميل اليهم
بالشرك معهم او قبل الترتب من ترك التغيير عليهم مع القدرة والذين ظلموا هنا الكفرة وقد حمل
بالمعنى اهل المعاصي وقوله سبحانه واقم الصلاة طرفي النهار الآية لا خلاف ان الصلاة
هنا يراد بها الصلوات المفروضة واختلف في طرفي النهار وزلفا من الليل فقيل
الطرف الاول الصبح والثاني الظهر والعصر وزلف الليل المغرب والعشاء قاله مجاهد وغيره
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في المغرب والعشاء زلفا من الليل وقيل
الطرف الاول الصبح والثاني العصر قاله الحسن وقتادة والزلف المغرب والعشاء وليست
في هذه الآية الظهر على هذا القول بذكر غير ما قال ع والاول احسن لان قول عمن
ورجح الطبري ان الطرف الصبح والمغرب وهو قول ابن عباس وغيره وانه الظاهر لان
عموم الصلوات الخمس وفي الآية اول والزلف النساء الفرائض بعضها من بعض
وقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات لا خلاف جمهور المفاضلين من عامة وتابعين

وصلى الله على سيدنا محمد

الى الخمسات فزادها الصلوات الخمس والعدد الثاني ذهب عثمان رضي الله عنه في وضوئه
على المقاعد وهو تاويل ملد وقال عطاء الخمسات فوز الرجل بسجدتين الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر قال ع وهذا كله انما هو على جهة المثال الخمسات ومراجل الصلوات
الخمس هي بعظم الاعمال والذي يظهر ان بعض الثانية على الخمسات خاصة في النسيان
بقوله عليه السلام ما اجتنبت الكبائر وروي ان هذه الاية نزلت في رجل من الانصار وهو ابو اليسر
ابن عمرو وقيل انه عباد خلا بامراة فقبلت وتلذذ بها فيما دون الجماع ثم ان عمر فتش
اليه فقال له قد ستر الله عليك فاستتر بستره فقلق الرجل فجاء ابا بكر فتشر اليه فقال له
مثل مقالة عمر فقلق الرجل واتى النبي صلى الله عليه وسلم فجلس معه ثم اخبره فقال له اقض بها
فنزلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلها زوجة غاز في سبيل الله قال نعم فوثب الى
صلى الله عليه وسلم وقال ما ادري فنزلت هذه الاية فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم وتلاها عليه
فقال معاذ بن جبل يا رسول الله اهذا له خاصة قال بل للمسلمين عامة قال ابن العربي في
احكامه وهذا الحديث صحيح رواه الائمة كلهم ع قال وروي ان الاية قد كانت نزلت قبل
ذلك واستعملها النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الرجل وروي ان عمر قال ما حكم عن معاذ وفي الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الجمعة والصلوات الخمس ورمضان الى رمضان كفارة لما بينهما
اذا اجتنبت الكبائر وقوله ذلك ذكرى للذاكرين الصلوات الخمس التي هي نسب الذكر وهي تعظم
ويحتمل ان تكون الاشارة الى الاخبار بان الحسنات يذهبن السيئات ويحتمل ان تكون اشارة الى
جميع ما تقدم من الاوامر والنواهي والقصص وهذه الاشارة وهو تفسير الحسن قلت ولا كان
من القرون من قبلكم اولو بقية الاية لولا هم هنا للتحضيض لما يقترن بها هنا معنى التوبيخ والتقريع
الذي يتبع ارتفاع من السبق على هذه الامم التي تقدمت وهذا نحو قوله تسخافه يا حسرة على العباد
والقرون من قبلنا هم نوح وعاد وثمود ومن بعدهم ذكرهم وقوله اولو بقية اي اولو بقية من
عقل وتمييز ودين يتحرجون عن الفساد وانما قيل بقية لان الشرائع والدول ونحوها قوتها
في اولها ثم لا تزال تضعف ثم تنتهي وقت الضعف فهو بقية الصدر الاول والفساد في
الارض هو الكفر وما اقترن به من المعاصي وهذه الاية فيها تنبيه لهذه الامة وحض على تغيير
المنكر ثم استثنى الله عز وجل القوة الذين نجاهم مع انبيائهم وهم قليل بالاضافة الى جملتهم
وقيل استثناء منقطع اي لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد والمنكر
الشيء الذي شغلتم رتبته عن الحق حتى هلكتم وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه سبحانه
وتعالى عن ذلك ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اي مؤمنة لا يقع منهم كفر فلا فتنة
ولا كفر عز وجل بمشيئته ذلك فهم غير زالين مختلفين في الاديان والملل هذا تاويل الجمهور
الا من رحم ربك ابي بارحمه الى الايمان وقوله تعالى ولذلك خلقهم قال الحسن والاختلاف
خلقهم قال ع وذلك ان الله تعالى خلق خلق الشقاوة وخلق خلق السعادة ثم يسر كلا
لما خلق له وهذا اصح في الحديث الصحيح وجعل هذا ذلك الاختلاف والدعي الى الخير هو
اشارة الى السعادة وبه تتعلق الرحمات فيصح ان يحمل قوله الحسن هنا والاختلاف خلقهم
اي لثمرة الاختلاف وما يكون عنه من شقاوة او سعادة وقال ابن عباس سالت ملائكة

عن

وصلى الله على نبينا محمد

هذه الآية فقال خلفهم ليكون قريبا في الحجة وقريبا في الشعر وقيل غير هذا **وقوله تعالى** وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين **وقوله سبحانه** وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك أي نوثقك فيما تلقاه وتحمل الأثقال **وجاءك** في هذه الحق قال الحسن هذه إشارة إلى الدار الدنيا وقال غيره هذه إشارة إلى السورة وهو قول الجمهور **قال ع** ووجه تخصيص هذه السورة بوصفها بالحق والعبرة أن قوله حق أزدلف يتضمن معنى الوعيد للمعتبر والتثبيت للمتأمل أي جاءك في هذه السورة الحق الذي أصله الاسم الماضي وهذا إنما يقال عند الشدائد جاء الحق وزهق الباطل **وقوله سبحانه** وصف سبحانه أن ما تضمنته السورة هو موعظة وذكرى للمؤمنين **وقوله سبحانه** وقل للذين لا يؤمنون الآية إلى وعيد **وقوله تعالى** ولله غيب السموات والأرض الآية إلى تعظيم وانفراد بالملك لا يشاركه فيه مخلوق **ثم** أمر سبحانه العبد بعبادته والتوكل عليه وفيهما زوال همه وصلاحه ووصوله إلى رضوان الله تعالى فقال فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون **اللهم** اجعلنا ممن توكل عليك ووفقته لعبادتك كما نرضاه **وصلى** الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **والحمد لله** على جزيل ما أنعم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

تفسير سورة يوسف عليه السلام

هذه السورة مكية والقصص نزولها

إن اليهود أمروا قريشا أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النسيب الذي أخذ إسرائيل بمصر فنزلت السورة **وقيل** سبب نزولها تسلية النبي صلى الله عليه وسلم عما يعلمه من قومه بما فعل إخوة يوسف بيوسف وسورة يوسف لم تتكرر ومعلم نبيها القرآن بنبأ كما تكررت قصص الأنبياء ففيها حجة على من اعترض بأن زوجة عزيز مصر شغفت بنبي داود القول في تلك القصص حتى على قول من قال إن هذه لو تكررت لتغيرت فما حكمتها **قوله عز وجل** الر تلك آيات الكتاب المبين الكتاب هنا القرآن ووصفه بالمبين من جهة بيان أحكامه وحلاله وحرامه ومواعظه وهداه ونوره ومن جهة بيان المفصل العربي وجودته والخبر في الر للكتاب وفي الحال وعربيا صفة له **وقيل** في الحال توكيد كحال وعربيا حال **وقوله سبحانه** نحن نقص عليك أحسن القصص الآية روي عن مسعود أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا لو قصصت علينا يا رسول الله فنزلت هذه الآية ثم ملوا ملة أخرى فقالوا لو حدثتنا يا رسول الله فنزلت الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها هذا الآية **و** القصص الإخبار بما جرى من الأمور **وقوله** بما أوحينا إليك أو بوحينا إليك هذا والقرآن نعت لها كذا وجوز فيه البدل **والضمير** في قبله للقصص القرآن وما جميع القرآن من قبل لفي عن معرفة هذا القصص **وعبارة** النهد وقال قتادة أي غير مقصر عليك من الكتب الماضية وأخبار الأمم السالفة أحسن القصص بوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين عن أخبار الأمم **وقوله سبحانه** إذ قال يوسف لأبيه

وصل الله على نبينا محمد

يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قيل إنه رأى كواكب حقيقة والشمس
والقمر فتأولها بأبويه وإخوته وهذا هو قول الجمهور وقيل الأخوة والأب والخالة لأن أمه
كانت ميتة وروي أن زوجة يوسف خرجت بعد أربعين سنة وقيل بعد مائتي سنة وقوله قال
يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا يريد أخاه يوسف بعد أخوته يوسف يظهر
أنهم لم يكونوا أنبياء في ذلك الوقت وما وقع في كتاب الحبر أن يوسف كان نبيا فإن الله
عصمة الأنبياء عن الحسد الدنيا وعن عقوق الأبوين وتعريضهم من الهلاك والتواصي بقتله
وقوله وكذلك يجتبيك ربك أي يختارك ويصطفيك ويعلمك من تأويل الأحاديث قال مجاهد
وغيره هي عبارة عن الرؤيا وقال الحسن هي عواقب الأمور وقيل هي عامة في الرشد وغيره
من الغيبات ويتم نعمته عليك أي بالنبوة وما تضاف إليه من أسرار العلم وقوله ويؤتي
آل يعقوب يريد هذا يرد دعوة إبراهيم له حين قال واجنبني وبني أن نعبد الأصنام وقوله سبحانه لقد كان
في يوسف وإخوته آيات للسائلين أي دلائل لمن تتبع وقيل عبر مثل هذا القصص إذ هي تعرف
الأنساب وقوله وإخوته يريد به بنيامين وهو أخو يوسف لأبيه وأمه وقال له يوسف قيل هو شقيقه
أحب الأبناء إلى يعقوب لصغرهم وموت أمهم وهذا يوجب الصغر هي من قصة الشيخ وقوله ونحن
عصبة أي جماعة تنصر وتمنع وتحمي وتعدل أي لنا كانت تتبع المحبة والمراعات والعصبة اللغة
الجماعة وقوله يخل ضلال مبين أي في انتلاف وخطأ في محبة يوسف وأخيه وهذا هو معنى الضلال
وإنما يعرف بذلك وبعض خفيت الشيء الذي فيه رفع الانتلاف وسير معناه ظاهر للمتأمل وقوله
اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا أي بأرض بعيدة فأرضا مفعول ثان ليوسف أو طرحه أي الضمير يعود على
يوسف أو قتله أو طرحه وصالحين قال مقاتل وغيره أي أن تصلحوا أمركم بعد ما فعلتم والقائل
منهم يقتلوه هو روبيل أسنهم قاله قتادة وقيل إسحاق وقيل هو شمعون قاله مجاهد وهذا
عطف منه على أخيه كما أنه لما أراد الله من إنقاذه قضاه والغيابة ما غاب عنك والسيارة جمع
السيار وروي أن جماعة من العرب الأعراب انتقلت يوسف عليه السلام وقوله سبحانه
والوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون الآية المتقدمة تقتضي أن إخوانهم قد علم
منهم إرادتهم السوء بجمعة يوسف وهذه الآية تقتضي أنهم عاهدوهم منه بعلمه ذلك وقرأ
أبو عمرو وابن كثير ترتع ويلعب بالنون فيهما وإسكان العين والباء وترتع على هذا من الرتع وهو
الإقامة في الخصب والسعة والأكل والشرب وقرأ نافع ويلعب بالنون فيهما وكسر العين
وإسكان الباء وقرأ ورش عنه يلعب بالياء وترتع على هذا من رعاية الإبل وقال مجاهد من المراعاة
أي يرعى بعضنا بعضا وغيره وقرأ عاصم وحمزة والكسائي يرتع ويلعب بالياء وإسناده إلى
يوسف وقرأ نافع يرتع ويلعب فيرتع على هذا من رعاية الإبل قال أبو علي وقرأ ابن كثير والكسائي
ترتع بالنون ويلعب بالياء تسرعا حتى يأتيا فساد النصرة المال والرعاية البهيم واللعب أن يوسف
لصباه ولعبهم هذا داخل في اللعب المباح والمندوب كاللعب بالخيل والرمي وغلاء لصبه والحر
ربما به يعتبر أن يستهوي يوسف لصباه من الرتوع واللعب والنشاط وإنما خاف يعقوب
عليه النسيان والذئب دون سواه وخصه لأنه كان الغالب في البلاد الشيخ والغنم ولجمع يوسف
وأجمعوا معناه عزموا وقوله سبحانه وأوحينا إليه يحتمل أن يكون الوحي إلى يوسف خبيث

الجمل

غبرة الرؤيا

يعقوب

يوسف يلبس

قتلوا

والأب الأخ الأكبر والأم الأخرى يسمى الأب والأم والأخ والأخت والأخ والأخت والأخ والأخت والأخ والأخت

وصلى الله على سيدنا محمد

برسول ويحتمل ان يكون بالهاء او غيره وعن ذلك قيل له **وقرأ** الحسن تستبشروا بالتاء مرفوعا **و**
قوله وهم لا يشعرون قال ابن جريج معناه لا يشعرون يوسف انه يوسف وقال قتادة
لا يشعرون يوسف حيا اليه **وقوله تعالى** وجاؤا ابهم عشاء يبكون اي وقت العشاء **وقرأ**
الحسن غشى على مثال دجى جمع عاشر ومعنا ذلك اطبقهم عشر من البكاء او شبه الغيم اذ
تذكر هو عين الباكي لانه يتعاشى ومثل تشريح امرأة بكت وهي مشتقة من البكاء مولاه وقرأ الباقون
ونستبق معناه على الاقدام وقيل بالرمي اي نتنافس وهو نوع من المسابقة قاله الزجاج **و**
قولهم وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق ولو كنا صادقين اي ولو كنا موصوفين بالصدق ويحتمل ان
يكون قولهم ولو كنا صادقين بمعنى وان كنا صادقين في معتقدنا **وقوله تعالى** وجاؤا على
قميصه بدم كذب **روي** انهم اخذوا سخلة او جديا فذبحوه وتلطخوا بدمه وقميص يوسف وقالوا
ليعقوب هذا قميص اخيك وكان متأملا فلم يرتب فيه ولا استراب بما تشتد بكاؤك على كذبهم
وقال لهم متى كان الذئب حليما يأكل يوسف ولا يخرق قميصه فعرف هذا القصر من عينه من روحه
واجمعوا على ان استدل على كذبهم بصحة القميص واستشهد الفقهاء في هذا على اعمال الامارات
في مسائل كثيرة من الفقه وقول مالك الى غير ذلك قال استشهد كان في القميص ثلاثة ايات
دالة على كذبهم وشهادته فيه وزيد بصر يعقوب به ووصف الدم بالكذب الذي هو مصدر
على جهة المبالغة ثم قال لهم يعقوب بل سولت لكم انفسكم اي زينت وجعلت تسول له
مراودا امرا اي ضغطت فيه يوسف **وقوله** فصبر جميل اما على حذف المبتدأ فشأني
صبر جميل واما على حذف الخبر تقديره فصبري صبر جميل مثل وجميل الصبر الذي لا جزع فيه
الى بشر وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ابتلي فصبر صبرا جميلا **وقوله** والله المستعان على ما
تصفون تسليم لامر الله تعالى وتوكل عليه **وقوله تعالى** وجاءت سيارة فارسلوا
واردهم وقيل ان السيارة جاءت بعد اليوم الثاني من رحيله والسيارة المارة للذين يردون
الماء وقال ابن عرفة السيارة جمع سيار وهذا الشيء السير الى ارض اخرى والوارد هو الذي
يأتي الماء ليستقي منه لجماعته ويقع على الواحد وعلى الجماعة **وقرأ** ابن مذحج الدلو كما يسمى
ملك بن دعر **وقرأ** ابن هذا الغيث كان بالاردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب ويقال
ادلوا دلوكم اذا القاء ليستقي الماء وفي الكلام حذف تقديره فبعثوا يوسف بالحبل فلما
بصر به المدلي قال يا بشراي **وقرأ** ابن يوسف كان يومئذ ابن تسع سنين وترجح هذا القول
غلام السابع الجوهري الطلوع قال وقيل فيما قيل ودلوه وقيل اصحاب حال وقرأ **وقرأ**
نافع وغيره يا بشراي باضافة البشرى الى المتكلم وبفتح الياء على ندائها كانه يقول احضري
فهذا وقتك **وقرأ** حمزة والكسائي يا بشرى وقيل ولا تضيفان **وقرأ** عاصم كذلك
الا انه يفتح الراء ولا يميل **واختلف** في تأويل هذه القراءة فقال السدي كان في اعلى
هذا الوارد رجل اسمه بشرى فناداه واعلمه بالغلام وقيل هو نداء البشرى كما قدمنا **وقوله**
تعالى واسروه بضاعة قال مجاهد وذكر ان الوارد خشيهم من خبر الرفقة ان يقولوا وجدناه
ان يشاركوهم في الغلام الموجود فيأخذونه منهم من تلقاء انفسهم اخبارا فاسروا بينهم البضاعة
معناه بعض اهل مصر وبضاعة حال والبضاعة القطعة من المال تتجر فيها يقع بحسب ما

وصلى الله على سيدنا محمد

الرجل ماخوذة من قولهم تخعت به فخعت وقيل الضمير في اشتروه يعود على اخوة يوسف
وقوله سبحانه وشروه ثمن بخس شروه بمعنى باعوه قال ابن داود وعن ابن عبيدة
وشروه اي باعوه فاذا اشتريت قلت اشتريت به وقال ابن العربي في احكامه وقوله تعالى
وشروه ثمن بخس يقال شريت بمعنى بعت وشريت بمعنى اشتريت لغة اهـ وعلى هذا فالله اعلم
وروي
ع وحمل اللفظ على ظاهره وتبيين وشروه بمعنى اشتروه قال ع كان اخوة يوسف لما علموا
ان الوارد قد اخذوه جاء رهم فقالوا لهم هذا عبد قد ابق منا وخرج عن ملكنا فجاءهم يوسف
على هذه المقالة خوفا منهم وليتقيد الامر والبخس مصدر وصف به الثمن وهو بمعنى النقص
وقوله دراهم معدودة عبارة عن قلة الثمن لانها دراهم لم تبلغ اوقية وذلك انهم
كانوا لا يزنون ما كان دون الاوقية وهي اربعون درهما وقوله سبحانه وكانوا فيه من
الزاهدين وصف بيوسف اخوة يوسف والوراد ولا كانه اخوة يوسف ارتب اذ
حقيقة الزهد في الشيء اخراج حب من القلب وردفه من رابه وهذه كانت حال اخوة يوسف
في يوسف واما الوراد فان تمسكهم به وخوفهم من بيع زهدهم اما على جواز قال ابن العربي
في احكامه وكانوا فيه من الزاهدين اي اخوته والواردة اما اخوته فان مقصودهم زوال عينه
واما الواردة فلما نعم خافوا اشتراء اصحابهم معهم انهم وقوله سبحانه وقال الذي
اشتراه من مصر امراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا روي ان ابتياع يوسف ورده مصر الله العزيز
وذلك لا ينصرف لعرضه في السوق وكان احمل التاجر يوسف فيه مزايدة حتى بلغ ثمانيه
فقيل وزنه من ذهب ومن فضة ومن حرير فاشتراه العزيز وهو كان صاحب الملك وخازنه
واسم الملك الريان بن الوليد وقيل مصعب وهو احد الفراعنة واسم العزيز المذكور قطفير
قاله ابن عباس وقيل فوطيفار وقيل فنطور واسم امراته راعيل قاله ابن اسحاق وقيل
زليخا قال البخاري ومثواه مقامه وقوله او نتخذه ولدا اي نتبناه وكان لهما ولد
ولذلك ثم قال تعالى وكذلك اي وكما وجعلنا مكنا ليوسف في الارض ونعلمه وعلمناه ذلك
والاحاديث الرؤيا في النوم قاله مجاهد وقيل احاديث الانبياء والامر والضمير في امره
يحتمل ان يعود على يوسف قاله الحسن ويحتمل ان يعود على الله عز وجل قاله ابن جبير فيكون
اخبارا منهما على قدرة الله عز وجل لكن يوسف يقال عاما بحمل امره والاشد
استكمال القوة وتناهي بنية الانسان وهما اشدان اولهما البلوغ والثاني الذي يشمله
العرب وقوله سبحانه اتيناه حكما وعلما يحتمل ان يريد بالحكم الحكمة والنبوة وهذا
على الاشد الاعلى ويحتمل ان يريد بالحكم السلطان في الدنيا وحقا ان يدخل النبوة ولا الناس
ولا الاحاديث وغير ذلك في قوله وعلما وقال ابن العربي اتيناه حكما وعلما الحكم هو
العلم والفقه وقوله سبحانه وكذلك نجزي المحسنين عبارة فيه وعد للنبي
صلى الله عليه وسلم فما يفعل لذلك يعلم الله وعنوهم عليه في الله تعالى جميع المحسنين
احمل صنع وقوله سبحانه وراودته التي هو في بيتها عن نفسه المراودة الملاطفة
في التشوف الى غرض والتي هو في بيتها هي زليخا امراة العزيز وقوله عن نفسه كناية
عن غرض المواقعة وظاهر هذه الاية انها كانت قبل ان يبتلى عليه السلام وقولها

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

هيت لك معناه الدعاء. اي تعال واقبل على هذا الامر وقال الحسن معناه تهيأ لك
وقال عكرمة وقالت هيت لك بالحورانية وقال الزجاج معناه تعالى لك وقرا هشام عن
ابن عامر هيت لك بكسر الهاء والهمز وضم التاء وروى عن ابي عمرو هذا يحتمل ان يكون من هاء
الرجل يهيء اذا اتخذ هيئته ويحتمل ان يكون معناه تهيأت ومعاذ نصب على المصدر ومعنا
الكلام اعوذ بالله ثم قال انه ربي احسن مثواي ويحتمل ان يعود الضمير انه على الله عز وجل
ويحتمل ان يريد العزيز يعني ابا فلا يصلح لي ان اخونه وقد اكرم مثواي وائتمنني قال مجاهد
وغيره ربه معناه سيدي واذا حفظ الادمي احسانه فهو عمل زاهد في وحرى بحفظ ربه
والضمير في قوله انه لا يفلح مرادبه الامر والشان وقد حكى بعض المفسرين ان يوسف عليه السلام
لما قال معاذ الله ثم دافع الامر بالاحتجاج ومقابلته امتحنه الله تعالى بالهم به كما هم به ولو قال لا حول
ولا قوة الا بالله ودفع بقلبه وغيره لم يهم بشيء المتكرر من وقوله سبحانه وهم بها
اختلف في هم يوسف قال ثم والذي اقول به هو هذه المنزلة الثانية ان يكون يوسف عليه السلام نبيا
في وقت هذه المنازلة لم يجز ولا تكلم هذه رواية ما اذا كان كذلك فهو مرسل وتوحتما وعلما
ويجوز عليه الهم الذي هو ارادة الشيء دون موافقته وان يستصحب الخاطر الردي على ما في ذلك
من الخطيئة وان يرضى لنفسه في ذلك الوقت فلا يجوز عليه عند الهم الذي هو الخاطر ولا يجوز
عند ذلك ما ذكر من حركته وخوف ذلك لان العصمة مع النبوة والهم بالشيء من شيء فالخاطر
المجرد دون استصحاب يجوز عليه ومع استصحابه لا يجوز عليه اذا لا جماع منعقد ان الهم
بالمعصية واستصحاب التلذذ بها غير جائز ولا داخل في التجاوز ثم قال عياض والصحيح
ان شاء الله تعالى يعني ايضا قبل النبوة من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب ثم قال
عياض بعد هذا واما قول الله سبحانه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى طريق كثير
من العلماء والمحققين ان الهم اذا وقعت عليه النفس بسيئة لغوله عليه السلام غير ربه اذا هم
عبدي بسيئة فلم يعملها كتب له حسنة فلا معصية همه اذا واما على مذهب المحققين من ان بعضها
والتقليس ان الهم اذا وقعت عليه النفس سيئة واما ما تنوظر عليه النفس من همومها وخواطرها
فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ارشاد الله تعالى يوسف من هذا ويكون قوله ولولا ان رأى برهان
الآية من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع اه واختلف في البرهان الذي رأى
يوسف فقيل ناداه جبريل يا يوسف تكون في ديوان الانبياء وتفعل فعل السفهاء وقيل
رأى يعقوب عاضا على اصبعه وقيل غير هذا وقيل بل كان البرهان نبوته وعذاب الله وو
عيده على المعصية والبرهان في كلام العرب البين الذي يقطع القطع والبغيض كل ما يعلم ضرورة
او خبر قطعي او مقياس نظري وان في قوله لولا ان رأى موضع رفع تقديره لولا رؤيته برهان
ربه لفعل وذهب قوم الى ان الكلام قد تم في قوله ولقد همت به وان جواب لولا في قوله وهم بها
وان المعنى لولا ان رأى البرهان لهم بها لهم به عليه السلام وهذا قول يرده لسان العرب واقوال
السلف ثم وقد تساوق عياض في هذا القول مشاق الاحتجاج به منتحلا بما نقلناه عنه ايضا
ولعمري قبيح وقد ذكر ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتأخير
اي ولقد همت به ولولا ان رأى البرهان ربه لهم بها وقد قال الله تعالى عن المرأة ولقد راودته عن

www.alkottob.com

نفسه فاستعصم وقال تعالى مثل ذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال بعد ذلك الآية هـ وكذلك
نفعله الداوودي وهكذا وقد قال سعيد بن جبير هـ الكلام تقديم وتأخير ومعناه ولولا أن رأى
برهان ربه لهم بها فلما رأى البرهان لم يهم به قال ابن العربي هذا أحكامه وقد أخبر الله سبحانه عن
قول يوسف عليه السلام بأنه آتاه حكما وعلما والحكم هو العمل بالعلم وكلاهما صادق وحجة صحيح
ووصفه حق وقد علم يوسف بما علمه الله من قرب الزنا وخبث غايته أنه فسق بالله فلما تعرض إلى
امرأة العزيز ولا التفات إلى المراودة بل أدبر عنها وفر منها حكمة خصها وعلما علمه الله تعالى
وهذا يلهم من وجوه إحداها أن الله سبحانه نسبتهم إلى الصدق مالا يليق وإنما أفتحوا
من ذلك هتك الستر وإيلاء والحكم بالفتك بالإرادة وتأويل وحاشا من ذلك بل هو من البشرين
لا يقدر ويفعلون حديثا بغير ورجل والله تعالى يقول عنهما فأما قولهم قال علماء الصوفية إرادة
قوله تعالى ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما أن الله عز وجل أعطاه العلم والحكمة بأن غلب الشهوة
لتكون ذلك سببا للعصمة هـ والكناية في قوله كذلك لنصرف عنه السوء وإنه من المتعلقين
بمضمر تقديره جرت أفعالنا وأقدارنا كذلك لنصرف وجاز أن تكون الكاف في موضع رفع تقديره عصمنا
له كذلك وقرأ ابن كثير وغيره المخلصين بكسر اللام وسائر القراء وناقع وغيره يقتصه
وقوله تعالى واستبقا الباب الآية معناه تسابقا من ورائه منهما صاحبه إلى الباب وهو يتبعه
إلى نفسها وهو يهرب عنها فقبضت قميصه فتخرق الدبر عند صوته ومن التخمين
إلى أسفل القميص وقال البخاري والقيا وجدا القوما أباهم وجدوهما هـ والقد القطع
والحكم ما يستعمل فيما كان طوله والقط يستعمل فيما كان عرضا والقيا وجدا والسيد الزوج قاله
زيد بن ثابت ومجاهد وقوله سبحانه قال ما جزاء من أراد بأهلك سوءا الآية فأرى الشاهد
كان يوسف عليه السلام يبين عن نفسه القصة فلما تبين عليه غضب فقال الحق أحق أنها هي راودته
عن نفسه فروي أن الشاهد كان ابن عمها قال انظروا إلى القميص وقال ابن عباس كان رجلا من
خاصة الملك وقاله مجاهد وغيره والقميص هو الضمير وهو الخاص الذي يلي الجسد
القميص وقيل بل الشاهد قال ذلك وزعم بعضهم أن الآية نزلت أحكم بالعلامة من العلماء فإنها معتمدة
هم وقوله يوسف هي راودتني عن نفسي أعرض عن هذا منه وقال ابن عباس نادى
الذي كان مع العزيز وأعرض عن هذا معناه عن الكلام به أو كتمه ولا تحدث به ثم رجع إلى
فقال واستغفري لذنبك أي استغفري زوجك ونسبك وقال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات
لأن الخاطئين أعم وقوله سبحانه وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن
نفسه نسوة جمع قلة وجمع التكثير نساء ومعنى ان هذه النسوة كن أربعا امرأة خبازه
وامرأة سقيه وامرأة بوابه وامرأة صاحب السجن والعزيز الملك والفتى الغلام وعربه المملوك
ولا كنه قد قيل غير المملوك ومنه زيد قال موسى لفتاه وأصل الفتى الشاب ولا يكاد
حر الخدمة تشاب استعمل استعمل لهم الفتى شغفها معناه بلغ حتى صار يتبطن الشغاف
وهو غلاف القلب غلاف من أغشية القلب وقيل الشغاف شحمة القلب وقيل
الشغاف داء يصل إلى القلب فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن لتحضرهن أعتدت لهن
متكأ أي أعدت وهيأت ما يتكأ عليه من فرش ووسائد وغير ذلك وقرأ ابن عباس وغيره

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

منكا بضم الميم وتسكين النون وتنوين الكاف واحدة معناه يقبل هذا الرجل وقيل هو اسم
يقع جميع ما يقطع بالسكين وقوله اخرج عليهن امرأة يوسف واما حبسه الملك وقوله اكبرنه
معناه اعظمنه واستحسنه واستهولنه حتى انه قيل اقول اكثرن وقطعن ايديهن اي كثرن فيه
الخزر بالسكاكين وقرأ ابو عمرو وحده حاش لله وقرأ الباقون حاش لله بمعنى حاشى لله
اي حاش يوسف لها عنه لله اولكانه يراد ما ارى ما رميته به وندعا الى مثله لان تعد افعال البشر
وهو ليس منهم انما هو ملك هكذا ذهب بعضهم معنى هذا الكلام على القراءتين وقرأ وحسن وعيسى
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم بكسر اللام من ملك وعلى هذه القراءة والكلام يصح لما استعظمن
حسن صورته فلو ما هذا يصلح ان يكون عبدا لبشر ان هذا ما يصلح ان يكون ملكا كريما ثم
وفيه صحيح منهم مرددين الامر تخرجنا الى السماء الثالثة فيصح لنا فاذا ابو مصعب له
عليه وهو ذا هو قد اعطى شهر الحسن فرحب به ودعا له بخير وقوله فذلكن الذي
لمتنني فيه المعنى فهذا الذي لمتنني فيه وقطعتن ايديكن بسببه هو الذي جعلن ظالمة به هواه ثم
اقرت امرأة العزيز للنسوة بامر ودة واستامتن البين بذلك اذ علمت انهن قد عذرنها
واستعصم معناه كلب العصمة وتمسك بها وعصاني ثم جعلت تتوعده وهو يسمع
بقولها وليرم يفعل ما امره به الى اخر الاية وقرأ عمر واعتصم بالتشديد واستعصم
بالعصمة اولى من جعله للكلب اذ لا يلزم من طلب الشيء حصوله اهـ واللام في ليسجنن والقسم
واللام الاولى هي الموطئة للقسم والصاغرون الاذلاء وقول يوسف عليه السلام رب
السجن احب الي قوله من الجلوس كلام يتضمن التشكي الى الله تعالى من حاله واصبو ما خوذ من
الصبوة وهي افعال الصبا وهو ذلك قول درويش بن نصيرا صبا ما صبا حتى علا الشيب راسه
فلما علاه قال للصبا طل بعدا وقال هو اصبو معناه ايل وهو جواب الشرط والصبابة افراط
الشوق اهـ فاستجاب له ربه اي اجابه الى ارادته وصرف عنه كيد من اراد خلافه ومن المعصية
وقوله سبحانه ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين بدا معناه ظهر ولما ابا
يوسف عليه السلام من المعصية ويئست منه امرأة العزيز طلبته فان قالت لزوجها ان هذا
الغلام العبراني قد فضحني في الناس وهو يقتدر الهم وتجد الامر والاختيار بجنب وانا محبوسة
محبوسة فاما ارادت في مخرجه الى الناس ما عذرتني وكذبته واما حبسته فما انا محبوسة بحبسه
بدا لهم ليسجننه جملة دخلت عليها لام القسم والايات ذكر فيها اهل التفسير
انها قد القميص وخمش الوجه وخر النساء ايديهن وكلام الصبي عما روي قال ع ومقصد
الكلام انما هو انهم راوا سجنه حد ظهور الايات المبرئة له من التهمة فهكذا يبين ظلمهم له والحين
في كلام العرب وفي هذه الاية الوقت من الزمان غير محدود يقع للقليل والكثير وذلك من مواردة
في القرآن وقوله ودخل معه السجن فتيان الاية المعنى فسجنوه فدخل معه السجن غلامان
نعجا ايضا وروي انهما كانا للملك الاعظم الوليد بن الريان احدهما خباز واسمه مجلث والاخر
ساقيه نبو وروي ان الملك اتهمهما بالخيانة منهما اراد سمه ووقفه على ذلك السدي فسجنهما
قال السدي فلما دخل يوسف السجن استمال الناس اليه بحسن حديثه وفضله ونبله وكان يضع
حزينهم ويعود مريضهم ويسأل فقيرهم وينبه نائمهم الى الخير واحبه الفتيان ولزماه واحبه

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

صاحب السجن والغم عليه وظن يوسف عليه السلام وقد قال لا مال السجن اذا عبر الرؤيا واجيد فيروى
عن ابن عباس ومسعود ان العبير استعمله بدل السجن ليخرجه وروى عن مجاهد انهما رايا ذلك حقيقة
فقال احدهما اني ارانى اعصر خمرا قيل فيه انه تمنى العنب خمرا بالمآل وقيل هو لغة ازد عمان
يسمون العنب خمرا وفي قراءة ابي وابن مسعود اعصر عنبا وقوله انا نراك من المحسنين قال
الجمهور يريدان العلم وقال الضحاك وقتادة المعنى من المحسنين في جريه مع اهل السجن واحماله
معهم وقوله عز وجل قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما روى عن السدي
وابن اسحاق ان يوسف عليه السلام لما علم تعبير ثلثة منامات رآها الخبز وانما تؤتى بقتله ذهب الى
غير ذلك من الحديث عسى ان يطالبه بالتعبير فقال لهما معلما يعلم علمه للتعبير انه لم يجيئكما طعام
في نومكما تريانه الا نبأتكما بتأويل ذلك الطعام اي ما يؤول اليه امره في اليقظة قبل
ان يظهر ذلك التأويل الذي اعلمتكما به فروى انهما قالا وما يدريك ذلك ما تدعيه من العلم وانت
لست بكاهن ولا منجم فقال لهما ذلك مما علمني ربي ثم نصح يحثهما على الكفر ويقبحه ويحسن
الايمان بالله فروى انه قصد به ذلك وجميع احدهما لتثبيتهما امر تعبير ما سألا عنه اذ ذاك
النداء بقتل احدهما والآخر الكهنة في ايامهما ليأخذ المقتول خبر من الايمان وتعلم له اخرته
وقال غير واحد ان يوسف عليه السلام لما رآهما طعام اليقظة قال ع يعني هذا انا اعلم
بانه يعلم مغيبات لا تعلق لها بالرؤيا وقصد بذلك احد الرجلين المتعبدين وهذا على ما روي
انه نبي في السجن واخبرهما كما اخبر رعيس عليه السلام وقوله ترك مع انه لم يتقدم بها
جائز صحيح وذلك انه اخبر عن حبه مراودا بالترك وساق لفظ الترك استجلابا لسماعهما
ان يتركا الترك الحقيقي الذي هو بعد اخذ في الدين. وافهم المتروك ملتهم الملة واتباعه
وقوله واتبعت الآية تمادح يوسف عليه السلام في دعائهما الى الملة الحنيفية وقوله
ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء من الزائدة المؤكدة التي تكون مع الجحود وقوله لا يشكرون
يريد الشكر التام والذي فيه الايمان بالله عز وجل وقوله يا صاحبي السجن ارباب متفرقون
خبر والله الواحد القهار وصفه بما يطابق صاحبي السجن من حيث سكناه كما قال اصحاب الجنة واصحاب
النار ونحو ذلك ويحتمل ان يريد صحبتهما له في السجن كما انه قال يا صاحبي في السجن وعرضه
عليهما بطلان الاوثان بان وصفها بالتفرق ووصف الله تعالى بالوحدة والقهر تلطف حسن
واخذ بليغ الحجة فلكثرتها التي ربما تفرقت منه جماعة الجاهل وعاندته وهكذا الوجه
في محاجة الجاهل ان تؤخذ بتدريجة بسيرة من الاحتجاج لعله يقبلها فاذا قبلها لم تنتقل عنها
درجة اخرى فوقها ثم كذلك الى ان يحصل الحق وان اخذ الجاهل بجميع المذهب الذي يساق
اليه دفعة اباه للحين وعانده ولقد ابتلي بارباب متفرقين يوحدونه وانما الدنيا ويؤلمهم وقوله
ما تعبدون من دونه الا اسماء اي مسميات وتحتمل وهو الارجح المختار ان يريد ما تعبدون من دونه
الوهية والآلهة تعلق بالله لا بحسب ان تسميته اصنام الهة فليست لآلهة الا بالاسم فقط
لا بالحقيقة واما الحقيقة فهي وصف الحجارة والخشب سواء وانما تعلقت عبادتكم بحسب الاسم
الذي وضعتم فذلك معبودكم ويحتمل تسميتم الثاني محذوف تقديره الهة هذا على ان الاسماء
يراد بها ذوات الاصنام واما على المعنى المختار من ان عبادتهم انما هي لمعان تحت الاسماء

الحسن

www.alkottob.com

وصل الله على سيدنا

وليست موجودة في الاصل فقوله سميتموها انتم وآباؤكم يعني ان الحكم الالهي انما هو
والقيم معناه المستقيم واكثر الناس لا يعلمون لجهلهم بالتوحيد ويعرفون حق تلك يا صاحبي السجن
بنية لتجمع انفسهما لسماع الجواب فروي انه قال لساقيه اما انت فتعود الى مرتبتك وتسقي ربك
وقال للخباز اما انت فتصلب وذلك كله بعد ثلاث فروي انهما قالا له ما رأينا شيئا وانما كنا نلعب
بك فروي انه لم يقل ذلك الا الذي حدثه بالصلب وقيل كانا رأيا ثم انكرا ثم اخبرهم
يوسف عن غيب علمه من الله تعالى ان الامر قد قضي ووافق القدر وقوله وقال للذي ظن
انه ناج منهما الآية الظن هنا بمعنى اليقين لا ما تقدم من قوله قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال قتادة
الظن هنا على بابه لان عبارة الرؤيا ظن قال ع وقول يوسف عليه السلام قضي الامر الذي فيه تستفتيان
ولا تثبت قول قتادة الا بان يكون معنى قوله قضي الامر اي قضي كلامي وقلت ما عنيت وتم وانه
اعلم بما يكون بعد وهو الآية تأويل آخر وهو ان يكون الظن مسندا الى الذي قيل انه يسقي ربه خمرا
لانه داخله السرور بما فسر به وغلب على ظنه ومعتقده انه ناج وقوله اذكرني عند
ربك يحتمل ان يريد اذكره بعلمه وملائكته ويحتمل ان يريد ذكره بحاجته وما امتحن
به ليرحموا ويذكره بجملة ذلك والضمير في انسيه قيل هو عائد على يوسف اي انسي
في ذلك الوقت ان يبشر الرب فروي ان جبريل جاءه فعاتبه عن الله عز وجل في ذلك وقيل
اوحى الله اليه يا يوسف اتخذت مني وكيلا لا طلبن سجنك والله اعلم بحقه وقيل
الضمير في انسيه عائد على الساقي قاله ابن اسحاق وانسي ذكر يوسف عند ربه وهو الملك و
الصحيح اختلف فيه فالاكثر انه من الثلاثة الى العشرة وقال ابن عباس وعلى هذا فهو مذهب
ملك في الدعاء والايمان وقال قتادة الصحيح من الثلاثة الى التسعة وقوي هذا قوله صلى
الله عليه وسلم لابي بكر لتصدقني في خمس هن في يدي في غلب الروم لفارس اما علمت ان البضع
من الثلاثة الى التسع وقوله سبحانه وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن
سبع عجاف يروى انه قال رأيتها خارجة من نهر ويابس فخرجت وراءها سبع عجاف واكلت
تلك السمان ودخلت في بطونها وورد التسابل ايضا كما ذكر والعجاف التي بلغت غاية
الهزال ثم قال للحاضرين يا ايها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون وعبارة الرؤيا ماخوذة
من عبر النهر وهو تجاوزه من شط الى شط فكان عابر الرؤيا ينتهي الى آخرها ويلقاها قال
ع والحال تقتضي سبع العجاف لا راسم العدد لا يجاب الى الصفة التي ذكرها وقوله
سبحانه اضغاث احلام الآية الضغث في كلام العرب اقل من الحزمة واكثر من القبضة من
النبات والعشب ونحوه وربما كان ذلك من جنس واحد وربما كان من اختلاط النبات والعشب
اي هذا الذي رأيت ايها الملك اختلاط من الاحلام فنسب النوم ولنسب من اهل العلم بما هو
مختلط ودرج والاحلام جمع حلم وهو مشتق من الاحتلام في منامه والاحلام والرؤيا بمعناه
انتهى السرقة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان
فاذا رأى احدكم ما يكره فليتفل عن يساره ثلاث مرات وليقل اعوذ بالله من شر ما رأيت
واتقاها لا تضره وما كان من جهة النفس والبغضة فانه لا يلتفت اليه وما سمع السلام
الذي في هذه الآية من الملك ومراجعة اصحابه تذكر يوسف وعلمه بالتأويل فقال له الملك

اذا رأى احدكم ما يكره في النوم فليتفل

صلى الله على نبينا محمد

في هذه الآية واذكر اصلا ذكر بعد ان نسي فقلب الذال دالا وادغم الاول في الثاني وقرأ
جمهور الناس بعد امة وهي المدة من الدهر وقرأ ابن عباس وجماعة بعد امة وهو النسيان
وقرأ مجاهد وشبل بعد امت بسكون الميم وهو مصدر بمعنى امة اذا نسي ومقوله اذكر
يقوي قول من قال الضمير في انسانه عائد على الناجي والامر محتمل وقرأ الجمهور انا انبئكم
وقرأ الحسن انا انبئكم وكذلك في مصحف ابي وقوله فارسلون استئناف في النص
وقوله يوسف ايها الصديق افتنا المعنى في الظل يا الرسول وهو السلام الى يوسف فقال
له يوسف ايها الصديق وسماه صديقا من حيث كان جربه صدقه في غير ما قتل وهو مبالغة
من الصدق وقال له افتنا في سبع بقرات اي فسر رؤيا المنام سبع بقرات وقوله لعلهم
يعلمون اي تأويل هذه الرؤيا فيزول هم الملك لذلك وهم الناس وقيل لعلهم يعلمون
مكانك من العلم وكنه فضلك فيكون ذلك سببا لتخلصك وذا بالمعنى مطلب ما لعادتك في الزراعة
وقوله فما حصدتم فذروه في سنبله اشارة من ابي نافع حسب صلاح مصر وحفظها التي
لا تنفع عامين بوجه الاجلة ارفاديها في السنبل والمعنى اتركوا زرعه في السنبل الا ما تأخذ منه
للاكل فيجتمع الصلاح هكذا ويترك ذو بل الفاقة وروي ان يوسف عليه السلام لما خرج و
صعد الى التخت للملك واعجبه قال له الملك قد اسندت اليك تولية هذا المنصب الاصعب
هذه السنين المقبلة فكان هذا اول ما ولي يوسف وتحصنون معناه تحرزون وتخزنون قاله ابن
عباس وهو مأخوذ من الحصن وهو الحرز والملجأ ومنه حصن النساء لانه معنى التحرز وقوله
يغاث الناس جايز ان يكون من الغيث وهو قول ابن عباس وجمهور المفسرين اي يمطرون
وجايز ان يكون من غاثهم الله اذا فرج عنهم ومنه الغوث وهو الفرج وفيه يعصرون
قال جمهور المفسرين هي من عصر النباتات كالزيتون والعنب والقصب والسمسم والعسل
ويصرفه عصر الانبياء كثيرة وقوله سبحانه وقال الملك ايتوني به فلما جاءه الرسول
الاية لما رأى الملك وحاضروه قبل التعبير وخفض الرأس وغض العين في امر العلماء الفاضل
جاء وصف به من الصدق وعظم يوسف في نفس الملك وقال ايتوني به فلما جاءه الرسول قال
ارجع الى ربك الملك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن وقصده عليه السلام بيان براءته
وتحقق منزلته من العفة والخير فرسم القصة ثم منها اذا وقع النظر عليه بان الامر كذلك
وتكبر عودكم امرأة العزيز تخمس عشرة وزعاية لدماء ملك العزيز له وفي صحيح
البخاري عن عبد الرحمن بن القاسم صاحب ملك عزيز صلى الله عليه وسلم ولو لبثت في السجن
لشبه يوسف لاجبت الداعي العنا لو كنت انا البادي جاء الخروج ثم حاولت فيما ان عذري بعد
ذلك وذلك ان هذه القصص والنوازل انما هي معرضة ليقتدي الناس بها الى يوم القيامة
فاراد صلى الله عليه وسلم حمل الناس على الاحسن من الامور وذلك ان يتارك مثل هذه الفرصة
ربما تكون له بسبب التأخير خلاف مقصوده وان كان يوسف قد اتى بذلك ثم يعلمه من الله وقيل
من الناس لا يأتي بذلك فالحالة التي ذهبها النبي صلى الله عليه وسلم بيوسف الى حالة حسن ومدح
ليقتدي به ولما فعله يوسف عليه السلام حالة صبر وجلد فكان من العدل في احكامه
وانظر الى عظم حلم يوسف عليه السلام ووفور ادبه كيف قال فما بال النسوة اللاتي قطعن

ايديهن

وصلى الله على سيدنا محمد

ابدين فذكر النساء جملة لتدخل فيهن امرأة العزيز مدخل العموم بالتلويح دون التصريح
هذه كانت اخلاق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا يقابل بالاحد ما يكرهه وانما يقول ما بال اقوام
يقولون كذا من غير تعيين وبالجملة فكل خصلة حميدة مذكورة في القرآن فقد اتصف الانبياء
والاصفياء بها فقد اتصف بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان خلقه القرآن كما ارويته عائشة
في الصحيح وكما ذكر الله سبحانه اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده اهـ وقوله
ان ربي بكيدهن عليم فيه وعيد وقوله قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه
المعنى مجرى الليل النسوة وامرأة العزيز معهن وقال لهن ما خطبكن الآية اي شيء كان
قصدكن لما راودن النساء جواب جيد يظهر منه براءة ابن يوسف واعتصمن يوسف بعصمة الله
فقلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء فلما سمعت امرأة العزيز مقالتهن وجدت تمرجحت
فيها نية وخفق وقالت الآن حصحص الحق اي تبين بعد خفاء قاله الخليل وغيره قال البخاري
حاش وحاشا تنزيه واستثناء وحصحص الحق وضح اهـ ثم اقرت على نفسها بالمراودة
والتزمت الذنب واعترفت بيوسف البراءة التامة وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب الى
قوله ان ربي غفور رحيم اختلف فيه اهل التأويل هل هو من قول يوسف او من قول امرأة
العزيز وقوله سبحانه وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي المعنى ان الملك لما تبين
له براءة يوسف وخفوف القصة امانته وفهم انه صبره وعلو همته عظمت عنده منزلته
وتيقن حسن حاله فقال ائتوني به استخلصه لنفسي فلما جاءه وكلمه قال انك اليوم لدينا
مكين امين قال ابن العربي في احكامه قوله انك اليوم لدينا مكين امين اي متمكن بما اردت
امين على ما ائتمنت عليه من شيء اما امانته فليظهر ابراءه واما مكانته فليثبت عفته و
نزاهته اهـ ولما فهم يوسف عليه السلام من الملك العزم على تقريبه والاستعانة بنظره
قال اجعلني على خزائن الارض لما في ذلك من مصالح العباد قال ع وكلمته يوسف للعمل انما
هي حدبة منه عليه السلام لرغبته في ان يقع العدل وجائز ايضا للمرء ان يثني على نفسه
بالخير اذا جهل امره والخزائن لفظ عام لجميع ما خزنه المملكة من حبوب ومال وغيره وقوله
سبحانه وكذلك مكنا ليوسف في الارض الاشارة بذلك الى جميع ما تقدم من جميل صنع
الله به قيل ان العزيز مات في تلك الليالي وقال ابن اسحاق بل قوله الملك ثم مات اخبر
قوله مكانه وزوجه زوجته فلما دخلت عليه عرفها قال اليس هذا خيرا مما امرتك فكنت
قد خلوت بيوسف فوجدها بكرا وولدت له ولدين وروي ايضا ان الملك عزل العزيز وولى
يوسف موضعه ثم عظم ملك يوسف وتغلب على جميع الملك اجمع قال مجاهد واسلم الملك
الخامس وذرس امر العزيز وذهبت دنياه ومات وافتقرت زوجته وساءت حالها كان
في بعض الايام لقي يوسف في كرسيه والجنود حوله ووراءه على راسه يرود عليه مكتوب هذا
نبيك ادعوا الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين فصاحت وقالت
سبحان من اعز العبيد بالطاعة واذل الارباب بالمعصية فعرفها وقالت له تعطف علي وارفق
بي فقد مالها وكلها واشفق لحالها وادع الله تعالى يرد عليها جمالها وتزوجها وروي
في غير هذا من القصص ما لا يوقف على صحته ويطول الكلام بسوقه وباقي الآية ظاهر واضح

جائز للمرء ان يثني على نفسه اذا جهل

وصلى الله على سيدنا محمد

للمتبصرين ونورا وشفاء لقلوب القارئين **وقوله** يوسف هو ابن الثلاث زايدة اي مكتاب
يوسف ويجوز ان تكون زايدة بالفعول محذوفا اي مثل يوسف الاموال **وقوله عرفهم**
وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون قال السجي وغيره نسب تحريمهم
الى الجماعة انطلت بلادهم وكان الناس يمتارون من عند يوسف وهو في رتبة العزيز المتقدم و
كان لا يعطي الوارد اكثر من حمل بعير يسوي بين الناس فلما ورد اخوته عرفهم ولم يعرفوه بعد
العهد وتغير سنه وما وقع لهم من نسبة ملكه وللسماة الفسطي حين عليه **وروي** في بعض القصص
انه لما عرفهم اراد ان يخبره بامرهم فيما حدثهم بان قال لهم من حمل اخيكم حتى اسيتروا
حتى جاء حبيبه الى التعريف بانفسهم فقالوا نحن اثنا عشر رجلا صدقوه وكنا اثني عشر فذهب
منا واحد في البرية وقد صغر عند ابينا وصاحبنا للبرية وتشفنا بغير الباقي منا وكانوا
عشرة ولهم احد عشر بعيرا فقال لهم يوسف وما ذلك اخوكم قالوا لمحبة ابيه
قال فاذا تجدوا الاخ حتى اعلم حقيقة قولكم وارجع اخيه ابوكم اكثر منكم ان كنتم صادقين **وروي**
في القصص انهم وردوا مصر واستاذنوا على العزيز وانتسبوا في الانسية ان يعرفهم
وامر بانزالهم وادخلهم في خاصة عاهبة عظيمة للملك **وروي** انه كان مثلهم ابدا سرا
حاله وانه كان ياخذ الطوع فيفرقه ويقسمه مرتين حدوا الحديث مرتين فيسلموا
عن اخبارهم فكلما صدقوا قال لهم يوسف صدقتم فلما قالوا كان لنا اخ اكله الذئب اخذ
يوسف الصواع وقال لعله يتهم لهم وقال ارايتم جواسيس وكلفتم بشيء الاخ الباقي
لنظر صدقتم في ذلك في قصص طويل جدا تشير الاشارة اليه في القرآن **والجهاز** ما يحتاج
اليه المسافر من زاد ومتاع **وقوله** ائتوني باخ لكم نظره يفهم انه لا يعرفه وقد وقع عليه
لا ويعلمه في الاول انت جاهل وفي الثاني انت عالم به لان التعريف به يفيد نوع عهد
في العلم بينك وبين المخاطب **وقوله** يوسف الا ترون انه اوفى الكيل لانه يرغبهم
في بعثه اخاه ويوثقهم ويسهلهم **والمنزل** يعني الصغير ثم توعدهم بقوله
فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي في المستانف **وروي** عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كان يوسف يلقي حجارة في اناء فيضيء نحو من الذهب فيعطي لهم ارهذا الاناء
يجزيء ان لهم ابا شيخا كبيرا **وروي** ان تلك الاناء به كان يكيل الطعام اظهار العرفة
خصه عليه **وروي** ان يوسف استودع تلك النبي اموال الناس ثم املاكهم وظاهر كل
ما فعله يوسف معهم انه يوحي واي والا فكان يرفق يعقوب يقتضي ارشاد اليه ويشتد
عيه لاكرامه تعالى اعلمه بما وضع لتفرج يعقوب وغمته وتفسير الرؤيا الاول **وقوله**
لعلهم يعرفونها يريد لعلهم يعرفون ردها واذا ذكرته فيرون رجعها فيرغبون في الرجوع
الينا وانما خبر البضاعة فلا يفارقها لعل وقيل قصد يوسف برد البضاعة ان يكرهوا
من اخذ الطعام بلا ثمن فيرجعوا لدفع الثمن وهذا ضعيف مرجوح وتسرورهم بالبضاعة
وقولهم هذه بضاعتنا ردت الينا يكشف ان يوسف لم يقصد هذا وانما قصد ان
تسلمهم ويصلهم ويظهر ما فعله يوسف من صلتهم وجزاهم في تلك الصدقة
كان راجيا عليه **وقيل** لم يعد البضاعة والدراهم عند اتيه ورد البضاعة اليهم

بدا

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

لئلا يمنعهم الخوف من الرجوع اليه وقيل جعلها توطئة لجعل السقاية في رحل اخيه بعد
ذلك ليسير انه لم يتيسر له من الفضة والظاهر ان الفضة انما كانت اشد تأكيدا وصلة الرحم و
اصل يكمل ذلك قيل وقولهم مع ما انكر عليهم اشارة الى قوله فلا كيل لكم عندي فهو
خوف من السقاية وقيل اشارة الى بعير يأتي والاول ارجح فتم تضمنوا له حفظه وحيطته
وقوله يعقوب عليه السلام هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وتقدير ولم يصرح بنعم من حمله
لما دل عليه ذلك من المعلوم لاكتفاء علمهم بقوله كما بينته اليهم وتأكد ظاهر مرهم انهم قد اتوا
الى الله سبحانه وانتقلت حالهم فلم يجد عليهم ابو يعقوب في ايوسف وقرأ نافع وغيره خير حفظا
وقرأ حمزة وغيره خير حافظا ونصب ذلك في القراءتين على التمييز والمعنى ارجعه اليه
خير من حفظكم فاستسلم يعقوب عليه السلام وتوكل عليه وقولهم ما نبغي يحتمل ان تكون
ما استفهاما قاله قتادة ونبغي من البغية اي ما ذا نطلب ويحتمل ان تكون بعد هذه الكرة
هذا مالنا ورد الينا مع ميرتنا قال الزجاج ويحتمل ان تكون ما نافية اي ما بغينا ما نطلب ويحتمل
ان تكون ايضا نافية ونبغي من البغي اي ما تعدينا فقد بنا على هذا الملك ولا وصف اجماله واكرامه
هذه البضاعة ردت الينا وقرأ ابو حيوة ما نبغي على مخاطبة يعقوب وهم يعنون ما تريد وما تطلب
وقولهم ونزداد كيل بعير لريه ويسير اخيهم اذا كان يوسف انما حمل لهم على عشرة اجزاء
ولم يحمل الحادي عشر لغيب صاحبه وقولهم ذلك كيل يسير وقيل معناه يسير على يوسف
ان يعطيه وقال السدي يسير اي سريع لا يحتبس فيه ولا تمهل وقوله قال لن ارسله معكم
الآية اي لما عاهدوه اشهد الله بينه وبينهم بقوله الله على ما نقول وكيل والوكيل القيم الحافظ
الناس وقوله ان احاط بكم لقد عم جميع وجوه العلة وانتصار يعقوب
عليه السلام قد توثق في هذه القصة واشهد الله تعالى وقرر يمينه واخر بعد ذلك يتوكله فهو التبع
توكل مع تسبب وهو توكل جميع المؤمنين الا من شذ وفضل انه بالكلية وقبح بالماء وبعل
البرية فبلك غاية التوكل وعليه يعول الانبياء عليهم السلام والصالحون متبعون
بمتن التسبب الجائز قال الشيخ العارف بالله عبد الله بن ابي جمرة رضي الله عنه وقد
اشتمل القرآن على احكام عديدة فيها التعلق بالله تعالى وترك الاسباب ومنها عمل الا
سباب في الظاهر وخلو الباطن من التعلق بها وهو احدها واركانها الاربعة ذلك جمع بين الحكمة
وحقيقة التوحيد وذلك لا يكون الا لافراد الذي من الله عليهم بالتوفيق ولذلك مدح
الله تعالى يعقوب عليه الصلاة والسلام بكتابه فقال وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر
الناس لا يعلمون لانه عمل الاسباب واجتهد في توفيقها وهو تفسير الحكمة ثم رد الامر كله
لله تعالى واستسلم اليه وهي حقيقة التوحيد فقال وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم
الا لله الآية فاثنى الله عليه من اجل جمعه بين هاتين الحكمتين اه وقوله لا تدخلوا
من باب واحد فيل خشي عليهم العين لتوهم احد عشر لرجل واحد وكانوا اهل جمال و
بسطة قاله ابن عباس وغيره وقوله سبحانه ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم
روي انهما دعوا اباهم فاتاهم فقالوا ملك مصر يسلم عليك ويقول له ان ابانا يصلي عليك
ويدعو لك ويبشرك صنيعك معنا وفي كتاب ابي منصور المهراني انه خاطبه بكتاب فرقي

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

على يوسف فيكا وقوله سبحانه ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس
يعقوب قضاها لشفقة قولهم إن كيده ذلك يدع قدر الدليل كان ابا يعقوب قضاه فالا
تستثنا. ليس من الاول والحاجة هي ان يكون حسب النفس بدخولهم من ابواب متفرقة خوف
العين وذكر يوسف هذا الفعل الذي صلى الله عليه وسلم تسدد في غير محل وقال ان هذا
لا يغني شيئا ولكنه تكسب لنفس الخير ثم انما الله عز وجل على يعقوب بانه لعلم ما علمه الله
من هذا المعنى وان اكثر الناس لا يعلمون كذلك وقال قتادة معناه لعامل بما علمناه وقال سفيان
ان من لا يعمل لا يكون عالما قال ع وهذا لا يعطيه اللفظ اما انه صحيح في نفسه في نحو
المعنى والله تعالى نفضيه منزلة يعقوب عليه السلام وقوله انه لذو علم لما علمناه
وغيره اخبره بانه اخوه حقيقة واستكتمه وقال له لا تبال بكل ما تراه من المكروه في تحمل اخذ
منهم وكان ابا من شفيق يوسف وقوله فلما تجهزهم بجهازهم كانوا يعمون بحمل ريشير
الى ما علمه الاخوة وحمل الاشارة الى ما علمه فيتبادر يوسف من السقاية وغير ذلك وتميز
من البر بالاخرى ولا تفقه وهكذا كان العبر وقوله سبحانه فلما جهزهم بجهازهم
رهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون هذا من الكيد الذي
كيده الله ليوسف عليه السلام وذلك انه كان في دين يعقوب ان يستعبد السارق وكان في دين
مصر ان يضرب ويضعف عليه الغرم وعلم يوسف ان اخوته يفتنهم بجراءة سائقيهم سيد
عون الشرطة الى حكمهم فيحكمون كذلك واستسهل الاثم على ما فيه من رد اخيه وادخال
الغم على يعقوب وعليهم لما علم في ذلك من الصلاح في المآل وهو حلول محالة وارادة من
الله محنتهم بذلك والسقاية الاناء الذي يشرب به الملك وبه كان يكيل الطعام للناس
هكذا نص عليه جمهور المفسرين وغيرهم وروي انه كان من فضة وهذا قول الجمهور
وكان هذا الجعل بغير علم من يامين قاله النقاش وهو الظاهر فلما فصلت العير بأوقارها
وخرجت من مصر قيل روي ان يوسف تجسس واذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون ومحاجته
العير بحار والمراد اربابها وقيل ارادها قال الهروي قوله تعالى ايتها العير
العير الابل والحمير التي تحمل عليها الاحمال وارادا اصحاب العير وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم
يا خيل الله اركبي ارادا اصحاب خيل الله اركبي وانث ايتها لانه جعلها للعير وهي جماعة
انه فيما سمع اخوة يوسف هذه المقالة اقبلوا عليهم وسألوهم ان يرفعوا بضاعتهم المنتقبة وقالوا
ماذا تفقدون ولم يبلغ التفتيش فيظهر براءتهم ولم يقولوا ان لا نكاد ولا قال بل سألوا الحمال الذي
عوا عنوا ويكون فيها ما تبطل به فلما جاء الرحل قالوا نفقد صواع الملك وهو المكيال
وهو السقاية قال ابو عبيدة يؤنث الصاع ويجيء تذكيره سقاية وتذكيره حيث هو صاع
قال ولقد ابو عبيد الهروي قال الا خفة الصاع تذكر وتؤنث قال الله تعالى ثم استخرجها
روعا اخيه فانث وقال ولمن جاء به حمل بعير فذكر لانه عنا به الصاع اهـ وقوله
ولمن جاء به حمل بعير اي لمن دل على سارقه وجد الصاع وهذا جعل وقوله وانا به زعيم حمالة
قال مجاهد الزعيم هو المؤذن الذي قال ايتها العير والزعيم الضامن وكل العرب وقوله
تعالى قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض روي ان اخوة يوسف ردوا البضاعة المردودة

الهروي

الرحال

وصلى الله على سيدنا محمد

في الرحال وخرجوا من اخذ الطعام فلا ش ولذلك قال لقد علمتم ما التجرة وروي انهم كانوا
قد اشتهروا بصرطاح وتعفف وكانوا في قصور الاكمة في ابوه الطعام فلما تال الزرع الناس فلذلك
قال لقد علمتم والتاء في قال بدل من الواو ولا تدخل التاء في القسم الا في هذا الاسم قال
ابو العربي احكام القرآن قوله تعالى قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه مضاف تقديره
جزاؤه استعباد او استرقاق من وجد في رحله اهـ وقولهم كذلك نجزي المسيئين الظالمين
اي هذه سنتنا ودينا اهل السرقة ان نسترق السارق كما ذلك هو الذي السرق وقوله
سبحانه فيا فطاها وعينهم الاية تدل ايضا من وعينهم تكثير الحيلة وايضا لظهور انها حيلة
واظهر الله سبحانه الكيد الى صبر لما خرج القدر الذي اباح الله به ليوسف اخذ اخيه فخرج
ما هو في اعتقاد الناظر تنبيه وقال السدي والضحاك تردنا معناه صنعنا ودين الملك بشرع
ابي عباس بسلطانه وقضيه قتادة بالقضاء والحكم وهذا متقارب قال ابو العربي احكام
قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك اذ كان الملك لا يرى استرقاق السارق
وانما كان دينه ان يأخذ الغرم عليه من السارق مثل السرقة الا ان يشاء الله ان تراد الاخوة لدين
يعقوب بالاسترقاق فيقضي عليهم بها قال ع والاستثناء في هذه الاية حكاية حال التقدير
الا ان يشاء الله ما وقع من هذه الحيلة وروي ابو عمر عبد البر في تمهيده عن مالك عن زيد بن
اسلم انه قال في قوله عز وجل نرفع درجات من نشاء قال بالعلم اهـ من شاء العلم وقوله
سبحانه وفوق كل ذي علم عليم العلماء المبشرين العلم درجات فكل عالم فوقه من هو اعلم منه
فاما من البشر واما الله عز وجل وهذا تاويل مجاهد وقتادة وابن عباس وروي ايضا عن ابن
عباس ان العلم الله وهو فوق كل ذي علم قال ابو محمد الله في التنوير اعلم ان العلم حيث
ما تكرر في الكتاب العزيز وفي السنة فانما المراد به العلم النافع الذي تقارنه الخشية و
تشفعه المخافة اهـ قال الشيخ العارف بالله ابو القاسم عبد الرحمان بن يوسف اللجائي
رحمه الله اذا كملت للعبد ثلاث خصال وصدق فيها نفي العلم من قلبه على لسانه وعزاه
هذه والاخلاص والتقوى قال ولا يصح هذا العلم المذكور الا بعد معالجة القلب من علله
التي تفسده كالكبر والحسد والغضب والريا والسمعة والمحمدة والجاه والشرف وعلو المنزلة
والطمع والحرص والشهوة والمخاصمة والجدال والعداوة وكل ما عدد ذلك من العلل وما نعوله
راجع الى اصل واحد وهو حب الدنيا لان جميعها عنه يتفرع كل شر وعنه يتشعب كل قبيح فاذا
زالت هذه العلل ظهر الصدق والاخلاص والتواضع والحلم والورع والقناعة والزهد والصبر
والرضا والانشراح والمحبة والشوق والتوكل والخشية والخوف وقصر الامل وميزاج
النية بالعزم ويتبع العلم وينتفي الجهل ويضيء القلب نور الهدى ويتلألأ الايمان وتتوجه
المعرفة وينتفع الفقير ويتقوى الالهام وتبدو العرفان فيه ويجيء الذوق السر وتنجلي
الاسرار ويوجد الفوائد قال رحمه الله ويتفرغ العبد والشرف من شغل الى علو الاحب
الدنيا قال الشرف يتعذر من اجل حبها لانها حالية الى العالم الخطاي وصباء النفوس ردئ
مائلة فان رزقت ان تفتقر اشرف الذاهبين الى الشغل فاستخف بدنياك وانظر بها بعين الزوال
وان يمسك عند اخذ القوت منها منزلة المضطر الى الميتة والصلاة اهـ وروي ان المقتفي

فخرج

ب انصرهنا بعد

كان اذا فرغ من رحل رحل لم يجد فيه شيئا استقر الى عمر وحمل من معه ذلك وظاهر كلام
قتادة وغيره المستقر هو يوسف حتى انتهى الى رحله ليس يقال ما اخص هذا القدر من هذا
ولا اخذ شيئا فقالوا اخوته والله لا نبرح حتى نعلمه وهو اصحب لنا بعلمك ونعرف ما يعتذر
حينئذ فاخرج السقاية وروي ان اخوة يوسف لما راوا ذلك عنفوا بنيامين وقالوا له كيف نرفت
هذه السقاية فقال لهم والله ما فعلت فقالوا له من وضعها في رحلك قال الذي وضع البضاعة
في رحالكم والضمير في قوله استخرجها عائد على السقاية ويحتمل على السرقة وقوله
تعالى قالوا ان يسرق فقد اي قال اخوة يوسف ان كان هذا قد سرق فغير بدع من
اخ اخيه ليوسف
اخيه راحيل ثار اخاه يوسف فذكر السرق فهذا من الاخوة انما عنوا به راحيل يوسف وبنيامين
وهذه الاقوال منهم عليهم السلام اذا كانت بحسب الظاهر وتوجب الحكم في النازلين لم
يعترضوا في غيبة يوسف وانما قصدوا الاخبار بما رجوا النزول بمحض العبرة عنهم وتحتمل
هذا ان السقاية وانما ما روي في سرقة يوسف فالمقصود بها الاعتقاد كانت تبنى فلما
لقيت اراد يعقوب اخذه منها فولعت به والتصقت من فراقه فاخذت منكفة اسحاق
متواترة
وكانت متوارثة عندهم فنطقت بها من تحت ثيابه ثم صاحت وقالت انا وقعت المنطقة
ويوسف فتحرج بها فتفتشت فوجدت عنده فاسترقته حسبما كان في شرعهم
ولم عندها حتى ماتت فصار عند ابيه وقوله فاسر يوسف في نفسه يعني اسر الحزن
الى ما كانت في نفسه من قول الاخوة وقوله انتم شر مكانا الاية الظاهر منه انه قالها
ابتداء كانه استرلهم كراهية مقالتهم ثم وجههم بقوله انتم شر مكانا اي لسوء افعالهم
والله اعلم اركابها وصفتهم حقا وفي اللفظ اشارة الى تقدم بيعهم ومما يقوي هذا اصحى
انهم تركوا التشفع عنه بانفسهم وعدلوا الى التشفع عنه بابيهم عليه السلام وقالت فرقة
لم يقل هذا القائل الكلام الا في نفسه وانه تفسير للذي اسر في نفسه فكان المراد قال في
نفسه قال انتم شر مكانا وذكر الطبري هنا قصصا اختصاره انه لما استخرجت السقاية
من رحل من قال اخوته يا ابن راحيل كان ابناء بنيامين جميعكم فقال يا بني بل كنوا راحيل
بنيامين البلاء منكم ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم
في رحالكم فقالوا لا تذهب الدراهم لبيا نوجد بها ثم دخلوا على يوسف فاخذ الصواع
فنقره وادنى فقال انه يخبركم ذهبتم باخ لكم فبعتموه فسمع ديانيس وقال ايها العزيز
سل كواعد هذا يخبرك باخيه قصص يطول انتزعنا اختصاره وروي ان رويل غضب
وفقد شعره حتى خرج من ثيابه فامر يوسف بنيامين فصلبه فسكن غضبه فقال لويل لقد
مسني احد مولد يعقوب ثم انهم تشاوروا في مخاطبة يوسف وكانوا الفرقة لا يكادون
في ذلك فلما اخبر يوسف بذلك فاه الى رويل فلينه وصرفه عنه بما استعطفه
وقالوا يا ايها العزيز الاية وخاطبوه بانه العزيز اذ كان تلك الحضرة يقتضي اثاره الاوصاف
على ما روي في ذلك وقولهم فخذ احدنا مكانه يحتمل ان يكون ذلك منهم مجازا ويحتمل
ان يكون حقيقة على طريق الحمالة حتى يصل بنيامين الى ابيه ويعرف يعقوب حيلة الامر فيتم
يوسف من ذلك وقال معاذ الله الاية وقوله تعالى استيأسوا منه الاية

يقال

وصلى الله على سيدنا محمد

يقال يسير واستيسر بمعنى واحد **قال الطبري** يقول تعالى ذكره يا بني اعزلوا واجمع الجبة و
الانثى والجمع خبايا وقال الهروي خصوا بالذكر مشورة عن الناس مشاجرة **وكبيرهم**
قال مجاهد هو يهوذا كان كبيرهم رأيا وعلما وكان وصي يوسف وقال قتادة هو رأبيل
لانه اسنهم وهذا الظاهر ورجحه الطبري وذكرهم اخوهم مثاق ايمانهم لما نقض به الاول
وقوله فلن ابرح الارض قال **ص** برح الناس بمعنى ذهبوا وظهر ومنه برح الخفاء اي
ظهر والمتوجه هنا ذهب لانه يتعدى الضرب المتاع المختص الانبا اسكتة فاجيبوا
الى تضمينه معنى فارق والارض مفعول به ويجوز ان تكون البرح ناقصة **وقوله** ارجعوا
الى ابيكم الامر بالرجوع قيل هو من قول كبيرهم وقيل هو من قول يوسف وانا ارسل الضمير
وذكر الطبري ان يوسف قال لهم اذا اتيتم ابيكم فاقرأوا عليه السلام وقولوا له
ان ملك مصر يدعو الله الموت حتى يرى ولده يوسف ليعلم ان ارض مصر هي بغير
مثله **وقرأ** الجمهور تسرق **وروي** عن الكسائي وغيره تسرق ببناء المفعول وما
نشهد الا بما علمنا اي باعتبار الظاهر والعلم في الغيب الى الله ليس لنا فيه حقيقة
هذا تاويل من يتحاق ثم استشهدوا بالعربية فانوا بيتا وهو من قاله نوعا من المراد
اهله **قال الطبري** سؤلت لي نفسك **وقول** يعقوب عسى الله ان يأتيني بهم جميعا
يعني يوسف وبنيامين وروبيل الذي لم يخرج الارض وجاؤه هذا من جهات منها
عسى ظنه بالله في كل شيء حال ومنها رؤيا يوسف المتقدمة فانه كان
ينتظرها ومنها ما اخبره عن ملك مصر انه يدعو له برؤية ابنه **وقوله سبحانه** وتولى
عنهم اي زال بوجهه عنهم ملتفتا الى الله وقال يا اسفى على يوسف قال الخضر خصت
هذه الامة بالاسترجاع الا ترى الى قول يعقوب يا اسفى قال **ع** والمراد يا اسفى ما اكثر هذه
لغة تؤيد ان الياء الياء الاضافة القلب الواو عظاما ويا اسفا ويا حسرة ان يجمع الاسترجاع
ويا اسفا لهذه الامة ويعقوب عليه السلام **وروي** ان يعقوب عليه السلام حزن حزن
سبعين ثكلى واعطي اجر مائة شهيد وما ساءه ظنه بالله فقد رواه الحسن عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهو كظيم بمعنى كاظم كما قال والكاظمين الغيظ ووصف يعقوب
بذلك لانه لم يشكه الا الى الله وانما كان يكظمه في نفسه ويتمسك نفسه في صدره فكان يكظمه
ليرد الى صدره **ف** وهذا ينقض اقول النبي صلى الله عليه وسلم ان القلب يحزن والعين
تدمع ولا نقول الا ما يرضي الرب الحديث وذكر هذا صلى الله عليه وسلم عند موت ولده ابراهيم
قال ابن المبارك في رقائقه اخبرنا معمر عن قتادة في قوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن فهو
كظيم قال كظم على الحزن فلم يقل الا خيرا **قال** ابن العربي احكامه في الحديث
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ابنه ابراهيم العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا
ما يرضي الرب وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون وقال تعالى الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب وانما يعذب بهذا واشار الى لسانه ويرحم
اي خرجه البخاري وغيره **وقوله تعالى** قالوا تالله تفتؤ الاية العنا تالله لا تفتؤ
فحذف لا هذا الموضع من القسم لدلالة الكلام عليه فمن ذلك قول امرئ القيس

والانثى

الغلب يحزن والعين تدمع

ان الله يعذب بدمع العين ويحزن القلب

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

وقلت ليس الله ارجع فاعدا ولو وصفوا الله لكذبوا واوطالوا ومنه قول الاخر
تالله يبقى على الايام ذو حيد ... اراد لا يرجع وكما يبقى ... وقيل تركه زال وترجع العقب
والعمل تقول والله لا فتيت فاعدا كما تقول لا زلت واخرجت وعبارة الداودي وعن
ابن عباس تقول لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا اهـ والحرض الذي قد اذابه الهم
الكبير او الحب او الحزن فصار كالاعظم والبدن والخنس يقال رجل حارض اذا هم
وحزن ومنه قول الشاعر ... اغاير واح بي حب فاحرضني ... حتى بليت وحتى شفني السقم
والحرض بالجملة الذي قد دنا موته قال مجاهد الحرض ما دون الموت وفي حديث النبي صلى
الله عليه وسلم ما من مؤمن يموت حتى يحرضه المرض لا يغفر له اهـ مرفوعا ومراده ثم
اجابهم يعقوب بقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله اي انما اشكو همي وحزني
وانما اشكو الى الله والبث ما في صدر الانسان مما هو مهتم به مغتم وان يكتمه ويضمره
وقال ابو عبيدة وغيره البث اشد الحزن قال الداودي وعن ابن عباس ج قال ابن بث
لم يصبر ثم قرا انما اشكو بثي وحزني الى الله اهـ وقوله ولا تيأسوا من روح الله الاية
الروح الرحمة ثم جعل الياس من رحمة الله وتفريجه من صفة الكافرين اذ فيه اما التكذيب
بالربوبية واما الجهل بصفات الله تعالى والقطعة من المال يقطعها تشرا ... و
تزهها عرف الفيء فيما لا حظ لها من الرخ والمزجاة معناها المدفوعة التي لا تجد لها
وبالجملة فهي يسوق نفسها وتتلطف في تيسيره بقدر رجاء فاذا كانت الدراهم مدفوعة
بازلة الدهر فحتما تحتاج ان تتعدد رمعها ويتسع لها بهن مزجاة وقيل كاسدة
لانها كانت زيوفا قاله ابن عباس وقيل كانت بضاعة غرضا وقوله تصدق
علينا معناه ما ابين الدراهم الجياد وما ابين هذه المزجاة قاله السدي وغيره وقال الداودي
عن ابن جريج وتصدق علينا قال ارد علينا اخانا اهـ وهو حسن وقوله تعالى قال
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون روي ان يوسف عليه السلام لما قال
لاخوته ملكنا واهلنا الضر واستضعفوه رق ورحمهم قال ابن اسحاق وارفض دمعه
باكيا فبشر به كشف امره لهم روي انه حشر فتاه وقال لهم هل علمتم ما فعلتم
الاية وما فعلتم بيوسف واخيه اي من التفريق بينهما في الصغر وما نالهما بسببكم من
الكبر اذ انتم جاهلون نسبهم الى جهل المعصية واما الجهل الشباب وقلة الخبرة
وقيل خاطبهم هذه المخاطبة تنبيها ووقفهم من الخطر العظيم وفي ابن الجلاء ان يوسف
فقالوا فكيف انت يوسف نسبهم بين جاهلهم كيوسف لا شك انه قال ان يوسف
وهذا اخي وباقي الاية ثم وقوله سبحانه قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين
هذا منهم استسلام لانه يوسف واقرار بالكفاء فيه استغفار لما منه واثرك لفضلك بهم جميع
التفضيل وقوله لا تثريب عليكم عفو جميل وقال عكرمة وجماعة من العلماء يوسف بعفوه
عن اخوته رفعت له ذكره والتثريب اللوم والتقريع وشرح المعلم ابن سيرين
معتقد ونحوه وعن بعض الناس من التثريب بالتغيير ووقف بعض القراء عليه وابتدا
اليوم يغفر الله لكم ووقف آخرون اليوم وابتدا يغفر الله لكم على جهة الدعاء وهو تاويل

والنجاة عنه

بالتقع

www.alkottob.com

وصلى الله على نبينا محمد

ابو اسحاق والصيرفي وهو الصحيح ان يوحى اليه العقاب الوقوف الاخرة فيه حكم على
مغيبة الى اليوم الا ان يكون ذلك بوحي **وقوله** اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي
قال النقاش روي ان هذا القميص كان من قميص الجنة كسته الله ابراهيم ثم توارثه بنوه قال **ع** وهذا
يحتاج الى سند والظاهر انه قميص يوسف كسائر القمص **وقوله** يوسف بان يحمل فيه
دليل على ان هذا كله بوحي واعلام من الله تعالى **وروي** ان يعقوب وجد ريح يوسف وبينه وبين
القميص مسيرة ثمانية ايام قاله ابن عباس وقال هاتب ريح فجعلت عرفه **وقوله** يعقوب
لولا ان تفندون يوسف لولا ان تنسبوني الى الخرف لما خرجتم قبل ذلك كانوا حفدته وقيل
كانوا بعض بنيه **وقيل** كانوا قرابته وتفنيد من معناه تردون رأيي وتنسبوني الى ضرره
وهذا هو التفنيد لغة قال منذر بن سعيد يقال شيخ مفند اي قد فسد رأيه والذي يبين
ان تفنيدهم ليعقوب انما كان لانهم كانوا فقدوه من اهواء قد غلب عليه في جانب
يوسف وقال **ص** معنا تفندون تسفهون اه **وقوله** تالله ان ذلك القديم لفي
ضلالك القديم يريد
الذي لا يسوغ لهم مواجهته بمثل **وقوله** سبحانه فلما ان جاء البشير القاه على وجهه
فارتد بصيرا **روي** عن ابن عباس ان البشير كان يهوذا الذي كان جاء بقميص الدم وقد اعماه
فبصر **وروي** انه قال للبشير على اي دين تركت يوسف قال على الاسلام قال الحمد لله الان
كملت النعمة **وقوله** تعالى قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا الاية **روي** ان يوسف عليه السلام
لما عفا عن اخوته وغفروا لابيهم بعفوهم قال بعضهم لبعض ما يغني عنا هذا ان لم يغفر
الله لنا فجلسوا جميعا من يعقوب ان يطلب لهم المغفرة من الله تعالى واعترفوا بالخطأ فقال
لهم يعقوب سوف استغفر لكم ربي **ت** وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في فضل الجمعة اذا كان ليلة الجمعة فاستغفروا يستغفر لكم في ليلة الجمعة ثلث الليل الاخر فانها
ساعة مشهودة والدعاء مستجاب فيها وقد قال اخي يعقوب لبنيه سوف استغفر
لكم ربي يقول حتى تأتي ليلة الجمعة وذكر الحديث رواه الترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه
الا من حديث الوليد بن مسلم ورواه في المستدرك على الصحيحين وقال صحيح على
شرط الشيخين في الكتاب ومسلما اه من السلاح **وقوله** اوى اليه ابويه قال
ابن اسحاق والحسن رادا اليه ابويه وامه **وقيل** اراد ابا وخالته قال **ع** والاول اظهر
لحسب اللفظ الا ان يثبت بسند ان امه قد كانت ماتت **وقوله** ان شاء الله هذا
الاستثناء هو الذي ندب العباد اليه بقوله الا تقولن في جميع ما يغدو في المستقبل و
العرش سرير الملك **و** خروا له سجدا اي سجود تحية **وقيل** كان سجود المعهود
عندنا موضع الوجه بالارض **وقيل** بدون ذلك كالركوع البالغ ونحوه مما كان سيرة
فيما بينهم للملوك في ذلك الزمان واجمع المفسرون انه كان سجود تحية لا سجود عبادة
وقال الحسن الضمير في له لله عز وجل ورد هذا القول على الحسن **وقوله** عز وجل
وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا المعنى قال يوسف ليعقوب
هذا السجود الذي كان منكم هو ما اشار اليه رؤياي فذكر في الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر

وصلى الله على نبينا محمد

قد جعلها ربي حقا ثم احتج عليه السلام بعدد نعم الله عليه وقال وقد احسن بي
اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي
وخبث النفوس ووجه احسانه اخراجه من الجب الى الرق ومن السجن الى الملك فالنعمة هنا اوضح
من الكشف لما يشاء ثم الامور بمقدمة لما اراد ان يجمع يعقوب وكنيه واراد من صورة
جمعهم ثلاثا الامر وقال انه هو العليم الحكيم كان يدبر الوجوه الحسنة وهو فوق تسبيحه
واوحينا اليه لتنبئهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وهذا محتمل وقوله رب قد
اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث ذكر كثير من المفسرين ان يوسف عليه
السلام لما عدد في هذه الاية نعم الله عنده يشتاق الى لقاء ربه ولقاء اهله وطلب
سلامه وغيرهم من المومنين وره الى الدنيا قبله فتمنى الموت في قوله توفني مسلما والحق
بالصالحين وقال بن عباس لم يتمن نبي الموت غير يوسف وذكر المهدوي تاويلا اخر
وهو انه قول عند الدنيا ليس في الاية تمني موت وانما تمنى عليه السلام المواهبات على الاسلام
الى الموت وكذلك ذكر الفخر في التذكرة ان معنى الاية اذا جاء اجلي توفني مسلما قال
وهذا القول هو المختار عند اهل التاويل والله اعلم اهـ وقوله صلى الله عليه وسلم لا
يتمنين احدكم الموت لضر نزل به انما يريد ضر الدنيا من الفقر والمرض ونحو ذلك ويبقى
تمني الموت مخافة فساد الدين مباحا وقد قال صلى الله عليه وسلم في بعض ادعيته
واذا اردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون وقوله انت ولي في الدنيا والاخرة
اي الظاهر بامر الكفيل بنصرتي ورحمتي وقوله عز وجل ذلك من انباء الغيب
نوحيه اليك ذلك الخبر الذي لا ما تقدم من قصة يوسف وهذه الاية تعريض لقريش وتسلية
عما صدر من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في صدر ذلك الخطر على مكذبيه والضمير في لديهم
عائد على اخوة يوسف واجمعوا معناه عزموا والامر هنا هو الفعل يوسف في الجب و
حكم الضمير في عمران الجب انه قال والله ما قص الله نبأهم يعقوب لغيرهم
انهم الانبياء من اهل الجنة ولا كرامة الله قص علينا نبأهم ليتعظ بهم وقوله
سبحانه وما اكثر الناس ولو حرصت بمبين الاية خطاب للنبي صلى الله وقوله وما
تسئلهم عليه من اجر الاية توبيخ للكفرة وكرامة لنبي الله عليه ثم ابتدا الاخبار عن
كتابه العزيز انه ذكر وموعظة جميع العالمين بعثنا الله به ووفر حظنا منه وقوله
سبحانه وكاين من اية في السموات والارض يعني بالاية هنا المخلوقات المنصوبة للاعتبار
الدالة على خالقها سبحانه وبنحو عبد الله ميمون عليه وقوله وما يومن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال بن عباس هم اهل الكتاب وقال مجاهد وغيره هم
العرب وقيل نزلت بسبب قريش قولهم في الطواف والتلبية لبيك لا شريك لك الا شريكا
هو لك تملكه وما ملك وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع احدهم يقول لبيك
لا شريك لك يقول قط قط اي قف هنا ولا تزد الا شريكا هو لك والغاية شبيه ما تعنيه وقطني
وقطني وبقية اي فحاة وهذه الاية موقوفة وكاين من اية وان كانت في الكفار وان الفجاة
ياخذون من اقطارها خيفة ويكون الايمان حقيقة والشرك لعوارض كالرياء فقد قال عليه

السلام

وصلى الله على سيدنا محمد

للسلام والرد الشرك الذي صغر وقوله سبحانه قل هذه سبيلي الله أدعو إلى الله الآية
إشارة إلى دعوة الناس والشرعة بأمرها فقد بين بهذا المعنى هذا السبيل وسنن ومناهج
والجهر بالاسم لمعتقد الإشارة بالأمر من أجل والبصير وقوله أنا ومن اتبعني يحتمل
أن يكون أنا تأكيدا للضمير المستتر في أدعو ومن معطوف عليه وقد يجوز أن تكون أنا مبتدأ
أمره بالمعروف داعية إلى الله الكبرى والقصاة قال ص ويجوز أن يكون أنا مبتدأ وعلى بصيرة
خبر مقدم ومن معطوف عليه اهـ وسبحان الله تنزيه لله تعالى وقل سبحان الله منزها عن
الشرك وقوله سبحانه وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم الآية تتضمن الرد
على من استغرب إرسال الرسل من البشر والفترة الذي قال الحشو لم يبعث الله رسولا قط
من أهل البادية قال ع والنبي مكروه أنا ع والفترة حين يهم بالدين وقد يعترض هذا بيد
يعقوب لأن ذلك البدو لم يكن في أهل عمود بل هو تنقروه منازل وربوع وإنما جعله بدوا
بالإضافة إلى مصر كما يقال بنات الخواص نجد وبالإضافة إلى الخواص ثم أحال سبحانه على
الاعتبار بالأمم السالفة ثم حض سبحانه على الآخرة والاستعداد لها بقوله ولدار
الآخرة خير الآية قال ص ولدار الآخرة خرجه الكوفيون على أنه من إضافة الصفة إلى الموصوف
وأصله ولدار الآخرة والبصريون على أنه من حذف الموصوف وإقامة صفته مقامه وأصله
ولدار الحالة الآخرة أو النشأة الآخرة اهـ ويتضح قوله تعالى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم إلى الرسل الذين بعثناهم من أهل القرى دعوا أممهم فلم
يؤمنوا بهم حتى نزلت بهم المثلات فصاروا إلى خير من بعثت به فأتبعت فلبعد النصر حتى
إذا استيأس الرسل قوله حتى إذا استيأس الرسل قرأ نافع وابن كثير وابن عامر
وعاصم وضنوا أنهم قد كذبوا بتشديد الذال وقرأ الباقون بضم الكاف وكسر
الذال المخففة فأما الأولى فمعناها أن الرسل ضنوا أن أممهم قد كذبتهم والظن هنا
يحتمل أن يكون بمعنى اليقين ويحتمل أن يكون الظن على بابه ومعنى القراءة الثانية على أن
المشهور من قول ابن عباس وابن جبير أي حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم
وظن الرسل أيضا أن قد كذبوهم فيما أدعوه من النبوة أو فيما توعدوهم
به من العذاب لتمادي الحال وانتظرت الجماعة حالهم نصرا وانتشر الخبر أن منهم
ابن يسار قال لسعيد بن جبير يا أبا عبد الله آية بلغت من كل مبلغ حتى إذا استيأس الرسل
وظنوا أنهم قد كذبوا فهذا هو الموت أن تظن الرسل أنهم قد كذبوا مخففة فقال له
سعيد يا أبا عبد الرحمن إنما يئس الرسل من قومهم أن يؤمنوا بهم وظن قومهم الرسل
قد كذبتهم فقام مسلم إلى سعيد فاعتنقه وقال فرجت عني فرج الله عنك قال ع فرضي
الله عنهما كيف خفيا على حبر الأمة والعلم وقال بعد التأويل جماعة وهو الصواب وأما قراءة من
قال إن الظن وضنوا أنهم قد كذبوا من إخبارهم عن الله فغير صحيح ولا يجوز هذا على الرسل
وأين العصمة والعلم قال عياض قال رفيل لنا معنا قوله تعالى حتى إذا استيأس
الرسل وضنوا أنهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا الضمير في ذلك ما لله عائشة
رضي الله عنها معاذ الله أن تظن الرسل ذلك بربها وإنما معناه لكن الرسل لما استيأسوا

لم يبعث رسول من البادية وأنكر مكروه

وصلى الله على سيدنا محمد

ضنوا أن وعدهم النصر وإتباعهم تكذيبهم وعلى هذا أكثر المفسرين وقيل الضمير
في ضنوا عائد على الأتباع والاسم لا على الأنبياء والرسل ومقول عباس والنخعي وابن
جبير وجماعة وهذا العناد فإن مجاهدة الكفار والنخع فلا تشغل بالك من مناداة التفسير
بتسوية مما لا يليق بمنصب العلم. فيتبع بالأنبياء أمر الشفاء. وقوله سبحانه
جاءهم نصرنا أي بتعذيب أممهم الكافرة فنجي من نشاء أي من أتباع الرسل ولا نرد بأسنا
عن القوم المجرمين أي الكافرين والبأس العذاب وقوله سبحانه لقد كان في قصصهم
عبرة لأولي الألباب أي في قصص يوسف وإخوته وسائر الرسل الغير مذكورة على الجملة
ولما كان ذلك كله في القرآن قال عنه ما كان حديثا يفترى والذي يريد به التوراة والإ
نجيل وباقي الآية بين واضح وقد كنت في وقت النظر في التفسير لا يرهقني وأنا أتأمل
في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وهو أول خطبة خطبها بالمدينة فإذا هاتف يقول لقد
كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى وقد كان حصل في القلب عبرة
من أمره صلى الله عليه وسلم وأنا وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين وسلك بنا منهجهم
المرضية والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما سورة الرعد
قيل مكية إلا ثلاث آيات وقيل مدنية والظاهر أن المدني فيها كثير
قوله عز وجل المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق قال ابن عباس
هذه الحروف هي من قوله أنا الله أعلم وأرى وقوله سبحانه الله الذي رفع السموات
بغير عمد ترونها الآية قال الجمهور الناس لا عمد للسموات البتة وهذا هو الحق و
العمد اسم جمع وقوله ثم استوى على العرش ثم هنا لعطف الجمل لا للترتيب لأن
الاستواء على العرش قبل رفع السموات في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض وقد تقدم
القول هذا وفي معنى الاستواء قد والمعتقد في هذا أنه سبحانه مستو على العرش
على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده منزه عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول
والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته
كان الله ولا شيء معه كان سبحانه قبل خلق المكان والزمان وهو الآن على ما عليه كان
وقوله وسخر الشمس والقمر تنبيه على القدرة وفي نص الشمس والقمر الثواب
ولذلك قال كل يجري أي كل ما هو في معنى الشمس والقمر والأجل المسمى هو انقضاء الدنيا
وفساد هذه البنية يوجد بيد الله أو معناه يقضيه وحده ولعلهم يوقنون أي يوقنون بالبعث
وقوله سبحانه وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا من كل الثمرات أنه
السماء ذكرت آية الأرض والرواسي أحيان الثابتة وقوله سبحانه جعل فيها
زوجين اثنين الزوج في هذه الآية الصنف والنوع وليس بالزوج المعروف في المتزاوجين
من الحيوان وغيره ومنه قوله سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض الآية
ومنه والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق وهذه الآية تقتضي أن كل ثمرة فهي موجودة منه ثم
فإن تعق

استوى

معناه قهره وتغلب
وعن بالتقديم ثم ما
لا فرق وقد علم
بحمد الله ٣٠١

وصلى الله على سيدنا محمد

وقيد
فان انفق ان يوجد من ثمره اكثر من نوعين فيخرط ومعنا الاية وقطع جمع قطعة وهي الاجزاء
وقيل منها في هذا المثال ما جاور وقرب بعضه من بعض لا اختلاف ذلك في الاكل اعرب
وقرا الجمهور وجنات بالرفع عطفا على قنوان وقرا نافع وعيسى وزرع ونخيل صنوان
وغير صنوان بالخفض في الكل عطفا على اعناب وقرا ابن كثير وغيره وزرع بالرفع في الكل
عطفا على قنوان وصنوان جمع صنو وهو الفرع يكون مع الاخر في اصل واحد قال الفراء
غاير الصنوان المجتمع وغير الصنوان المتفرق فيرد افردا وفي الصحيح العم صنو الاب و
انما نص على الصنوان في هذه الاية لما فيها من الدلالة على التجاور والقطع تظهر فيها غرابة اختلاف
الاكل والاكل بضم العين اسم ما يوكل والاكل المصدر وحكى الطبري عن ابن عباس وغيره
قطع متجاورات اي واحدة شجرة واخرى عنبة ونحو هذا من الفول وقال قتادة المعنا
قرى متجاورات قال ع وهذا وجه من العبرة كانه قال وفي الارض قطع متجاورات بتخصيص
الله لها بمعان فيها تتفق في واحد ولا تكون تختلف فيما تخرجه والذي يظهر من وضع لها
بالتجاور انها من تربة واحدة ونوع واحد وموضع العبرة في هذا الى وعلى المعنا الاول قال
الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني ادم الارض واحدة وينزل عليها ماء واحد من
السما فتخرج هذه زهرة وثمرة وتخرج هذه شجرة ومرا وخبثا وكذلك الناس خلقوا
من ادم وينزل عليهم من السما تذكرة فرقت قلوب وخشعت وقست قلوب وهيهات
قال الحسن فوالله ما جالس احد القرآن الا قام عنه بزيادة او نقصان قال الله تعالى
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقوله
سبحانه وان تعجب فعجب قولهم ءاذا كنا ترابا ءانا لفي خلق جديد المعنا وان
تعجب يا محمد من جحدهم وانكارهم فعجب قولهم اهل ذلك وعجب غريب فلهم ان يعودوا
بعد كونهم ترابا خلقا جديدا او يبعث الذين يعيدون بردهم لتصميمهم على الجحد وانكارهم
للبعث واولئك الاغلال في اعناقهم اي في الاخرة ويحتمل ان يكون خبرا عن موقعهم مغللين
عن الايمان بقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فيهم الى الاذقان فهم مقمحون وقوله
سبحانه ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاية فيين غلطهم كطلبهم تسقوط
كسفا من السما وقولهم امطر علينا حجارة من السما ونحو هذا مع ورود ذلك بانا من
كثير وقرا الجمهور المثلات بفتح الميم وضم الثا وقرا مجاهد بفتح الميم والثا
الاخذة
الكثيرة شدة العقوبة بالعقوبة ثم رجا سبحانه بقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم ثم خوف بقوله وان ربك لشديد العقاب قال ابن المسيب لما نزلت هذه الا
ية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله ومغفرته ما هنا احد عيشا ولولا وعيده
لاتكل كل احد وقال ابن عباس ليس في القرآن ارجا من هذه الاية والمثلات هي العقوبات
المنكلات التي تجعل لا تصل مثلا بتمثل به ومنه التمثيل بالقتلى ومنه المثلة بالعبيد
ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه هذه من قريش واحالتهم والاية هنا يراد بها الاشيا التي
سمتها قريش كالملك والكنز وغير ذلك ثم اخبر تعالى بانه منذر وهاد قال عكرمة
وابو الضحى المراد بالهادي محمد صلى الله عليه وسلم فهاد عطف على منذر كانه قال انما

وصلى الله على سيدنا محمد وهذا تمام

انتهى مفسر منذ زوهاد مجاهد التاويل معناه في الطريق الثاني وقال مجاهد وبين
زيد المعنا انما انت منذر وليس لك من هداية تهتدي الى الحق بدعوتهم الى فليس اليك بالحمد بدعوة
ولا منكر وهذا يشبه غرض الاية وقالت فرقة النظر في هذه الاية الى عز وجل والى الاحاط
تعلق بهذا المعنا ويعرف ان الله تعالى هو الهادي من غير هذا الموضع والقولان الاولان ارجح
ما تؤول الاية وقوله سبحانه الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد هذه
الاية مثال مبسوط على قدرة الله تعالى الفاضية بتحرير البعث وما تغيض الارحام
معناه ما تنقص ثم اختلف المتاولون في صورة النقص والانقطاع وجمهور المفسرين
وليس على ان غيض الرحم هو نقص الدم على الحمل وقال الضحاك غيض الرحم ان تسقط المرأة
الولد والزيادة ان يضع لمدة كاملة ونحوه نقادة وقوله وكل شيء عنده بمقدار
علم في كل شيء خلقه التقدير والغيب ما غاب عن الادراكات والشهادة ما شهد من الا
مور وقوله الكبير صفة تعظيم والمتعال من العلو وقوله سبحانه سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به اي لا خفاء على الله تعالى والساري في اللغة المتصرف كيف
شاء وقوله سبحانه له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله المعنا
حفظ الله تعالى له معقبات يحفظونه في كل حال من كل ما حرم من القدر بانذاره عم فاذا جاء القدر
الواقع انهم المراد به والمعقبات على هذا التاويل الحفظة على العباد اعمالهم والحفظة
لهم ايضا قاله الحسن وروي فيه عن عثمان بن عفان حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا اقوى التاويلات في الاية وعبارة البخاري معقبات ملائكة حفظة يعقب
الاول منها الاخر وقالت فرقة الضمير له عائد على اسم الله المتقدم وذكره اي
له معقبات يحفظون عبده والضمير في يديه ومن خلفه عائد على
العبد ثم ذكر سبحانه انه لا يغير ما بقوم هذه الحالة من الحفظ للعبد حتى يغير
العبد ما بنفسه والمعقبات الجماعات التي يعقب بعضها بعضا وهي من الملائكة ويشهد
هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم يتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار الحديث
وفي قراءة ابي بن كعب من بين يديه ورقيب من خلفه وقرأ ابن عباس ورقباء من خلفه يحفظونه
بامر الله وقوله يحفظونه اي يحرسونه ويدفعون عنه ويحفظون ايضا اعمالهم ثم اخبر
تعالى انه اذا اراد بقوم سوءا فلا مرد له ولا حفظ منه وقوله سبحانه هو الذي يريكم
البرق خوفا الاية قد تقدم في اول البقرة تفسيره والظاهر ان الخوف انما هو من صواعق
البرق والطمع في الماء الذي يكون معه وهو قول الحسن والسحاب جمع سحابة وتذكر
جمع الصفة والثقال معناه بحمل الماء قاله قتادة ومجاهد والعرب تصفها بالذكر
وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع الرعد قال سبحان من يسبح الرعد
بحمده وقال من اعراه زكريا من قال اذا سمع الرعد سبحان الله وبحمده تصيبه
صاعقة ت وعن عبد الله بن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد
والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك رواه
الترمذي والنسائي والحاكم في المستدرك وبعضهم وجدهم من السلاح قال

الداودي

وصلى الله على نبينا محمد

الداودي وعن ابن عباس قال من سمع الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة
من خيفته وهو على كل شيء قدير قتل صاعقة كذبته فعلى هذا **وقوله سبحانه** صاعقة
وبين سبب الصواعق الآية قال من حيث كان سبب نزولها قصة أربد وعامر بن الطفيل سأل
النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل له أمر هذا لعامر بن الطفيل ولم خلافه دينه فدعا عليه النبي
ثم تواعدا فقتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر لأربد إذا استقبلك بالحديث واضربه أنت
بالسيف فجعل عامر يحدثه وأربد لا يصنع شيئا فلما أضجر قال له عامر وأنه يا أربد لم تصنع
أبدا ولقد كنت أخافك فما هذا فقال له أربد والله لقد أردت إخراج السيف فما قدرت
على ذلك ولقد كنت أراك بيني وبينه أفأضربك بالسيف فلما دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فاطلقت
أربد صاعقة فقتلته **والمحال** القوة والأهلاك **قـ** وصحيح البخاري المحال العقوبة
وقوله عز وجل له دعوة الحق الضمير له لعابد الله أي عز وجل قال ابن عباس
ودعوة الحق لا إله إلا الله يريد وما كان من الشريعة في معناها **وقوله** والذين
يريد به ما عبد من دون الله والضمير في يدعون لكفار قريش وغيرهم ومعنى الكلام والذين
يدعونهم الكفار في حوائجهم ومنافعهم لا يجيبونهم بشيء أبدا ثم مثل سبحانه مثالا
لحالتهم بالذي يبسط كفيه نحو الماء ويشير إليه بالإقبال إليه فلا يبلغ فمه أبدا فكذلك
حالة هؤلاء والاستثناء في لا يرفع وقوله هو يريد به الماء وهو البالغ والضمير في بالغه للفم
ويجوز أن يكون هو يريد به الفم وهو البالغ أيضا والضمير في بالغه للماء أي الفم لا يبلغ الماء أبدا
على تلك الحال ثم أخبر سبحانه عن دعاء الكافرين أنه في الضلال وضلال لا يفيد **وقوله تعالى**
ولله يسجد من في السموات والأرض الآية تنبيه على قدرته وعظمته سبحانه وتنبيه أنه
شيء له والخضوع على الكفار القادرين للسجود وتقع على الملائكة عموما وتسجدهم طوع
وأما أهل الأرض فالمؤمنون داخلون في من وتسجدهم أيضا طوع وأما سجود الكفرة فهو الكره
وذلك على معنيين فإن جعلنا السجود هذه الهيئة المعهودة فإسراد من الكفرة من لم يسلم خوف
سيف الإسلام كما قاله قتادة وإن جعلنا السجود الخضوع والتذلل حسبما هو في اللغة
فيدخل الكفار أجمعون في من لأنه ليس من كافر إلا ويخضع من التذلل والاستسلام لقدرة الله
تعالى أنواع أكثر من أن تحصى بحسب آراء الناس واعتباراته **وقوله سبحانه** وظلالهم
الآية بالغدو والآصال إخبار عن الظلال أنها تسجد لله تعالى كقوله تعالى أولم يروا إلى ما خلق الله من
شيء يتفيؤا ظلاله الآية وقال مجاهد ظل الكافر يسجد طوعا وكرها وهو كاره **وروي**
أن الكافر إذا سجد لصنمه فإن ظله يسجد لله حينئذ وباقي الآية بين **ثم** مثل الكافر والمؤمن
بقوله قل هل يستوي الأعمى والبصير وتشبيه الكافر بالأعمى والكفر بالظلمات وتشبيه المؤمن
بالبصير والإيمان بالنور **وقوله سبحانه** قل الله خالق كل شيء لفظ عام أريد به الخصوص
كما تقدم ذكره في غير هذا الموضع **وقوله سبحانه** أنزل من السماء ماء يريد به المطر
فسالت أودية بقدرها الأودية ما بين الجبال من الأغباض والخنادق **وقوله** بقدرها
فاحتمل السيل ما قدر له الماء وحمله أي يريد فقدر ما احتمله على قدر صغرها وكبرها
قـ وقوله احتمل معناه حمل كما قدر وقدر قاله **ص** والزبد ما حمله السيل

وصلى الله على سيدنا محمد

من غنا. ونحوه والزبد المستنقع الذي قد رب ومنه الزبد وقوله سبحانه ومما توقدون
عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله اي مما يوقدون عليه ابتغاء الحلي وهي
من الاشياء التي توقد عليه فاجرى تعالى ان من هذه ايضا اذا اوقد عليه يكون لها زبد مماثل
للزبد الذي يحمله السيل ثم ضرب سبحانه لذلك مثلا الحق والباطل بالماء الذي تنتشر به الارض
من الذهب والفضة والحديد ونحوه هو كالحق وما يذهب بالاطراف وتذكر ما يخلص
مصدر موقوله اجفأت القدر اذا غلت حتى خرج زبدها وذهب وقال ص جفاء حال اي مضمحلا
متلاشيا ابو البقاء وهمزته منقلبة عن واو وقيل اصله فعلا وقوله ما ينفع الناس
يريد الخالص من الماء ومن تلك الاحجار وقوله سبحانه للذين استجابوا لربهم الحسنى
ابتداء كلام والحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا هم الكفرة وكسوء الحساب هو النقص على
المحاسب وان لا يغفر له حسابه من التجاوز فيه قاله مقاتل بن حيان والنخعي وقرأ
النسبي وغيرهم وقوله سبحانه افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى
المعنى اسواء من هذا الذي يعلم حقية ما انزل اليك من ربك كمن هو اعمى البصيرة باق على كفره وروي
ان هذه الاية نزلت في حمزة بن عبد المطلب وابي جهل بن هشام اي اجهل الجميع العالم انما يتذكر
اولوا الالباب انما في هذه الاية حاصرة اي انما يتذكر ويعتبر بما انزل الله من الكتب نعتهم
اخذ سبحانه في وصفهم الذين يوفون بعهد الله الاية قال التغلبي قال عبد الله بن الحارث هذه
على خلاف مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة وقال ابو بكر الوراق هذه ثلاثة جنسون ثم اراد الفرقة
من الله عز وجل وبالاية انما خصها والجنة وانوارها لذوي البصائر الجنة ويدرون
بدفعون قال العز الذي ذكر هذه الاية والذي ذكر عز وجل الدنيا على نعيم الاخرة فليس من
ذوي الالباب ولذلك لا تنكشف له اسرار الكتاب هـ وجنات عدن بدل من عقبى الدار وتفسير
لها وعدن هي مدينة الجنة ووسطها ومعناها جنات الاقامة من عدن بالمكان اذا اقام فيه طويلا ومنه المعادن وجنات عدن مقال هي مقصر الانبياء والشهداء والعلماء
وقد قال عبد الله بن عمرو بن العاص ويدخل عليهم خصمتهم الاية بلا وقوله وسن
صلح من ابائهم اي عمل صالحا والملائكة يدخلون عليهم من كل باب تسلم عليكم اي يقولون سلام
تسلم عليكم والمعنى هذا ما صبرتم وباع الاية وارح وقوله سبحانه والذين ينقضون
عهد الله الاية هذه صفة حال مخالفة للمتقدمة نعوذ بالله من بعضهم وقوله تعالى
الله يبسط الرزق لمن يشاء الاية لما اخبر عن نقد وصفه بال لهم اللعنة ونحوه الدار
اخبر بذلك على اعتبارهم وحقرتهم وتحقيرهم والمعنى ان هذا كله بمشيئة
الله يجب الكافر المال ليرزقك به ويقدر على المؤمن لينعمه بذلك رجاء وخوفا وقوله
وبقدر من التقدير المناقض للبسط والايتساع ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل
ان الله يضل من يشاء الاية رد على مقترحي الايات من كفار قريش كما تقدم وقوله سبحانه
الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الذين بدل من قوله من اناب وتطمئن انقلوبهم

جنة عدن يسكن الانبياء والشهداء والعلماء

بخط ابي

وكذلك في

مثال

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

هي الاستكانة والتضرع بذكر الله والسكون له كما لله ورضي بالثواب عليه وجوده ان
اليسر ثم قال سبحانه الا بذكر الله تطمئن القلوب اي بالاجابات المقترحة ثم ذكر بعدها ان
فيزل العذاب والذين الثاني مبتدأ وخبره طوبى لهم وحسن مآب وقال تعالى طوبى معناها طوبى وقال
ابن عباس طوبى اسم الجنة بالحبشية وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية وقيل طوبى
اسم شجرة في الجنة وبهذا تواترت الاحاديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى
شجرة في الجنة مسيرة الراكب المجد في ظلها مائة عام لا يقطعها الحديث وقال تعالى طوبى كشيء
تعالى من الطيب والجمهور انها مفرد مصدر كشهوى وذكرى وقال الضحاك ومعناها عيش
لهم قال الفرضي والصحيح انها شجرة للحديث المرفوع هـ ت وروى الشيخ
الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن الخطيب البغدادي في تاريخه عن شيخه ابي نعيم
الاصبهاني بسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول
الله طوبى لمن رآك وآمن بك قال طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن
بي ولم يرني فقال له رجل يا رسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب
اهل الجنة تخرج من اكمامها هـ من ترجمة احمد بن الخضر وقوله تعالى كذلك ارسلناك
في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قال قتادة نزلت في قريش لما كتب في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
في قصة الحديبية فقال قائلهم ما نعرف الرحمن قال تعالى وذلك منهم اباية اسم فقط
وهروبا عن هذه العبارة التي يعرفونها الامر قبل النبي عليه السلام والكتاب المرجع كما
قال النوبة من سرجوع وقوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم
به الموتى بل لله الامر افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم
بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد
ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب
بيس معناه علم وهي لغة هوازن وقرأ علي بن ابي طالب وابن عباس وجماعة افلم يتبين ثم
اخبر سبحانه عن كفار قريش والعرب انهم لا يزالون تصيبهم قوارع من السماء بالنبي صلى الله
عليه وسلم وغزواته ثم قال او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم هذا تأويل ابن عباس و
غيره وقال الحسن بن ابي الحسن المعنى او تحل القارعة من دارهم ووعد الله على قول ابن عباس
وغيره هو فتح مكة وقال الحسن الآية عامة في الكفار بريح والقيامة وقال الضحاك هذا
من الدهور القيامة ووعد الله قيام الساعة والقارعة الرزية التي تقرع قلب صاحبها وقوله
سبحانه ولقد استهزئ برسل الآية تأنيس وتسلية له عليه السلام قال البخاري بالنقط
اذا كلت من الماء والبلاد ومنه يقال للواسع الطويل من الارض ملأ من الارض وقوله
تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي هو الحق بالعبادة والجمادات وقوله وجعلوا لله
اي سموا له شركاء يستحقون بها الالوهية وصدوهم عن السبيل اي صرفوهم عن الايمان وبعدهم ان كانت بسبيل
مناقضة الشرع ولهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر والحروب وغيرها وقوله وابقى
من المشقة اي اصعب والواقي الساتر على جهة الحماية من الوقاية وقوله سبحانه

وكفى الله على نبيه محمد

مثل الجنة التي وعد المتقون [illegible] فدنفق وتفسير
تفسيره وقوله اكلها معناه ما يؤكل فيها وقوله سبحانه والذين آتيناهم الكتاب يفرحون
الآية قال ابن زيد المراد بالآية من آمن من أهل الكتاب بعد إيمانه برسله وغيره قال ع والمعنى
مدحهم وتابع الآية بين وقوله سبحانه يمحو الله ما يشاء ويثبت المعنى أن الله سبحانه يمحو
من الأمور ما يشاء ويغيره عن أحوالها مما سبق به علمه محوه وتغييره وتثبته في الحالة
التي يقدمها إليها حتى يسبق به علمه قال ع وأصوب ما يعتبر به أن الكتاب أنه كتاب الأمور
والمعجزات التي قد سبق القضاء بها هو كائن وسبق الأبد وبيع المحو والتثبيت في الأمور
التي سبق بها القضاء أن يتبدل ويمحى ويثبت قال قتادة وقوله سبحانه وإن ما نرينك
بعض الذي نعدهم أن نتوفينك دخلت عليها ما وقوله أو نتوفينك أو عاجلك وقوله
فإنما جواب الشرط ومعنى الآية أو نتوفينك يا محمد قبل أن نرى بعض الذي نعدهم أو نتوفينك قبل ذلك
وعلى كلا التوجيهين فالمقصود بالبيان فقط والخصم في قوله أولم يروا عائد على كفار قريش
كأنه قال أولم يروا ما نعدهم وقوله نأتي معناه بالقدرة والأمر والأرض يريد بها اسم الجنس وقيل
يريد أرض الكفار المذكورين في المعنى أولم يروا أنا نأتي أرض هؤلاء بالفتح عليك وتنقصها بما
يدخل فيها من الفتوح والبلاد المجاورة لهم فيما يؤمنهم أو تنقص منهم أيضا فإنه يرجى أن
وهذا على أن الآية مدنية ومن قال الأرض اسم جنس يجعل انتقاص الأرض بتخريب العمران
الذي يحله الله بالكفار وقيل انتقاص ثمرات البشر ونقص الثمرات والبركات وقيل
موت العلماء والأخيار فإنه توهين لها وكل هذا ذكر في هذه الآية وجملة معناها
غاية الموعظة وضرب المثل وقال أبو عمر بن عبد البر في كتاب العلم بإسناده عن عطاء بن أبي
رباح في معنى انتقاصها من أطرافها قال ذهاب فقهائها وخيار أهلها وعن وكيع نحوه
وقال الحسن نقصانها هو ظهور المسلمين على المشركين قال أبو عمر وقول وكيع تأويل عطاء
الآية حسن جدا لتلقي أهل العلم بالقبول وقول الحسن أيضا حسن جدا وقوله سبحانه
وقد مكروا مكرهم أي العقوبات التي أحلها بهم وسماها مكرا على عادة تسمية العقوبة باسم
الذنب وبالجملة الآية تحذير ووعيد ويقول الذين كفروا لست مرسلا المعنى وتبدو يا محمد هؤلاء
الكفرة ويقولون لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا أي شاهدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
قال قتادة يريد من آمن من أهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وغيره كمل تفسير السورة
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

تفسير سورة إبراهيم عليه السلام

وهي مكية إلا الآيتين اللتين ذكرهما مكي والنقاش قوله عز وجل الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور قال القاضي أبو الحسين وأبو
المعالي وغيرهما إن الألف واللام يتعلق بالكتاب والتقديم الذي هو صفة الذات لا كما يتعلق إليها
الله تعالى جبريل عليه السلام من الكتاب وقوله لتخرج الناس من الظلمات إلى النور هذه
الآية تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم وعم الناس أي هو مبعوث إلى جميع الخلق وقوله تبارك وتعالى
عامر الله الذي له ما في السموات وما في الأرض يريد اسم الشرع الفتح والابتداء وقوله الباقون

بغير

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

بفتح الهاء وقيل معناه شدة وبلاء وقيل ذبح وقوله تعالى وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم الآية هذه الآية تعود على المشركين من امة محمد صلى الله عليه وسلم وفي
الآية تسلية وقوله سبحانه لموسى وذكرهم بايام الله اي عظهم بالتهديد بنقم الله التي احلها
بالامم الكافرة قبلهم وبالتعديد لنعمه عليهم وغير عن النعم والنقم بالايام اذ هي ايام وفي
هذه العبارة تعظيم هذه الكوائن المذكورة وفي الحديث الصحيح بينما موسى يذكر قومه بايام
الله الحديث في قصة موسى مع الخضر قال عياض في الاكمال ايام الله نعماؤه وبلاؤه
وقال الداودي وغيره انه صلى الله عليه وسلم ذكرهم بايام الله قال ابن عباس وعن قتادة بلاءات
لكل صابر شكور قال ابن عباس والله الصبر اذا ابتلي صبر واذا اعطي شكر وقال ابن العربي
في احكامه وفي ايام الله قولان احدهما نعمه والثاني نقمه اهـ وقوله واذ تأذن ربكم
لئن شكرتم لازيدنكم الآية تأذن بمعنى اذن في علم قال بعض العلماء الزيادة على الشكر تنبيه
في الدنيا وانه من موهم الآخرة والدنيا اهون من ذلك قال ع وجائز ان يريد الله الموهب على
الشكر من الدنيا والآخرة والشكر هنا يحتمل ان يكون على بابه وجائز ان يكون كعبر النعم لا على
الحمد وفي الآية ترجية وتخويف وحض الحسن عن سفيان وعن الحسن ايضا قال المعنى
الآية لئن شكرتم لازيدنكم من طاعتي قال ع وضعف الضمير ليس كما قال بل هو جنس قوي
فتأمله ت وتضعيف الضمير ليس من حيث التخصيص والاصل التعميم وقوله
الى يا تكم هو ايضا من استدكير ايام الله وقوله سبحانه فردوا ايديهم في افواههم
قيل معناه ردوا ايدي انفسهم في افواه انفسهم اشارة الى الانبياء بالسكوت وقال
الحسن ردوا ايدي انفسهم في افواه الرسل تسكيتا لهم وهذا اشنع في الرد وقوله سبحانه
عز وجل قالت رسلهم افي الله شك التقدير اهـ الاهية الله شك او في وحدانية الله شك
ومعنى قوله ساء اذ تيمنا مصدرية ويحتمل ان تكون موصولة بمعنى الذي قال الداودي وغيره
عبيدة من خلق مقام محاري حيث اقيم يوم القيامة للحساب هـ قال ابن العربي في العارضة قال
الربيع بن خثيم من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن طال امله ساء عمله اهـ وهو في الآية يس
وقوله سبحانه واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد اي استفتحوا اي طلبوا الحكم
والفتح الحكم والقضاء الرسل استفتحوا اي سألوا الله تبارك وتعالى ان يفتح بينهم
وقيل بل استفتح الكفار على عادة قول هو يفتح بيننا فقضا وعلى نحو قول اي جعل ربنا
اللهم افتح بيننا بالحق والثاني اظهر فاحتمل العداوة وهذا قول ابن زيد وقوله
واستفتحوا بكسر التاء على معنى الرسل وهي قراءة ابن عباس ومجاهد وابن محيصن
وخاب معناه خسر وربح والجبار المتعظم في نفسه والعنيد الذي يعاند ويكابد وقوله
من ورائه قال الطبري وغيره معناه من امامه وعلى ذلك حمله قوله تعالى وكان وراءهم ملك وليس
الامر كما ذكروا بل الوراء هنا وهنا كذا على بابه اي هو ما يأتي بعقب الزمان وكذلك ان التقدير
في هذه الحوادث بالامام والوراء انما هو بالزمان وما تقدم فهو امام وهو من ابين كما نقول في التورية
والانجيل انهما يريد في الزمان والعزوان وراءهما وعلى هذا فالآخرة في الزمان فهو وراء المتقدم
ويسقى من ماء صديد الصديد القيح والدم وهو مثل ضرب لمن احتشد دهر الدار قاله مجاهد والضحاك

مطلب
من خاف الوعيد
ومن طال امله

وصلى الله على سيدنا محمد

وقوله يتجرعه ولا يكاد يسيغه يتجرعه غصة عن صعوبة امره عليه وروي ان الكافر يؤتى بالشربة من شراب اهل النار فيتكرهها فاذا دنت من شفتيه وجهه وسقطت فيها فروة رأسه فاذا شربها قطعت امعاءه هذا الخبر بعينه وفيه ان تركتك الله عز وجل وما تيم الموت من كل مكان له من كل شعرة به انه قاله ابراهيم التيمي وقيل يجيء جهاته الست ومن ورائه يأتيه الموت ومن ورائه عذاب غليظ قال الفضيل بن عياض العذاب الغليظ خبث الانفس والاجساد وروي الحديث يخرج عنق من النار يتكلم بلسان طلق له عينان تبصر به واذنان تسمعان ولسان تتكلم به فيقول اني امرت بمن جعل مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد وبمن قتل نفسا بغير نفس فيتطوى عليهم قبل سائر النار بخمسمائة عام فيتضور عليهم فيتقذفهم في جهنم خرجه البزار من كتاب الدرر وقوله في يوم عاصف وصف اليوم بالعصوف وهي من صفات الريح بالمجاز لما كانت في اليوم كقول الشاعر ٢ ونفت ما تنبل الخريف بها ٢ وبالآية يس وبرزوا لله جميعا معناه صاروا في البراز وهي الارض المستوية فقال الضعفاء وهم الاتباع للذين استكبروا وهم القادة واهل الرأي قوله لهم سواء علينا اجزعنا وصبرنا والسواء محيص المحيص المفر والمعنى ما نجد من محاص فيصير اذا نفروا ومنه في حديث هرقل فجاصوا حيصة حمر الوحش الابواب وروي عن يزيد وعن محمد بن كعب ان اهل النار يقولون اذا دخل اهل الجنة الجنة بالجزع على طاعة الله فتعالوا فلنصبر فيصبرون خمسمائة سنة فلا ينتفعون فيقولون هلم فلنجزع فيجزعون ويصيحون ويبكون خمسمائة سنة اخرى فحينئذ يقولون هذه المقالة سواء علينا الآية وظاهر الآية انهم لما يقولونها في موقف العرض وقت ابروز يزيد الله عز وجل وقوله عز وجل وقال الشيطان قضي الامر الآية المراد هنا بالشيطان ابليس لعنه الله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق عقبة بن عامر انه قال يقوم يوم القيامة خطيبان احدهما ابليس يقوم في الكفرة يقول ان الله وعدكم وعد الحق والثاني عيسى بن مريم يقوم يقول ما قلت لهم الا ما امرتني به الآية وروي في حديث ابليس يقوم بهذه الخطبة انا فعلت بهم كذا وكذا فقوله ما انا بمصرخكم في الآية استفدنا من هذه الرواية يكون معنى قوله قضي الامر اي حصل اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة وهو تأويل الحسن وقوله وما كان لي عليكم من سلطان اي من حجة بينة والا دعوتكم استتباع منقطع ويحتمل ان يريد بالسلطان في هذه الآية الغلبة والقدرة والملك اي ما اضطررتكم ولا خوفتكم بقوة مني بل غررتكم تشبثا بالاغترار فكم عليه وقوله فلا تلوموني يريد بزعمه اذ لا ذنب لي ولوموا انفسكم اي في تسويلكم لي وتلقيكم اياي وقلة تثبتكم وما انا بمصرخكم المخرج المغيث والصارخ المستغيث واما المصرخ فهو محضر بمنزلة المرجع وقوله اني كفرت بما اشركتمون مصدرية وكأنه يقول اني كافر باشراككم اياي مع الله قبل هذا الوقت فهذا تبرؤ منه وقد قال قبل يوم القيامة يتبرؤون منكم وقوله عز وجل وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم والاذن هنا عبارة عن القضاء والامضاء وقوله سبحانه الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة الم تر الا تعلم يقينا قال ابن عباس وغيره الكلمة الطيبة هي لا اله الا الله مثلها الله سبحانه بالشجرة الطيبة وهي النخلة في قول اكثر المتأولين فكان هذه الكلمة ضمانة في قلوب المؤمنين

وفضلها

وصلى الله على نبينا محمد

وفضلها وما يصدر عنها من الأفعال الزكية وأنواع الحسنات هو فرعها بصعد إلى السماء
من قبل العبد وأخبر الفضيلة من الرب عز وجل كقوله تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين وهذا تقتضي
لفظة الخبر بعزيمتها تجديد أجره الآية والكلمة الخبيثة هي كلمة الكفر وما فرعها من كلام
السوء والظلم وغيره والشجرة الخبيثة قال الأكثر هي شجرة الحنظل ورواه أنس عن
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أعتبر على جهة المثل اجتثت أي قلعت جثتها منزع
الأصول وبقيت في غاية الوهي والضعف فتقلبها أقل ريح فإنك ترى أن يبدو نشأ وهو بها
لا يستقر ولا يغني عنه كهذه الشجرة التي تنتظر عن بعد والجاهل يعدها أنها شيء نافع وهي خبيثة
الجنايات يانعة وقوله سبحانه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة القول الثابت في الدنيا هي كلمة الإخلاص والنجاة من النار لا إله إلا الله والإقرار بالنبوة
وهذا لا يتم إلا بالعلم ويزاد عليه التسليم الربوبية القيامة قال كلها وسرد وقتادة وجمهور
من العلماء الحياة الدنيا تعم مدة حياة الإنسان وفي الآخرة وقت سؤاله في قبره وقال البراء
بن عازب وجماعة في الحياة الدنيا هو وقت سؤاله في قبره ورواه البراء عن النبي صلى الله عليه
وسلم في لفظ متأول وفي الآخرة هو يوم القيامة عند يوم العرض والأول أحسن ورجحه الطبري
قلت ويعضد البخاري عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم إذا سئل
في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة هـ وحديث البراء خرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن
ماجة قال صاحب التذكرة وقد روي هذا الحديث أبو هريرة وابن مسعود وأبو عبد الرحمن وأبو
سعيد الخدري قال أبو سعيد الخدري كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن هذه الأمة تبتلى
في قبورها فإذا الإنسان دفن وتفرق عنه أصحابه جاءه ملك بيده مطرقة
فقعده فقال ما تقول في هذا الرجل الحديث وفيه فقال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما أحد
يقوم على رأسه ملك بيده مطرقة إلا فيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء هـ قال أبو عمر
الله بن عبد البر وروينا من طرق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر كيف بك يا عمر إذا جاءك
منكر ونكير إذا مت وانطلق بك قومك فقاموا ثلاثة أذرع وشبرا في ذراع وشبر ثم غسلوك
وكفنوك وحنطوك ثم احتملوك فوضعوك فيه ثم أهالوا عليك التراب فإذا انصرفوا عنك أتاك
فتانا القبر منكر ونكير أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف يجران شعورهما
معهما سرعة لو اجتمع عليه أهل الأرض لم يقلبوها فقال عمر يا رسول الله أيعقل معنا
أن نعرف أنبعث على ما نحن عليه قال نعم يا عمر إن شاء الله قال إذا يكفينا هـ وقوله الظالمين هذه الآية
تفرق ويفعل الله ما يشاء أي يخلق الملك فلا راد لأمره ولا معقب لحكمه وجاءت أحاديث
صحيحة في مساءلة العبد في قبره وجماعة السنة تقول إن الله سبحانه يخلق للعبد إدراكات
وتخصيصا للحياة كالمعارف والأعضاء النعمة وإن تلبس بالجسد كالعرض وكل هذا جائز
في قدرة الله تبارك وتعالى وتواترت الأحاديث الصحيحة أنه يسمع خفق النعال ومنها أنه يرى
الضوء كالشمس دنت للغروب وفيها أنه يراجع وفيها يعاد روحه إلى جسده وهذا كله

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

ينقص الجبوة فسبحان من له هذه القدرة العظيمة **وقوله سبحانه** ام قرا الذين
بدلوا نعمت الله كفرا المراد بالذين بدلوا كفرا قريش وقد خرجه البخاري وغيره مسندا
عن ابن عباس والتقدير بدلوا شكر نعمة الله وقيل نعمت الله هذه الاية هو محمد صلى الله عليه
وسلم ودينه واحلوا قومهم اي قراباتهم دار البوار النار **وقوله** وجعلوا لله اندادا جمع ند وهو المثل
والمراد الاصنام واللام في قوله ليضلوا بضم الياء الكوفي وبفتحها الباقون عاقبة وصيرورة واقرا ان
تمتعوا **وقوله سبحانه** قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة الاية العباد جمع
عبد وعرفا بالكرامة بخلاف العبيد والبيع صفة للشغل والاية المعروفة هذا هو
مقتضى الاحاديث وقيل ابن عباس هذه الاية نزلت في الاموال بخلاف وكذلك قيل ابن عباس انها
الخمس وهذا اعني منه تقريب للمخاطب والخلال مصدر من خالل الرجل وخالله ومنه الخلة
الخليل والمراد بهذا البيع والشراء **وقوله سبحانه** الله الذي خلق السموات والا
رض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم هذه الاية تذكير بالادلة سبحانه وتنبيه
على قدرته التي فيها احتمال الانتشار لنقوة الحجة عليهم **وقوله** بامره مصدر امر يامر
وهذا رجع الى الكلام القديم القائم بالذات **ودائبين** معناه متمادين ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم لصاحب الجمل الذي بكر واجهشن اليه ان هذا الجمل يشكي الى انه يجيعه ويدئبه اي يتعبه
بالعمل والعمل وظاهر الاية ان معناه دائبين في الطلوع والغروب ومنافعهما من المنافع للناس
التي لا تحصى كثرة وعن ابن عباس انه قال معناه دائبين في طاعة الله **وقوله** وان تعدوا نعمت الله
لا تحصوها المعنى ان جنس الانسان بجملته قد اوتي من كل ما سئله ان ينعم وينتفع به **وقرا** ابن عباس
وغيره من كل ما سالتموه بتنوين كل وروي عن مجاهد **وقوله تعالى** وان تعدوا نعمت الله
لا تحصوها اي لكثرتها وعظمها في الحواس والنفس والاتجاه بعد الفقد والهداية للايمان
وغير ذلك وقال كلثوم بن حبيب ان حق الله اثقل من ان يقوم به العباد ونعم الله اكثر من ان تحصى
العباد ولكن اصبحوا توابين واصبحوا مسلمين **وقوله** الكلم الطيب قيل انه الخبر عن الله
عز وجل وقيل انه الكلام الذي يستعداد لعاده شبه لعظمه من وجود كالجواد وبعاود
بالمراد ودوامه بامداده انت فعلي في كفه ومهد عظيم وخاتمة حظه تعذو
بالعلل وتغذيه بالبرد وفضله وانت غافل عن تعجبه امن جاهل الاكثر لطيف
وفضله به على كثير من خلقه اذكر عهد الايجاد والاوجاد ودوام الامداد والارفاد وحالة الاقدار
والايراد وفاجعة البدا وخاتمة المعاد **وقوله سبحانه** ان الانسان لظلوم كفار يريد به النوع
والجنس المعنى توجد فيه هذه الخلال وهي الظلم والكفر وان كانت هذه الخلال من واحد فهي بصفة
وان كانت من جماعة فهي بصفة اخرى **وقوله** سبحانه واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد
امنا نقدم تفسيره **وقوله** واجنبني وبني ان نعبد الاصنام واجنبني معناه امنعني يقال
جنبه كذا وجنبه وجنبه اذا امنعه من الامر وحجزه منه **وقوله** واذ قال **ص** وجنبني معناه
امنعني واصله من الجانب **وعبارة** المهدوي اي اجعلني جانبا من عبادتها **وقال** الثعلبي واجنبني
اي امنعني واجعلني منها على جانب بعيد منها وهذه العبارة اقرب متقاربة المعاني واذ قال ابراهيم

انظر هنا تعدد
بلا زيادة
تبره

عليه السلام

وصلى الله على سيدنا محمد

عليه السلام التي حلبه وما بقي نسله فيهم بعد الاصلاح وهذا الدعاء من الخليل عليه السلام يقتضي
ان اصحابه على نفسه وترحمه وتشريفه عاد ان يقيد حمالاً لكن هذه الاية ينبغي ان يقتدا بها
في الخوف وكظم حنق الغائبة والاصنام هي المعبودة على غلبة السنن وما كان منها مؤنثا على غير خلقة
البشر فهي اوثان فالله اكبر عن مجاهد ونسب الى الاصنام اضلال كثير من الناس مجازا
وحقيقة الاضلال لله هو الخلق عما سمعانه وقيل الاراد الاضلال هنا الدنانير والدراهم
وقوله ومن عصاني فانك غفور رحيم معناه تو تبك على الكفر حتى يؤمنوا لانه اراد به بعض الناس
بقوله فانك غفور رحيم معناه العبارة ما كان ياخذ نفسه به من القول الجميل والنطق الحسن وجميل الادب
صلى الله عليه وسلم قال قتادة اسمعوا قول الخليل صلى الله عليه وسلم والله ما كانوا اطفائين ولا لعانين
وكذلك قال نبي الله عيسى عليه السلام وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم واسند الطبري
عن عبد الله بن عمرو حديثا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه دعا لامته فبكى فيهم
وكان ابراهيم التيمي تركه ابو علي بن نسم بعد خوف ابراهيم الخليل على نفسه من عبادة
الاصنام وقوله ربنا يريد اسماعيل عليه السلام وذلك ان سارة لما غارت بهاجر
بعد ان ولدت اسماعيل تشوشت قلب ابراهيم منها فروي انه كان رقب الفراق هو وهاجر
والطفل بها فجيء واحد من الشام الى مكة فرفعها هناك ورتب مشربا من زمزم
ذلك وكان ذلك بوحي من الله تعالى فلما ودعا بمضمن هذه الاية واما كيفية نقله هاجر
وما صنعت وسارة بهاجر اسماعيل في كتاب البخاري وغيره وفي التيسير ذكر ذلك مبسوطا
وفي صحيح البخاري من حديث الطويل فيه ابراهيم مع هاجر وولدها لما حملها
الى مكة فالتي بها ولم يكن بمكة يومئذ احد وليس فيها ماء فوضعهما هناك ووضع عندهما جرابا
فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب
وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت
اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم
حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ودعا بهؤلاء الدعوات ورفع
يديه فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون الاية
بطوله وفي صحيح قالت يا ابراهيم الى من تتركنا قال الى الله الى عز وجل قالت رضيت الله
وفي هذا الحديث من الفوائد له رباب العقول والمتوكلون واه الثقة بالله سبحانه ما يطول
بنا سردها فالله اسخم اجمعا ولما انقطعت هاجر وانتهى الى الله تعالى واتمام الله
ورفع لهما ماء زمزم المبارك الذي جعله غذاء قال ابن العربي في احكامه وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له قال ابن العربي وقد كنت بمكة سنة سبع
وثمانين وارتج مائة وكنت اشرب ماء زمزم وكثيرا وكل ما شربت نويت به العلم والاجابة و
نيت ان اشربه للعلم ففتح لي العلم وكنت اشربته لهما مما حتى فتح لي فيهما ولم
يقدر فكان رجوعي الى العلم ومن منه الاجابة من الاحكام وقوله وقوله ربنا لتقيموا فيه اما وجمعه

الضمير في قوله ليقيموا يدل على ان الله قد اعلمه ان ذلك الفعل سيقع منك ويكون له فعل
والواو في ليقيموا الاولى هذا هو الظاهر ويجوز ان تكون لله الامر كانه رغب الى الله سبحانه ان
يوفقهم لاقامة الصلاة والله قد علم القلوب جمع فؤاد سمي بذلك لاتقاده مأخوذ من فأد و
منه العقاد وهو مستوقد النار حيث يتوقد الحمى وقوله من الناس تبعيض ومراده
المؤمنون وبالاية يريد وقوله اجعلني مقيم الصلاة دعاء الى الله عليه السلام في ان يكون
مثابرا عليه متعلقا به ومنزدعا الانسان في مثل هذا بالمقصد ادامة ذلك له وان
يستمر له قال الشعبي قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ويوذرية خبر في التبعيض و
لذلك انه لم يعم ذريته دون بعض اولاده وانما لم تقدم الاول وقوله ربنا اغفر لي
ولوالدي اختلف في تاويل ذلك فقالت فرقة كان هذا قبل ما تبين من ابيه وتبينه
انه عدو لله فاراد ابراهيم ولعله لانها كانت مؤمنة وقيل اراد امه ونوحا عليهما السلام
وقال الزهري وغيره ونولد على انه دعاء للاسماعيل واسحاق وانكرها عاصم الجحدري
وقال ابي شعب ابي يركب ولا يوتى وقوله عز وجل ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون الاية انما يوجهم الاية هذه الاية خطاب فيها وعيد للظالمين وتسلية
للمخلوص والخطاب بقوله تحسبن للنبي صلى الله عليه وسلم وتشخص فيه الابصار معناه
تحد النظر بفرط الفزع وبهذا يتشخص المحتضر والمهطع المسرع في مشيه قاله
ابن جبير وغيره وذلك بخفة واستكانة كاسراع الناس وغيره وهذا ارجح الاقوال
وقال ابن عباس وغيره الاهطاع شدة النظر من غير ان تطرف وقال ابن زيد المهطع
الذي لا يرفع راسه قال ابو عبيدة قد يكون الاهطاع الوجهين جميعا الاسراع وادامة
النظر والمقنع هو الذي يرفع راسه قدما بوجهه نحو الشيء ومن ذلك قول الشاعر
يباكرن العضاه بمقنعات نواجذهن كالحدإ الوقيع يصف الابل عند رعيها اعلى
الشجر وقال المفسر في تفسير هذه الاية وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر احد الى
احد وذكر السدي فيما حكي عنه مكي ان الافئدة توجد في كلام العرب بمعنى الصدر
الراس من الرئة قال ع والاول اشهر وقوله سبحانه لا يرتد اليهم طرفهم خفض
يطرفون من الخوف والجزع وشدة الحال وقوله وافئدتهم هواء تشبيه مخروق جيفة
التشبيه يحتمل ان يكون في قلة الاهتداء من الخوف والرجاء والطمع في الرحمة فهي مخرقة مشبهة
الهواء في تفرغه من الاشياء والخرائة ويحتمل ان يكون في اضطراب افئدتهم وجيشانها
في صدورهم وانها تذهب وتجيء وتبلغ على ما روي حناجرهم فهي في ذلك كالهواء الذي هو
ابدا في اضطراب وقوله سبحانه وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب المراد بالعذاب يوم
القيامة ويوم نصب على انه مفعول بانذر ولا يجوز ان يكون ظرفا لان القيامة ليست بموضع
انذار قال الشيخ العارف بالله عبد الله بن ابي جمرة يجب التصديق بكل ما اخبر الله ورسوله
به ولا يتعرض الى الكيفية في كل ما من امر الساعة واحوال يوم القيامة فانه امر لا تتسع
العقول وطلب الكيفية فيه صعب في الايمان ولما يجب الجزم بالتصديق بجميع ما اخبر
الله به قال الغزالي فاعلم العلماء واحكم الحكماء يتكشف له عقب الموت من العجائب والايات

لا تعاد

انظر هنا نقد

وصلى الله على سيدنا محمد

مالم يخطر قط ببالك ولا اختلج به ضميرك فلو تكن العاقل لهم ولا غفلة الا تفكر في خطر تلك
الاحوال وما الذي يكشف عنه الغطاء من شقاوة لازمة او سعادة دائمة كان يدعو فيها
في استغفر وجميع العمر والعجب من غفلتنا وهذه الغفلة ما يريد بنا الا من اجلها. **وقوله**
اولم تكونوا الاية تهديد يقال لهم **وقوله** مالكم من زوال هو انقطاع عليه وهذه الاية نا
كثرة الما حكى الله سبحانه عنهم في قوله وافتخروا بانه جهد ايمانهم لا يبعث الله من
يموت **وقوله سبحانه** وسكنتم الاية المعنا يقول الله عز وجل ولسكنتم ايها الجن
تكون عن ايات الله من جميع العالم مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر من الامم الخالية
فنزلت بهم المثلات وكان حقكم الاعتبار والاتعاظ **وقوله** وعند الله مكرهم
اي جزاء مكرهم **وقرا** السبعة لتزول بكسر اللام وان كان مكرهم لتزول بكسر اللام ومن لتزول
وفتح اللام الاخرة وهذا على ان تكون ان نافية بمعنا ما ومعنا الاية فقد مكرهم وانه ما كان
لتزول منه الشرايع والشرايع وانزال الله بدعا هي التي كالجبال في ثبوتها وقوتها هذا هو
تاويل الحسن وجماعة المفسرين ويحتمل عندي ان تكون هذه القراءة بمعنا تعظيم مكرهم
اي وان كان شديدا **وقرا** الكسائي وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بفتح اللام الاولى من لتزول
وضم الاخرة وهي قراءة ابن عباس وغيره ومعنا الاية تعظيم مكرهم وشدته اي انه مما
يتشبه به وتزيل الجبال عن مستقرها لقوته ولولا ان الله تعالى ابطله ونصر اولياءه وهذا
التحدي العجز **وقرا** علي وابن مسعود وغير واخطاب ابي وان كان مكرهم وذكر ابن
حاتم اي قراءة ابي ولو لا كانت الله لزال من مكرهم الجبال **وقوله** سبحانه فلا تحسبن
الله مخلف وعده رسله الاية تثبيت للنبي عليه السلام ولغيره من امته ولم يرد النبي عليه
السلام يحسب مثل هذا ولكن خرجت العبارة هكذا والمراد بها من اراد الله عز وجل
ان الله عزيز لا يمتنع منه شيء ذو انتقام من الكفرة **وقوله** سبحانه يوم تبدل الارض
الاية يوم ظرف للانتقام المذكور قبله **وروي** في تبديل الارض اخبار منها في الصحيح
تبدل الله هذه الارض بارض عفراء بيضاء كقرصة نقي **وفي** الصحيح ان الله يبدلها خبزة
ياكل منها المؤمن من تحت قدميه **وروي** انها تبدل ارضا من فضة **وروي** انها ارض كالفضة
بيضاء **وروي** انها تبدل من نار قال علي وسمعت ابي رحمه الله انه روي ان التبديل يقع
في الارض ولا يبدل الله غير ما يقتضيه حاله فللمؤمن يكون على خبز ياكل منه بحسب
حاجته اليه وفريق يكون على فضة ارض المسندبها وفريق الكفرة يكون على نار ونحو هذا
مما تكلمه واقع تحت قدرة الله عز وجل واكثر المفسرين على ان التبديل يكون بارض بيضاء عفراء
لم يعصر الله فيها دما ولا سفك فيها دم وليس فيها معلم لاحد **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال المؤمن وقت التبديل في ظل العرش **وروي** عنه انه قال الناس وقت التبديل على اصراط
وروي انه قال الناس حينئذ اضياف الله فلا يعجزهم ما لديه **وفي** صحيح مسلم من حديث
ثوبان في سؤال الحبر وقوله يا محمد اين يكون الناس يومئذ تبدل الارض غير الارض والسموات فقال
صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر الحديث بطوله **وخرج** مسلم وابن ماجه جميعا
قالا حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثم اسند عن عائشة قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم

وصلى الله على نبينا محمد

عن قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فأين يكون الناس قال على الصراط وخرج
الترمذي من حديث عائشة قالت يا رسول الله والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه فأين يكون المؤمنون يومئذ قال على الصراط يا عائشة قال أبو عبيد هذا
حديث حسن صحيح انتهى بالتذكرة وتر الجسر بين الجنة والنار ومقرنيس بن بوصين
بقرو هو الحبل الذي تشد به رؤوس الإبل والبقر والأحقاد على الإبل واحدها حقد
والسرابيل القمص والقطران هو الذي يهنأ به الإبل وللنار فيه اشتعال شديد فلونه
خلاف قمص أهل النار منه وقرأ عمر بن الخطاب وعلي وأبو هريرة وابن عباس وغيرهم من قطران
والقطران القصدير وقيل النحاس وروي عن عمر أنه قال يشبه القطران ولا كنه النحاس
يسربلونه وإن جهنم وهذا إنذاب الحار الذي قد انتهى حره قال الحسن فدعت
عليه جهنم فخلقت فيها حر وقوله سبحانه الحجر في السربال يفسر بالكسب
الآية جاء بلفظه ما تعم الميتة والخنزير ليشبه على أن الخنزير أيضا يجازا بإحسانه خيرا
وقوله هذا بلاغ للناس الآية إشارة إلى القرآن والوعيد الذي تضمنه والمعنى هذا
بلاغ للناس وهو لينذروا به وليذكر أولوا الألباب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة الحجر مكية

قوله عز وجل تلك آيات الكتاب وقرآن مبين قال مجاهد وقتادة
الكتاب الآية سماه مبينا لأنه كتب قبل القرآن وقيل إن قرأ الكتاب والقرآن ثم تعطف
الصفة عليه وقرأ للتقليل وقتي بشدة التكثير ومثال قوله وإن هذه لمذكرة وأنتم
الزجاج إن يعني للتكثير واختلف المتأولون في الوقت الذي يود فيه الكفار أن كانوا
مسلمين فقالت فرقة هو عند معاينة الموت حكي ذلك الضحاك وقالت
فرقة هو عند معاينة أهوال يوم القيامة وقال ابن عباس وغيره هو عند دخولهم النار ومع
فتهم بدخول المؤمنين الجنة وروي فيه حديث يوجد في أبي موسى وقوله سبحانه
ذرهم يأكلوا ويتمتعوا الآية وعيد وتهديد وما فيه من المهادنة منسوخ بآية السيف
وروى ابن المبارك في رقائقه قال أخبرنا الأوزاعي عن عروة بن رويم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشر أمتي بالنصر والرفعة والتمكين وغدا به هممهم ألوان الحضارة وألوان الثياب
يشدون الكلأ انتهى وقوله فسوف يعلمون وعيد ثان وحكى الحسن عن بعض
العلماء أنه قال الأول في الدنيا والثاني في الآخرة فكيف تكون حياة من هذه الوعيد
وقوله ويلهم الأمل فيتلذذهم أمل في الدنيا والتأديب منها قال عبد الحق
في العاقبة أعلم رحمك الله أن تقصير الأمل مع حب الدنيا متعذر وانتظار الموت مع الإكباب
عليها عزيز ثم قال واعلم أن كثرة الاشتغال بالدنيا وإيثار اللهو بالعلانية و
لذة أمانيها يمنع حلاوة ذكر الموت أن ترد على القلب وأن يلج فيه لأن القلب إذا امتلأ
بشيء لم يكن لشيء آخر مدخل فيه فإذا أراد صاحب هذه الآفات سماع الحق والانتفاع
بالموعظة لم يكن له بد من تفريغ القلب أولا ثم يلقى الموعظة فيه محلا قابلا
قال ابن السماك رحمه الله إن الموتى لم يتكلموا من الموت ولا كتبوا من حقيقة الموت

وانتهى

وصلى الله على سيدنا محمد

فانتهم والله دار يتزودوا منها ودخلوا دار لم يتزودوا لها وانما حصل لهم
الفوت بحسب استغراقهم في الدنيا وصول الامل الملوك عن العباد **المعنى** بسبب
تشدنا بنه **وقوله سبحانه** وما اهلكنا من قرية الاية اي ما تستطيع
هلاكهم فليس من قرية مهلكة الا باجل وكتاب معلوم محدود **وقالوا** يا ايها
الذي نزل عليه الذكر الاية القائلون هذه المقالة هم قريش كفار **ولو** ما نعما
لولا فيكون مخصصا كما مر في هذه الاية **وفي** البخاري تاتينا هلا تاتينا **وقوله**
الا بالحق قال مجاهد المعنى بالرسالة والعذاب والظاهر معناه كما يتبع ويجيء من
الوحي والمنافع التي اراها الله لعباده اي اقتراح كافر قريش ذكر عادته سبحانه
في الامم مرارا لم يأتهم بآية اقتراح الا وهم الغذاء في اثرها لم يؤمنوا **والنظرة**
التاخير **وقوله** سبحانه انا نحن نزلنا الذكر رد على المستهزئين في قولهم يا ايها
الذي نزل عليه الذكر **وقوله** وانا له لحافظون قال مجاهد وغيره الضمير في له عائد
على القرآن المعنى وانا له لحافظون من ان يبدل او يغير **وقوله** سبحانه ولقد
ارسلنا من قبلك في شيع الاولين الاية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا يضيق صدرك
يا محمد بما يفعله قومك من الاستهزاء في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر و
غيره **والشيعة** الفرقة المتابعة لرأي امام **قال** القرآن في شيع الاولين
انه من اضافة الصفة للموصوف الصفة تحقق البعض وجانب الغير وقال ابو البقاء
على حذف الموصوف اي شيع الامم الاولين اهـ من ص **وقوله سبحانه** كذلك
نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين يحتمل ان يكون الضمير في
نسلكه يعود على الذكر المحفوظ المتقدم وهو القرآن ويكون الضمير في به عائدا عليه
ايضا **ويحتمل** ان يعود الضمير معا على الاستهزاء والشرك وغيره وتكون الباء به
باء السبب اي لا يؤمنون بسبب شركهم واستهزائهم **ويحتمل** ان يكون الضمير في
نسلكه عائدا على الاستهزاء والشرك والضمير في به عائد على القرآن **والمعنى** ذكر
كله ينظر بعضه الى بعض **ونسلكه** معناه ندخله **والمجرمين** هنا يراد بهم كفار قريش
ومعاصرو النبي صلى الله عليه وسلم **وقوله** لا يؤمنون به عموم معناه الخصوص فيمن تقدم
عليه **وقوله** ولقد خلت سنة الاولين اي على هذه الوتيرة **ولو** فتحنا عليهم
اي على كفار قريش وتيرة العصي **والضمير** في قوله فظلوا عائد عليهم وهو تاويل الحسن
ويعرجون معناه يصعدون **ويحتمل** ان يعود على الملائكة ولو رأى الملائكة يصعدون
ويتصرفون في باب مفتوح في السماء لما آمنوا وهذا هو تاويل ابن عباس **وقرأ** النسعة
نعوذ بالله من شرور انفسنا ونعوذ بالله من شرور انفسنا **وقرأ** ابن كثير بتخفيف الكاف تقول العرب
سكرت الريح تسكر سكرا اذا ركدت ولم تنفذ لما كانت بسبيله اولا وسكر الرجل من
الشراب اذا تغيرت حاله وركد ولم ينفذ لما كان بسبيله ان ينفذ فيه وتقول العرب سكرت
البثق في مجاري الماء سكرا اذا كمدته وصرفت الماء عنه فلم ينفذ لوجهه قال **ع**
وهذه اللفظة تكون بتشديد الكاف اذا كانت من سكر الشراب او من سكر الريح فهي فعل

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

عدى بالتضعيف وان كانت من شكل افعل فتضعيفها للمبالغة لا للتعدي لان المضعف من
فعله متعد ومعناه هذه المقالة منهم اي عن ابصارهم عما كانت عليه فهو لازم و
تعديها مقابل الاشياء كما ان تفعل وقوله سبحانه ولقد جعلنا في السماء
بروجا البروج المنازل واحدها برج وسميت بذلك لظهورها ومنه تبرج المراة لظهورها
وبدوها وحفظناها هو بالرجم بالشهب على ما تضمنته الاحاديث الصحاح
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليس يقرب من السماء اقبل اجل قال فيقعد المارد
منها فيسمع فيزيد من الشهاب فيقول اصحابه وهو يلتهب انه من امر كذا و
كذا فيزيد الشيطان فيه ذلك ويبلغ الاولياء فيزيد ويرمى الكلمة مائة وفي هذا الحديث
معنا لا يكن ويظهر ان الشياطين لا يحفظ وقال محمد بن جعفر عن ابيه ان من استرق
السمع فانه يحفظ منه وقوله موزون قال الخليل معناه مقدر بقدر ولا يكون
بالموزون على هذا مستعار وقال ابو زيد المراد ما يوزن حقيقة كالذهب والفضة وغير
ذلك مما يوزن والمعايش جمع معيشة وقوله ومن لستم له برازقين يحتمل ان يكون
عطفا على معايش كان الله تعالى عد البهيمة المعايش وهو ما يؤكل ويلبس ثم عدد
البهيمة الحيوان والعبيد وغير ذلك مما ينتفع به الناس وليس عليهم رزقهم وقوله
تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه قال ابو حيان هو الخزن خاصة قال ع ويشبه ان يكون
اعم من هذا فيشمل المخلوقات وقوله سبحانه وارسلنا الرياح لواقح اي
ذات لقح يقال لقحت الناقة والشجر فهو لاقح اذا حملت فالوجه في الريح مثلها
لا لاقح قال الداودي وعن ابن عباس الرياح ثمان اربع رحمة واربع عذاب فالرحمة
المرسلات والمبشرات والناشرات والذاريات واما العذاب فالصرصر والعقيم والقاصف
والعاصف وهذا في البحر اهـ وقوله جلت عظمته وانا لنحن نحيي ونميت الايات هذه
الايات مع الايات التي قبلها تضمنت العبر والدلالة على قدرة الله تعالى وما يوجب توحيده
وعبادته المعنى وانا لنحن نحيي من نشاء باخراجه من العدم الى وجود الحياة ونميت بازالة
الحياة عمن اراد حياته وهو الوارث الباقي بعد فناء كل شيء من سواه وكل شيء هالك الا وجهه
له رب غيره ولقد علمنا المستقدمين منكم ونعلم علمنا المستاخرين اي لدواعي الايمان
القيامة قال ابو العربي في احكامه روى الترمذي وغيره في سبب نزول هذه الاية عن ابن
عباس انه قال كانت امراة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس ولا والله
ما رايت مثلها قط فكان بعض الناس اذا صلوا تقدموا وبعضهم يتاخر واذا سجد
نظروا اليها من تحت ابطهم فانزل الله الاية ثم قال ابو العربي وفي شرح المراد بهذه الاية
خمسة اقوال احدها هذا القول الثاني المتقدمين في الخلق والمتاخرين
الذين لم يخلقوا بعد بيانا ان الله تعالى يعلم الموجود والمعدوم قاله قتادة وجماعة الثالث
من مات ومن بقي قاله ابن عباس ايضا الرابع المستقدمين بسابق الاسلام والمتاخرين
بسبب محمد صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد الخامس قال الخليل معناه المستقدمين في الطاعة و
المتاخرين في المعصية هـ ت والحديث المتقدم ص فلا بد من تاويله فان الصحابة
تنزه عن فعل ذلك ما ذكر فيه فيقول ان ذلك صدر من بعض المنافقين او بعض الاعراب الذين

عدهم

www.alkottob.com

عهدهم بالاسلام ولم يرتح الايمان في قلوبهم والظاهر عاشر فانه كان يومئذ صغيرا بلا شك هذا ان
كانت الاية مدنية فان كانت مكية فهو يومئذ في سن الصغر ايضا والجملة فالظاهر ضعف هذا
الحديث من وجوه اخر وبالاية يرد ولقد خلقناكم الاية قال ابن عباس خلق من ثلاثة
من طين لازب وهو اللازق الجيد ومن صلصال وهو الارض الطيبة يقع عليها الماء فيتغير
وتصير مثل الخزف ومن حمإ مسنون وهو الطين الرطب المنتن فقال عمر وهم الميتة
وهو من السنا اذا تغير ورد من جهة التصريف وقيل غير هذا وفي الحديث ان الله
تعالى خلق ادم من جميع انواع التراب الطيب والخبيث والاسود والاحمر وقوله والجان
يريد به جنس الشياطين وقيل وهب بن منبه عنهم فقال هم اجناس فقال ع والمراد هنا
الخلقة ابليس ابو الجن وقوله من قبل اي ابليس خلق قبل ادم بمدة والسموم في كلام العرب
افراط الحر حتى يقتل سريعا او يسمم اوردجه والاضافة النار الى السموم في هذه الاية فيحتمل
ان يكون النار اولا ويكون السموم اسما اختص بنوع منها فتصح الاضافة حينئذ وان لم يكن هذا
فيخرج هذا على قولهم منحة الجامع وداء الاخرة على حذف مضاف وقوله عز وجل
واذ قال ربك للملائكة اذ خلق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس
ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون الاية
الله سبحانه الملائكة بقي عندهم وذلك انهم كانوا مخلوقين من نور فهم خلوقات لطاف
فاخبرهم سبحانه انه خلق جسما اخيا ذا بشرة وانه خلقه من صلصال والبشر هو وجه
الجلد عند الاشهر من القول وقوله من روحي من اضافة خلق وملك الى الخالق والملك
وقول ابليس لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال الاية ليس ابائية تقتضي عند ذهب قول
الخلق لا ابائية انما هي معصية فقط وانما تقتضي بقصد قوله وتعليله اذ يقتضي ان الله تعالى
خلق خلقا معصوما وكلف خلقا افضل منه ارتجالا فكانه قال وهذا جبر وقد تقدم تفسير
اكثر هذه المعاني وقوله عز وجل قال فانظرني الى يوم يبعثون قال رب فانظرني الى يوم القيامة قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني
لازينن لهم في الارض الاية قوله بما اغويتني قال ابن عباس اهلكتني وقيل اضللتني قال ع
كانه جعله بمنزلة قوله رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا وقوله والحسب
سبحانه هذا طرد عن مستقبل الضاهد امر الى بصره والعرب تقول صريحك في هذا الامر
على قال ابن عباس يعني النظرة امرك والاية تقتضي وعيدا وظاهر قوله عباد في الخصوص في اهل
الايمان والتقوى فيكون الاستثناء منقطعا واخذنا العباد عموما فالاستثناء متصلا ويكون
الاغواء القدر من حيث له قدر للكافر والنظر الادراك الحس وانما الغرض النافع في الاستثناء
الذاكر من الاقل وان كان ارفعهم فقد جوزه وقوله لموعدهم اي موضع اجتماعهم عفانا
الله عنه وعاملنا بمحض جوده وكرمه وقوله ان المتقين جنات وعيون ادخلوها
بسلام اي الاية السلام وهنا يحتمل ان يكون السلامة ويحتمل ان يكون التحية والقول الحق قال
الداودي عن النبي صلى الله عليه وسلم ونزعنا ما في صدورهم من غل جزونا الاية قال اذا خلص المؤمنون

خلق من ثلاثة

يبعثون

وصلى الله على سيدنا محمد

من الصراط حبسوا على صراط بين الجنة والنار فيقتص بعضهم لبعض ظلامات كانت بينهم في الدنيا حتى
اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة والذي نفس احدهم اهدى بمنزله في الجنة من منزله في الدنيا هـ
والنص رجح تسرير وتفاليس الظاهر ان معناه في الوجوه اذ الاسرة متعاقبة فهي احسن في الرتبة
قال مجاهد لا ينظر احدهم في قفا صاحبه وقيل غير هذا مما لا يعطيه اللفظ والنصب التعب
والخوف قوله سبحانه نبئ عبادي انا الغفور الرحيم ثم قال في عقبه وان عذابي هو العذاب
الاليم ليلا يستولي عليك الرجاء بمنزلة قوله تعالى شديد العقاب ثم قال في عقبه ذي الطول ليلا يستولي
عليك الخوف واعجب من ذلك قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث ثم قال في عقبه والسر وجد بالعباد وا
عجب من هذا قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب فعلق الخشية باسم الرحمن دون اسم الله
الجبار او المنتقم او المتكبر ونحوه لما يطوى تحويلا في تامين وتحريكا في تنبيه كما تقول اما تخش
الوالدة الرحيمة اما تخش الوالدة الشفيق والمراد من ذلك ان يكون الطريق عدلا فلا تذهب الى
امر وقوله جعلنا الله واياكم من المتدبرين لهذا الذكر الحكيم العاملين بما فيه
انه الجواد الكريم هـ وقوله ونبئهم عن ضيف ابراهيم الاية هذا ابتداء قصص بعد
انقضاء الغرض الاول والضيف مصدر وضع به فهو للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث
بلفظ واحد وقوله انا منكم وجلون اي فزعون والوجل منهم لما قدموا اليهم العجل الحنيذ
فلم يرهم ياكلون وكانت عندهم العلامة المؤمنة اكل الطعام وكذلك هو عادة الذهب امنة للنازل
والنزول به وقوله ان مسني الكبر اي في حالة قد مسني فيها الكبر وقول ابراهيم عليه السلام
بم تبشرون تقرير على جهة التعجب والاستبعاد لكبرهما او على جهة الاحتقار وقلة
المبالات بالمبشرات الدنيا وبه لمضي العمر واستيلاء الكبر وقولهم بشرناك بالحق فيه شك
اي ابشرناك بما بشرت به ولا تقنطن الى تكبير والقنوط اشد اليأس وقوله سبحانه قال
فما خطبكم ايها المرسلون لفظة خطب انما تستعمل في الامور الشداد وقولهم انا ارسلنا
استئناف مفصح والآل القوم الذين يؤول امرهم الى المضاف اليه كذا قال سيبويه وهذا قصر ارادة
ان ليست لغة اهل كما قال الشاعر والا امرأته استثناء متصل والاستثناء بعد الاستثناء يرد
المستثنى الثاني في حكم الاول والغابرين هنا اي الباقين في العذاب وغبر من الاضداد يقال غبر
في الماضي والباقي وقول الرسل للوط بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي بما وعدناك من تعذيبهم
الذي كانوا يشكون فيه والقطع الجزء من الليل وقوله سبحانه واتبع ادبارهم اي كن خلفهم
وفي ساقتهم حتى لا يبقى منهم احد ولا يلتفت ماخوذ من التفات الكبير هو نظر العين قال مجاهد
معناه لا يكن واحد وراءه ونظره عن النظر مخافة الفجلة وتعلق النفس بمن خلف وقيل لئلا
تنفضح قلوبهم بمعاينة ما جرى على القرية في بعضهم حصا وقوله سبحانه
وقضينا اليه ذلك الامر اي امضينا وحتمنا به ثم ادخل الكلام اليه برحيث اوحى ذلك اليه
واعلمه به وقوله يستبشرون اي بالاضياف طمعا منهم في الفاحشة وقوله
اولم ننهك عن العالمين روي انهم كانوا قد نهوا اليه ان لا يضيف احدا والعمر بفتح العين
وضمها واحد وهي مدة الحياة ولا يستعمل في القسم الا بالفتح وفي هذه الاية تشريف لنبينا

محمد

ص تـ

والنفس

وقـ

هولا

النكر

ك

نبي

لمجاهد

عنه

امت

ص

اذا

نبي

ص

ص

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

محمد صلى الله عليه وسلم لا إله إلا هو وجاء أقسم بحياته ولم يقل لأجل محمد رسول الله قال ابن عباس
ت وقال الضحاك البلاء بالنصر والفتح. والتأويل خطاب للكفار عليه السلام
والتقدير قالت الملائكة له لعمرك. وأقسم على هذا وهو الذي عوا عليه عياض وغيره.
وقال ابن عطية أحكامه قال المفسرون ما جمعهم أقسم الله بهذه الآية بحياة محمد صلى
الله عليه وسلم ولا أدري ما أخرجهم عن نظر الكفار إلى ذكر محمد عليه السلام وما المانع أن يقسم الله
بحياة الكفار ويبلغ به من التشريف ما شاء. وقال بعض الله للكفار وجوبه من فضل من شرف
فلينا محمد عليه السلام فضعفاه لأنه أكرم على الله منه وإذا أقسم الله بحياة الكفار
فليسا محمد أربع ولا يخرج موكلا والرجال. أخرجه ابن جرير ضرورة اهـ ت
وما ذكره الجمهور أخص لأن الخطاب خطاب توجيه ولأنه تفسير صحابي وهو مقدم على
غيره ويعضد معناه تردد وجه تم ت ملتزم فيه معناه فقد ظهر الاشتراك وهو سطوع
ضوء الشمس وظهوره قاله ابن زيد وهذه الصحة من صحة الرجعة وليست صحة
تردد ما ملكوا بعد الكي مصحبين واستولوا على الملك مشتركين وما في قصص الآية تعدد تفسير
ت المتوسمين قال مجاهد المتفرسون وقال أيضا المعتبرون وقيل غير هذا وهذا له تفسيرون المعنا
وأما تفسير القصة فالمتوسم هو الذي ينظر به ونسم المعنا فيستدل به على المعنا وكأن بعضهم
هولاء ابتغى العذاب والإهلاك وسط قرى الوسم استدل على المعصية به وافتقاد
النكر الجنب المعلق لينا بنزل به منزل ذهم من الشعر هو المعصية قول الشاعر
تو تسمت لما رأيت مطاية عليه وقفت المرسون الهاشم والضمير في قوله وإنها
لسبيل مقيم يحتمل أن يعود على المدينة المهلكة أي إنها لفي طريق ظاهر بين للمعتبرين وهذا تأويل
مجاهد وغيره ويحتمل أن يعود على الآيات ويحتمل أن يعود على الحجارة ويقويه ما روي
عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الحجارة العذاب معلقة بين السماء والأرض منذ ألف سنة لعاد
أمة ت وقوله سبحانه وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام
والأيكة الشجر الملتف الجمع الغصن قال الشاعر ألا إنما الدنيا غضارة أيكة إذا اخضر منها جانب جف جانب
جانب جف جانب وكان قوم لوط قوما يسكنون غيضة ويعبدون شجرة فبعث
الله إليهم شعيبا فكفروا به فسلط الله عليهم الحر فدام عليهم سبعة أيام ثم رأوا سحابة
فخرجوا إليها يستظلون بها فأمطرت عليهم نارا وحكى الحر قال رهب شعيب إلى أمته بكرتا
وغدا ما بعد أن تخلفوا أهل مدين عذبوا بالصيحة وأصحاب الأيكة بالظلة وقوله وإنهما لبإمام
مبين الضمير أنهما يحتمل أن يعود على مدينة قوم لوط ومدينة أصحاب الأيكة ويحتمل أن يعود
على لوط وشعيب عليهما السلام أي إنهما على طريق بين واضح مبين والإمام في كلام العرب
الشيء الذي يهتدى به ويؤتم به فقد يكون الطريق وقد يكون الكتاب وقد يكون الرجل القدوة
له ونحو هذا وقيل يعود الضمير على المدينتين قال الإمام والطريق وقيل على ذلك الكتاب الذي
نسب فيه إهلاكهما وأصحاب الحجر هم ثمود وقد تقدم قصصهم والحجر مدينتهم وهي
مدائن المدينة وتبوك وقال الرسل من جحد بنبي منهم من كذب برسول واحد تكذيب الجميع
إذ القول به المعتقد واحد وقوله ينحتون من الجبال بيوتا أمنين الكف النفر بالمعاول

وصلى الله على سيدنا

و. اسين قيل معناه من انعامها وقيل من عوارض الدنيا وقيل من الموت لاعتبارهم بطول الاعمار وقيل ما يظهر في ذلك انهم كانوا يسيرون في الارض فلا يعلمون بخلقه وما خلفنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي لم نخلق عبثا ولا هزلا و او الساعة لاتيتنا به فلا تهتم يا محمد باعمال الكفرة قال الله لهم بالمرصاد وقوله عز وجل وقد اتينا لك سبعا من المثاني ذهب ابن مسعود وغيره الى ان السبع المثاني هنا هي السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع براءة وذهب جماعة من الصحابة ومن بعدهم الى ان السبع المثاني هنا آيات الفاتحة وهو نص حديث ابي بن كعب وغيره وقوله تعالى وهذه الآية السبع الصحيح وقد تقدم بيان ذلك في الفاتحة وقوله تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم حكى الطبري عن سعيد بن جبير قال هذه الآية امره بالا يستغرقه بكتاب الله عن جميع زينة الدنيا قال ع وكأنه قال ولقد اتيناك عظيما خطيرا فلا تنظر الى ما عند الناس من امور الدنيا وزينتها التي متعنا بها انواعا من هؤلاء الكفرة ومن هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من اعطي القرآن فرأى ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد عظم صغيرا وصغر عظيما وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل الناس فقال لا والله ما اخشى عليكم ايها الناس الا ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا الحديث وفي رواية اخوف ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا قالوا وما زهرة يا رسول الله قال بركات الارض الحديث وفي رواية ان مما اخاف عليكم بعدي ما يفتح الله من زهرة الدنيا وزينتها الحديث هذه والاحاديث في هذا الباب اكثر من ان تحصى كتاب قال الغزالي في المنهاج واذا انعم الله عليك بنعمة الدين فاياك ان تلتفت الى الدنيا وحطامها فان ذلك لا يكون مزيدا الا بضرب من التهاون بالدين هذا لك من نعيم الدار اما تسمع قوله تعالى لنبيه الرسول ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الآية تحذير من سوء تأثير النظر الى التعظيم حق له ان ينظر الى الدنيا الحقيرة نظرة يستعظمها فحظ عوام يكون له فيها رغبة فيتمنى ان يكون على حالهم فانه الشرارة التي حرص عليها الخليل لابيه والمصرع عليه السلام لعمه فلم يفعلا واما حطام الدنيا فان الله سبحانه يخصها على كل فاجر وفرعون وقارون وهامان وابي جهل وابي لهب الذين هم اهون خلق عليه ويصرفه عن كل نبي وصديق وعالم وعابد الذين هم اعز خلقه عليه حتى انهم لا يكادون يصيبون يسيرا وخرقة ومن عليهم سبحانه بالرفعة بالزهد فيها وقال ابن العربي في احكامه قوله تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم المعنى اعطيناك الآخرة فلا تنظر الى الدنيا وقد اعطيناك العلم فلا تتشاغل بالشهوات وقد منحناك لذة القلب فلا تنظر الى لذة البدن وقد اعطيناك لذة القرآن فاستغنه عما استغنوا به فلا يصح نظره الى زخارف الدنيا وعنده معارف المولى حتى يتأمل ويتوغل الناظر فيه وقوله تعالى سبحانه وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين قال ع والذي اقول في هذا المعنى وقل اني انا النذير كما قال قبله فلما رسلنا انزلنا عليهم كما انزلنا عليك واختلف المتأولون في المقتسمين من هم فقال ابن عباس وابن جبير المقتسمون هم اهل الكتاب الذين فرقوا دينهم وجعلوا كتاب الله اعضاء اشرابعض وكفروا ببعض وقال مجاهد وقتادة فرقوا

النبع المثاني

هذه الآية امره الله

الآخرة هنا تعني وترغيبا تقدم

الدنيا

يقسمه

المقتسمين

وصلى الله على سيدنا محمد

المقتسمون هم كفار قريش جعلوا القرآن سحرا وشعرا وكهانة وجعلوا اعضاء
بهذا التقسيم وقالت فرقة عضين جمع عضة وهي اسم للسحر خاصة بلغة قريش
وقاله عكرمة وقال الواحدي قال اهل التفسير الذين اقتسموا
هم ستة يصدون الناس عن الايمان هو مختصره وقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين
الاية ضمير عام ووعيد محض يأخذ كل احد منه بحسب جرمه وعصيانه فالكافر يسئل
عن التوحيد والرسالة وعن كفره وقصده به والمؤمن العاصي يسئل عن تضييعه وكل
مكلف عما كلف القيام به وفي هذا المعنى احاديث قال ابن عباس في هذه الاية يقال
لهم لم عملتم كذا وكذا قال وقوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس وجان معناه
لا يقال له ما ذا ذنبت لان الله تعالى علم بذنبه منه وقوله سبحانه فاصدع بما تؤمر
اصدع معناه اقصد وصرح بما تجنت به وقوله واعرض عن المشركين من اياته المهادنة
التي نسختها اية السيف قاله ابن عباس ثم اعلم الله تعالى بانه قد كفاه المستهزئين
به من كفار مكة بما احاطتهم به الله تعالى قال ابن اسحاق وغيره هم الذين فذكروا قليب
بدر كابي جهل وغيره هـ وقوله سبحانه ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
اية تأنيس للنبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما اوحي اليه راجع المال واكثر من التسابيح
والاكثار من الصلاة وحي القرآن بسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

تفسير سورة النحل وهي مكية غير اياتها

اتى امر الله تعالى قوله سبحانه اتى امر الله فلا تستعجلوه روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قال جبريل يا سيدي الوحي انا امر الله وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزلها قال فلا تستعجلوه تستعجلوه وقوله امر الله قال فيه جمهور المفسرين
انه يريد القيامة وفيها وعيد للكفار وقيل المراد نصر محمد صلى الله عليه وسلم قال الزاهد
القيامة قال ابن قوله تعالى فلا تستعجلوه رد على المتعجلين بالعقاب الذين يتوهمون هذا الوعد اه
كنتم صادقين واختلف المتأولون في قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح فقال مجاهد الروح النبوة
وقال ابن عباس الروح الوحي وقال قتادة بالرحمة والوحي وقال الربيع بن انس بالكلام
الله روح ومنه قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقال الزجاج الروح ما يحيا
به القلوب من هداية الله عز وجل وهذا قول حسن قال الداودي وعن ابن عباس قال الروح
خلق من خلق الله وامر من امر الله على صورة ادم وما ينزل من السماء ملك الا ومعه روح
لحفيظ عليه لا يتكلم ولا يتحرك ولا يتنفس مما خلق الله وعن مجاهد الروح خلق من خلق الله
لهم ايدي ورجل لهم وتوبة قوله من يشاء هم الانبياء وقوله تعالى خلق الانسان من نطفة المراد
بالانسان الجنس وقوله خصيم مجمل اي يريد به الكفرة الذين يجادلون به اياتي
الله قاله الحسن البصري ويحتمل ان يريد الامم من هذا على الاية تعديد نعمة الذهن والبيان على
البشر وقوله سبحانه والانعام خلقها ثم فيها دفء الدفء النتاج وذهاب البرد بالكسوة
كصوفها وقيل الدفء نتاج الابل وقال ابن عباس هو نسل كل شيء والمعنى الاول

وصلى الله على سيدنا محمد

هو الصحيح والمانع المانعها وما تصرف منه وحرثها والنفع عليها وغير ذلك
وقوله حمالة في النظر وتركبونه معناه تحملونها وقد تركبونها والرواح الإنكار
وتسرحون معناه تخرجونها غدوة إلى المرعى والأثقال الأمتعة وقيل الأجساد
كقوله وأخرجت الأرض أثقالها أي أجسادها وسميت الخيل خيلا لاختيالها
في مشيتها

انظر فيه

وتجب على من ملكه الله شيئا من هذه الحيوان الرفق به وأن
يشكر الله تعالى على هذه النعمة التي خولها له وقد روى مالك في الموطأ عن أبي عبيد مولى
سليمان بن عبد الملك عن خالد بن معدان بن أبي طلحة قال إن لله رفيقا يحب الرفق ويرضاه
ويعين عليه ما لا يعين على العنف فإذا ركبتم هذه الدواب السمن فأنزلوها منازلها فإن
كانت الأرض جدبة فأجيزوا عليها بنقيها وعليكم بسير الليل فإن الأرض تطوى بالليل ما لا
تطوى بالنهار وإياكم والتعريس على الطريق فإنها طرق الدواب ومأوى الحيات قال
أبو عمر بن عبد البر في التمهيد هذا الحديث يستند عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه
كثيرة فأما الرفق فمحمود في كل شيء وما كان الرفق في شيء إلا زانه وقد روي مالك بسنده عن
عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل يحب الرفق في الأمر كله وأمر المسافر في
الجدب بأن يتخذ زوادا ويكثر التزود لسنة عادية فإما الأرض الجدبة فالسنة للمسافر أن
يسرع السير ليخرج عنها وبها جدبة شيء من الشحم والقوة والنفع في كلا والعرب تسمي الشحم والودك
لها وروى أبو داود عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم
مجالس فإن الله إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وجعل لكم
الأرض فعليها فاقضوا حاجتكم إليها وقوله سبحانه ويخلق ما لا تعلمون عني به
منصوبة على العموم أي إن مخلوقات الله من الحيوان وغيره لا يحيط بعلمها بشر بل ما يخفى
عنه أكثر مما يعلمه وقوله سبحانه وعلى الله قصد السبيل الآية هذه الآية أيضا من جزائه
الله تعالى أي على الله تقويم طريق الهدى وتبيينه بحجج الأدلة وبعث الرسل وإزالة
ذهب الناكبون ويحتمل أن يكون المعنى أن من سلك السبيل القاصد فعلى الله ورحمته وتنقيمه
طريقه وإلى ذلك مصيره وطريق قاصد معناه بين مستقيم قريب واللام والألف في السبيل
للعهد وهي سبيل الشرع وقوله ومنها جائر يريد طريق اليهود والنصارى وغيرهم
بالضلال ومنها عائد على السبيل التي يتضمنها معنى الآية وقوله سبحانه فيه تسيمون
يقال أسام الرجل ماشيته إذا أرسلها ترعى وقوله سبحانه وما ذرأ لكم ذرأ معناه
بث ونشر وتختلف ألوانه أي أجناسه ويحتمل أن يكون التنبيه على اختلاف الألوان
من حمرة وصفرة وغير ذلك والألوان الأجناس وقوله سبحانه وهو الذي سخر البحر لتأكلوا
منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله
لعلكم تشكرون البحر الماء الكثير ملحا كان أو عذبا قال ابن العربي في أحكامه قوله تعالى
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعني به اللؤلؤ والمرجان وهذا المشار إليه للرجال والنساء
فلا يحرم عليهم شيء من ذلك واحد ومواخر جمع ماخرة والمخر الصوت الذي يكون
من هبوب الريح على شيء يشق ويصب في الجملة الماء فيترتب الماء منه من أريجوه المخر

الريح

وصلى الله على سيدنا محمد

من الرجز وان يكون من السعيد ونحوها وقد جاء انه من السعد وقال بعض النحاة المحي
في كلام العرب الشق يقال نجم الماء اذا ظهر وهذا الطائر ان يقال فيه الفلك مواخر وقوله
وتسلك الفلك تهتدون تحملون تهتدون في مسيركم وتصرفكم في السبل وتحملون تهتدون وبالنجم
في دلالة هذه المصنوعات على صانعها وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال ابن عباس انها
مآب معالم الطرق بالنهار وبالنجم هداية الليل وهذا قول حسن فانه عموم بالمعنى والنجم
علامة وذلك ان كل ما دل على شيء واعلم به فهو علامة والنجم اسم جنس وهذا هو الصواب
وقوله سبحانه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الآية وتجنيب الشكر عن عد نعمة
الله تعالى يلزم ان يكون الشاكر لها مقصرا عن بعضها ..... فلذلك قال الله عز
وجل ان الله لغفور رحيم اي عن تقصيركم في الشكر عن جميعها في هذا المعنى الكبرى ويزيد
عليه ان نعمة الله في قول العبد الحمد لله رب العالمين مع شرطها من النية والطاعة يوازي جميع
النعم والاكثر من قولها بشروطها والمحافظة بقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها عامة
لجميع الناس والذين تدعون من دون الله وقرئ اموات على انه خبر مبتدا مضمر تقديره هم
اموات اي قد عدمتهم الهية واموات يراد به الذين يدعون من دون الله وقوله غير احياء
اي لم يقبلوا حياة قط ولا اتصفوا بها وقوله سبحانه وما يشعرون ايان يبعثون اي وما
يشعر اصنامكم متى يبعثون الى التعذيب وقوله سبحانه الاهكم اله واحد فالذين لا
يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة اي منكرة لهذا الاله وهذا لما حكى عنهم
سبحانه في قولهم اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وقوله اجر غير
مجذوذ اي غير مقطوع عن مدتها ابدا ولا محالة وقالت فرقة خوارا الله ومذهب سيبويه
ان لا نافية لما تقدم من الكلام وجرى ومعناه وجب او حق ونحوها هذا مذهب الزجاج ولا ترجع
مذهبهما ملازمة لكم ولا تنفكون عنه كما مر هذه وقوله سبحانه انه لا يحب المستكبرين على
الكافرين والمؤمنين يأخذ كل احد منهم بنفسه قال الشيخ العارف بالله عبد الله
بن اسعد رحمه الله موت النفوس حياتها من احب ان يحيا يموت بذل الاهل التوفيق
نفوسهم وهوانها عليهم قالوا ما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون هانوا وطرا عليهم الهوان
هنا وهناك وقد ورد في الحديث انه من عبد الله وجد راسه حكمة بيد ملك فان تعاظم وارتفع
ضربه الملك في راسه وقال له اتضع وضعه الله وان تواضع رفعه الملك وقال له ارتفع ورفعه
الله من الله علينا بان يقربنا اليه منه اهـ وقوله سبحانه واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم
قالوا اساطير الاولين يسمع النضر بن الحارث والملأ في قوله تعالى يحتمل
ان يكون لام العاقبة ويحتمل ان تكون لام كي ويحتمل ان تكون لام الامر على معنى الحتم عليهم
والاقرار الموجب لهم وقوله سبحانه وهم يحملون اوزارهم الذين يضلونهم بغير علم
من التبعيض وذلك ان هذا الوزر من النضر يحمل وزر تبعيته ووزرا من وزر كل من اضل بسببه
ولا ينقص من اوزارهم شيء. والاوزار هي الاثقال وقوله سبحانه قد مكر الذين
من قبلهم فاتى الله بنيانهم الآية قال ابن عباس وغيره من المفسرين الاشارة بالذين من
قبلهم الى نمرود الذي بنى صرحا ليصعد فيه الى السماء بزعمه فلما اخربه في علوه وطوله

اظن له وهذا الشيخ نقد

وصلى الله على سيدنا محمد

في السماء فيجتمعون على ما حكى الله عنهم ثم يقعد الله عليه على كرسيه وحده ويشفع عليه وعلى
اتباعه وقيل ان جبريل هو منهم بخاصة والله اعلم في الحجر والمعتمد من اسفله وقالت
فرقة المراد بالذين قبلهم جميع من تقدم من الامم المتقدمة وهم وتوثق به عقوبة وقوله
على هذا فانه الله تبارك وتعالى انهم من القواعد الامر الله تعالى تنبيه اي حالهم كحالهم وعقابه
هذا وقوله يخرجهم بعضهم جميع النار التي تنزل فيهم وذلك قبل ارجح الارادة
النار وخلودهم فيها وتشاجرون معنا يخاصمون اي تكونون في شق والخصم في شق
والدين اتوا العلم هم الملائكة فيما قال بعض المفسرين وقال بعض سلامهم الموتون
قال ع والصواب ان يعم جميع من اتاه الله علما ذلك من ملائكة وانبياء وغيرهم وقد
تقدم تفسير الغرفة وانه الغرفة المجملة وفي الحديث ان الجنة والنار تحتجان فتشتكي من
العبد المتكبر يريد انه تعالى ما ارتضى ان يتخلق به النار ويجبر ذلك المقال اخرجه
البغوي في التفسير المنتخب له اهد من الكوكب الدري وقوله سبحانه الذين تتوفاهم
الملائكة طالبي انفسهم الذين نعت للكافرين في قول اكثر المتاولين والملائكة يريد الذين
لارواحهم والسلم هنا الاستسلام والملاء في قوله فلسنا بملاء تاكيد والسوء موضع
الاقامة وقوله سبحانه وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم الاية لما وصف سبحانه
مقالة الكفار ان دفاعا اصاحب الاولين عما ذكر ذكر مقالة المؤمنين من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم واوجب لكل فريق ما يستحق وقولهم خيرا جواب لحسب السؤال واختلف
في قوله تعالى للذين احسنوا الى اخر الاية هل هو ابتداء كلام او هو تفسير للذي انزل اليه
في الوحي على تفسير الحسنى في الدنيا بالطاعة قبله حسنة في الدنيا والنعيم في الاخرة
وروي انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق
في الدنيا ويجزى بها في الاخرة وقوله سبحانه جنات عدن يدخلونها الاية تقدم
تفسير نظيرها وقصير عبارة عن حاجاتهم واستعدادهم للموت والطيب الذي لا خبث
معه وقول الملائكة تسلام عليكم تبشيرا من الله تعالى وفي هذا المعنى احاديث صحاح يطول
ذكرها وروى ابن المبارك في رقائقه عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استشفعت نفس العبد
المؤمن جاءه ملك فقال السلام عليك وقرأ الله الله يقرئ عليك السلام ثم نزع بهذه الاية
الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم الاية وقوله سبحانه ما كنتم تعملون
على تمكين دخولهم الجنة باعمالهم من حيث جعل الاعمال اسبابا لدخول العبد الجنة ولا
معارضة بين الاية وقوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا
ان يتغمدني الله بفضل منه ورحمة فان الاية تؤول بالتاويل الحديث قال ع ومن الرحمة والتفضل
ان يوفق الله العبد الى اعمال البر ومقصد الحديث نفي وجوب ذلك على الله تعالى بالعقل خلافا لمن ذهب
اليه فريق من المعتزلة وقوله سبحانه هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر ربك كذلك
فعل الذين من قبلهم ينظرون بمعناه ينتظرون ونظر من كانت من رؤية العين فما تعدى بها الى
بالى ومتى تعدى بها الى فهو بمعنى انتظر ومنه انظرونا تقتبس من نوركم وهذا الكلام ارتكاب
تهديد الملائكة تقبض ارواحهم طالبي انفسهم وقوله سبحانه او ياتي امر ربك وعيد بتهديد

الشرك

المستشفعت

من للمعارضة

ترجع خبر احد الجنة

وصلى الله على سيدنا محمد

فيها

الساعة او عذاب الدنيا ثم ذكر تعالى وهذا كله فعل بهم فيهم فقوفوا **وقوله**
سبحانه فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء ذلك في الدنيا والاخرة **وحاق** معناه نزل
حاق **وقوله** وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء الاية تقدم تفسير نظيرها
في الانعام **وقوله** لهم ولاخر منكر يريد من التحريم والتسيب والوصيلة وغير ذلك **وقوله**
سبحانه ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت الاية الى قوله وان الله لا يهدي
من يضل **وقرا** حمزة والكسائي وعاصم لا يهدي بفتح الياء وكسر الدال وذلك على معنى ايضا
الله لا يهدي من قضى بضلاله والمعنى الثاني ان العرب تقول هدى الرجل بمعنى اهتدى **وقوله**
سبحانه واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت الضمير في اقسموا لكفار قريش
ثم رد الله تعالى عليهم بقوله بلى فاجيب بذلك البعث واكثر التاويل هذه الاية للكفار المنكرين
وقوله سبحانه بلى بالبعث **وقوله** سبحانه انما قولنا لشيء اذا اردناه الاية المقصود بهذه الاية اعلام من ليس
منكرا البعث بهوان امره على الله تعالى وقربه وقدرته لا رب غيره **وقوله** سبحانه والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هو لاء هم الذين هاجروا الى ارض الحبشة هذا قول الجمهور
وهو الصحيح في سبب الاية لان هجرة المدينة لم تكن وقت نزول الاية والاية تتناول كل من هاجر
اولا واخرا **وقرا** جماعة خارج السبع لنثوينهم واختلف في معنى الحسنة هنا
فقالت فرقة الحسنة هنا بيعة شريفة وهي المدينة وذهبت فرقة الى ان الحسنة
عامة في كل من يستحسن له الدنيا وروي هذا القول عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه انه كان يعطي المال وقت القسمة الرجل من المهاجرين ويقول له خذ ما وعدك الله به
الدنيا ولاجر الاخرة اكبر ثم يتلو هذه الاية ويدخل في هذا القول النصر على العدو وفتح البلاد وكل
امر يلحقه المهاجرون والضمير في يعلمون عائد على كفار قريش **وقوله** الذين صبروا من صفة
المهاجرين **وقوله** وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم هذه الاية رد على كفار
قريش الذين استبعدوا ان يبعث الله بشرا رسولا ثم قال فاسئلوا اهل الذكر هنا احبار
اليهود والنصارى قاله ابن عباس وغيره وهو اكثر اقوالهم هذه الاية خاصة ان
يخبروا بالرسل من البشر وخبرهم حجة على هولاء وقد ارسلت قريش الى يهود يثرب يسئلونهم
ويكتبونهم اليهم **وقوله** بالبينات متعلق بمعنى محذوف تقديره ارسلناهم
بالبينات وقالت فرقة الباء متعلقة بارسلنا في الاية والتقدير على هذا وما ارسلنا قبلك
بالبينات والزبر الا رجالا يوحى اليهم في الاية تقديم وتاخير والزبر الكتب المزبورة **وقوله**
سبحانه لتبين للناس ما نزل اليهم **قد** تعالى صلى الله عليه وسلم اذ بين عن الله ووضح
وقد اوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فاعرب عن ربه ربه وقد ذكر الله ربه بين
حكمه وفصح كلامه جدد اسانيده **قال عياض** في الشفاء وما كان صلى الله عليه
وسلم المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه الماثورة فيها ما لا يوازي وفصاحة
الاعراب البلاغة كقوله المسلمون تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم ويرد عليهم
سواهم وقوله المائر كالمستنشق والمرء مع من احب والخير في حجبة مولاه الا ما نزل الله
والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم

الله عنه قال جيا فعم وسلك عن يشر فيسم وقوله الله عليه وسلم يؤكد إن أحبكم
إلي وإن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين
يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتألف بالأعيان ويتحبب بالأغنياء وقوله ذو الوجهين
لا يكون عند الله وجيها وذهبه عن قبيل ومال وإضاعة المال ومنع وفات وعقوق
الأمهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن وخير الأمور أوسطها وقوله أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون
بغيضك يوما ما وقوله الحلم ظهر يوم القيامة وقوله يحفر عليه اللهم
إنه انتهك حرمة فهدني بها فلي وجميع بعد أمري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع
بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم أعطني
من تقواك القوة في الغضب والرضا والقصد والغنى والفقر والنصر على الأعداء والعدل
من نيابة وخمس كلامه بمعاونة الكتابة عن الكتابة معاونة بالمعونة عنه وحلم نفسه
نسبا لا يعد قدره كقوله السعيد من وعظ بغيره وانتفع بنصرانية من شفع في أخوانه
مما يرد النظر الغيب في مضمنها ويذهب به الغضب في أداء حقهما وقال صلى
الله عليه وسلم بيد أنهم قريش وتشاتم في سعد لجج الله له قوة عارضت البادية
وجبر النقص وتضاعة الفرض الحاضرة وتوكلا منها إلا التقليد الا الأمر الذي مدده أو
خوف الحيص يعمم تنشر وبالمسلة فيشر بعد بيان الله ورسوله بيان لمن عرف الله
قلبه كالإيمان وقوله سبحانه أفأمن الذين مكروا السيئات الآية تهديد لكفار مكة ونصب
السيئات مكروا وعدي مكروا لأنه في معنى عملوا قال البخاري قال ابن عباس في تقلبهم
في اختلافهم وقال المجاهد وقال قتادة في تقلبهم في أسفارهم البخاري في تقلبهم بالليل
والنهار وقوله على تخوف أي على جهة التخوف والتخوف هو التنقص وروي أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه خرج عليه يعني التخوف في هذه الآية وأراد الكتب إلى الأمصار تسأل عن ذلك
فيروى أنه جاء فتى من العرب فقال يا أمير المؤمنين إن في بعيري هذا فقال عمر الله أكبر أو يأخذ
أخذهم على تخوف ومنه قول الشاعر تخوفهم حتى إذا ما استمكنت منهم بجمع ضراء بعد في
الصوائل وهذا التنقص يكون به الوعيد من يفسر أخذهم أن يهلكهم وجاء أراد
أخذهم على تخوف أي إهلاكا ينتقصهم بذلك الشيء بعد الشيء ويصيبهم أن ما أعد لهم من
العذاب وهذه الآية الرابعة من الوعيد آية وهي وأمها الثوب الثانية ورجع
الراجع والثلاثة ما قاله البخاري أن يأخذ بالعذاب طائفة أولى وينهك أخرى
كذلك حتى يهلك الكل وقالت فرقة التخوف هنا من الخوف أي يأخذهم بعد تخوف
ينالهم بعد تخوف وقوله سبحانه أولم يروا إلى ما خلق الله الآية قوله من
شيء يقع على كل شخص وجرم له ظل من الجبال والشجر وغيرها وقوله الظل رجع والأظلال
الفيء الآن بعد الزوال متفهم تفيؤا والعرب لا تعرف هذه الآية الا عشاء وبين الزوال والنهار
أخرى فقال لأنه جاء في بعض الكلام وبلغات في خبر كلام العرب واقتضاه والرؤية هنا
هي رؤية القلب ولا يكون الاعتبار برؤية القلب هنا أنه يكون في موضع الغير وغير الغير والتفاعل

وصلى الله على نبينا محمد

هذا فيه تجوز وانتفاء وذكر الجنة عن نبي الله قال كان أشد الشمس بعد كل شيء قبل
القبلة من نبت أو شجر وكذلك ولد آدم تلقى الصلاة يستحبون الصلاة في ذلك الوقت
قال الداودي وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ركع قبل الظهر بعد الزوال فحسب يتلمس
في صلاة الضحى قال وليس بشيء إلا يستحب لمن تلك الساعة وقرأ بقيتها هذه الآية كلها
هـ **وقوله** والداخرون الصاغرون المتواضعون **وقوله سبحانه** وله ما في السموات
السموات هنا كل ما ارتفع من الخلق من جهة فوق فيدخل في ذلك العرش والكرسي وغيرهما
وأبدى الطاعة والملك والواصب الدائم فلله دين عبادته ثم ذكر سبحانه نعمه ثم ذكر
تبدلات المرض والتجاء العباد إليه سبحانه والضرورات يعم كل مضرور فإنه ملجأ عن ذلك
إليه وتجأرون معناه ترفعون أصواتكم بالاستغاثة وتضرعون إذا كشف الضر عنكم إذا فريق
منكم بربهم يشركون الفريق هنا يراد به المشركون الذين يرون أن الأصنام أفعالها من شفاء
المرض وجلب النفع ودفع الضر فهم إذا شفاهم الله عطفوا أصنامهم وكفروا
ذلك التشفي السبب **وقوله سبحانه** ليكفروا يجوز أن تكون اللام لام الصيرورة ويجوز
أن تكون لام الأمر على معنى التهديد **وقوله** فتمتعوا أنتم هم وما أنعمنا عليهم **وقوله**
سبحانه ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم أي لما لا يعلمون له حقيقة ولا برهانا
ويحتمل أن يريد بما لا يعلم الأصنام أي الجمادات لا تعلم شيئا نصيبا والنصيب المشار إليه هو
ما أنزلت العرب نفسها من الحرث والأنعام من الغلات وغيره **وقوله** سبحانه
ويجعلون لله البنات سبحانه الآية تقدم القول في الكبيرة في قولهم الملائكة بنات الله تعالى الله
عن قولهم والمراد بقولهم ما يشتهون الذكور من الأولاد **وقوله** كظيم وجهه مسودا
عبارة عما يعلوا وجه المغموم قال **ص** كظيم تكون بمعنى صار ومعنى أظل فظهر على الصحة إلى
المسودة الوجه وتحتمل هنا الوجهين اهـ **وكظيم** بمعنى كاظم والمعنى أنه يجيء
وجهه وهو بالأنثى **ومعنى** توارى تغيب من القوم **وقرأ** الجمهور أيمسكه على تذكير
وقرأ الجمهور على هون **وقرأ** عاصم الجحدري على هوان **ومعنى** الآية يدبر أيمسك هذه الأنثى
على هوان ليحتمله وهم يحتملونه أو يئدها فيدفنها حية وهو أشد من الهوان
وقوله للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء قالت فرقة مثل هذه الآية بمعناها في قوله
صفة التشبيه ولله المثل الأعلى قال **ع** وهذا لا يضطر إليه لأنه خروج عن اللفظ بل قوله تعالى
يليه فلهم على الإطلاق مثل السوء وبالجملة أخرى من عذاب النار ولله سبحانه المثل
الأعلى على الإطلاق أيضا في الكمال المستغرق **وقوله** ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك
عليها من دابة الضمير في عليها عائد على الأرض وتكرر ذلك مع أنه يجري لها ذكر لتشهر
وتقطع الإشارة إليها كما سمع أبو هريرة رجلا يقول إن الظالم لا يهلك إلا نفسه فقال أبو هريرة
بلى والله حتى الحبارى في وكرها لهلك بذنوب الظلمة **والأجل المسمى** هو الآية التي
تنقضي **وقوله** ويكرهون يريد البنات **وقوله** سبحانه وتصف ألسنتهم الكذب
أن لهم الحسنى قال مجاهد وقتادة الحسنى الذكور من الأولاد وقالت فرقة يريد الجنة قال
ع ويؤيده قوله أجرهم وأن لهم النار **وقرأ** السبعة سوى نافع مفرطون بفتح الراء وخفتها

www.alkottob.com

وصل الله على سيدنا محمد

اي جنتها مفضون الى النار وقرا نافع يفرطون بكسر الراء المخففة اي متجاوزون الحد
في معاصي الله **وقوله** تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك الاية هذه اية ضرب مثل لهم
من سلف في ضلالهم وعنادهم وما نبيت لنبيهم صلى الله عليه وسلم **وقوله** فهو وليهم اليوم
يحتمل ان يريد باليوم الايام وتحتمل ان يريد يوم القيامة اي وليهم في اليوم المشهور **وقوله**
سبحانه الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه تشبيه موضح المعقول من اجله اي الا لاجل البيان وانه
اختلفوا فيه لعلل من الانواع تغير الكفرة لاكثر المشار اليه عنا الى تنفير بعضهم الاصنام في الالهية
ثم اخذ سبحانه يبين العبر المودية الى ايمان وحدانيته وعظم قدرته فبدا بنعمة المحيي التي
هي امر العبر وهي ملاك الحياة وهي في غاية الظهور لا يخالف فيها عاقل **وقوله** مما في بطونه
الضمير عائد على الانعام وعلى الذكور وهذا كثير **وقوله** سبحانه سائغا للشاربين
الشارع الحلو في الشرب اللذيذ **قال** وعن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من اطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل
اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجزي مكان الطعام
والشراب غير اللبن رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة وقال الترمذي والفظ له هذا حديث
حسن صحيح **وقوله** سبحانه ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه
سكرا الاية السكر ما يسكر هذا هو المشهور في اللغة قال ابن عباس نزلت هذه الاية قبل
تحريم الخمر واراد بالسكر الخمر وبالرزق الحسن جميع ما يشرب وهو كل حلال من هاتين
الشجرتين فالحسن هنا الحلال وقال بهذا القول ابن جبير وجماعة وصح عن ابن العربي هذا القول
بعينه والصحيح ان ذلك كان قبل تحريم الخمر فان هذه الاية مكية بالاتفاق العلماء. وتحريم
الخمر معنى انه من احكام القرآن وقال مجاهد وغيره السكر النبيذ من هاتين الشجرتين كالخمر
الخمر والنبيذ والرزق الحسن العنب والتمر وقال الكلبي السكر الخل بلغة الحبش
ما يطعم ورجح الطبري هذا القول ولا مدخل للخمر فيه ولا منع في الاية **وقوله** تعالى واوحى
ربك الى النحل الاية الوحي في كلام العرب الاعلام والمعنى الموحى الى الموحى اليه في خفاء منه الوحي الى
الانبياء رسالة الله ومنه وحي الروح ومنه وحي الالهام وهو النبي اياتنا باتفاق من المتاول
ليس الوحي ايضا بمعنى الامر كما قال تعالى بان ربك اوحى لها وقد جعل الله بيوت النحل هذه الثلاثة
الانواع اما في الجبال وكراها واما في منحوت الاشجار واما فيما يعرش من الاجباح
كالكروم وغيرها وعن شريعة هنا والنسل الطرق ومن مسالك الطيران وغيره
ذللا يحتمل ان يكون حالا من النحل او نعتا لمصدر محذوف قاله قتادة قال ابن زيد فهم يخرجون
بالنحل يتبعونها ومن تبعهم **وقرا** اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما الاية
ويحتمل ان يكون حالا من السبل اي مسهلة مستقيمة وقال مجاهد هو الذي يتوغر عليه سبيل تسلكه
ثم ذكر تعالى على جهة تعديد النعمة والتنبيه على العبرة امر العسل في قوله يخرج من
بطونها شراب مختلف وجمهور الناس على ان العسل يخرج من افواه النحل واختلاف الالوان
في العسل بحسب اختلاف النحل والمراعي والفصول **قال** الطبري قوله تعالى
يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه وذلك انه يستحيل في بطونها ثم تقيه من افواهها

اي معناه يتكون وينشئ

اذكر هنا بعد

ذللا

www.alkottob.com

وصلى الله على نبينا محمد

على

ه وقوله سبحانه فيه تنبيه للناس الصبر للغسل فانه جمهور قال من العرب
وقد روى الآية والبعض للعارف وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الطهور
والغسل وروى ابو سعيد الخدري ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه
فقال اسقه عسلا ثم اتاه الثانية فقال اسقه عسلا ثم اتاه فقال فعلت فما زاده ذلك الا استطلاقا
فقال عليه السلام صدق الله وكذب بطن اخيك اسقه عسلا فسقاه فبرئ وروي ان عوف
ابن مالك الاشجعي مرض فقيل له الا نداويك فقال ائتوني بماء سماوي قال الله تعالى ونزلنا من السماء
ماء مباركا وائتوني بعسل فان الله تعالى يقول فيه شفاء للناس وائتوني بزيت فان الله تعالى يقول من
شجرة مباركة فجاؤه بذلك كله فخلطه جميعا ثم شربه فبرأ وقوله سبحانه ومنكم
من يرد الى ارذل العمر وارذل العمر الذي تقصد فيه الحواس وتختل العقل وخص ذلك بالرذيلة وان
كانت حالة الطفولية كذلك من حيث كانت هذه لا رجاء معها قال بعض الناس وارذل العمر خمس
وسبعون سنة روي ذلك عن علي رضي الله عنه قال ع وهذا في الاغلب وهذا لا يخص المدة معتبرة
وانما هو خصب انفاس وربما يرون من خمسين سنة وهو ارذل عمره وقيس من تسعين
فيبرأ ارذل عمره والله اعلم يقتضيه ان تكون الصيرورة والعنا ليصير امره بعد العلم بالاشياء
الى ان لا يعلم شيئا وهذه عبارة عن قلة علمه لا انه لا يعلم شيئا البتة وقوله سبحانه والله
فضل بعضكم على بعض في الرزق اخبار يريد به العبرة وانما هي فاعدة تبين المثل عليها والمثل هو
ان المفضلين في الرزق منهم من يساوي مماليكه فيما اعطوا حتى يستوي احوالهم فاذا كان
هذا في البشر فكيف تنسبون ايها الكفرة الى الله انه يتخذ بناتا ويشرك في الالوهية الاوثان
والاصنام وعن بها مما عبد من دونه وهم خلقه وملكه هذا قول الطبري وحكاه عن ابن
عباس قال المفسرون هذه الآية كقوله تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ملكت ايمانكم
من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء الآية ثم وبخهم سبحانه على جحدهم بنعمته وتنبيههم
على مثل هذا من مواضع النظر الموجبة الايمان وقوله سبحانه والله جعل لكم من
انفسكم ازواجا هذه ايضا آية تحديد نعم والازواج هنا الزوجات وقوله من انفسكم يحتمل
ان يريد خلقهن من آدم وهن نفس وهذا قول قتادة والاظهر عندي ان يريد بقوله من انفسكم اي
من نوعكم كقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم والحفدة قال ابن عباس هم اولاد البنين وقال الحسن
هم البنون وبنو البنين وقال مجاهد الحفدة الانصار والاعوان وقيل غير هذا والاختلاف ان معنى
الحفد الخدمة والبر والمشي مسرعا في الطاعة ومنه واليك نسعى ونحفد والحفد ايضا الخيل
بين الشيء وقوله سبحانه فلا تضربوا لله الامثال الآية اي لا تمثلوا لله الامثال وهو ماخوذ
من قولك هذا ضرب هذا ومثله والضرب النوع وقوله عز وجل تعالى ضرب الله
مثلا عبدا مملوكا الآية التي هي مثال هذه الآية هو عبد بهذه الصفة مملوك لا يقدر على شيء
من المال ولا من نفسه وانما هو متصرف بارادة سيده مثبوت بارادته واختلف الناس في الذي له المثل فقال ابن عباس وقتادة هو
مثل الكافر والمؤمن وقال مجاهد والضحاك هذا المثال والمثال الآخر الذي بعده انما هو مثال لله
تعالى والاصنام فمثل كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء والله تعالى متصرف قادر دون معقبا

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

وكذلك فسر الزجاج على نحو قول مجاهد وهذا التأويل أصوب لأن الآية تجري مجرى ما قبلها
وما بعدها في تبيين آيات الله والرد على من لا يصدق **وقوله** الحمد لله أي على ظهور الحجة **وقوله**
سبحانه وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم الآية هذا مثل الله عز وجل والأصنام فجعل كما لا يتكلم الذي
لا ينطق له ولا يقدر على شيء **وقوله** أهل التفسير المشركون كما الأصنام فتحاج الأوثان فتجد وتعذب
بها ثم لا يأتي من جهتها خير أبدا **وقوله** الذي يأمر بالعدل هو الله تعالى **وقوله** سبحانه وما أمر الساعة
الآية المعنى على ما قال قتادة وغيره ما تكون الساعة وإنما مثلها في قدرة الله تعالى إلا كقول لها كن
فيكون أقول ويقف على ذلك محصل من الشرعة لكانت من الشرعة بحيث يشك هل هي لمح البصر أو هي
أقرب ولمح البصر هو وقوعه على الشيء **وقوله** ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء الآية أي
بمسافة ما بين السماء والأرض وقيل هو ما يلي الأرض منها والآية عبرة يثبت المعنى بتسخيرها
تكلف بحفظ **وقوله** يوم ظعنكم معناه رحيلكم والأصوار للحضر والأوبار للإبل والأشعار للمعز وكم تحت
بلاد فيها قصر وكتان فكذلك اقتصر على هذا ويحتمل أن يترك ذكر الأثاث والقطن والحرير
أعراض عن التشريف إذ ليس عباد الله الصالحين إنما هو الصوف قال ابن العربي أحكامه عند قوله
تعالى لكم فيها دفء في هذه الآية دليل على لباس الصوف فهو أولى ذلك وأولى لأنه شعار التقشف و
لباس الصالحين وشارة الصحابة والتابعين واختيار الزهاد والعارفين وإليه نسب جماعة من أئمة
الصوفية لأنه لباسهم في الغالب إلا هو والأثاث متاع البيت واحدها أثاثة هذا قول أبي زيد الأنصاري
وقال غيره الأثاث جمع أنواع المال ولا واحد له من لفظه قال ع ولا يستقيم في هذا
المعنى لأن من المال ما يوصف بالمال ثبتت كما تقول متاع أثاث إذا كثر والنعم إسم
جميع ما ينتفع به من جميع النعم وذكر وقاية الحر إذ هو مشترك تلك البلاد والبرد فيها معدوم
في الأكثر وأيضا فقد ذكر أحدهما دليلا على الآخر **وعن** عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل
به في حياتي ثم عمد إلى الثوب الذي خلق فتصدق به كان في كنف الله وحفظ الله وفي ستر الله
حيا وميتا ولا التفات والفضل له وإن ماحيه والفضل له والحديث في المستدرك **وعن** عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اشترى عبد ثوبا بدينار أو نصف دينار
فحمد الله عليه إلا لم يبلغ ركبتيه حتى يغفر الله له رواه الحاكم في المستدرك وقال هذا حديث
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه **وإسرائيل** ابن أبي إسحاق هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق
ومنه قول كعب بن زهير في المهاجرين ثم الأنصار أهل البوس يوم البأس ثم يعود في الهيجا
سرابيل **والبأس** البأس الحديد في الحرب **وقرأ** الجمهور فتسلمون وقرأ ابن عباس تسلمون من
السلامة فيكون المعنى مخصوصة في بأس الحرب **وقوله** سبحانه ويوم نبعث من كل أمة شهيدا
يشهد على كفرهم وإيمانهم ثم لا يؤذن لهم في المعذرة وهذا في موضع آخر من القرآن
ويستعتبون معناه يطلبون العتبى يقول استعتبت الرجل إذا طلبت منه ما يعتب فيه كما تقول استكبيته إذا
طلبت منه الشكر وقال قوم معناه لا يسألون أن يرجعوا عما كانوا عليه في الدنيا وقال الطبري
معناه يستعتبون بمعنى الرجوع إلى الدنيا فيتوب منهم توبة وعمل **وقد** هو الأول
وهو الذي تدل عليه الأحاديث وظواهر الآيات في غير موضع **وقوله** سبحانه فالقوا إليكم

القول

هذا أوجه أعراضا

وأثاثا أثاث

من لبس ثوبا جديدا الحمد لله

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

القول الآية الضمير في القول المعبودين أي يقولهم الله تبكيتا للمشركين وقد قال سبحانه وما أنزلنا
فيهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون الآية أخر تدبيرها بصورة تدبير تشريع بها
وقوله والقوا إلى الله يومئذ السلم الضمير في القوا هنا عائد على المشركين والسلم الاستسلام
وقوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب الآية وقوله ذلك على من يستعبد إلى الله سبحانه يسلط
عليهم عقارب وحيات لها أنياب كالنخل الطوال وقال عبيد بن عمير حيات لها أنياب كالنخل فهو
هذا وقوله عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن الجنة سواحلها هذه فيها الحيات وهذه العقارب
يعني الكلاليب السواحل فيلقاهم هذه الحيات والعقارب فيفرون منها إلى النار فيستقبلهم حتى تقحم
النار فترجع قال وهي أشهر وقوله سبحانه ويوم نبعث في كل أمة شهيدا يعني رسولها و
يجوز أن يبعث الله شهودا سوى الحاضرين مع الرسل وقد قال بعض الصحابة إذا رأيت أحدا على معصية فا
نهه فإن لم تفعل فأنت شهيد عليه يوم القيامة وقوله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء
الإشارة بهؤلاء إلى هذه الأمة وقوله سبحانه عز وجل إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية قال
ابن مسعود رضي الله عنه أجمع آية في كتاب الله هذه الآية وروى عثمان بن عفان رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نزلت هذه الآية فإنها على أبي طالب فيجيء وقال ابن الغالب أنفع آية تتلى
قوله إن الله يأمر بالعدل بالإيمان والإخلاص قال ع والعدل فعل كل مفروض والإحسان فعل كل مندوب
إليه وإيتاء ذي القربى بالعطف بقضي صلة الرحم ويعم جميع الأسباب إلى القرابة وينهى عن الفحشاء الزنا قاله
ابن عباس ويحتمل أن اللفظ يعم جميع القبائح التي يشنعها ظاهرها والمنكر أعم منه لأنه يعم جميع المعا
صي والبغي الاستطالة على اختلاف أنواعها وقوله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها الآية تشبيه هذه
الآية الذي يحلف أو يعاهد ويضر عقده بالمرة تغزل غزلها وتبرمه محكما ثم تنقض قوى ذلك الغزل
فيحله بعد إبرامه وأنكاثا نصب على الحال والنكث النقض والعرب تقول انتكث الحبل إذا انتقض
قوله دخلا أي دغلا يعني وهو أن يراد بالخدع والغدر وذلك أن المحلوف له مطمئن فيتمكن الحالف
من ضرره بما يريد وقوله سبحانه أن تكون أمة هي أربى من أمة المعنى لا تنقضوا الأيمان من أجل
أن تكون قبيلة أزيد من قبيلة في العدد والقوة وقوله يبلوكم أي يختبركم والضمير به يحتمل
أن يعود على الوفاء أي أن الله ابتلى عباده بالوفاء وطلب بعضهم الظهور على بعض واختبرهم بذلك
ليبين من يجاهد بنفسه ممن يتبع هواها وبالجملة الآية وعيد يوم القيامة وقوله سبحانه ولا تتخذوا
أيمانكم دخلا بينكم الآية الدخل ما تدغدغ به الضرائر والخدائع يخ وفي رسالة فلا التفاتة قال أبو عبيد قال
أبو عمرو يكون مصدرا فيعود خلل وقوله فتزل قدم بعد ثبوتها استعارة لمن يستقيم الحال
يقع في شر عظيم وقوله سبحانه ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الآية هذه الآية تجمع عن الدنيا
وأخذ الأموال ثم أخبر تعالى أن ما عنده من نعيم الجنة ومواهب الآخرة خير لمن اتقى وعلم وهتدا ثم
بين سبحانه الفرق بين حال الدنيا وحال الآخرة بأن هذه تنفد وتنقضي عن الإنسان أو ينقضي عنه
وتلك الآخرة باقية دائمة وصبر وهما عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات وهذه إشارة إلى
الصبر عن الحظوظ كتسب المال بالوجوه المكروهة واختلف الناس في معنى الحياة الطيبة فقال ابن
عباس هو الرزق الحلال وقال الحسن وعلي بن أبي طالب هي القناعة قال ع والذي أقول به أن الطيبة

مخلب
أجمع آية في كتاب الله هذه الآية

وصلى الله على سيدنا محمد

الحياة الدنيا والمطلوب انما هو تبتلاء بعوتهم وتبلوهم وفرحهم بالحياة الدنيا ليذهب
تطيب حياتهم وانهم اختاروا الدنيا فرالله هم منها عنهم فان انقطاع هذا المال والحياة اذا فاتهم
فذلك كمال والا فالطيب بما ذكرناه وانه **وقوله** سبحانه ولكن يتم الاية وعد بتمام الحجة قال
ابن عباس وروى ابن نافع عن نافع ولكن يتم بالياء التعاتا من ضمير التكلم الى ضمير الغيبة وينبغي ان يكون
على تقدير قسم تلا لا معطوفا على فالحيسنه فيكون من عطف جملة قسمية على جملة قسمية وكلتاهما
محذوفة وليس من عطف جواب لتعارض الاسناد اهـ **وقوله** سبحانه فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله الاية التقدير فاذا اخذت بقراءة القرآن والاستعاذة ندب ومعناه ان المتعوذ يجب
وبعض الاستعاذة كل سنة هذه الاية والرجيم المرجوم باللعنة وهو ابليس لعنه الله ان ابليس
ليس له سلطان ولا رياسة هذا ظاهر السلطان ومعنى هذه الاية وذلك ان السلطان ان جعلناه
الحجة فابليس لا سلطان له على احد لانه مومن ولا على كافر لانه لا يتاول ولا ابليس له سلطان
يوم القيامة فيستقيم ان يكون معنا الحجة لان ابليس له حجة على الكافر بانه دعاهم بغير دليل فما
تسمى بانه من قبل انفسهم **وقوله** يتولونه مطاعا يجعلونه وليا والضمير به يحتمل ان يعود على اسم
الله عز وجل والظاهر انه يعود على اسم الصنم والشيطان بمعنى اجله وبسببه فكانه قال والذين
هم بسببه مشركون بالله وهذا الاخبار ان لا سلطان للشيطان على المومنين يقتضي الامر بالاستعاذة
يقتضي ان الاستعاذة تستعاذ نص وكيد كانه متضمنة للتوكل على الله والانقطاع اليه **وقوله**
سبحانه واذا بدلنا اية مكان اية يعني بعد النسخ بل التبديل قالوا انما انت مفتر قال كفار مكة
وروح القدس هنا هو جبريل في قول الجمهور **وقوله سبحانه** ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه
بشر قال ابن عباس كان بمكة غلام اعجمي لبعض قريش يقال له بلعام وقيل لجبر وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمه الاسلام وقرأ عليه فقال بعض الكفار هذا يعلم محمدا وقيل اسم الغلام جبر وقيل يسار
وقيل يعيش والاعجمي هو الذي لا ينطق بعربية وانما الاعجمي هو الذي يعجم وقد يتكلم بالعربية
وتسميته فاية **وقوله** وهذا اشارة الى القرآن والتقدير وهذا سرد لنسل اولئك
لسان **وقوله** سبحانه انما يفتري الكذب معناه انما يكذب وهذه مقاومة للذين قالوا للنبي صلى
الله عليه وسلم انما انت مفتر ومن قوله من يفتري الكذب الكاذبون **قرأ** ابن عامر وابو بكر
هم الكاذبون بزيادة ميم ضاربة واشباعه ممن كفر بالله من بعد ايمانه بالاختيار من غير اكراه
وقوله الا من اكره ابن عامر بالسرور امه وخباب وصهيب واشباههم ممن كان يؤذى
في الله سبحانه فرخص لهم بعضهم في اظهار الكفر من القول اما له من تعذيب الكفرة **قرأ**
ابن عامر بن ياسر وقيل انه لما شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم ما صنع به العذاب وما صنع به من القول فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال اجده مطمئنا بالايمان قال فان عادوا فعد
فانه لا يضرك وان عادوا بعد **وقوله** سبحانه ولكن من شرح بالكفر صدرا معناه لكن
الذي انشرح بالكفر صدرا **قرأ** وقد ذكر من مسائل الاية تركت ذلك خشية التطويل واذ
محل بسطها كتب الفقه **وقوله** سبحانه ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة الاية
ذلك اشارة الى الغضب والعذاب الذي توعد به قبل هذه الاية والضمير في انهم لمن شرح بالكفر صدرا

هنا ابتدا

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

وقوله سبحانه ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الاية قال ابن اسحاق ونزلت هذه الاية
في عمار بن ياسر وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد قال م وذكر عمار عندي في هذه غير قوم
فانا رفع من كيفية هذه وانما هو لاء من بات من بعد ما فتنوا صدرا فتح الله له باب التوبة
في اخر الاية وقال عطرفة والحسن نزلت هذه الاية في نفر من عبد الله بن ابي سرح وانشاهد
فكانه يقول من بعد ما فتنهم الشيطان وهذه الاية مدنية بلا خلاف وان وجد فيه ضعيف وقال
الجمهور من بعد ما فتنوا مبني للمفعول وقال ابن عباس وجدة من بعد ما فتنوا بفتح الفاء وانما اي
فتنوا انفسهم والضمير في بعدها عائد على الفتنة او الفعلة او الهجرة او التوبة والكلام يعضد
وان لم يجر لها ذكر صريح وقوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها المعنى لعفور رحيم
يوم وتعتبر الاول هو التفسير المعروف والثانية هي بمعنى اذ ان قال الهدوي يجوز ان
ينتصب يوم على تقدير لغفور رحيم يوم فلا يوقف على رحيم وقال ص يوم تاتي ظرف منصوب برحيم او
بمعنى اذ ذكرها وهذا الاخير ظهر والله اعلم وقوله سبحانه وتوفى كل نفس ما عملت
اي جزاء كل من اخلص في حسناته وكل من اساء في سيئاته وقوله سبحانه وضرب الله مثلا قرية
كانت امنة الاية قال ابن عباس القرية هنا مكة والمراد بهذه الضمائر كلها في الاية اهل القرية وبنو
حية عندي في الاية انها قصد بها قرية تعني معينة جعلت مثلا لمكة على معنى التحذير لاهلها ولغيرها
من القرى الى يوم القيامة وهو الذي يفهم من كلام حفص او المومنين وانعم جمع نعمة وقوله
سبحانه فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعارة اذ لما باشرهم ذلك صار كالملابس والضمير
في جاءهم لاهل مكة والرسول محمد صلى الله عليه وسلم والعذاب الجوع والسرية وغير ذلك ان كانت الاية
مدنية وان كانت مكية فهو الجوع فقط وقوله سبحانه وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
الاية هذا ابتداء كلام اخر وانتم ايها المومنون لستم كهذه القرية فكلوا وانظروا الى على تباين
حالكم من حال القرية وقوله حلالا حال وقوله طيبا مستلذا اذ فيه ظهور النعمة
ويحتمل ان يكون الطيب بمعنى الحلال ثم بالغ وزاد وقوله سبحانه ولا تقولوا لما تصف
السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام الاية هذه الاية مخاطبة للكفار الذين حرموا البحائر والسوائب
قال ابن العربي في احكامه ومعنى الاية لا تتبعوا الاعيان بما منها حلال وحرام ومن قبل انفسكم انما الحرام
المحلل هو الله سبحانه قال ابن وهب قال مالك لا يصرح في الناس ان يقول لهم هذا حلال وهذا حرام
ولا يقول النار هذا ولم اكره صنع هذا فيكون الناس يتبعون ذلك ويرضونه ومعنى هذا الاية
والتحليل انما هو لله كما تقدم بيانه فليس لاحد ان يصرح بهذا في عين من الاعيان الا ان يكون الباري تعالى
جاء بذلك عنه وما يودي اليه الاجتهاد انه حرام يقول فيه اراه كذا وكذا وكان مالك يبعد افتاء بمن
تقدم من اهل العلم وقوله تعالى لتفتروا فعلل لتفتروا اي كذبا على الله بتحليل ما حرم ولهم عذاب
اليم بعد ذلك في الاخرة وقوله ما قصصنا عليك من قبل اشارة الى ما في سورة الانعام من
الظفر والشحم وقوله سبحانه ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك
واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم هذه الاية نزلت بسبب جميع العالم فيمن تشاول من كل ذنب وعاص تاب
من ذنبه حاله فالتاء في فرقة اجهالة هنا العمد والجهالة عندي في هذا الموضع ليست ضد
العلم بل هي تقدم الصور وركوب الامر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم او اجعل او يجعل علي وقد

وصلى الله على سيدنا محمد

وقد بيان هذا وقد يوجد في بعضها من يتقدم له على محض المصلحة التي يوافق **وقوله سبحانه**
آل ابراهيم كما رامة فانه الآية لما اشتد الله تعالى بعد اليهود وكفرهم في شرعهم بذكر ما جرى عليهم اراد
ان يبين لهم عن شرع ابراهيم عليه السلام والامة لعظمة منشرعة فيه لجميع والجمع الكثير وللرجل
المفرد بطريقة وحده وعلى هذا الوجه سمى ابراهيم عليه السلام انه قال مجاهد سمى ابراهيم امة
لانفراده بالايمان في وقته مدة ما **وفي** البخاري انه قال البخاري لم يبق على الارض اليوم من يعبد
البخاري قال ابن مسعود الامة معلم الخير والقانت المطيع الدين على العبادة والحنيف المائل الى الحق
الصلاح **وقوله** سبحانه واتيناه في الدنيا حسنة الآية الحسنة لسان الصدق واما تمنى جميع
الخلق هذا قول جميع المفسرين وذكر ان الآية متضمنة فيهم معرفة ان ايمانهم ايمان ابراهيم وانه
قدوتها وانه كان على الحنيفية **وهذا** الكلام فيه بعض اجمال وقد تقدم في غير هذا الموضع
بيانه فلا نطيل بذكره **وقوله** سبحانه ان اتبع ملة ابراهيم الآية الملة الطريقة في عقائد
الشرع **وقوله** سبحانه انما جعل السبت الآية ايام تكريم ملة ابراهيم وانما جعله فرضا الله
عاقب به الغواة المتعلقين فيه قال ابن زيد وذكر ان موسى عليه السلام امر بني اسرائيل ان يجعلوا من
الجمعة يوما مختصا بالعبادة وامرهم ان يكون الجمعة فقال الجمهور لهم بل يكون يوم السبت
لان الله فرغ فيه من خلق مخلوقاته فقال غيرهم بل نفعل ما امرنا موسى فراجعهم الجمهور فقالوا
الآخرون فالزمهم الله يوم السبت الزاما قويا عقوبة لهم ثم لم يكن منهم توبة بل عصوا فيه وتعدوا
فاهلكهم الله وورد في الحديث الصحيح ان اليهود والنصارى اختلفوا في اليوم الذي يختص من الجمعة
فاخذ وهو له السبت وهو له الاحد فهدانا الله نحن الى يوم الجمعة قال الله عليه وكذا فهذا
يومهم الذي اختلفوا فيه فليس الاختلاف المذكور في الآية هو الاختلاف الذي في هذا الحديث **وقوله**
يعني الاختلاف المذكور في الآية هو بين اليهود فيما بينهم والاختلاف المذكور في هذا الحديث الصحيح
هو فيما بين اليهود والنصارى **وقوله** سبحانه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة هذه الآية نزلت بمكة امر عليه السلام ان يدعو الى دين الله وشرعه بتلطف وهكذا
ينبغي ان يدعو الى الدين والقيام **وقوله** سبحانه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الآية
اضطرب اهل التفسير في هذه الآية مدنية نزلت في مثل التمثيل بحمزة وغيره في يوم احد
ووقع ذلك في صحيح البخاري وغيره **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم لئن ظفرني الله بهم لامثلن بثلاثين
وفي كتاب البخاري وغيره بسبعين منهم فقال المسلمون لو ظفرنا لفعلنا ولنفعلن فنزلت هذه الآية
ثم عزم على النبي صلى الله عليه وسلم في الصبر عن المجازاة في التمثيل بالقتلى **وقد روي** انه قال عليه
السلام قال لا عقابه لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين رجلا منهم **وقوله** تصغروا تصغروا
ذنبا **وقوله** وما صبرك الا بالله اي بمعونة الله وتاييده على ذلك **وقوله** سبحانه
ولا تحزن عليهم الضمير قيل في قوله عليهم يعود على الكفار اي لا تتاسف على ايمانهم وقال
فرقة هو على القتلى حمزة واصحابه الذين حزن عليهم صلى الله عليه وسلم والاول اصوب ولا تكن في ضيق
مما يمكرون **قرا** الجمهور في ضيق بفتح الضاد **وقرا** ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان والله
مع الذين اتقوا بالنصر والمعونة والقوا بره المعاصي والمحسنون هم الذين يتقربون فيما ندبهم
الله اليه من فعل الخير **بسم الله الرحمن الرحيم** وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

تفسير سورة سبحان عدد آيها الثلاث

قال ابن مسعود بنو اسرائيل والكهف انهما من العتاق الاول وهذا من تلادي يريد انهما من قديم كسبه **قوله عز وجل** سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى اخر العلماء على ان الاسراء كان بشخصه صلى الله عليه وسلم وانه ركب البراق من مكة ووصل الى بيت المقدس وصلى فيه

وقالت عائشة رضي الله عنها انما اسري بروحه والصحيح ما ذهب اليه الجمهور ولو كانت منامة لما انكر قريش التشنيع ولا فضل ابو بكر بالتصديق ولا قالت لذلك هاني لا تحدث الناس بهذا فيكذبوك الى غير هذا من الدلائل واما قول عائشة فانها كانت صغيرة ولا حدثت عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد نفاه معاوية قال ابو الحسن بن الحكام قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده قال علماؤنا لو كان النبي صلى الله عليه وسلم انما هو اخبر بتسميته انه بعبده تلك الحالة العلية وقال الاستاذ جمال الاسلام بن الفاسم عبد الكريم بن هوازن لما وقع الى الحضرة القدسية وارفاه فوق المراتب العلوية الزمه اسم العبودية تواضعا واجلالا للالوهية بعض الاجلال وسبحان مصدر معناه تنزيها لله وروى صخرة بن عبيد الله الغياض احد العشرة انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما معنى سبحان الله قال تنزيه الله من السوء كله وقال الاسراء ما قال مقاتل وقتادة قبل الهجرة بعام وقيل بعام ونصف والمتحقق ان ذلك كان بعد نبوته بخمسة وقيل بعشر اعوام ووقع في الصحيح لشريك بن ابي نمر وهم في هذا المعنى فانه روى حديث الاسراء فقال فيه وذلك قبل ان يوحى اليه ولا خلاف بين الجميع ان هذا وهم من شريك بن ابي نمر **قوله** اسرى بعبده بعد سرى وليست همزته للتعدية بل للتسلب وتعني والباء للتعدية وليست للتأكيد لان الاسراء لا يكون الا ليلا وقيل يعني به جوف الليل لم يرد ذلك الجاحظ والمسجد الاقصى بيت المقدس والاقصى البعيد وابركنا حوله من وجهين احدهما النبوة والشرائع والرسل الذين كانوا به ذلك العصر وفي نواحيه والاخر النعم من الاشجار والمياه والارض المعيدة **وقوله** سبحانه لنريه من اياتنا يريد لنريه محمدا بعض اياتنا في السموات والملائكة والجنة والسدرة وغير ذلك من العجائب مما رآه تلك الليلة والاخلاف ان هذا الاسراء فرضت الصلوات الخمس على هذه الامة **وقوله** انه هو السميع البصير يعني للمكذبين بامر الاسراء او هو السميع لما تقول البصير بما فعلكم وانما سمى الكتاب اي التوراة **وقوله** الا تتخذوا من دوني وكيلا الاية التقدير فقلنا لهم لئلا تتخذوا او اذ قدرنا مفعول يتخذوا ويكون المعنى الا تتخذوا بشرا اللاهوت دون الله **وقرأ** ابو عمرو وحده الا تتخذوا بالياء على لفظ الغائب والوكيل هنا من التوكيل اي متوكلا عليه في الامور فجوز ذلك بعضهم الوجه وقال بعضهم وكيلا شريكا ووصف نوح بالشكر لانه كان يحمد الله في كل حال وعلى كل حيته على الطعم والشرب واللبس والبراز وغير ذلك صلى الله عليه وسلم قاله سلمان الفارسي وغيره قال ابن المبارك في رقائقه اخبرنا الهيثم بن ابي سنان عن سعيد الفري عن ابيه عن عبد الله بن شداد ان موسى عليه السلام قال يا رب ما الشكر الذي يشكرك به قال يا موسى لا يزال لسانك رطبا من ذكري وقد رويناه مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم اعني لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله **وقوله** سبحانه وفضلنا

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

الى بني اسرائيل الاية قالت فرقة قضينا معناه في الكتاب قال ع ولا يتصور في هذا المكان تعديته
قضينا بلى وتخصيص العناية بهذا المعنى الامر قضاه الله عز وجل في الكتاب على بني اسرائيل
والزمهم اياه ثم اخبرهم به في التورية على لسان موسى قبل ان يفسدوا الا على قول ابا مسرين جميعا في
اجاز جعل قضينا دالة على النفوذ في الكتاب وقرينتها الدالة على المنزل الخبر في ذلك الى بني اسرائيل
والمعنى المقصود معهود خلال هذه الالفاظ ولهذا فسره ابن عباس وابن زيد بان قال قضينا الى بني
اسرائيل معناه اعلمناهم وقال مرة قضينا عليهم والكتاب هنا التورية كما الفهم في قوله
لتفسدن في مترجم مع ان جعل الكتاب هو اللوح المحفوظ وقال ص وقضينا مضمن معنى
اوحينا ولذلك تعدى بالى واصله ان يتعدى بنفسه الى مفعول واحد كقوله سبحانه وان قضى ربك
الا تعبدوا وهو حسن موافق لمشكله ع وقوله وتعلن في التجبر وتطلبن في الارض
جهة العلو ومقتضاه الخبر الله سبحانه اعلم بني اسرائيل في التورية انه سيقع منهم عصيان وتعد لنعم
الله وانه سيسلط عليهم امة تقتلهم وتذلهم ثم يرحمهم بعد ذلك ويجعل لهم الكرة ويرد
الى حالهم من الظهور بمن نقع منهم ايضا تلك المعاصي والفساد فبعث الله عليهم امة اخرى تخرب
ديارهم وتقتلهم وتخليهم جلاء ثم رحمهم وادخلهم الوجود بعد ذلك كله هذا الامر وقيل
كان بين الامرين مائتا سنة وعشرين سنة ملكا موبدا بابل وقيل بسطور سنة وقوله
سبحانه فيكما اجاء وعد اولاهما الضمير في اولاهما عائد على قوله مرتين وعبر عن المرتين بالوعد
لانه قد صرح بذكر العاقبة قال ص وعد اولاهما اي موعود وهو العقاب لان الوعد يشمل
بذلك وقيل هو على حذف مضاف اي وعد عقاب اولاهما اهـ وهو معنى ما تقدم واختلف
الناس في العبد المبعوث في صورة الحال اختلافا شديدا متباعدا فمن قائل ان بني اسرائيل عصوا
وقتلوا زكريا عليه السلام فجاءهم بخت نصر ملك بابل فقاله بن اسحاق وبن جبير وقال
ابن عباس غزاهم جالوت من اهل الجزيرة وقيل غزاهم بخت نصر وروي انه دخل قبل
جيش الروم وهو ما يسير في مسجد الملك فاطلع من جوف بني اسرائيل على ما لم تعلمه الروم
فلما انصرف الجيش ذكر ذلك للملك الاعظم فلما كان بعد مدة جعله الملك رئيس جيشه
بعثه يخرب بيت المقدس وقتلهم وجلاهم ثم انصرف فوجد الملك قد مات فملك موضعه
واستمرت حاله حتى ملك الارض بعد ذلك وقالت فرقة انما غزاهم بخت نصر في المرة
الاخرى حين عصوا وقتلوا يحيى بن زكريا وصورة قتله ان الملك اراد ان يتزوج بنت امرأته
فنهاه يحيى عن ذلك فغضب على امرأته فزينت بنتها وجعلتها تسقي الملك الخمر وقالت
لها اذا راودك عن نفسك فامتنعي حتى يطيب الملك ما تتمنين فاذا قال لك شيئا فقولي
فعلي راس يحيى بن زكريا فجعلت الجارية ذلك فرد عليها الملك مرتين واجابها في الثالثة فجاء
بالراس تشخب دما وتسأله بكلام وتقول يا عدو الله وجرادة فلم ينقطع فجعل عليه
الملك التراب حتى ساوى سور المدينة والدم ينبعث فلما غزاهم الملك الذي بعث عليهم
بحسب الخلاف الذي فيه قتل منهم على الدم سبعين الفا حتى سكن هذا فتفاخر هم وفي
بعض الروايات زيادات ونقص وقال الناس فجاسوا وروي ابو السمال فحاسوا وهما بمعنى
الغلبة والدخول فيها وقال مورج فجاسوا خلال الديار ت قال ص جاسوا مضارعه

بخت نصر

قيل بني اسرائيل قتلوا زكريا

بخت نصر

قصة قتل زكريا عليه السلام

جاسوا

بجوس ويصدر بجوس وجوسا ومعناه الترديد وخلال ضرب اي وسط الديار اي
وقوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة الآية عبارة عن قوله سبحانه لبني اسرائيل في التورية
وجعل رددنا موضع نرد لما كان وعد الله في عاقبة التوبة وانه واقع لا محالة فجيء في المستقبل
بالماضي وهذه الكرة هي بعد الجولة الاولى كما وصفها فعقب بني اسرائيل على بيت المقدس
وملكوا فيه وحسنت حالهم بهذه من الغنى واعطاهم الله الاموال والاولاد وجعلهم
اكثر نفيرا والنفير النافر قال الله تعالى فسادا فعل هكذا عقب بوحيهم في قوله ان احسنتم
احسنتم لانفسكم الآية المعنى انكم بعملكم خيرا وشرا ووعد الآخرة معناه من الشر
وقوله ليسيئوا اللام لام الامر وقيل المعنى وقضينا ليسيئوا وليدخلوا هي لام كي والضمير
للعباد الاول الناس بتشديد والمسجد بيت المقدس وتبر معناه افسد تفتيتا وتتبيرا
وقوله ما علوا تتبيرا اي ما علوا عليه من الاقطار وملكوه من البلاد **وقيل** ما ضربية
والمعنى مدة علوهم وغلبتهم على البلاد **وقوله** سبحانه عسى ربكم ان يرحمكم
الآية يقول الله عز وجل لبني اسرائيل عسى ربكم ان اطعتم في انفسكم واستغفرتم ان يرحمكم
وهذه العدة ليست برجوع دولة وانما هي ان يرحم المطيع منهم وكان من النظر
عن اتباعهم يعيد ويحمد عليه الضلال فلم يفعلوا وعادوا الى التكفر والمعصية فعاد عقاب
الله عليهم بضرب الذلة عليهم وقتلهم واذلالهم بيد كرامة والحصير من الحصر بمعنى
السجن بنحو هذا فسره مجاهد وغيره وقال الحسن الحصير الحصير الذي اراد به الفراش وبسط
كالحصير المعروف عند الناس قال ع وذلك الحصير الحصير هو ما خوذ من الحصر **وقوله**
سبحانه ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم الآية تقدم في هذه الآية معنى يرشد ويتوجه ويتبين
ارتفاع معنى يهدي على الحال والطريقة **وقالت** فرقة التي هي اقوم لا اله الا
الله والاول اعم والاجر الكبير الجنة وقد تقدم وقع في كتاب الله فضل كبير واجر كبير فجوزته
قال ابن وهب سمعت مالكا يقول ان استطعت ان تجعل بين ما بينك وبين
الاجر الذي يهدي الى الجنة قال ابو سليمان الداراني ربما قرأت في الآية الواحدة خمسين ليلة ولم
اذا دعا انتفع فيها ما خزنها **وقال** مالك يوتى على احدكم من انه اذا ابتدا السورة اراد آخرها
قال الناجي وروي من بيانه عن سحنون انه رأى عبد الرحمن بن نافع في النوم فقال
له ما فعل الله بك فقال وجدت عنده ما احببت قال له فاي اعمالك وجدت افضل قال
تلاوة القرآن قال فقلت له فالسلام فبان يبشر بها صحف فانه يقتضيها فكتبت المسئلة عن ابن
وهب فيقول له هو عليه السلام يبشر الصالحين **وقوله** سبحانه ويدع الانسان
بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا سقط الواو من يدع في خط المصحف قال ابن عباس
وقتادة وغيرهما الآية نزلت دائما لما يقصد الناس من الدعاء على اموالهم وقت الغضب والضجر
بالخير سبحانه انه يدعو بالشر في ذلك الوقت كما يدعو بالخير وقت التثبت قبول
اجاب الله دعاءهم لاهلكهم الآن سبحانه يصح ولا يجيب دعاء الخير المستعجل الشر عذر
سبحانه بعض العذر في انه ان الانسان له عجلة فيجيبه والانسان هنا يجيء به الجنس قاله
مجاهد وغيره **وقال** ابن عباس وسلمان الانسان هنا آدم لما نفخ الروح في راسه

حيث ما وقع بالكتاب اسم

ما روي من بيانه عن سحنون

فنزلت دائما

عصفر وابصر فيه منشأ الروح بعد ان قال بعد فيه مجتمع نفسه هذا يعني مستحيل
ذلك فلم يقدر والمعنى على هذا فانه ذو وشاة موروثة من ابيكم وقالت فرقة معناه انه
معاقبة الناس في دعائهم بالنشر مكان ما يجب ان يدعوا به غيره ف قول هذه الفرقة تقله
ع غير ملخص فانا لخصته وقوله سبحانه وجعلنا الليل والنهار اي سببين لانه هذا
العلامة المنصوبة للنظر والعبرة وقوله سبحانه ممونا قالت فيه فرقة سبب
تعقيب الدعاء ان الله تعالى خلق الشمس والقمر مضيئين فيما بعد ذلك القمر محاه جبريل
لحاجة ثلاث سورات فمن هنا لذلك وقالت فرقة ممونا انه الليل لما يرجع اصل خلقه
وجعلنا انه النهار مبصرة اي يبصر بعضا ومعنى ليبتغي التاس الرزق وفضل الله وجعل سبحانه
القمر محاه لما الشمس تعلم به العدد من الشهور والحساب للاشهر والايام ومعرفة
ذلك في الشرع انما هو من جهة القمر لا من جهة الشمس وحكى عباس المدارك في ترجمة
الغازي فيس قال وروى عن الغازي فيس انه كان يقول ما من يوم يأتي الا ويقول انا خلق جديد
وعلى ما تعمل فيّ فشهد لي وانا في قبلك ان ابيد فاذا امتر جاء اليوم آخر له فسأجدا وقال
الحمد لله الذي لم يجعلني اليوم القيامة اه والتفصيل البيان وقوله وكل انسان الزمناه طائره
قال ابن عباس طائره ما قدر له وعليه وخاصة الله العرب في هذه الاية بما تعرف وذلك انه
كان من عادتهم التيمن والتشاؤم بالطير في كونه مسلحة وبارحة وكثر ذلك حتى
تعلقه بالضباء وحيوان الفلاة وسمت ذلك كله طيرا وكانت تعتقد ان تلك الطير كاهنة
بما يلقى الانسان من خير وشر فاخبرهم الله تعالى في هذه الاية بان وجه الخير والشر انما هو الى الله
ما يلقى الانسان من خير وشر فقد سبق به القضاء والقدر وحكمه وعمله وتكسبه في عنقه وذلك
في قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه فعبر عن الحظ والعمل لانهما متلازمان بالطائر
قاله مجاهد وقتادة فحسب معتقد العرب في التطير وقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا
هذا الكتاب هو عمل الانسان وخطيئاته اقرأ كتابك اي يقال له اقرأ كتابك وانت حاكم
على الخصم انه قال يا ابن آدم نسخت لك صحيفة ووكلت ملكان كريمان احدهما عن يمينك يكتب
حسناتك والآخر عن شمالك يحفظ سيئاتك فاملل ما شئت واقلل واكثر حتى اذا مت
طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة كتابا
منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فهذا عدل والله فيه من جعل حسيبك نفسك
قال ع بعد هذه الالفاظ التي ذكر الخبر يكون الظاهر ما تحصل مع من اراد من عمله في قبره فتامل
بعضه وهذا قول ابن عباس وقال قتادة في قوله اقرأ كتابك انه سيقرأ يومئذ من لم يكن يقرأ
وقوله سبحانه واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قرأ الجمهور امرنا على صيغة الماضي و
عن نافع وبكر في بعض ما روي عنهما امرنا بمد الهمزة بمعنى كثرنا وقرأ ابو عمرو بخلاف
عنه امرنا بتشديد الميم وهي قراءة ابي عثمان النهدي وابي العالية وابن عباس وروينت
عن علي قال الطبري القراءة الاولى معناها امرناهم بالطاعة ففسقوا وتمردوا فيها وهو قول
ابن عباس وابي جبير والثانية معناها كثرناهم وانشد الفرا من اشعار العرب امرنا الناس فاملنا
الفعلة واختار ابو عبيد وابو حاتم قراءة الجمهور قال ابو عبيد وانما اخترت هذه القراءة

لان

قوله

وعلى ما يعمل

باعمال

وصلى الله على نبينا محمد

لان المعاني الثلاثة مجتمعة فيها وهي معنا الامر والامر والبشرة الخ وعبارة ابن بعد امرنا
بترقيها بالطاعة فيبشر بالجنة الخ موتلاه على الافعال الواقعة والشرف النعم من الكمال
المتمم والرتبة النعمة قوله محمد اي مرتفعة فرتبة بشر اكابر مجرمينها المكروه فيها وقوله
سبحانه محق عليه القول اي وعيد الله كما الذي قاله رسولهم والتدمير الاهلاك مع صمص
الاثار وهذه النبا وكم اهلكنا من القرون الاية مثال تهديد ووعيد لهم ايلتمتم بعيد مما
حصل فيه ان تكذبه واختلف القرن وقد روي محمد بن رافع ثم خشم عبد الله بن بشير
قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على راسه وقال يسبحن هذا الغلام فرنا فلتم القرن
قال مائة سنة وهذه النبا. انا نجب الاغلب مدح اوذم وقد يجي تعاجبا وربما تقول الشاعر
تعاجبا الشيب والاسلام للمرء ناهيا وتقول الاخر وتخبره عن غائب المرء هديه
تعاجبا الهدى عما غيب المرء مخبرا وقوله سبحانه وتعالى سوى يريد الحاجلة عجلنا
له فيها ما نشاء الاية لمن نريد الاية المعنا ان الله يعجل لمن يريد لمن يريد من هو اهل ما يشاء
سبحانه على قراءة النون وما يشاء هذا المريد على قراءة الياء وقوله لمن نريد نشرك
تراد على القراءتين وقال ابن اسحاق الجزاري المعنا لمن نريد هلكته والمدحور المهان المبعد
الذليل المسخوط عليه وقوله سبحانه ومن اراد الاخرة اي ارادة يقين وايمان بها وبالله
وبرسوله ورسالاته ثم شرط سبحانه مريد الاخرة ان يسعى لها سعيها وهو ملازمة
اعمال الخير على حكم الشرع كما ولذلك كان سعيهم مشكورا ولا ينتظر الله سعيا ولا عملا
الا اثاب عليه وغفر بسببه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الرجل الذي سعى الكلب
العاطش فشكر الله له فغفر له وقوله سبحانه كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء
ربك يحتمل ان يريد بالعطاء الطاعات لمريد الاخرة والمعاصي لمريد الحاجلة وروي هذا التاويل
عن ابن عباس ويحتمل ان يريد بالعطاء رزق الدنيا وهو تاويل الحسن بن ابي الحسن وقتادة
المعنا ان سبحانه يرزق في الدنيا مريد الحاجلة ومريد الاخرة وانما يقع التفاضل والتباين
في الاخرة ويتناسب هذا المعنا مع قوله وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا وقل ما تصل
هذه الكثارة لمريد بالعاصي وقوله سبحانه انظر كيف فضلنا بعضهم الاية تدل ذلك
على ان العطاء في الاية قبلها الرزق وما في الاية واضح من التبيين وقوله سبحانه لا تجعل مع الله
الها اخر فتقعد مذموما مخذولا هذه الاية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد جميع الخلق قاله
الطبري وغيره وامرته في مرتبة عبودا وحجرا وانشركه في عبادة ربه قال ص فتقعد
اي فتصير بهذا بصيرة القرن وغيره هـ والخذلان في هذا باستسلام الله تعبده وان لا يتكفل
له بنصره الخذول الذي اسلمه ناصره والخاذل رابضا التي تترك ولدها وقوله سبحانه
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الاية قضى بمعنى الاية هو بمعنى امر واثر واوجب عليكم وهكذا قال
الناس واقول العلماء وقضى ربك امر قال بعض هذا الامر وقوله ابن مسعود ووصى ربك
وهو قراءة ابن عباس وغيره والضمير في تعبدوا لجميع الخلق وعلى هذا التاويل ظاهر السلف والجمهور
ويحتمل ان تكون قضى على مشهورها في الكلام ويكون الضمير في تعبدوا للمومنين من الناس الى
يوم القيامة وقوله فلا تقل لهما اف معنا اللغة ان هذا اسم فعل كما الذي يريد ان

الفرقان

معنا محمد

مطلب

وصلى الله على سيدنا محمد

يقول عجزه او انفذ رواه اثره وعرفه اثر اخر ابعده اللفظ فيعلم عنا الفعل المذكور
اذا كان النهي عن الفعل فيه فرقه مرتبة ما اخر وهذا هو مفهوم الخطاب الذي المسكوت عنه حكم
حكم المذكور قال ص وقرا الجمهور الذال بضم الذال وهو ضد الغنى وقرا ابن عباس وغيره بكسرها
وهو الانقياد ضد الصعوبة اهـ وبالذلة بين ش قال ابن الحاجب منتهى الوصول وهو المخصص
الكبير المفهوم ما دل عليه اللفظ في غير محل النطق وهو مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة فالاول
ان يكون حكم المفهوم موافقا للمنطوق به في الحكم ويسمى فحوى الخطاب ولحن الخطاب
كتحريم الضرب من قوله تعالى فلا تقل لهما اف وكالجزاء بما فوق المثقال من قوله تعالى
ومن يعمل مثقال ذرة وكالدية ما دون القنطار من قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان
تامنه بقنطار يؤده اليك وعرفا ما فوق الدينار من قوله تعالى ومن ان تامنه بدينار لا يؤده
اليك وهو من قبيل التنبيه بالادنى على الاعلى وبالاعلى على الادنى فلذلك كان الحكم
في المسكوت اولى وانما يكون ذلك اذا عرف المقصود وانه اشد مناسبة في المسكوت
كتحريم الامة مثلا ومفهوم المخالفة ان يكون المسكوت عنه مخالفا للمنطوق به
في الحكم ويسمى دليل الخطاب وهو اقسام مفهوم الصفة مثل الغنم السائمة الزكاة
ومفهوم الشرط مثل وان كن اولات حمل ومفهوم الغاية مثل حتى تنكح زوجا غيره
ومفهوم الحصر مثل انما الربا في النسيئة ومفهوم الاستثناء مثل لا اله الا الله
ومفهوم العدد الخاص مثل فاجلدوهم ثمانين جلدة ومفهوم حصر العدد العالم
زيد وتشترك مفهوم المخالفة عند قائله ان لا يظهر ان المسكوت عنه اولى والمساوي
كمفهوم الموافقة ولا يخرج مخرج الاعم الاغلب مثل وربائبكم التي في حجوركم فان مفهوم
الصفة يقال به الشافعي ونفاه الاكثر الى وغيره انتهى ص بالنسبة بمصدر اه وايش
بالنسبة الى الغير وهي لغة لزم عرفا اهل الصلاح ت قال عبد الحق الاشبيلي
واعلم ان الميت كالحي فيما يعمله وتعود اليه بل الميت اكثر واكثر للاجر فيه
يستقبل ما يسره ويتبع ما يتبعه به والميت لا يستثمر شيئا من ذلك ولو كان مقدار
جناح بعوضة او وزن مثقال ذرة لانه يعلم قيمته وقد كان يقدر عليه فضيعه
وقد قال عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث الا من صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له فهذا دعاء الولد يصل الى والده وينتفع به
وكذلك امر عليه السلام بالسلام على اهل القبور والدعاء لهم ما ذاك الا لكون
ذلك الدعاء لهم والسلام عليهم يصل اليهم وينتفعون والله اعلم وروي عنه عليه
السلام الميت في قبره كالغريق ينتظر دعوة تلحقه من ابنه او اخيه او صديقه
فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها والاخبار في هذا الباب كثيرة انتهى
من العاقبة ت وروى مالك في الموطا عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
انه قال ان الرجل ليرفع بدعاء ولده من بعده واشار بيده نحو السماء قال ابن عمر
وقد روينا باسناد جيد ثم لا استبعاد في هذا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله ليرفع العبد الدرجة فيقول اي رب انى لي هذه الدرجة فيقال باستغفار

ابنك

على قوله بعد الحق وما بعده

www.alkottob.com

وعلى الله على سبيل الكرم والله

ابنك لك أنفس من النفيسة. وروينا في سنن أبي داود أن رجلا من سلفه قال لابن
الله بلا يغني من بر أبوي شيء أبر ربي به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما
وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام
صديقهما م وقوله تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
الآية قال الجمهور الآية وصية للناس كلهم بصلة قرابتهم خوطب بذلك
النبي صلى الله عليه وسلم والمراد الأمة والحق في هذه الآية ما يتعين له من جليل
الرحيم وشد الخلة والمواساة عند الحاجة بالمال والمعونة بكل وجه قال
بعضهم هذا العسر وابن عباس وعكرمة وغيرهم والتبذير إنفاق المال في فساد أو
في سرف في مباح وقوله تعالى وإما تعرضن عنهم ابتغاء من رحمة
المساكين وابن السبيل فقل لهم قولا ميسورا أي فيه ترجيه بفضل الله وتأنيس
بالعباد العسر ودعاء في توسعة الله وعكرمة وروي أنه صلى الله عليه
وسلم كان يقول بعد نزول هذه الآية إذا لم يكن عنده ما يعطي يرزقنا الله وإياكم
من فضله والرحمة على هذا التأويل الرزق المنتظر وهذا قول ابن جبير وغيره
والميسور من اليسر وقوله سبحانه ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك استعارة
لليد المقبوضة عن الإنفاق جملة واستعير لليد التي تستنفد جميع ما عندها
غاية البسط خد الغل وكل هذا في إنفاق الخير وأما إنفاق السرف فقليله و
كثيره حرام والملامة هنا حالة لاحقة ممن يطلب من المستعفي فلا
يجد ما يعطي والمحسور الذي قد استنفدت قوته فتقول حسرت البعير إذا
أتعبته حتى لم تبق له قوة ومنه البصر الحسير قال ابن العربي وهذه الآية خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته وكثير من جاء هذا المعنى في القرآن جاء
النبي صلى الله عليه وسلم لما كان سيدهم وواسطتهم إلى ربهم خطب به عنهم على عادة
العرب في ذلك هم من الأحكام والحسير هو الكال م إن ربك يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر معنى يقدر يضيق وقوله سبحانه إنه كان بعباده خبيرا
بصيرا أي يعلم مصلحة قوم في الفقر ومصلحة آخرين في الغنى وقال بعض
المفسرين إن الآية إشارة إلى حال العرب التي كانت بناتها الفقر وكانت إذا
شبعت طغت قلت وهذا التأويل يرفضه قوله تعالى ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا في الأرض الآية والأخص حينئذ ذكر العرب من حيث ضرب المثل وقوله
سبحانه ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق الآية نهي عن الوأد الذي كانت العرب
تفعله والإملاق الفقر وعدم الملك وروى أبو داود عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كانت له ابنة فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده
عليها قال يعني الذكور أدخله الله الجنة والحق التي تقتل به النفس قد فسره
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا يحل دم المسلم إلا إحدى ثلاث خصال
كفر بعد إيمان أو زنى بعد إحصان أو قتل نفس وما في هذا المعنى من حرابة أو

سنون

نبس

وهو الكال

أو زنا فقد أوجب الله قتل مظلوما أي بغير الوجوه المذكورة فقد جعلنا لوليه
سلطانا فلا مدخل للنساء في ولاية الدم عند جماعة من العلماء وتمسك بذلك عند
آخرين في السلطان الجنة والملك الذي جعل الله من التخيير في قبول الدية أو العفو
قاله ابن عباس قال البخاري قال ابن عباس كل سلطان في القرآن فهو حجة
وقال قتادة السلطان القود وقوله سبحانه فلا يسرف في القتل المعنى
فلا يتعدى الولي أمر الله بأن يقتل غير قاتل وليه أو يقتل القاتل بواحد إلى
غير ذلك من وجوه التعدي وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر فلا تسرف
بالتاء من فوق قال الطبري على معنى الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
لأنه بعث بعد قال ابن عطية ويجوز أن يريد به الولي أي فلا تسرف أيها الولي
والضمير في أنه عائد على الولي وقيل على المقتول وفي قراءة أبي بن كعب فلا
تسرفوا في القتل أولياء المقتول كان منصورا وقيل في الآية قد تقدم بيانه
قال الكسعي الفسطاس هو الميزان وهو القسطاس وقيل الفسطاس هو
الميزان صغيرا كان أو كبيرا قال ع وسمعت أبي رحمه الله يقول رأيت الواعظ
أبا الفضل الجوهري رحمه الله في جامع عمرو بن العاص يعظ الناس في الوزن فقال
في جملة كلامه إن في هيئة اليد بالميزان علة وذلك أن الأصابع في منها
صورة العكتونية اليد والإبهام وهذا فكأن الميزان يقول الله الله قال ابن
عطية وهذا وعظ جميل والتأويل في هذه الآية الأول قال قتادة ويحتمل أن يكون
التأويل مصدر تأويل يتأول عليكم الخير في جميع أموركم إذا أحسنتم الكيل
والوزن وقال ص تأويلا أي عاقبة وقوله سبحانه ولا تقف معناه لا تقل
ولا تتبع واللفظة تستعمل في القذف وفي قول ابن عباس رضي الله عنهما
في البنود النظر لا تقفوا أثره ولا تتبع من أبينا وأهل بيته البقعة من أتباعه
الأشر تقول قفوت الأثر وحكى الطبري عن مجاهد أنها قالت فعلوا وقالوا
ما رأينا وما علمنا فمعنى الآية ولا تتبع لسانك من القول ما لا علم لك به وما الجملة
في هذه الآية تنهى عن قول الزور والقذف وما أشبه ذلك من الأقوال الكاذبة للذين
إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا عبر عن هذه الحواس
بأولئك لأن لها إدراكا وجعلها في هذه الآية مسئولة فهي حالة من يعقل ت
قال الجعافري وما شوهدهم ع من أولئك مخصص من يعقل فإن البصر كذلك إذ
لا خلاف بين العلماء في جواز إطلاق أولئك وأولئك على ما لا يعقل ت وقد نقل
ابن عطية الجواز عن الزجاج وفي الفتيا ابن مالك وبأولاء أشر لجمع مطلقا فقال
ولهذا بعد الذي أي سواء كان مذكرا أو مؤنثا وأكثر ما يستعمل فيمن يعقل وقد
يجيء لغيره كقوله ذم الخنازير بعد منزلة اللؤلؤ والعسجد بعد أولئك الأيام
وقد حتى مع البيت وقال الرواية فيه الأفواه والله أعلم لهم والضمير في عنه
يعود على ما ليس للإنسان به علم ويكون المعنى أن الله تعالى يسأل السمع الإنس

وبصره وفؤاده عما قال مما لا علم له به فيقع تعذيبه من صوار رحمه وقلة غايته
الخزي وتحقيق ان يعود على تلك الهم السمع والبصر والفؤاد والعقل الله على يسئل الانسان
عما حواه سمعه وبصره وفؤاده فصل صاحب الكشاف الفاء رقبة لا تدفع جدول سمعه فجزء
فيه احتاج الباطل فيلحقه باحتكه بنار الجحيم على الحاجز السمع مع تقرير فيه المعاني المسموعة
الى فؤاد وعلى القلب وان كانت تشبه بقية تكيفه شرفه وتكثفه وهزيته وزكته وان كانت
رذيلة دنية رذلته وخبثته وكذلك البصر منفذ من منافذ القلب فالحواس الخمس كالحدود
والنوافذ ترتفع من اندار الاشياء التي تلابسها وتاخذ ما فيها من ادراكها ومعانيها وتؤديها
الى القلب وتنفيها اهـ **وقوله سبحانه** ولا تمش في الارض مرحا **قرا** مرحا الجمهور
بفتح الراء مصدر مرح يمرح اذا تبختر مسرورا بدنيا مقبلا على راحته فنهى الانسان ان
يكون مشيه في الارض على هذا الوجه **وقرا** مرحا بكسر الراء ثم قيل له انك ابطل المرح
المختال الفخور لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال يعني كبرك وخرقك الارض بقطعها وتخطيها
والتشبه بالجبال **وقوله سبحانه** كل ذلك كان سيئه **قرا** نافع وابن كثير وابو عمرو
سيئه قرا بالتنوين دلك على هذه القراءة الى ما تقدم ذكره مما نهى عنه كقوله اف وقد الناس والمرح
وغير ذلك **وقرا** عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي سيئه على اضافة سيئ الى الضمير فيكون الا
شارة على هذه القراءة الى جميع ما ذكر في هذه الاية من موعظة ثم اختصر ذلك الشيء منه بانه
مكروه عند الله تعالى **وقوله** سبحانه ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة الاشارة
بذلك الى هذه الاداب التي تضمنتها هذه الايات المتقدمة والحكمة قوانين المعاني المحكمة والافعال
الفاضلة **ت** فينبغي للعاقل ان يتادب باداب الشريعة وان يجتنب الحشو مع عباد الله قال
الامام فخر الدين ابن الخطيب في شرح اسماء الله الحسنى كان بعض المشايخ يقول يجامع الخيرات محصورة
في امرين صدق مع الحق وخلق مع الخلق هـ وذكر هشام بن عبد الله الرازي في تاريخه المسمى تتبع ما ذكر هشام
بنهجة التعشر قال دخل عبد الملك بن مروان على معاوية وعنده عمرو بن العاص فلم يلتفت ان نهض
فقال معاوية لعمرو ما اكمل مروءة هذا الرجل فقال له عمرو انه اخذ باخلاق اربعة وترك اخلاقا
ثلاثة اخذ باحسن المنظر اذا نظر وباحسن الاستماع اذا حدث وباحسن الحديث اذا حدث وباحسن
الرد اذا حاور وترك مزاح من لا يوثق بعقله وترك مخالطة لئام الناس وترك من الحديث ما يعتذر
منه اهـ **وقوله سبحانه** ولا تجعل مع الله الها اخر الاية خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمراد غيره والمحذور النهاي الشيعة **وقوله** سبحانه اذا جاءكم الاية خطاب المبعد
للنبي وتشنيع عليهم بفساد قولهم **وقوله** وتعالى منه هذا القرآن ان يذكروا ابصرنا
فيه الحكم والمواعظ **وقوله** سبحانه اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا قال سعيد بن جبير
وغيره هذا الكلام لا يتوجه اليه سبيلا بافساد ملكه ومضاهاته في قدرته وعلى هذا فالاية بيان
للتمانع وجارية مع قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا قال **م** وتقتضي تبيان
الدليل على انه لا يكون مع الله تبارك وتعالى اله غيره على ما قال ابو المعالي وغيره انه لو فرضناه
يجوزان
تعرضا ان يريد احدهما تسكين جسم والاخر تحريكه ومستحيل ان تنفذ الارادتان ومستحيل
الا تنفذ احديهما فيكون الجسم لا متحركا ولا ساكنا فان صحت ارادة احدهما دون الاخر فالذي

وصلى الله على سيدنا محمد

اخاير بحكم ونع لم تتم ارادته ليس بالله فان قيل نفرضها لا تختلف قلنا اختلافها جائز غير ممتنع عقلا والجائز
بحكم الدافع ودليل اخر انه لو كان الاقتدار يقتضي الاختيار لكونه ثلاثة وكذلك ويتسلسل الى ما لا نهاية
له ودليل اخر ان العجز الذي لا يتحكم من المختص علة التعلق به الاقدرة واحدة لا يصح فيه الاشتراك
والاخر كذلك والاخر كذلك دائما فكل جزء انما يختص به واحد وهذه نبذة فيما وجدها بحسب
النقص يقول **وقوله** سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده الاية **اختلف**
في هذا التسبيح هل هو حقيقة او مجاز **ت** والصواب انه حقيقة ولولا خشية الاطالة
لاتينا من الادلة على ذلك ما يقنع به الصدر **وقوله** سبحانه واذا قرأت القرآن جعلنا
بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا يحتمل ان يريد به حجابا يحجبه
منه وقت قراءته وحفاظه بالمستمد الحرام وكما هو معلوم ومشهور ويحتمل انه اراد انه جعل بين
قلبه وبين فهم ما يقرؤه حائلا عليه وحجابا فالاية على هذا التأويل في معنى الدعاء
وقال الواحدي قوله تعالى واذا قرأت القرآن الاية **ت** قوله كانوا يؤذون النبي صلى
الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن يجمعهم السعر عنهم عند قراءة القرآن حتى كانوا يؤذونه ويلغون
وقوله مستورا معناه مستترا هو **و** الاكنة جمع كنان وهو ما يغطى الشيء **والوقر**
الثقل في الاذن المانع من السمع وهذه كلها استعارات للاضلال الذي جعلهم الله به **وقوله**
سبحانه نحن اعلم بما يستمعون به الاية هذا انما نقول فيما يستمع بالاعراض والتهاون والاستخفاف
وما يعضد الى قبيل ما يدعونه واذهم نجوى اجماعهم في دار الندوة ثم اختلفت عنهم
وقوله سبحانه قبلا يستطيعون تسبيلا الى قبيلا دائما كما وحدة نوع **وقوله**
اذا كنا عظاما ورفاتا الاية انكارهم البعث وهذا منهم تعجب وانكار واستبعاد والرفات
من الاشياء ما مر عليه الزمان حتى بلغ غاية البلى وفتته من حال الترابية **وقال** ابن عباس رفاتا
غبارا **وقال** مجاهد ترابا **وقوله** قل كونوا حجارة او حديدا الاية المعنى قل لهم
يا محمد كونوا ان استطعتم هذه الاشياء الصعبة الممتنعة التي لا بد من بعثكم ثم احتج عليهم
سبحانه بالاعادة بالبعثة الاولى من حيث خلقهم واخترعهم من ترابا **وقوله**
سبحانه فسينغضون معناه يحركون ويخفضون يريد على جهة التكذيب والاستهزاء
قال الزجاج وهو في زيد من قبيل النغض ويستعمل ومنه قول الشاعر
ت نغض الرأس وانتفعا ... كما انحر شيخ الصفعا ... ويقال نغض السن اذا تحرك قال
يعني عن الرأس وجنة الطبري ويرسلاه عنه من راسه واحتجه في المعنى هو قريب ... وبعض اللغة توعد **وقوله**
يوم يدعوكم يحتمل قوله ويحتمل ان يكون المعنى هو يوم جواب لقولهم متى هو ويريد
يوم يدعوكم من قبوركم بالنفخ في الصور لقيام الساعة **وقوله** فتستجيبون بالقيام والنهوض
والنهوض حين الدعوة **وقوله** بحمده قال ابن جبير اي جميع الخلق يقولون وهم يحمدون
الله ويحمدونه لما يظهر لهم من قدرته **ص** ابو البقاء بحمده اي حامدين وقيل بحمده من قول الرسول
اي وذلك حين السعر صدق خبره ووقع به لقضى عجبه حين قرب هذا المعنى عن الساعة
قريبة وهو قريب لا يجوز ولا تقول عنوان زيد الفارهة **وقوله** سبحانه وتظنون ان
لبثتم الا قليلا يحتمل معنيين احدهما انهم لما رجعوا الى حالة الحياة وتضرب الاجساد وقع لهم

وصلى الله على نبينا محمد

فمن أحكم من بعضهم عن حال الدنيا لا تصلا بعضهم على بعض إلا أن يتمنى عنهم إذ مع الآخرة لا يقدر
من الدنيا إذ هم لا محالة أشد مجاورة لهم الشيء وعلى هذا التأويل يعول الجمهور والآخر
أن يكون النصر بعد البعث فكأنه قال يوم يدعو الله ويستجيب لهم ويقولون أنكم إلا لبثتم
إلا قليلا من حيث هو يوم مفض منهم وحكى الحسن عن قتادة أنهم لما رأوا هول يوم القيامة
احتقروا الدنيا فحسبوا أنهم لبثوا فيها قليلا **وقوله** وقال عباد يقول الله لهم خمس
مسألة الناس في الآية خمس فقالت فرقة هي لا إله إلا الله وعلى هذا فالعباد
جميع الخلق وقال الجمهور الناس خمس هي المجاورة الخمسة بحسب معنى قال الخمس
يقول يغفر الله له رحمه الله **وقوله** تعالى يا خاص بالمؤمنين قالت فرقة أمر الله المؤمنين
فيما بينهم من حسن الأدب وخفض الجناح والألفة القول وأخرج ذلك مخرج الشيطان ونفى
النزغ حركة الشيطان بشر عن التوجيه فيما أراد وعداوة الشيطان لبني آدم ظاهرة
آدم عليه السلام فما بعد **وقالت** فرقة إنما أمر الله في هذه الآية المؤمنين بالألفة بقول
للمشركين يكلمه أيه النصارى ثم نسخت بآية السيف **وقوله** سبحانه ربكم أعلم
بقوي هذا التأويل أذهب مخاصمة تعالى بقوله وما أرسلناك عليهم وكيلا فكان أمره
عز وجل المؤمنين أن لا يخاشنوا الكفار في الدين قال المهدوي إنه أعلم بهم وبخاهم وخو
فهم ومضار حتى كانوا عليهم من الكفر قاله ابن جريج وغيره **وقوله** سبحانه وآتينا
داود زبورا الجمهور زبورا بفتح الزاي وهو قول ابن عباس وهو قليل في
اللغة فعول وركوب وحلوب **وقرأ** حمزة بضم الزاي قال قتادة زبور داود مواعظ
ودعاء وليس فيه حلال ولا حرام **وقوله** سبحانه قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا هذه الآية نزلت في عبدة الأصنام وإنما هي عبدة
من يعقل كعيسى وأمه وعزير ونحوهم قاله ابن عباس فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا
ثم أخبر تعالى أن هؤلاء المعبودين يطلبون التقرب إلى الله والتزلف إليه وأن هذه حقيقتهم اختصار العلامة
له **وقوله** تعالى ويرجون رحمته الآية قال عز الدين بن عبد السلام في رغبته تأختا
المحاسبة الخوف والرجاء وسيلتان إلى فعل الواجبات والمندوبات وترك المحرمات والمكروهات فإذا فاته عمر
ولا كان من الأعمال على استحضار ذلك واستدامته أكثر الأوقات حتى يحصل الثواب والعقاب الذين عبد السلام رحمه الله
نصب عينيه فيحثه على فعل الطاعات وترك المخالفات ولا يحصل له ذلك إلا بتفريغ
القلب من كل شيء سوى ما يفكر فيه أو يعينه على الفكر وقد يغلب المريض بالشهوات
بالثوب المتوسخ الذي لا يتزوج أن الأنفس غسله وحشوه وفرضه اهـ وبالله الآية
وقوله سبحانه وإن من قرية الآخر مهلكوها الآية أخبر سبحانه في هذه الآية
أنه ليس مدينة من المدن إلا هي هالكة قبل يوم القيامة بالموت والعذاب هذا مع السلامة وأ
خذ بها حتى أجزاء أو هي معذبة بأخذة مرة وأخرى **وقوله** في الكتاب في يد في سابق
اللفظ وما خطه القلم في اللوح المحفوظ والمسطور المكتوب أسطارا **وقوله** سبحانه
وما منعنا أن نرسل بالآيات الآية هذه الآية عبارة في منعنا هي على ظاهرها تعجبهم العرب
فيتم سبحانه سبق وظاهره تكذيب من كذب وتعذيب منعنا وسبب هذه الآية أن قريشا

www.alkottob.com

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

اقترحوه عليه. صلى الله عليه وآله أن يجعل لهم الصفا ذهبا وخوهذا من الآيات اقتراحات فاوحى
الله إلى نبيه عليه السلام أن يتلو عليهم الآيات ليؤمنوا عاجلتهم بالعذاب بالعقوبة
وإن يتبين استنابتهم عليهم أن هذه ميتة موسى وقال عليه السلام بل تستأنيهم
يا رب فأخبر سبحانه بهذه الآية أنه لم يمنعه حل وعلا من إرسال الآيات المقترحة إلا الاستئناء
إذ قد سلفت عادته سبحانه بمعاجلة الأمم الذين جاءتهم الآيات المقترحة فلم يؤمنوا كثمود
وغيرهم قال الزجاج أخبر تعالى أن موعدهم هذه الأمة الساعة بقوله بل الساعة موعدهم
وهذه الآية تقتضي الزيادة وأبصر إذا كانت أبصر وهو عبارة عن بيان الأمر الفاقة ووضوح
أمرها وقوله فطمسنا بها أي بقلبها وبالقبر أمرها ثم أخبر تعالى أنه إنما يرسل الآيات
غير المقترحة تخويفا للعباد وهو آيات معها أمثال من ذلك الكسوف والرعد والزلزلة
وقوس قزح وغير ذلك وآيات الله المعتبر بها ثلاثة أقسام وقسم عام بكل شيء إذ
حيث ما وجدت تحرك وحدث آية وهذا كثرة الطرق وقسم معتاد عند كل الكسوف
وغيره وهذا قلة الجعلة وقسم خارق للعادة وقد انقضى بانقضاء النبوة وإنما يعتبر
به توهما لما سلف منه وقوله سبحانه إن ربك أحاط بالناس هذه الآية أخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بأنه محفوظ من الكفرة ليتولى فليتبلغ رسالة ربه ولا تتخيب أحد من
المخلوقين قال الحسن وهذه للحسن والسدي وقوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا
الجمهور من هذه الرؤيا رؤيا عين ويقظة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أسري به
رأى وجرى مرارا بتلك الليلة من العجائب قال الطبري هذا صحيح ويستبعد ذلك فإنه
يقل فيه من ضعفة المسلمين فارتدوا وشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآ
يات فعلى هذا يجيء أن يكون معنى قوله أحاط بالناس أي بأعمالهم وبعدائهم أي فلا تهتم
بالمحو تكفيهم من كفر وقال ابن عباس الرؤيا هي هذه الآية هي رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم أنه يدخل
مكة فجاء منها الحديبية وجحد فافتتن المسلمون لذلك بقي بعضهم وفيهم بقية كفر
وقوله والشجرة الملعونة في القرآن معطوف على قوله الرؤيا أي جعلنا الرؤيا والشجرة
فتنة والشجرة الملعونة في قول الجمهور هي شجرة الزقوم وذكر أن أسرها الزقوم سورة الخلاف
قال أبو جعفر وغيره هذا محل ينوعه بالرخص فالحجارة ثم يزعم أنها نبت المشتهى والنار
ما كل شيء وما نعرف الزقوم إلا التمر بالزبد ثم أخضر فتزبدا وقال الحسن نزقموا
فتنة أيضا بهذه المقالة من الضعفة قال الضحاك عن ابن عباس الشجرة الملعونة يريد
الملعون أبا جهل لأنها نزلت في أبي جهل قال ع ويصح أن يريد الملعونة هنا كذا لأن قوله
في القرآن وقالت فرقة الملعونة المكروهة وهذا قريب من العباس أي قيله
ولا يقال إن ما كيف في أصل الجحيم هو في نهاية البعد من رحمة الله سبحانه وقوله سبحانه
وتخويفهم يريد بها قريش وقوله إن أنبئه هذا الذي ذكرت على الكذب في الذي هو خطاب
خطاب ومبالغة في التنبيه كما توضح لها ما أعلى فهي زيادة ومعنى الآية إن أنا أنطقت وخوفت
كان المخاطب بها أشبه المخاطب لتجمع لا يتجه بعد وقوله لأحتنكن معناه لأستولين
ولأستأصلن وهو مأخوذ من حنك الدابة وهو أن يشد على حنكها حبل أو غيره فينقاد

والسنة

تجريب وصلى الله على سيدنا محمد

تجريب

والفتنة تختلط المال بحق، وقال الحسن: الاختبار بالسراء والضراء، وعن ابن عباس: لا تستو
يس وقال زيد بن أسلم: وقال ع وهذا يدل على النقض لا يعقب وقوله اذهب فمن تبعك منهم
وما بعده من الأوامر هي صيغة فعل بها التهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم والوعيد المتصل
واستفزز معناه استخف واخدع وقوله بصوتك قيل هو الغناء والمزامير والملاهي
لأنها أصوات كلها مختصة بالمعاصي فهي مضافة إلى الشيطان فإنه مجاهر وقيل بدعائك
بالشر إلى طاعتك فإن من عاصي الله فهو داع إلى معصية الله والصواب أن يكون الصوت
يعم جميع ذلك وقوله وأجلب أي صح والجلبة الصوت الكثير المختلط الهائل وقوله
بخيلك ورجلك قيل هذا مجاز واستعارة معناه أتبع سعيك وابلغ جهدك وقيل هي خيلك
وإبلك خيلك ورجلك من الجن فالله قادر وقيل المراد فرسان الشر ورجالته المتصرفون
الباطل فإنهم تلهم أعوان إبليس على غيرهم فإنه يجاهد وتشاركهم في الأموال والأولاد
على وجه المعصية بصرفها إلى الشر بالمال ولكن ما يصنع بأمر الذرية والمعاصي مما لا يكاد يأتي
وكثر تسميتهم عبد شمس وأبا الشر ويعبد الحرث وعبد الأشتر ومرة وزيد وأبي السائب
ومرة بصيغهم بإدبان الكفر وغير هذا وما أدخله الشاعر مروه الخبر وأنه يجيل الخيل
من الأنس وضعيف كله قت أما ما ذكره من الخيل فلا شك بضعفه وفساد قوله لا
ولم أر في ذلك حديثا صحيحا ولا سقيما ولو أمكن الخيل من الجن كما زعم لما قدر على شهوة
لذاتها الحد عن كفر بها حاصل من انفصال الولد الزوج لغير الاحتمال أن يكون حملها من
الجن كما زعم هذا القائل وهو باطل وأما ما ذكره من الوطء فقد قيل ذلك وظواهر الأحاديث
تدل عليه وقد خرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث عن ابن عباس
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن قدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدا فظاهر قوله
صلى الله عليه وسلم اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا يقتضي أن هذا الفعل مشاركة
لما به هذا الشأن وقد سمعت من شيخنا أبي الحسن علي بن عثمان الزواوي المنجلاتي يسند عليا
يقاله وقته قال حدثني بعض الناس من يوثق به في عزوجته أنها عند هذا الأمر قال الحج
وصحبت الا ما حرت به الزوجة فسمعت جنس ذلك الشيء والله أعلم وقوله سبحان
ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر أي يجري لكم الفلك تسوقه بالريح اللينة والمجاذيف وتستغنون من
فضله بفضل تعم التجارة وهذه الآية أبلغ تنبيه على الامتنان وفضله ورحمته بعباده
وأنه يرضها لكم بعم الغرق وغيره وهو الحالات البحر ضرورية وتوجيه وظاهر معناه
تلف وفقد وقوله أعرضتم أي فلم تشكروا بحمل منع الله لكم وقوله بعورا
أي بالتبع والإنسان هنا الجنس والخاص الكفر ضرر من بالبرد والحجارة ومنه الخاص الذي
أطاب فوه لوك والخصب الريح بالخصا والخاص الذي يغمس كل ما يلقى ويغمس وتارة معناه
سوء الحال والتبع الذي يطلب ثأرا أو دينا وهو هذه اللفظ قوله صلى الله عليه وسلم إذا اتبع أحدكم
على ملئ فليتبع فلا يجد دون ترتيب تعلمنا بكم ويطلب نصركم وهذه الآيات أنوارها وحجة
للهندسين وقوله جلت عظمته وهذه منابع أحد والآية عدد الله سبحانه على أنه أحد

مطلب

أي بصر الأبصار حالة أضطرب به أي

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

ما وضع به من الشرايع من سائر الحيوان ومن فضله الذي ورثه الانسان بفضل الذي به يعرف الله تعالى ويقيم
سلامه ويصل الى نعيمه **وقوله سبحانه** على كثير ممن خلقنا السرادق الكثير المفضل الحيوان والجن
واما الملائكة فهم الخارجون عن كثير المفضول وتفضيل الانبياء بالنبوة اعلى من الاشراف
زعمت فرقة بل الانبياء يكونون افضل من الانس وجعل التفاوت **وقوله** سبحانه يوم
ندعو كل اناس بامامهم جعل الناس يريد بامامهم فيقال يا امة محمد ويا اتباع فرعون ونحوهم وقيل
اريد مع امامهم اي نبي زمانه معها امامها من هداة ومضل **واختلف** في الامام فقيل بن
عباس الكتاب بهم الذي فيه اعمالهم وقال قتادة ومجاهد نبيهم وقال ابن زيد كتابهم الذي نزل
عليهم وقالت فرقة منهم من هداة ومضل وبعثة الائمة نعم هذا كله **وقوله** سبحانه
فمن اوتي كتابه بيمينه حقيقة في الدنيا وفي القيامة على طريق التشاؤم وتوضيح الايمان واستشمال اهل الحق
الكفر والخذلان وتوضيح ايمان المذنبين الذين يقف عليهم الوعيد فيستفيد ومنها انهم غير
مخلدين في النار **وقوله** سبحانه يفر وركنا بهم عن الشر ويقف اي يتردد ومنها
وينالون منها **وقوله** سبحانه ولا يظلمون فتيلا اي ولا اقل **وقوله سبحانه** ومن كان في هذه
اعمى قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ومن زيد الاشارة بهذه الى الدنيا اي من كان في هذه الدار اعمى
عن النظر في ايات الله وعبره والايمان بانبيائه فهو في الاخرة اعمى على معنى انه حيران لا يتوجه
لصواب ولا يلوح له مخرج قال مجاهد فهو في الاخرة اعمى عن حجته ويحتمل ان يكون صفة تفضيل
اي اشد عمى وحيرة لانه قد يدل الحيرة ورد احتمال العذاب ويقوي هذا التاويل قوله عطفا
عليه واضل سبيلا الذي هو فعل من كذا والعطف في هذه الاية هو عطف القلب **وقول سيبويه**
لا يقال اعمى من كذا انما هو في عمى العين الذي لا تفاضل فيه واما في عمى القلب فيقال ذلك لانه يقع
فيه التفاضل **ت** وكذا قال **ص وقوله** سبحانه وان كادوا ليفتنونك عن الذي
اوحينا اليك ليفتنونك وعليا غيره الاية الضمير في قوله كادوا هو لغير ثقيف **وقيل** لثقيف فما لا فيه
فقال ابن جبير وجماعة نزلت الاية لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لا ندعك تستلم الحجر الاسود
حتى تمس ربنا وثانيا على معنى التشرع **وقال** ابن اسحاق وغيره انهم اجتمعوا اليه ليلة فخصموه
وقالوا له انت تسبنا والات فقبل على بعض شركه فنزلت الاية في ذلك **ع** فيه
في معنى قوله ود والوثنة هي فيه هنا **واما** لثقيف فقال ابن عباس وغيره لانهم كلموا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يؤخرهم بعد اسلامهم سنة يعبدون فيها اللات وقالوا انا حرب ان
تاخذ منا هدايا ولكن ان حضرت ان تكسر ذلك عنك العرب فعل وحاشا الله ذلك الا ونزلت
الاية في ذلك **ت** والله اعلم بحقيقة هذه الروايات وقد تقدم ما جيء اعتذاره في جانب
النبي صلى الله عليه وسلم فما نزه تعالى **وقوله** سبحانه ولولا ان ثبتناك الاية تعديد نعمة
نعمة على النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية قال اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين **وقرا**
الجمهور تركن بفتح الكاف والنبي صلى الله عليه وسلم لم يركن لكنه كاد يحسب هم بذلك فعصمه
منه في استيقاظهم وذهب ابو الفتح الى ان معنى الاية تقدم كاد واريتني واعتقد انه ركنت ونحو
هذا ذهب في ذلك الى نفي الهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وحمل الفعل على ما لا يحتمل وقوله
شيئا قليلا يتضمن ذلك **ت** وحين الله بين لا يتاريخ اول فتنة سلبه الانبياء لواجب فيه بسيد

ولد ادم

وصلى الله على سيدنا محمد

ولد آدم صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين قال ابن الفضل عياض والشفا. قوله تعالى ولولا
ان تثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله نبيه عليه السلام قبل وقوع
ما يوجب العتاب ليكون بعد اشد انتهاء ومحاذرة لشرائع الحق وهذه غاية العناية ثم انظر
كيف بدا بثباته وتثبيته قبل ذكر ما عاتبه عليه وجيء بان مع الفعل الدال على انتفاء عتبه براءته وبلطف
صنعه تاميه قال عياض رحمه الله ويجب على الرئيس الزاهد نفسه الا يخرج من ملك الشريعة خلقه
ان يتادب بآداب القرآن في قوله وفعله ونطقاته وتخاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية
وروضة الآداب الدينية والدنيوية وقد قال ع وهذا اللفظ صلى الله عليه وسلم انما كان خشية ما
ايضا دفعه وتلافيه قبل حدوث وهو نفي انه لم يقع ركون ثم قيل شيئا قليلا اذ كانت المقاربة
التي تضمنتها كانت قليلة خشية لم تتاكد في النفس وقوله اذا لاذقناك الآية
قيل ايضا ما ذهب اليه بعض الانبياء ك وما ذكره ع رحمه الله من التطاول الى ما وقد منه
عن عياض حسن فتامله وقوله ضعف الحيات قال ابن عباس وغيره يريد ضعف عذاب
الحياة وضعف عذاب الممات وقوله سبحانه وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك
منها قال حضر مع اليهود المدينة وناجينهم ذهبوا الى مكة بالنبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام
فقالوا ان هذه الارض ليست بارض الانبياء فان كنت نبيا فاخرج الى الشام فانها ارض الانبياء
فنزلت الآية واخبر سبحانه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرج لم يلبثوا بعده الا قليلا وقد
فرقت الخبر نفر قريش قال ابن عباس وقد وقع استفزازهم واخراجهم له فلم يلبثوا الا خلفه
الا قليلا يوم بدر وقال مجاهد ذهبت قريش الى هذا ولا تكاد يقع منها الا لما اراد الله
سبحانه استفزاز قريش وان لا يستقر طرفها اذ كرسوله بالهجرة فخرجوا من ارض بادر الله لا
يقهر قريش واستفيئت قريش للمسلمين منها ومواعدها متوا اسلم ت قال ص لا يلبثون
خلافك فلم يلبثوا الا قليلا وان استفزت لخرجت لا يلبثون خلافك هـ وقوله سبحانه
سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا الآية معنا الآية الاخبار ان سنة الله الماضية في الامم الماضية وعادته
انها اذا اخرجت نبيها من بين اظهرها فالهلاك والعذاب واستاصلها فلم تلبث بعده الا قليلا و
قوله سبحانه اقم الصلاة لدلوك الشمس الآية احد مواقع العسر بين الاشارة هنا الى الصلوات
المفروضة والجمهور ان دلوك الشمس زوالها والاشارة الى الظهر والعصر وغسق الليل اشير
به الى المغرب والعشاء وقرآن الفجر يريد به صلاة الصبح فالآية تضمن جميع الصلوات والدلوك
في اللغة هو الميل فاول الدلوك هو الزوال وآخره هو الغروب قال ابو حيان واللام في لدلوك
الشمس للتوقيت بمعنى بعد هـ وغسق الليل حنادسه وتكاثف ظلماته وعبر عن صلاة
الصبح خاصة بالقرآن الفراء هو كثفها اذ قراءتها طويلة مجهور بها وقوله
سبحانه ان قرآن الفجر كان مشهودا معناه يشهده خلقه النهار وخلقه الليل من الملائكة
حسبما ورد في الحديث الصحيح يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيجتمعون
في صلاة الصبح وصلاة العصر الحديث بطوله وفي مسند البزار عن ابن صلى الله عليه وسلم
انه قال افضل الصلوات صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة وما احسب شهودها منكم شيئا
الا مغفورا له هـ من الكوكب الدري ومن الليل فتهجد به تنفل لك بعد وقت من الليل في وقتم

قوله صلى الله عليه وسلم افضل الصلوات الخ

وصلى الله على سيدنا محمد

وقتا والضمير به عائد على هذا المصدر ويحتمل أن يعود على القرآن ويكون معناه الهجر الهجود
عنك والهجود النوم هجعا هجعا ووقتا من الليل هجر به صلاة وقراءة وقال علقمة وغيره التهجد
بعد نومة وقال الحجاج بن عمرو إنما التهجد بعد رقدة وقال أهل التهجد ما كان بعد العشاء
فهو تهجد قوله نافلة لك قال ابن عباس معناه زيادة لك في الفرض قال وكان فرض الليل من أول
النبي صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد نافلة للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه مغفور له والناس
مذنبون فكفارة ذنوبهم بالصلوات الخمس يعني ويحيون بعد قبورهم حسبما ورد في الحديث قال صاحب
المدخل وهو أبو عبد الله بن الحاج إن مؤكد أن يتعلق منه الفرض فليعلم به في الليل جاء في
سنته له بركة فنال الفضيلة بسبب الثلث الأخير من الليل لما ورد في الحديث وإحياء
في قيام الليل من الجوارح جملة فلا ينبغي لطالب العلم أن يفوته منها شيء فيضعف أن يحيي الذ
نوب كما يحيي الريح العاصف الورق اليابس من الشجرة الثاني أنه ينور الفرض الثالث أنه يحيي
الوجه الرابع أنه يذهب الكسل ويكسبك البدن الخامس أن موضعه في الآخرة أنه يكون من السماء
كما يتراءى الكوكب الدري في السماء قوله روى الترمذي عن بلال أمامة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وإن قيام الليل قربة إلى الله تعالى ومنهاة
عن الإثم وتكفير للسيئات ومكفرة للذنوب عن الجسد وروى أبو داود في سننه عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موقوفا ومرفوعا إن الله لم يكتب من الغافلين
وموقوفا بمائة أنه كتب من الغافلين ومرفوعا بألف كتب من المقنطرين أراهم من المدخل قوله
سبحانه عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا عدة من الله عز وجل لنبيه وهو من الشفاعة
التي يتدافعها الأنبياء حتى ينتهي إليه صلى الله عليه وسلم والحديث بطوله في البخاري ومسلم
قال ابن العربي في أحكامه واختلف في وجه كون قيام الليل نفلا للمحمود على قولين
للعلماء أحدهما أن الباري تعالى يجعل ما يشاء من فضله نفلا لغضله من غير مزية لنا بوجه الحكمة
الثاني أن قيام الليل فيه الخلوة بالباري تعالى والمناجاة معه دون الناس فيتعلق الخلوة به ومناجاته
في الظلمة فيكون مقاما محمودا وينبغي أن فيه الخلق بحسب درجاتهم وأجلهم فيه درجة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلق من المقام ما لا يتعلق بأحد ويشفع فيشفع اهـ قوله
سبحانه وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق الآية ظاهر الآية والأحسن
أن يكون دعا عليه السلام في أن يحسن الله خاتمته في كل ما يتناول من الأمور ويحاول من الأعمال
الأسباب والأعمال وينتظر من تصريف المقادير في الموت والحياة فهي على العموم ومعنى
رب أصحبني في كل الأمور صدقا وذهب المفسرون إلى تخصيص اللفظ فقال ابن عباس
وغيره أدخلني المدينة وأخرجني من مكة وقال ابن عبد السلام الإدخال بالموت والإخراج
البعث وقيل غير هذا وما قدمت من النعوت والنظائر يتناول هذا كله أصوب وأرجح
هنا حقيقة تقتضي رفع المقدار وتستعيذ بالمدح وأجعلني من ورثة سلك لنا هذا بحمد يعني
جنة تنتهي بها في أعلى مقدار قوله سبحانه وقل جاء الحق الآية قال قتادة الحق
القرآن والباطل الشيطان وقالت فرقة الحق الإيمان والباطل الكفر وقيل غير هذا
والصواب تعميم اللفظ بالآية المتقدمة فيكون التفسير جاء الشرع بجميع ما نطق فيه

أنفق

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

وهو الباطل الكفر بجميع ما انطوى فيه وهذه الآية نزلت بمكة ولكن يستشهد بها النبي صلى
الله عليه وسلم يوم فتح مكة وقت كعبة الأصنام وسقوطها وعلوها الحصة **وقوله**
وتنزيل القرآن ما هو تنشيل أي تنشيلا بحسب الأسباب المرتبة وتنجيما على الوقائع وتنبيها أيضا
من الأمر بالترفق والتقريب ونحوه **وقوله سبحانه** وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى
بجانبه يحتمل أن يكون الإنسان عاما للجنس فإن كان في بالغ فالإعراض والنأي يأخذ بحظه منه و
إن كان في فاجر يحمل على ثلاثة أبي على ما يليق به قال ابن عباس على ثلاثة معان على ناحيته
وقال قتادة معناه على ناحيته وعلى ما يليق **وقوله** سبحانه قل ربي أعلم بمن هو أهدى سبيلا
تؤكد سر **وقوله سبحانه** ويسألونك عن الروح روي أن مشركي قريش واليهود قال
بعضهم لبعض سلوا محمدا عن الروح فإن أجاب فيه عرفتم أنه ليس بنبي. قال ع وذلك أنه
كان عندهم في التوراة أن الروح مما انفرد الله بعلمه ولا يطلع عليه أحد من عباده فتشاوروا
فنزلت الآية وقيل إن الآية مكية والسائلون هم قريش بإشارة اليهود واختلف
الناس في الروح المسؤول عنه أي روح هو فقال الجمهور وقع السؤال عن الأرواح التي بها تتخلص
الحيوانية ما هي فالروح اسم جنس على هذا وهذا هو الصواب وهو المشكل الذي لا تعيين
له **وقوله** سبحانه من أمر ربي يحتمل أن يريد أن الروح من جملة أمور الله التي استأثر
سبحانه بعلمها وهي ظاهرة خلق الخالق قال ابن الشيخ في شرحه أخبرني شيخي شهاب
الدين أبو الفضل عن ابن دحية أنه رأى كتابة بعض الحكماء في حقيقة النفس وفيه ثلاثة
أقوال قال رحمه الله وكثرة الخلاف وتوالي تكرره أوجب الآن ثم علماء الإسلام اختلفوا في جواز
الخوض فيها على قولين وكل فريق يحتج بما سردها ثم القائلون بالجواز اختلفوا هل هي عرض
أو جوهر أو ليست بجوهر ولا عرض وتوضح بأنها داخل الجسم ولا خارجه وإليه يميل الماوردي
أبو الحسن وغيره والذي عليه المحققون من المتأخرين أنها جسم نوراني شفاف سيار في الجسم
سريان الماء في العود والدليل على أنها في الجسم قوله تعالى فلولا إذا بلغت الحلقوم فلولا ذكر
في الجسم لما قال ذلك وقد أخبرني الفقيه الخطيب أبو محمد ابن جبير رحمه الله عن الشيخ
الصالح رحمه الله أبي الطاهر الزمرتي رحمه الله قال حضرت عند وليه سيدي أبي الحسن
فشاهدته نعسته فخرجت من موضع من جسده ثم تشكلت على رأسه بشكله وصورته
ثم صعدت إلى السماء وصعدت نفسه معها فلما انتهينا إلى السماء الدنيا شاهدت بابا ورجل
ملك ممدوده عليه فلا زال ذلك الملك رجله وقال انتظر صعد فصعدت فلما رأيت
نفسي أن صعد معها فلما الملك رجع فقد بقيت وقت قال فرجعت فشاهدت الناس دارين
على جسمي وقيل يقول مات وآخر يقول ميت قد خلت سوانح أو قال سرعة وقت الله
وهذه الحكاية صحيحة ورجال إسنادها ثقات معروفون بالفضل فابن الشيخ هو شارح
ابن الحاجب الفرعي والبرجيني معروف عند أهل إفريقية وأبو الطاهر من كبار الأولياء
معظم عند أهل تونس مزاره وقبره بالزلاج معروف زرته رحمه الله **وقوله** وما أوتيتم
واختلف فيمن خوطب بذلك فقالت فرقة النسائيون فقط وقالت فرقة العلماء
كله وقد نص على ذلك صلى الله عليه وسلم على ما حكاه الطبري **وقوله** وليس شيء

انظر هذه الحكاية عن ابن دحية في رضاه

مقتضى الجمهور

وصلى الله على سيدنا محمد

تثبيتا لمعنا وما وتيتم يا محمد انت وجميع الخلايق من العلم الا قليلا فالله يعلم من علمه ما شاء
ويدعه ما شاء. وليس هذا الذهب بالوحي الذي انزله **وقوله** الا رحمة من ربك استثناء منقطع
اي لكن رحمة من ربك تفضل عليك قال الداودي وروي عن ابن مسعود ان انه سينسخ القرآن
من الصدور وترفع المصاحف لا يبقى وانما قال سبحانه وليس شيئا فلم يشأ سبحانه وتعالى
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون
قال البخاري وهم اهل العلم ولا يكون العلم مع فقد القرآن ان الله يقبله الداودي وهو
خصوص جدا وقد جاء النهي عن ما هو ابين من هذا وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينتزع العلم
انتزاعا ولكن يقبض العلم بقبض العلماء الحديث **وقوله سبحانه** قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الاية نسب هذه الاية ارجعا عنه من قريش قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم لو جئتنا بآية غير هذا القرآن ان جاء نقد رفض على النبي بمثله
فنزلت هذه الاية المصرحة بالتعجيز لجميع الخلايق قال **ص** واللام في لئن اجتمعت لام الموطئة
للقسم هذا مذهب البصريين خلافا للكوفيين اجاز الاخفش ان تكون جوابا فيسم والضمير المعبر قال **ع** وفصحت العرب العصا الخلوص قبضها في قشر الذلال
وردتها به مما لا يعرف مرة وكل من خالطته حضارة فقهموا العجز عنه ضرورة ومشاهدة
وعلمتم الناس بعد هم استدلالا ونظرا وبطل حصر علم فتح لا تنتهي سرته واحدة **و**
قوله تعالى وقالوا لن نؤمن حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الاية روي في قول هذه المقالة للنبي
صلى الله عليه وسلم حديث طويل مقتضاه ان عتبة وشيبة ابنا ربيعة وعبد الله بن امية وابن
ابي الحارث وعتبة هم من متنبهم فريش وصناديدها اجتمعوا عليه فعرضوا عليه ان يملكوه
ان اراد الملك او يجمعوا اليه ان شاء من المال ان اراد انفقنا وخوفوه من الاقاويل فدعاهم ص
صلى الله عليه وسلم عند ذلك الى الله وقال انما جئتكم بما من الله فيه صلاح دنياكم ودينكم
فان تقبلوه فحظكم في الدنيا والاخرة حتى يحكم الله بينه وبينكم فقالوا له جئنا بما لم نعلم حقا
فجر لنا من الارض ينبوعا الحديث يقول والينبوع الماء النابع وخلالها ضرب ومعناها انشقاقها
وجريانها داخلها **وقوله** كما زعمت اشارة الى ما تقدم عليه قبل هذا في قوله سبحانه ارفشا
تخسف بهم الارض او تسقط عليهم كسفا من السماء الاية **وقوله** او ترقى في السماء الشيء المفتوح وقال ابن
جابر الخلا وتسقط السماء علينا كسفا **وقوله** قبيلا قيل معناه مقابلة وعيانا
وقيل معناه ضمانا وزعيما بتصديقك ومنه القبالة وهي الضمان **وقيل** معناه نوعا جنسا
لا يكون له عنوة او يكون لحديث من زخرف قال المفسرون الزخرف الذهب في هذا الموضع
او ترقى في السماء اي في الهواء فعلوا وتحمل ان يريد والسماء المعروفة وهذا ظاهر
وذكر **ع** هنا كلمات الواجب كرهها وهذا العرض عنها وترك من معناه تصعد ويروى
ان قايل هذه المقالة عبد الله بن ابي امية **ويروى** ارجعا عنهم كلمتين هذه النجوى منه باسره الله
عز وجل ان يقول سبحان ربي اي تنزيها له من الاقتراح عليكم مع الملايكة قبيلة ومن افتراح
انا عليه هذه الاشياء وهل انا الا بشر لا ملاك البلاغ المبين فقط **وقوله** حكيما اي مواجهين
فيها مقيمين **وقوله سبحانه** قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم **روي** ان من تقدم الاذان

خرجهم

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

ذكرهم من قريش قال النبي صلى الله عليه وسلم ع اخر قولهم فانتهى بعد كلمة من
الملائكة تشهد لا يعبد فقد ع قوله تكون عليهم شهيدا ع يشهد ترك في ذلك
الاية اي الله شهيد بيني وبينكم ثم اخبر سبحانه انه يحشرهم على الوجوه حقيقة وفي
هذا المعنى حديث قيل يا رسول الله كيف يمشي الكافر على وجهه قال اليس الذي امشاه
الدنيا على رجليه قادرا على ان يمشيه في الاخرة على وجهه قال قتادة بلى وعزة ربنا قوله
وهذا الحديث قد خرجه الترمذي من طريق ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم الحديث وقوله
كلما خبت اي كلما فرغت من احراقهم بسكن اللهب الفاني عليهم قدما زادوهم ثم تثور
وتلك زيادة السعير قاله ابن عباس قال ع فالزيادة في جزيهم واما جعلهم فعلى حالهم في
السعة لا تفتور وخبو النار معناه سكن اللهب واجمر على حاله وخمدت معناه سكن
الجمر وضعف وهمدت معناه ضعفت جملة وقوله سبحانه ذلك جزاؤهم جهنم
باذهم كفروا بايتنا وقالوا الاية الاشارة بذلك الى الوعيد المتقدم بجهنم قوله تعالى اولم
يروا ان الله الذي خلق السموات والارض الاية الرؤية ع هذه الاية من رؤية القلب وهذه
الاية احتجاج عليهم فيما استبعدوه من البعث والاجل ما هذا يحتمل ان يريد به القيامة ويحتمل
ان يريد اجل الموت وقوله سبحانه فابوا الا كفورا تنكر خزائن رحمة ربي الاية الرحمة
في هذه الاية المال والنعم التي تضمنها الارزاق وقوله خشية الانفاق اي مخافة عاقبة
الانفاق وهو الفقر وقال بعض المفسرين انفق الرجل معناه افتقر مما تقول انفق وافتقر
وقوله وكان الانسان قتورا اي ممسكا يريد البخيل ومنتهى ذكره ان الاشياء
تنتهي بها وتفنى فجعلوا ممسكي خزائن رحمة الله لامسكوا خشية الفقر وكذلك يضن رفدة الله
تعالى دون البعث والامر ليس كذلك فقدرته لا تتناهى وقوله سبحانه ولقد اتينا
موسى تسع اي بينات الاية اتفق اسلوبه والرواية ان الايات التسع التي في سورة الاعراف
هي من هذه التسع وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وفلق البحر
فالتي
ختلفوا في الاربع قوله وهذا الاتفاق نص وروى صفوان بن عسال ان يهوديا من يهود
المدينة يقول لصاحبه تعال بنا الى هذا النبي نسأله عن ايات موسى فقال له الاخر لا تقل له نبي فانه
لو سمعها صار له اربعة اعين فاقبلا الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه فقال هي ان لا تشركوا
بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببريء الى السلطان
ليقتله ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تقذفوا المحصنات ولا تفروا يوم الزحف وعليكم خاصة
معشر يهود الا تعدوا في السبت هو قد ذكر هذا الحديث وقوله فتسلل اسرائيل
اذ جاءهم موسى واختلف في قوله منكورا فقالت فرقة معمول على بابه
وقال الحسن هو مبني لم يسم فاعله قال جاءهم منكورا وقرأ الجمهور لقد علمت وقرأ
الكسائي لقد علمت بتاء المتكلم مضمومة وهي قراءة علي بن ابي طالب وغيره وقال ما علم عدوا
الله فقد علم موسى والاشارة بهؤلاء الى التسع وقوله بصائر جمع بصيرة وهي
الطريقة اي هي بينة يهتدى بها والنور الهلك قاله مجاهد وقرأ ابن مسعود بصائر هم اي

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

تستخلفهم وبقتلهم والأرض هنا أرض مصر وقيل أرض الشام عموماً فإن أراد بها
ما يناسب الغيظ المتكلم فيه والنقمة هنا والآية فقصص موسى وهارون مع فرعون وإنما ذكرت
غضب الله وخطيئته وذلك كله إنما أراد فرعون عليهم وقتلهم وهذا أن بدء الأمر فإنه
الله وجنوده وهذا كان نهاية الأمر ثم ذكر سبحانه أنه أورث إسرائيل بعد إغراق فرعون
يسكنوا أرض الشام ووعد الآخرة هو يوم القيامة والمعنى الجمع المختلط الذي قد
بعضه إلى بعض وقوله سبحانه وبالحق أنزلناه يعني القرآن أنزل بالمصالح والمفاسد
للناس وبالحق نزل يريد بالحق أوامره ونواهيه وأخباره وقرأ الجمهور الناس وقرأنا
بتخفيف الراء ومعناه بينا وأوضحنا وجعلنا فرقاً وقرأ جماعة خارج السبع
فرقناه بتشديد الراء إما أنزلناه شيئاً بعد شيء لا جملة واحدة وتبيناه وهذا هو المعنى مع
قوله لتقرأه على الناس على مكث وتناولت فرقة قوله على مكث أي على ترسل في التلاوة
ونزل هذا قول مجاهد وابن عباس وابن جريج وابن زيد والتأويل الآخر أي على مكث وتطاول
في المدة شيئاً بعد شيء وقوله سبحانه قل آمنوا به أو لا تؤمنوا فيه تخفيف للتعلل
ضرب من الوعيد والتهديد وتوالي العلم من قبله قالت فرقة هم مؤمنو أهل الكتاب والآية
على الوجوه حيث يخرج الحكم قال الواحدي أركان وعد ربنا إنه كان وعده نزول القرآن وبعث محمد
لمفعولاً وقوله سبحانه ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً هذه
مبالغة في صفتهم ومدح لهم وحض لغيرهم على التعلم والتخلق بسنة الأنبياء الراضين
الربانيين المتقين وحكى الطبري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمروا بتعلم ما لا يسعكم
جهله أو لا يكون أن تعلموا ينفعكم فإن الله سبحانه نعت العلماء ثم الآية هي الآية
وإنه والله يقذف في قلوبهم خشية الله وعبادته العلم اللهم انفعنا بما علمتنا وأجعله علينا حجة
يقطع وقال الغزالي عن ابن عباس أنه قال إذا قرأت سجدة سجدت فلا تعجل بالسجود حتى
تتوطأ له تبكي عين أحدكم فيسيل فيه قال الغزالي فإن لم تجد حزناً وبكاء فتباكى فإن
القلوب القاسية فليبك على فقد الحزن والبكاء فإن ذلك من أعظم المصائب قال الغزالي واعلم
أن الخشوع ثمرة الإيمان ونتيجته إذ يفيد العلم الحاصل بعظمة الله تعالى ومن ثمرة ذلك
أن يكون خاشعاً في الصلاة وغيرها فإن موجب الخشوع استشعار عظمة الله ومعرفة الخطيئة
العبد ومعرفة تقصير العبد في هذه المعارف يتولد الخشوع وليست مختصة بالصلاة
ثم قال وقد دلت الأخبار على أن الصلاة الخشوع وحضور القلب والتجرد لحركة
مع الغفلة قليل الجدوى في العقاد قال واعلم أن المعاني التي بها تتم حياة الصلاة يجمعها
شيء جامع وهو حضور القلب والتعظيم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء فحضور القلب
أن يفرغ عن كل ما هو مشغول به والتعظيم أمر زائد على الحضور وأما التعظيم فهو
أمر زائد على الحضور والتعظيم وأما الهيبة فأمر زائد على التعظيم وهي عبارة عن خوف منشأه التعظيم
وأما التعظيم فهو حالة للقلب تتولد من معرفتين إحداهما معرفة جلال الله سبحانه و
عظمته والثانية معرفة حقارة النفس واعلم أن حضور القلب سببه الهمة فإن قلبك
تابع لهمتك فما همه أمر فيه القلب فإن همه الله أمر حضر القلب فإن همه الدنيا والقلب

وقيل

حكى الطبري عن التيمي

ينبغي أن نقرأ القرآن بعد الفجر

على

أذهلها

اذا لم يجهر بالصلاة فلم تر متعلقا بالجهر خاص فيها بهمة مصروفة اليه اهـ من اللباب
وقوله سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية سبب نزول هذه الاية ان يجهر
المشركون بسب النبي صلى الله عليه وسلم بدعوا الله او الرحمن فقال لهم لا تجهروا بدعاء الله واخفوا
وهو يدعوا الاخفى قاله ابن عباس فنزلت الاية مبينة انها اسماء لمسمى واحد وتقدير الاية
اي الاسماء تدعوا فله الاسماء الحسنى وفي صحيح البخاري بسنده عن
ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مختف بمكة كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن
انزله ومن جاء به فقال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك
فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك
سبيلا والسبب الخامس عن ابن عباس وقال القرطبي الاحاديث وقد جاءت احاديث تقتضي الجهر بالقراءة واحاديث
تقتضي استحباب الاخفاء به والجمع بينهما ان يقال ان القارئ اذا خاف على نفسه الرياء والتصنع
او تشويش مصل او نيام فالاخفاء افضل وان لم يخف ذلك فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ولان فائدته
تتعدى الى الغير واخيه المتعدي افضل من اللازم ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همته الى
الفكر فيه ويصرف اليه سمعه ويطرد عنه النوم برفع صوته ولانه يزيد في نشاطه بالقراءة
ويقلل من كسله ولانه يجمع بالكسل جهره يتعدى فانه يكون سببا لاعانته على الخير و
يسمعه بكال على قول فيتنشط بسببه وينشط لحركة خاطره فهما حصلت نية من هذه
النيات فالجهر افضل وان اجتمعت هذه النيات تضاعف الاجر وتكثر النيات بتكرار
عمل الاجر وتتضاعف اجورهم اهـ وقوله سبحانه ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك هذه
الاية رادة على عبدة العرب في قولهم لولا ولياء الله لذل تعالى الله عن قولهم وقيد سبحانه
نفي الولد له تصريحا بالذل وعلى جهة الانتصار اذ ولادته سبحانه موجودة بتفضله
ورحمته لمن والاه من صالحي عباده فان جاهد العالم بخالف احدا ولا ابتغاء نصر احد سبحانه
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الحمد لله الملك العلام

سورة الكهف وهي مكية

وفضل جميع الكتب

وروي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة
والاول اصح وهي من افضل سور القرآن وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخر كم
بسورة عظمها ما بين السماء والارض ولم جاء بها من اخر ذلك قال التي سورة هي سورة
الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر له ما بين الجمعة والجمعة الاخرى وزيادة
ثلاثة ايام وفي رواية انس ومن قرأها اعطي نورا ما بين السماء والارض وفي بها فتنة الدجال
وعن ابي سعيد ان رجلا كان يقرأ سورة الكهف والى جانبه فرس مربوط بشطنين فغشيته
سحابة فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر ذلك له فقال تلك السكينة نزلت بالقرآن رواه البخاري والنسائي واللفظ له ومسلم واحمد
والترمذي والرجال الصحيح في الحديث هذا تشديد رجيه وفي الحديث الصحيح من طريق النواس

استحباب

تنبيه قول القرطبي

مكية

روى الشيخان عن عائشة

في الحديث الصحيح

www.alkottob.com

وصلى الله على نبينا محمد

الدجال

ابن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ادرك الدجال منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف
وذكر الحديث رواه مسلم وغيره زاد ابو داود في آخرها خواتيم سورة الكهف وعن ابي الدرداء عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال رواه مسلم
وابو داود والترمذي والنسائي والمعنى لمسلم وفي رواية لمسلم وابي داود من آخر الكهف
وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الكهف كما انزلت كانت له نورا
من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها فخرج الدجال لم يسلط عليه رواه الترمذي
والحاكم في المستدرك والنسائي وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وله في رواية من قرأ
سورة الكهف يوم الجمعة اضاء له من النور ما بين الجمعتين وقال صحيح الاسناد واخرجه الدارمي
في مسنده موقوفا ورواته متفق على الاحتجاج بهم الا ابا هاشم يحيى بن دينار الرماني وقد وثقه
احمد ويحيى وابو زرعة وابو حاتم اهـ من المسلم **قوله تعالى الحمد لله الذي انزل على**
عبده الكتاب كل حمد عن عاصم يسكت عند قوله عوجا سكتة خفيفة وعند مرقدنا به
يبعثنا ونسب هذه البداية بحضرة الصورة الى النبي صلى الله عليه وسلم لما سألته قريش عن المسائل
الثلاث الروح واصحاب الكهف وذي القرنين حسبما تقدم امرتهم به يهود فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم غدا اخبركم بجواب مسائلكم ولم يقل ان شاء الله فتأخر الوحي عنه خمسة
عشر يوما وارجف به كفار قريش وتقول محمد على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ منه فلما انقطع الامل
النبي اراد الله عتاب نبيه جاءه الوحي بجواب مسائلهم وغير ذلك فافتتح الوحي بالحمد لله
الذي انزل على عبده الكتاب وهو القرآن **وقوله** ولم يجعل له عوجا اي لم ينزله عن حد
الاستقامة والعوج فقد الاستقامة **ومعنى** قيما اي مستقيما قاله ابن عباس رضي الله عنه **وقيل** معناه
انه قيم على سائر الكتب بتصديقها ولم يرد نقضها **ع** قال وقد يحتمل ان يكون معنى قيما اي قائما بامر الله
على العالم وهذا معنى يؤيده ما بعده من الانذار والبشارة الخبر عن العالم **والباس** الشديد
عذاب الآخرة ويحتمل ان يندرج معه في الانذار عذاب الدنيا بيد رسوله وغيرها **ومن لدنه**
اي من عنده والعالم العالم **والاجر الحسن** نعيم الدنيا الجنة ويتعدى من لدنا **وقوله**
لذين يعملون اي يقولون الاكذوبة اي ما يقولون فهم النصارى **وقوله** سبحانه فلعلك باخع نفسك
هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والباخع نفسه هو مهلكها قال **هـ** لعل للترجي في المحبوب
والاشفاق في المحذور وهي هنا للاشفاق اهـ **وقوله** على آثارهم استعارة فصيحة من
حيث الهم ادبارهم وتباعدهم عن الايمان فتبعهم مرورهم ادبارهم فذهبوا فبقوا آثارهم
يحزن عليهم **وقوله** بهذا الحديث اي بالقرآن والاسف المبالغة في الحزن والغضب وهو
في هذا الموضع الحزن لانه عليه السلام لا يملك وهو تحت يد الاسف ولو كان الاسف من مقتدر
على امره فيقتله ويملكه لكان غضبا **وقوله** تعالى انا اسفونا اي اغضبونا قال قتادة اسخطونا
حزنا **وقوله** سبحانه انا جعلنا ما على الارض زينة لها الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي لما تهتم
للدنيا واهلها فامرهم اقل بقاء ذلك ولا مدة فانا جعلنا ما على الارض زينة
وامتحانا وخبرة وفي معنى هذه الآية قوله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله
مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ليبلوهم اي ليختبرهم

وجعلنا

عليه

عم

الاسف

وبه هذا وعيد ما قال سفيان الثوري احسنهم عملا ابا زهد فيها وقال بو عاصم
القسملي احسن عملا اتركها قال ع وكان ابو رحمه الله يقول الاحسن العمل اخذ بحق و
تجافي عن حق واداء الفرائض واجتناب المحارم والاكثار من المندوب اليه وقوله سبحانه
وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا اي يرجع كذلك ترابا والجرز الارض التي لا نبات فيها
من عمارة وزينة فهي البلقع وهذه حالة الارض العامرة لا بد لها من هذا في الدنيا جزءا
من الارض ثم يعمها ذلك باجمعها عند القيامة والصعيد وجه الارض وقيل الصعيد
التراب خاصة وقوله سبحانه استفهام تعجب اصحاب الكهف والرقيم كانوا من ايات الله
اي ليسوا بعجب من ايات الله اي قد بعضهم ذلك عليه بحسب ما عظمه السائلون فان نظائر
ايات الله اعظم من قصتهم وهو قول ابن عباس وغيره واختلف الناس في الرقيم ما هو
اختلافا كثيرا فقيل الرقيم كتاب في لوح نحاس وقيل في لوح رصاص وقيل في لوح
حجارة كتبوا فيه قصة اهل الكهف وقيل غير هذا وروي عن ابن عباس انه قال ما ادري
ما الرقيم قال ع ويظهر من هذه الروايات انهم كانوا قوما مؤرخين وذلك قبل المسلمة وهو
امر مفيد وقوله سبحانه اذ اوى الفتية الى الكهف الفتية فيما روي قوم من ابناء اشراف
مدينة دقيوس الملك الكافر ويقال فيه دقليوس وروي انهم كانوا متصوفين متسربين بالذهب
وهم من الروم واتبعوا دين عيسى وقيل كانوا قبل عيسى واختلف الرواة في قصصهم
وذكر من اختلاف عيونه ولا تستغنيا الاية عنه فروي مجاهد عن ابن عباس ان هؤلاء
الفتية كانوا في دين ملك يعبد الاصنام فوقع لفتية علم من بعض الحواريين حسب ما ذكره الناس
او سمعوا من الناس قبلهم فيما سواه الله وراوا تبطيرهم فيه فعلم الناس فرفع امرهم الى الملك
فاستحضرهم وامرهم بالرجوع الى دينه فقالوا له فيما روي ربنا رب السموات والارض الاية قال
لهم الملك انكم لشبان اغمار لا عقول لكم وانا لا اعجل عقوبتكم وضرب لهم اجلا ثم سافر في خلال
الاجل فتشاور الفتية في الهرب بادياتهم فقال لهم احدهم انا اعرف كهفا في جبل
كذا فلنذهب اليه وروت فرقة ان سراة اصحاب الكهف انما كان مواشيا الاشتراء بخصي
عبيد لاهل المدينة فرا الفتية ما ينحله الناس من ذلك العبيد من الكفر وعبادة الاصنام فوقع
الاغراء بينهم واجمعوا على مفارقة دين الكفرة وروي انهم خرجوا وهم يلعبون
بالصولجان والكرة وهم يتحرجونها الى نحو من يقدمهم لئلا يشعر الناس بهم حتى وصلوا
الى الكهف واما الكلب فروي انه كان كلب صيد لبعضهم وروي انهم وجدوا به صريعا
راعيا له تبعهم الراعي وذهب الكلب معهم فدخلوا الغار فحروت من قدرة
الله سبحانه ضربة على اذانهم عند ذلك لمطارد يوشيهم وخفي على اهل المملكة مكانهم
وعمي الناس من غورانه وفقدهم فارخوا ذلك ورفعوه في لوحين من رصاص او نحاس وجعلوه
على باب المدينة وقيل على السور الذي الى البلد بباب الغار انهم دفنوا ذلك في بناء المدينة
الملك على الغار وروي ان الملك لما علم بذهاب الفتية ارتفض انفاذهم الى باب
الغار وامر بالدخول عليهم فطلب الرجال ذلك فمنعوا له بعض وزرائه التسنا ايها الملك

لوح

وصلى الله على سيدنا محمد

اراخر حضرهم الشيخ فقتلتهم فاريهم قال ابن هشام وقتلة الخزرجي والعشرين على باب
الغار ودفنهم بيوتهم فيها وقد صرح الله تعالى بذلك فيهم فقد اخبر الله سبحانه عن
الفتية انهم لما اووا الى الكهف ايدخلوه وجعلوه مأويهم وموضع اعتصامهم دعوا الله تعالى
بان يؤتيهم من عنده رحمة ومن الرزق فيما ذكره المفسرون وان يهيئ لهم من امرهم
رشدا اي خلاصا جميلا وهذا الدعاء منهم كان باسر دنياهم واما طلبهم تفضل ذلك
وقد كان على تقية من نفاذ الاخرة ورحمتها وينبغي لكل من ارجعلد عاء باسر دنياه
هذه الاية الكريمة وفيها كفاية وتحيل من ارحمة ارب دنياه اسر الاخرة **وقوله**
تعالى فضربنا على اذانهم الاية عبارة عن انفاذ الله تعالى اسوعليهم **وقوله** عددا
نعت للنفس والعدد به العبارة عن التكثير **وقوله** تعالى عبارة عن خروج ذلك الشيء
الى الوجود اي لنعلم ذلك موجودا والا فقد كان سبحانه علم ان اكثر من احصاه اما مدة الحزبين
الفريقين **والظاهر** من الاية ان الحزبين الواحد هم الفتية اذ صح انهم قليلا والحزب الثاني
هم اهل المدينة الذين بعث الفتية على عهدهم حين كان عندهم الشارع بامر القيامة وهو
قول الجمهور من المفسرين واما قوله احصا فالظاهر انه فعل ماض واما منصوب
على المفعول والامد الغاية ويأتي عبارة عن المدة **وقال** الزجاج احصى هو افعل ويعترض
بان افعل لا يكون من فعل رباعي الا بالشاذ واحصا فعل رباعي وتمنع قول الزجاج بان
افعل من الرباعي قد كثر نحو اكرم ما اعطاه المال وتقوله عليه السلام في صفة جهنم اسود
من الفحم وفي صفة حوض النبي ابيض من الثلج **وقد** تقدم ان السود من السود ومما
ذلك من التفضيل **وقال** مجاهد امدا معدودا عددا وهذا تفسير بالمعنى **وقوله** وزدناهم
هدى اي تبيناهم العمل الصالح والانقطاع الى الله عز وجل مما عدة الناس والزهد في الدنيا
وهذه زيادة على الايمان **وقوله** وربطنا على قلوبهم عبارة عن شدة عزمهم وقوة صبرهم
ولما كان العزم وخور النفس يشبه بالتناسب الاغلال جشمه شدة النفس وقوة
التصميم ان يشبه الربط ومنه يقال فلان رابط الجاش اذا كان لا ينفر ويتشبه عند الفزع
والحروب وغيرها ومنه الربط على قلب ام موسى **وقوله تعالى** اذ قاموا يحتمل ان يكون وصفا
وصف فيه مقام يريد الملك الجبار فانه مقام يحتاج الى الربط على القلب ويحتمل ان يكون وصفا
لقيام عن انفاسهم بالحق والى الهرب الى الله ومنابذة الناس كما تقول قام فلان الى امر كذا اذا
اعتزم وعليه فاية الجد وبهذه الاية احتج من قال ان الايمان قول فقط وقالوا ان قيام الصوفية في القيام و
القول والتشطح الجور وتعدية اخر والقول بحسبه اسراس **والسلطان** الحجة **وقال** قتادة
المعنى بعد رجيم عظموا جرائم الدنيا اعظم مع الله عز وجل وظلمهم بقولهم فيه اهلكم معه امرا
على الله تكذيبا **و** قولهم واذا اعتزلتموهم الاية المعنى قال بعضهم لبعض وبعد ان تبين
ان قوله تعالى اذ قاموا فقالوا انما اراد به اذ عزموا وانفذوا امرهم وفي مصحف ابي بن كعب
وما يعبدون من دون الله ومصحف هذه الاية الكريمة ان بعضهم قال لبعض اذ قد جاء فتنا ان يعبدوا
وانفذنا بالله تعالى فلنجعل الكهف ماوى ونتكل على الله تعالى فانه سينشر لنا رحمة وينشر لنا

عن

لا يكون افعل من فعل رباعي الا في الشاذ

اذا عيس

وصلى الله على سيدنا محمد

عليا ويعني لناس اسرنا سرفا وهذا كله دعاء فحسبهم الله وهم على تفرقهم اسراء اخرتهم و
قرا نافع وغيره سرفا بفتح السين وكسر الراء وقرا ابن كثير وغيره سرقا بكسر
السين وفتح الراء وبقال ان معاوية الاسروع الحمر حتى الزجاج وقوله سبحانه
وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وتقرضهم
معناه تتركهم والمعنى انهم كانوا تصيبهم الشمس البتة وهو قول ابن عباس وحكى
الزجاج وغيره قال كان باب الكهف ينظر الى بنات نعش وذهب الزجاج الى ان فعل
الشمس كان بارادة الله تعالى دون ان يكون لباب الكهف الى جهة توجب ذلك والقرض
القطع قال قتادة في قضاء منه ومنه الحديث فاذا وجد في نص وقوله وتقلبهم
ذات اليمين الاية ذكر بعض المفسرين ان تقليبهم انما كان حفظا من الارض وروي ابن عباس
انه قال لو تركتهم الشمس لاحرقتهم ولولا التقليب لاكلتهم الارض وظاهر كلام
المفسرين ان التقليب انما كان بامر الله وفعل ملائكته وتحتمل ان يكون ذلك باقدار الله
اياهم على ذلك وهم في غمرة النوم وقوله وكلبهم اكثر المفسرين على انه كلب حقيقة
قال ع وحدثني ابي رحمه الله قال سمعت ابا الفضل بن الجوهري في جامع مصر يقول
على منبره وعليه ستة سبع وتسعون واربع مائة مراتب اهل الخير قال ابن رحمه الله كلب احب
اهل الخير فضلوه بحبهم فذكره الله في محكم تنزيله والوصيد العتبة التي بباب الكهف
او موضعها ايضا تكن وقال ابن عباس الوصيد الباب والاول اصح والباب الموصد هو
المغلق ثم ذكر سبحانه ما شملهم به من الرعب واكتنفهم من الهيبة حفظا منه
سبحانه لهم فقال لو اطلعت عليهم الاية وقوله سبحانه وكذلك بعثناهم
ليتساءلوا بينهم الاشارة بذلك الى الامر الذي ذكره الله تعالى من حمايتهم والعناية التي فعلها
فيهم والبعث التحريك عن سكون واللام في قوله ليتساءلوا لام الصيرورة وقول القائل
كم لبثتم يقتضي انه مخبر عن حكم قول نومهم واستشعر ان امرهم خرج عن العادة
بعض الخروج وظاهر امرهم انهم انتبهوا في حال من الوقت والهواء الزماني الذي هي الحالة
التي نامو فيها وقوله فابعثوا احدكم بورقكم روي انهم انتبهوا وهم جياع وان
البعوث هو ملبخا وروي ان باب الكهف انهدم بنا استعار منه لطول البنيان ويروى
ان راعيا هدمه ليدخل فيه غنمه فاخذ ملبخا نفاية بارقة منكرة ولبسها وخرج من الكهف
فانكر ذلك الناس الهدوا اذا لم يعرفه بالامس ثم مشى فجعل ينكر الطريق والمعالم ويخبر
وهو في ذلك لا يشعر شعورا تاما بل يظن كنه ما انكر عنده حتى بلغ المدينة فجعل
يخبر بها امارة الاسلام فزادت حيرته وقال كيف هذا ببلدة دقيوس وبالامس كنا معه فروى
تحت ملكنا فنهض الرباب اخر فرأى بعوا مودعا حتى منشر الابواب كلها فزادت حيرته
ولم يبق بشرا وسمع الناس يقسمون باسم عيسى فانتسب بنفسه وكثر انه حيرة وابتدر
عقله فيه حيرة لله يد عوا الله تعالى ثم نهض الرباب الكهف الذي اراد ان يشتري فقال يا عبد
الله بعني من هذا الورق فدفع اليه درهما كاخفاف الريح فيما ذكر فبقي لها
البائع ودفعها الى اخر يحبه ونقطها الناس وقالوا له هذه درهم عهد فبان الملك

وصلى الله على سيدنا محمد

من أين أنت وكيف وجدت هذا الكنز فجعل يصف وتعجب وقد كان بالبلد مشهورا هو
بنتم فقال ما أعرف غير أني أصلحت خرجا بالأمس من مدينة أفسس فقال الناس هذا مجنون
اذهبوا به إلى الحبيب الملك ففزع عند ذلك فدخله فخرج به إلى الملك فلما رأى دقيوس
الكافر تاسوس وكان ذلك اسم الملك مؤمنا فاضلا يسمى تمليخا وسيذكر فقال له الملك أين
وجدت هذا الكنز فقال إنما خرجت أنا وأصحابي أمس من هذه المدينة فأوينا إلى الكهف
الذي في جبل أخلوس فلما سمع الملك ذلك قال فيما روي لقد أنبأ الله فدعت لكم أيها الناس
إلى قلعة الكهف حتى نزوره أصحابه فيما روي وروي أنه رفض جلساءه قال هؤلاء
هم الفتية الذين وزر أسرهم على عهد دقيوس الملك وكتب على لوح النحاس فبابي المدينة
فسار الملك إليهم وسار الناس معه فلما انتهوا إلى الكهف قال تمليخا ادخل عليهم
لينظر عيوا فدخل عليهم فأعلمهم بالأمر وأن الأمة آمنة أسلمت فروي أنهم سروا وفرحوا
بجوار الملك وعظموه وعظموهم ثم رجعوا إلى كهفهم وأكثر الروايات أنهم ماتوا حين
حدثهم تمليخا فانتظرهم الناس فلما أبطأ خروجهم دخل الناس إليهم فرعب قوم
ودخل ثم أقدموا بوجدوهم موتى فبينا نحن نتحدث بالأيات وبهذا الفصل من الاختلاف
ما نضيق به الصدور الكهف فاختصرته وذكرت المهم الذي به تفسير الآية الكلية واعتمدت
الآية والله المعين برحمته وهذه البعثة بالورق الوكالة وغيرها وأزكى معناه
أكثر فيما ذكر عكرمة وقال الزجاج المراد أحل برحمته وقوله برحمته قال الزجاج بالحجارة
وهو الأحل وقال جماعة برحمته سبحانه بالعون وقوله سبحانه وكذلك أعثرنا
عليهم الإشارة إلى قوله وكذلك أي بعثناهم لنتساءلوا بينهم أعثرنا عليهم
والضمير في قوله ليعلموا يحتمل أن يعود على الأمة المسلمة الذين بعث أهل الكهف على
عهدهم وإلى هذا ذهب الطبري وذلك أنهم فيما روي دخلتهم حينئذ فتنة في أمر المعاد
وبعث الأجساد من القبور فتشبث في ذلك بعض الناس واستبعدوه وقالوا إنما تحشر
الأرواح فتشوف ذلك على ملكهم وبغى حتى لا يدري كيف يسير أمرهم حتى ليسر المسوح و
فقد على الرماد وتضرع إلى الله في حجة وبيان فأعثرهم الله على أهل الكهف وتبين للناس أمر
هم سر الملك ورجع من كان شك في بعث الأجساد إلى اليقين به وهذا وقعت الإشارة
بقولهم إذ يتنازعون بينهم أمرهم على هذا التأويل ويحتمل أن يعود الضمير في يعلموا
على أصحاب الكهف وقوله إذ يتنازعون على هذا التأويل ابتداء خبر عن القوم الذين عثروا
على عهدهم والتنازع على هذا التأويل إنما هو في أمر البناء والمسجد لأجل أمر القيامة وقد
قيل إن التنازع في أن يطلعوا عليهم فقال بعضهم هم أموات وبعضهم أحياء وروي أن
بعض القوم ذهبوا إلى صدر الكهف عليهم وتركهم فيه مغيبين فقالت الطائفة الغالبة
على الأمر لنتخذن عليهم مسجدا بالخذ وقال قتادة الذين غلبوا هم الولاة وقوله
سبحانه سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الآية الضمير في سيقولون قد ذهب أهل التوريخ
من معاصري النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنهم اختلفوا في عدد أهل الكهف وقوله
رجما بالغيب معناه ظنا وهذا مستعار من الرجم كأن الإنسان يرمي الموضع المشكل

المجهول

دليل على جواز الإشارة إلى الجواز الوكالة

قلعة

وتقو

المجهول عنده يكفيه المرة بعد المرة يرجع به عنوا ويحسب والواو في قوله وثامنهم
كلبهم كهربي الثمانية فيها انها واو عطف دخلت في اخر الكلام اخبارا عن عددهم لتفصل الرجم
وتدل على ان هذا نهاية ما قيل ولو سقطت مع الكلام ويقول طائفة فرقة منهم من خالويه
هو ولو الثمانية وذكر ذلك الثعلبي عن ابي بكر بن عياش وان قريشا كانت تقول عددها ستة
سبعة وثمانية تسعة فتدخل الواو في الثمانية قال ع وهي في هذه في الغزال في قوله وانها
هو عن الشكي وفي قوله وفتحت ابوابها واما قوله وابكارا وقوله وثمانية ايام فليست بواو
الثمانية بل هي لازمة اذ لا يستغني الكلام عنها وقد اخبر الله سبحانه نبيه في هذه الاية ان يرد
علم عددهم اليه ثم قال ما يعلمهم الا قليل يعني من اهل الكتاب وكان من عمل من يقول انا من ذلك
القليل وكانوا تسعة وثامنهم كلبهم قال ع ويدل على هذا من الاية انه لما حكى سبحانه قول
من قال ثلاثة وخمسة فمن يقول انه رجم بالغيب ثم حكى هذه المقالة ولم يقدح فيها
وايضا فيقوي ذلك على القول بواو الثمانية لانها لما ذكرت حيث عدد الثمانية صحيح وقوله
سبحانه فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا معناه على بعض الاقوال الذي يظاهر ما اوحينا اليك وهو رد
علم عددهم الى الله تعالى وقيل معناه الظاهر الذي يقول ليس كما تقولون ونحو هذا ولا تحتج
هو عالم بعددهم وفي ذلك وقال التبريزي ظاهرا معناه ذاهبا وانتصب ظاهرا على الحال وتقدمته ذاهبا
ظاهر عنه عارها ولم يبح له في هذه الاية ان يماري ولا كرر قوله الا مراء مجاز من حيث ماري
اهل الكتاب نسبت مراجعته لهم مراء ثم قيد بانه ظاهر فيعارض المراء الخفي المذموم والمراء
مشتق من المرية وهو الشك فكانه المشاككة قيل وفي سماع ابن القاسم قال كان سليمان
ابن يسار اذا ارتفع الصوت في مجلسه او كان مراء اخذ نعله ثم قام وقال ابن شهاب هذا من
وفضله والمراء في العلم منهي عنه فقد جاء انه من شيمته ولا تفهم حكمته اهـ من البيان و
الضمير في قوله ولا تستفت فيهم عائد على اهل الكهف وفي قوله منهم عائد على اهل الكتاب وقوله
فلا تمار فيهم اي في عددهم وقوله سبحانه ولا تقولن لشيء اي فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله فلا تقدم ان هذه الاية عتاب من الله تعالى لنبيه حيث لم يستثن والتقدير الا ان تقول
الا ان يشاء الله والا ان تقول ان شاء الله والمعنى الا ان تذكر مشيئة الله وقوله سبحانه
واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس والحسن معناه الا ان يشاء الله وتستثني بعد مدة
اذا نسيت او لا تخرج من جملة من يقول فعله بمشيئة الله وقال عكرمة واذكر ربك اذا غضبت
وعبارة الواحدي واذكر ربك اذا نسيت اي اذا نسيت الا ان تستثني بمشيئة الله فاذكره وقلم
اذا تذكرت اهـ وقوله سبحانه وقل عسى ان يهدين ربي الاية الجمهور ان هذا دعاء
مأمور به والمعنى عسى ان يرشدني ربي فيما استقبل من امري والاية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وهي بعد تعم جميع امته وقال الواحدي وقل عسى ان يهدين اي ان يعطيني ربي الايات من الله تعالى
على النبوة ما يكون اقرب في الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف ثم جعل الله له ذلك حيث اتاه
علم غيب المرسلين وخبرهم اهـ وقوله ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين الاية قال قتادة
وغيره الاية حكاية عن يهود اسرائيل ادعهم فالوا ذلك واحتجوا بقراءة من قرأ في مصحفه وفي مصحفه
وقال ولبثوا في كهفهم ثم امر الله نبيه بان يرد العلم اليه ردا على مقالتهم وتفنيد الهم

المراء الامر

وصلى الله على نبينا محمد

وقال المحققون بل قوله ولبثوا إلى قوله هم الآية جزم من الله تعالى عز وجل بمدة لبثهم **وقوله تعالى**
قل الله أعلم بما لبثوا أي فليس لاختلافكم أيها المخاطبون وجه قوله سبحانه وازدادوا تسعا
أنها العلوم **وقوله سبحانه** أبصر به وأسمع أي ما أبصره سبحانه وما أسمعه قال قتادة
لا أحد أبصر من الله ولا أسمع قال ع وهذه عبارات عن الإدراك ويحتمل أن يكون المعنى أبصر
به أي بوجيه وإرشاده هداك وحميك والخوض بالأمور وأسمع به العالم فتكون اللفظتان
أمرين لا على وجه التعجب **وقوله سبحانه** ما لهم من دونه من ولي الضمير لأهل
يحتمل أن يرجع إلى أهل الكهف ويحتمل أن يرجع إلى معاصري النبي صلى الله عليه وسلم من الكفار
ويكون في الآية تهديد لهم **وقوله سبحانه** واتل ما أوحي إليك أي اتبع وقيل
اقرأ تلاوتك ما أوحي إليك من كتاب ربك لا نقض في قوله ولا مبدل لكلماته وليس لك
سواه جانب تميل إليه وتتشبث والملتحد الجانب الذي يميل إليه ومنه الحد **قال**
النووي يستحب لتالي القرآن إذا كان منفردا أن يكون ختمه في الصلاة ويستحب أن يكون
ختمه في أول الليل أو أول النهار **روينا** في مسند الإمام الجمع على حفظه وجلالته وإتقانه
وبراعته أبي محمد الدارمي رحمه الله تعالى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال إذا وافق
ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وإن وافق ختمه آخر الليل صلت عليه
الملائكة حتى يمسي قال الترمذي هذا حديث حسن وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
قال من ختم القرآن آية ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي وآية ساعة من الليل
صلت عليه الملائكة حتى يصبح وعن مجاهد نحوه أيضا **وقوله** سبحانه واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم الآية تقدم تفسيرها **وقوله** سبحانه ولا تعد عيناك
عنهم أي لا تجاوزهما عنهم إلى الدنيا **وقرأ** الجمهور من أغفلنا قلبه بنصب اللام
على معنى جعلناه غافلا والفعل يحتمل أن يكون بمعنى التعريض ويحتمل أن يكون بمعنى
الإدراك والإسراع وقد فسر المفسرون بالعبارتين **وقوله** سبحانه وقل
الحق من ربكم المعنى وقل لهم يا محمد هذا القرآن أو هو الحق **قد** وقدم الله تعالى
الغافلين عن ذكره والمعرضين عن آياته في غير ما آية من كتابه فيجب الحذر مما وقع
فيه أولئك **وقوله** تعالى أحسن الرفق في قوله فعلة الساعة عن ربك تقدم تفسيره لك فليحذر
فكيف يفعلنك جميع عمر **وقد** روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما جلس
قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة فإن شاء الله عذبهم
وإن شاء غفر لهم **رواه** أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وزاد في صحيحه
وهذا لفظ الترمذي وقال حديث حسن وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم والترة بكسر
التاء المثناة من فوق وتخفيف الراء النقص وقيل التبعة وقيل الحسرة والمعنى أن مجالس الذكر
عليهم حسرة يوم القيامة وأن دخول الجنة إنما هو من الفلاح **وقوله** سبحانه فمن شاء
فليؤمن الآية توعد وتهديد أي فليختر لنفسه ما يجده غدا عند الله عز وجل
وقال الداودي عن ابن عباس من شاء فليؤمن الآية ومن شاء فليكفر يقول من شاء الله
له الإيمان آمن ومن شاء له الكفر كفر هو كقوله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين

وقال

على ما حاله النووي رحمه الله

انظر هنا نقد

وصلى الله على سيدنا محمد

وقال غيره هو كقوله اعملوا ما شئتم هذا الوعيد والقول بعد صحيحا اه واعتدنا
ماخوذ من الاقتداء وهو الشيء المعد الحاضر والسرادق هو الحجاب المحيط كالحجرة التي تدور
وتحيط وتدور بالفسطاط قد تكون من نوع الفسطاط اديما وتتخذ ادخوة قال الزاج
جاج السرادق كل ما احاط بشيء واختلف في سرادق النار فقال بن عباس سرادقها
حايط من نار وقالت فرقة سرادقها دخان يحيط بالكفار وهو قوله تعالى انطلقوا الى
الظل ذي ثلاث شعب وقيل غير هذا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق ابي
سعيد الخدري انه قال سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة والمهل
قال ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم هو درد الزيت اذا انتهى حره وقال ابو سعيد
وغيره هو كل ما اذيب من ذهب او فضة وقالت فرقة المهل الصديد والدم اذا اختلطا
ومنه قول ابي بكر رضي الله عنه في الخبيث انما هو للمهلة يريد لما يسيل من الدم الميت
فيه ويقوي هذا بقوله سبحانه ويسقى من ماء صديد والمرتفق المتكا الذي يطلب
رفقه وقوله سبحانه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن
عملا تقدم تفسير نظيره والله الموفق بفضله واساور جمع اسوار وهي مخاذ الحلي
في الذراع وقيل اساور جمع اسورة واسورة جمع سوار والسندس رقيق الديباج
والاستبرق غليظه منه وقيل هو استبرق من ابرق والاراك جمع اريكة وهي السرير في
الجمال والخضر في قوله وحسنت مرتفقا وحكى النقاش عن ابي عمران الجوني انه قال
الاستبرق الحرير المنسوج بالذهب وقوله سبحانه واضرب لهم مثلا رجلين
جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب الاية الضمير في لهم عائد على الطايفة المتجبرة التي
ارادت من النبي صلى الله عليه وسلم ان يطرد فقراء المومنين فالمثل مضروب للطايفتين اذ الرجل
الكافر صاحب الجنتين هو بازاء متجبري قريش وبازاء الخلاف في ذلك والرجل المومن
الفقير بازاء فقراء المومنين وحففناهما بنخل نعمنا جعلنا ذلك لهما من كل
جهة وظاهر هذا انه بار وقع في الوجود وعلى ذلك فسره اكثر المتاولين وروي في ذلك
انهما كانا اخوين من بني اسرائيل ورثا اربعة الاف دينار فصنع احدهما بماله ما ذكر واشترى
عبيدا وتزوج واكرى وانفق الخير في طاعة الله عز وجل حتى افتقر والتقيا فتكلم
الغني ووبخ المومن بخيرات بينهما هذه المحاورة وروي انهما ماتا فتركا بكثير خلافا في كسب
مالا اشترا وصنعا نحو ما روي في امر الاخوين فكان من امرهما ما قص الله في كتابه قال السهيلي
وذكر اهل الرجلين هما المذكوران في الصافات في قوله قال قايل منهم اني كان لي قرين
يقول ائنك لمن المصدقين الى قوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم والى قوله لمثل هذا فليعمل العاملون
فوز اه وقوله سبحانه كلتا الجنتين اتت اكلها الاكل ثمرة الشجرة التي يوكل
ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص عن الحد الذي تنبغي فيها ومنه قول الشاعر
تضحي بمالك قولي تعدي ... لوفيدة انك الذي هو غالبة ؟ وقرا الجمهور ثمر وثمره
بضم الثاء والميم جمع ثمار وقرا ابو عمرو بسكون الميم فيهما واختلف
المتاولون في الثمر بضم الثاء والميم فقال ابن عباس وغيره الثمر جميع المال من الذهب والفضة

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

والحيوان وغير ذلك وقال الزجاج هو الاصول والحاوية مراجع القول وهو من حار يحور و
قوله اذا اكرمتك مالا واعزوهم اهذه المقالة بارد مقالة منكر فريش او بني تميم على ما تقدم
في سورة الانعام قوله وقوله واعز نفرا هذه المقالة ضعف فرس قال انما اخواه
فتامله والله اعلم بما هو من ذلك قوله سبحانه ودخل جنته وهو ظالم لنفسه الاية
افرد الجنة من حيث الوجود كذلك اذ لا يدخلهما معا في وقت واحد وظلمه لنفسه كفره و
عقايده الفاسدة في الشك في البعث وفي تعظيم حدوث العالم ان كانت اشارته بهذه الى الجنة
من السموات والارض وانواع المملوك فان وان كانت اشارته الى جنته فقط فانما الكفر وشا
جد واعتزاز مفرط وقلة تحصيل كانه من شدة الغنى بها والسرور بها في وضعه
بهذا القول ثم فانه ايضا الاخرة على الدنيا وظن انه لم يزل في دنياه الا الكفر لهذه فيستو
خيف في نفسه فقال فان كان ثم رجع فيستكثر حال الرخاء وكذا قوله قال له صا
حبه يعني المومن قوله خلقك من تراب اشارة الى ادم عليه السلام قوله
لكنا هو الله ربي معناه لاكن انا اقول هو الله ربي وروي هارون عن ابي عمرو لاكنه هو الله
ربي وبالمعنى الاية تفسير قوله ولولا اذ دخلت جنتك الاية وصية من المومن الكافر ولولا
تحضيض بمعنى هلا وما يحتمل ان تكون بمعنى الذي بتقدير الذي شاء الله كما ترى وشا
ضمير عايد على ما ويحتمل ان تكون شرطية بتقدير ما شاء الله كان او خبر مبتدا محذوف
تقديره هو ما شاء الله او الامر ما شاء الله و قوله الا قوة الا بالله تسليم وضد لقول
الكافر ما اظن ان تبيد هذه ابدا وفي الحديث ان هذه الكلمة كنز من كنوز الجنة اذا قالها
العبد قال الله عز وجل اسلم عبدي واستسلم قال النووي وروينا في سنن ابي داود والنسا
ئي والنسائي وغيرهما عن انس قال قال رسول الله عليه وسلم من قال حين يخرج من بيته
بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقال له هديت وكفيت ووقيت وتنحى
عنه الشيطان قال الترمذي حديث حسن زاد ابو داود في روايته فيقول الشيطان
لشيطان اخر كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي فراجعه وروى الترمذي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكثر من قول لا اله الا الله لا حول ولا قوة الا بالله
فانها من كنز الجنة اهـ قال المحاسبي في رعايته واذا عزم العبد على انقيا جميع حقوق
الله سبحانه فليرغب اليه في المعونة من عنده على اداء حقوقه ورعايته وناجاه بقلبه
راغبا وارهب اذا نسيان ان تدركه واعجز ان لم تقوى واجزع ان نصرف وعزم وتوكل
واستعان واستعان وتبرا من الحول والقوة الا به وقطع رجاءه من نفسه ووجه رجاءه
كله الى الله فانه يجد الله عز وجل قريبا مجيبا متفضلا حكيما اهـ قال ابو حيان في
احكامه قال مالك ينبغي لكل مسلم حر من له ان يقول كما قال الله تعالى ما شاء الله لا قوة الا بالله
اهـ قوله يعني ربي ان يؤتين خيرا من جنتك هذا الترجي يعني يحتمل ان يريد به
في الدنيا ويحتمل ان يريد به في الاخرة وتقع كذلك في الاخرة اشرف وازدهت مع الخير والصلاح
وان يكون كذلك بزيادة الدنيا ادهى في تكرار هذا المعاصي والحسبان العذاب والنصب
ونحوه والصعيد وجه الارض والزلق الذي لا تثبت فيه قدم يعني تذهب منا وعها

حسبانا

انظر هذا لا يرد

اكثر من كنوز

وصلى الله على سيدنا محمد

حق متبعة الميت فهي وحل لا تثبت فيه قدم **وقوله** سبحانه واحيط بثمره
الاية هذا اخبار الله عن احاطة العذاب بهذا الكافر **ويقلب** كفيه يريد يضرب
بكف احدهما على ظهر الاخر وذلك فعل المتلهف المتاسف **وقوله** خاوية على عروشها
يريد دار السقوف وقعت وهي العروش ثم هدمت الحيطان عليها فهي خاوية
والحيطان على العروش **ت** وفسر ع رحمه الله لفظ خاوية في سورة النمل
خالية والاحسن تفسيرها في الحج بساقطة واما التي في النمل فيتجه ان تفسر خالية
وبساقطة قال الزبيدي في مختصر العين خوت الدار ربا داخلها وخرت تهدمت اهـ
وقال الجوهري في كتابه المسمى بتاج اللغة وصحاح العربية خوت النجوم خبا محلت
وذلك اذا سقطت ولم تطرح نوءها واخوت مثله وخوت الدار خواء ممدودا اقوت
وكذلك اذا سقطت ومنه قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا اي خالية ويقال
ساقطة كما قال وهي خاوية على عروشها اي ساقطة على سقوفها اهـ وهو تفسير
بارع وبه اقول وقد تقدم ايضاح هذا في سورة البقرة **وقوله** يا ليتني لم اشرك بربي
احدا قال بعض المفسرين هي حكاية عن مقالة هذا الكافر في الاخرة وتحتمل ان يكون قالها
في الدنيا على جهة التوبة بعد حلول المصيبة ويكون فيها زجر لكفرة قريش وغيرهم
وان تقية الجماعة التي يبحها الشرع **وقوله** سبحانه هنالك يحتمل ان تكون
ظرفا لقوله منتصرا ويحتمل ان تكون الولاية مبتدا وهنالك خبره **وقرا** حمزة والكسائي
الولاية بكسر الواو وهي بمعنى الربوبية ونحوه **وقرا** الباقون بالفتح على
النعت لله الولاية بفتح الواو وهي بمعنى الموالات والنصرة ونحوه **وقرا** ابو عمرو
والكسائي الحق بالرفع على النعت للولاية **وقرا** الباقون بالخفض على النعت لله عز وجل
وقرا الجمهور عقبا بضم العين والقاف **وقرا** حمزة وعاصم بسكون القاف والكسائي
بمعنى العاقبة **واضرب** لهم مثل الحياة الدنيا يريد حياة الانفس كما الزلناه من
السماء فاختلط به اي فاختلط النبات بعضه ببعض بسبب الماء فاصبح هشيما
اصبح عبارة عن صيرورته الى ذلك **والهشيم** المتفتت من يبس العشب **وتذروه** بمعنى
تفرقه ومعنى هذا المثل تمثيل حال المرء في حياته وماله وعزته ونضرته بحال النبات الذي
له خضرة ونضرة عن الماء النازل ثم يعود بعد ذلك هشيما ويصير الى حال لا عمل
صالح يبقى في الاخرة فهو الفاني **وقوله** سبحانه المال والبنون زينة الحياة الدنيا
لفظ يقتضي الاحتقار لامرهما فزينة الدنيا المال والبنين لانه في المثل قبل حقير امر الدنيا
وبينه بقوله تعالى المال والبنون زينة هذه الحياة الدنيا الصغيرة فلا تتبعها نفوسكم
والجمهور على ان الباقيات الصالحات هي الكلمة الذكر فضلها في الاحاديث سبحان
الله ولا اله الا الله والحمد لله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد جاء ذلك
مصرحا به في لفظ النبي صلى الله عليه وسلم وهي الباقيات الصالحات **وقوله** سبحانه
خير عند ربك ثوابا وخير املا اي صاحبها ينتظر الثواب وينبسط امله بهوجه من حال
في التنبيه المال دون عمل صالح وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

خوة

ونضرة

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والحوقلة وهي لا حول ولا قوة إلا بالله روى مسلم النصف الأول من حديث أبي مالك الأشعري
وفي صحيح مسلم عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحب الكلام إلى الله تعالى
أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت وفي صحيح
مسلم عن أبي مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطهور شطر الإيمان والحمد لله
تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض الحديث انتهى قال
ابن الجوزي في أحكامه وروى مالك عن سعيد بن المسيب أن الباقيات الصالحات قول العبد
الله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وروى
ابن عباس رضي الله عنه أن الباقيات الصالحات الصلوات الخمس انتهى قلت وما تقدم أولى
ومن تمام كلام الشيخ الولي العارف أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه قال عليك بالطهارات
الخمس في الأقوال والطهارات الخمس في الأفعال والتبري من الحول والقوة في جميع الأحوال
وعبر بعضهم عن المعاني الظاهرة بالقلب وأخرج عنه وعن الرب واحفظ الله
يحفظك واحفظ الله تجده أمامك واعبد الله بها وكن من الشاكرين فالطهارات
الخمس في الأقوال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله
والطهارات في الأفعال الصلوات الخمس والتبري من الحول والقوة هو قوله لا حول ولا
قوة إلا بالله انتهى وقوله سبحانه وتعالى والأرض جميعا قبضته يوم القيامة بارزة يحتمل أن الأرض تذهب
في الجبال والضراب والشجر يبرز وانكشفت ويحتمل من وراء ظهورهم من بعضهم الحشر
والمغادرة الترك وعرضوا على ربك صفا أي صفوفا وفي الحديث الصحيح يجمع الله الأولين
والآخرين في صعيد واحد صفوفا يسمعهم الداعي ويبصرهم البصر الحديث
بطوله وفي حديث آخر أهل الجنة مائة وعشرون صفا أنتم منها ثمانون صفا وقوله
سبحانه لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة يفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم إنكم محشورون
إلى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول مرة وقوله سبحانه ووضع الكتاب يفسره
متشبعة بما فيه الآية الكتاب اسم جنس يراد به كتب الناس التي أحصتها الحفظة لواحد
واحد ويحتمل أن يكون الموضوع كتابه واحدا حضرا وبدأ في الآية بذكر وقوله إلا إبليس كان
من الجن قالت فرقة إبليس لم يكن من الملائكة بل هو من الجن وهم الشياطين المخلوقون من
مارج من نار وجميع الملائكة إنما خلقوا من نور واختلفت هذه الفرقة فقال بعضهم
إبليس من الجن وهو أولهم وأبوهم كما أن آدم أبو الإنس وقالت فرقة بل كان إبليس وقبيله
جنا لأن جميع الشياطين البشر من ذرية الإنس واحتجوا بهذه الآية وقوله
ففسق معناه فخرج عن أمر ربه وطاعته وقوله عز وجل أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني
إبليس وقوله وذريته ظاهر اللفظ يقتضي الموسوسين من الشياطين كما أن الإنس
يأمرون بالمنكر ويحملون على الباطل وقوله إبليس لا يلد ولا يولد له أي بدليل قوله
عز وجل ولا يلد إبليس وذريته وذلك هو التعويض من الحق بالباطل وقوله ما أشهدتهم
خلق السموات والأرض الآية الضمير في أشهدتهم عائد على الكفار وعلى الناس بالجملة فتنتظر

الآية

وصلى الله على سيدنا محمد

الآية الرد على صوابه من المتجبرين وأهل الصناعة والمتكبرين من الأصناف وسواهم ممن
من يتخرص حرجه هذه الأشياء وقيل عابد على ذرية إبليس فالآية على هذا تتضمن تحقيرهم
والقول الأول أعظم فائدة وأقوى الأمر خرجوا لا بالآية هم إبليس وذريته وبعد التوجه
يتجه الرد على الطوائف المذكورة وعلى أنهم والعرب المصدقين لهم والتعظيم لهم
حين يقولون أعوذ بعزة هذا الوادي أن الجميع من هذه الفرق متعلقون بإبليس وبذريته
وهم أضلوا الجميع فهم المراد الأول بالمضلين وتندرج هذه الطوائف في معناهم وقرأ
الجمهور وما كنت وقرأ أبو جعفر والجحدري والحسن بخلاف وما كنت والعصمة
استعارة للمغير والوزر ويقول بذلوا شركاء إلى جهة الاستغاثة بهم و
اختلف في قوله موبقا فقال ابن عباس معناه مهلكا وقال عبد الله بن عمرو وابن
أبو مالك ومجاهد موبقا هو واد في جهنم يجري بدم وصديد قال الفرج نهر من نار
وبين المرمى وقوله تعالى فظنوا أنهم مواقعوها أي مباشروها وظنوا الناس
الناس الظن هنا بمعنى اليقين قال ع والعبارة بالظن لما في أبدا موضع يقين ولا
قاله الحسن بل أعظم درجاته في الحي في موضع متحقق لا يمكنه أن يدفع ذلك
الموقع المظنون والأبد يدفع ويخفق لا يكاد توجد في كلام العرب العبارة عنه بالظن
وتأمل هذه الآية وتأمل كلام العرب وروى أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إن الكافر ليراجعهم ويظن أنها موبقته من مسيرة أربعين سنة والمصرف المعدل والمراغ
وهو ما حاد من الانصراف من شيء إلى شيء وقوله تعالى ولقد صرفنا في هذا القرآن
للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا الإنسان هنا يريد به الجنس وقد
استعمل صلى الله عليه وسلم الآية على العموم في مرور رجل ليلا وأمره له بالصلاة بالليل
فقال علي إنما أنفسنا يا رسول الله بيد الله أو كما قال فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يضرب بفخذه بيده ويقول وكان الإنسان أكثر شيء جدلا وقوله تعالى
وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى الآية الناس هنا يراد بهم كفار عصر النبي
صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى سنة الأولين هي عذاب الأمم المذكورة في القرآن أو ما يتسم
العذاب قبلا أي مقابلة عيانا والمعنى عذابا غير المعهود فتظهر فائدة
التقسيم وقد وقع ذلك بهم يوم بدر وكان حالهم تقتضي التأسف عليهم وعلى
ظالمهم ومصيرهم فبادرهم إلى الخسار عاقبا فالسر من ذلك وقد حضر معناه
بزهوقا والدحض الدحو وقوله تعالى بل يهتدوا أيضا إذا أبدا القطع أي يراد
به الخاص ممن حتم الله عليه أنه لا يؤمن ولا يهتدي أبدا إما بجهل وغيره وقوله
تعالى بل لهم موعد قالت فرقة هو أجل الموت وقالت فرقة هو عذاب الآخرة
وقال الضحاك هو يوم بدر والحشر وقوله تعالى لن يجدوا من دونه موئلا
أي لا يجدون عليه ملجأ يقال وأل الرجل يئل إذا لجأ ثم عقب تعالى توعدهم
بذكر الأمثلة من القرى التي نزل بها ما توعد هؤلاء بمثله والقرى المدن والإشارة
إلى عاد وثمود وغيرهم وبقي في الآية تيس قال ص وقوله لما ظلموا لما استعار

www.alkottob.com

وصلى الله على نبينا محمد

بعلة الاهلاك وبهذا الاستدراك عصفور على حرفه لما قال الصرف لا دلالة فيه على العلة
وقوله سبحانه وإذ قال موسى لفتاه الآية دلالة موسى هو عمران وفتاه هو يوشع
بن نون وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام جلس يوما
في مجلس بني اسرائيل وخطب بليغا فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك قال لا فاوحى الله اليه
بلى عبدنا خضر فقال يا رب دلني على السبيل الى لقيه فاوحى الله اليه ان يتيسر بطول تسيره الى
حيث يجمع بين مجمع البحرين فاذا فقد الحوت فانه هناك واسرار يتزود حوتا ويرتقب
روايته عنه يفعل موسى ذلك وقال لفتاه على جهة امضاء العزيمة لا ابرح اسير اي لا ازال
وانما قال هذه المقالة وهو يسير قال التسهيل كان موسى عليه السلام اعلم بعلم الظاهر
وكان الخضر اعلم بعلم الباطن واسرار الملكوت فكانا بحرين اجتمعا بمجمع البحرين والخضر
شرب من عين الحياة فهو حي الى ان يخرج الدجال وانه الرجل الذي يقتله الدجال وقال البخاري
وطائفة من اهل الحديث منهم الشيخ ابو بكر بن العربي رحمه الله انه مات الخضر قبل
انقضاء المائة من قوله صلى الله عليه وسلم ارأيتكم ليلتكم هذه فان الى رأس مائة منها لا يبقى على
الارض ممن هو عليها احد يعني من كان حيا حين قال هذه المقالة **واما** اجتماع الخضر مع النبي
صلى الله عليه وسلم وتعزيته لاهل بيته فروي من طرق صحاح وفي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضراء قال الخطابي الفروة
وجه الارض ثم استدل على ذلك بشاهد الشعر **وقوله** اختلف الناس في مجمع البحرين
فقال مجاهد وقتادة هو مجتمع بحر فارس وبحر الروم وقالت فرقة مجمع البحرين هو عند
طنجة وقيل غير هذا **واختلف** في الحقب فقال ابن عباس وغيره الحقب الزمن غير محدود
وقال عبد الله بن عمرو ثمانون سنة وقال مجاهد سبعون وقيل ستة **وقوله**
سبحانه فلما بلغا مجمع بينهما الضمير في بينهما للبحرين قاله مجاهد وفي الحديث الصحيح
من الخلق والخلق معه يعني يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب
الحوت في المكتل فخرج فسقط في البحر **والخبر** تسبيله تسهيله اي متسلطا في جوف الماء
وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان
يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا
غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد بالنصب تعب الطريق قال ولم يجد موسى النصب
حتى جاوز المكان الذي امره الله به قال له فتاه ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما
انسانيه اي ان اذكره الا الشيطان **والخبر** تسبيله في البحر عجبا قال
فكان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا
قال فرجعا يقصان آثارهما حتى اتيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى
فقال الخضر وانى بارضك السلام فقال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك
لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يعني لا تطيق ان تصبر على ما ترى
على آل الظواهر التي هي علمك لا تعلمه وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ثم ذكر
ولم يخبر بوجه الحكمة فيه يا موسى انه على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه يريد علم الباطن وانت

على علم

www.alkottob.com

على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه يريد علم الظاهر فقال له موسى ستجدني إن
شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا فقال له الخضر فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث
لك منه ذكرا أي حتى أشرح لك ما يقع شرحه فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت
بهم سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرف الخضر فحملوهم بغير أجر فلما ركبا
السفينة لم يفجأ موسى إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم فقال له موسى
قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا أي شيئا
من الأمور وقال مجاهد الأمر النكر قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا فلا تؤاخذني
بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا قال أبي بن كعب قال النبي صلى الله عليه وسلم فكانت
الأولى من موسى عليه السلام نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر
البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا
البحر وفي رواية والله ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم الله إلا كما أخذ هذا العصفور بمنقاره
من البحر وفي رواية ما علمك وعلمي وعلم الخلائق في علم الله إلا مقدار ما غمس هذا العصفور
منقاره قال ع وهذا التشبيه فيه تجوز إذ لا يوجد في المحسوسات أقوى في القلة من
نقطة بالإضافة إلى البحر فكأنها لا شيء ولم يتعرض لمحيط البحر بموازنة غير المثال وغير علم الله
تعالى إذ علمه سبحانه غير متناه ونقط البحر متناهية ثم خرجا من السفينة فبينما هما
يمشيان على الساحل إذا بصر الخضر بغلمان يلعبون مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه
بيده فقتله فقال له موسى أقتلت نفسا زاكية قال ع قيل كان هذا الغلام لم يبلغ الحلم فلهذا
قال موسى زاكية وقالت فرقة بل كان بالغا وقوله بغير نفس يقتضي أنه لو كان عن
قتل نفس لم يكن به بأس وهذا يدل على أن الغلام والا فلو كان لم يحتلم لم يجب قتله بنفس ولا
بغير نفس قال ع وهذا إذا كان شرعهم كشرعنا وقد يكون شرعهم أن النفس
بالنفس عموما في البالغ وغيره في العمد والخطأ فلا يلزم من الآية ما ذكر وقوله لقد جئت
شيئا نكرا معناه شيئا منكرا قال ع ونصف القرآن بعد الحروف التي في الأنبار من قوله
نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه أشد من الأولى قال إن سألتك
عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية
استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض قال مالك فقال
الخضر بيده هكذا فأقامه قال موسى قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت
لاتخذت عليه أجرا قال سعيد بن جبير أجرا نأكله قال هذا فراق بيني وبينك أي قوله
ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا أن موسى صبر
حتى يقص علينا من خبرهما قال سعيد وكان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل
سفينة غصبا وكان يقرأ وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين وفي رواية البخاري
يزعمون عن سعيد بن جبير أن الملك اسمه هدد بن بدد والغلام المقتول اسمه جيسور
جيسور ويقال جيسور ملك يأخذ كل سفينة غصبا فأردت إذا هي مرت به أن يدعها
لعيبها فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها منهم من يقول سدها بقارورة ومنهم

نول

نصف القرآن

نصف الحروف

صالحة

صلى الله على سيدنا محمد

مرتين بالنهار وكان ابوه مومنا وكان كافرا فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا اي يحملهما
حبه على ان يتبعاه على دينه فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة لقوله اقتلت نفسا زاكية
واقرب رحما فابدلهما بجاريتين منهما من الاول الذي قتله خضر وزعم غير سعيد انهما ابدلا
جارية وانما اورد ابن عاصم فقال عن غير واحد انها جارية اهـ لفظ البخاري رحمه الله ت
وقد قررنا في هذا المختصر رحمه الله التحقيق فيما علقناه جهد الاستطاعة والله المستعان
وهو المسئول ان ينفع به بجوده وكرمه قال ع وينبغي ان تكون هذه القصة ايضا اصلا للاحوال
في الاحكام التي هي ثلاثة وابين والتلو وثلاثة فيما يليه وقوله تبارك انه ما يبلغ ان يضيعهما
وفي الحديث انهما كانا يمتنعان على محل السر وليذكر القوم يستطعما انهم قال ع وهذه
عبرة مصحتة يهون الدنيا على الله عز وجل هـ وقوله فراق بيني وبينك الجمهور باضافة
فراق ابو البقاء اي تفريق وقطع وقرا ابن عبلة فراق بالتنوين ابو البقاء فيه
منصوب على الظرف اهـ قال ع ووراءهم هو عندي على بابه وذلك ان هذه الالفاظ
مراعاة الزمن وذلك ان الحادث المعدوم الموجود هو الماضي والذي يأتي بعد هو الوراء
وتأمل هذه الالفاظ في مواضعها حيث وردت تجدها تطرد ومن قرأ ما بعدهم الاخذ في المكان
قال ع وفي الحديث صبي يموت صبح كافرا والخضر في خشيا الخضر قال ابن وردان قوله
فخشينا ان يرهقهما اي علمنا اهـ والرهق الشر والخلق والتوفيق والسكينة المنصورية
على خير ونية والرحم الرحمة وروي عن ابن عباس انهما ابدلا بجارية وحكى النقاش انها ولدت
هي وذريتها سبعين نبيا وذكره المهدوي عن ابن عباس وهو بعيد ولا تقوم كثرة الانبياء
الا في بني اسرائيل وهذا امر لم تطرد فيهم واختلف الناس في هذا الكنز المذكور هنا فقال
ابن عباس كان علما في صحف مدفونة وقال عمر بن عبد العزيز كان لوحا من ذهب فكتب
فيه عجبا للموقن بالرزق كيف ينصب وعجبا للموقن بالحساب كيف يغفل وعجبا للموقن
بالموت كيف يفرح وروي نحو هذا مما هو في معناه قال ابن داود وكان لحسن كنز نحوا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذهب وفضة اهـ قال ع هذا الحديث بالنظر لا حد معناه
والله اعلم اي ذلك كان وقوله تبارك انه كان ابوهما ظاهر اللفظ والسابق
منه الى الذهن انه والدهما دنيا وقيل هو الاب السابع وقيل العاشر فحفظا فيه وفي الحديث
ان الله تعالى يحفظ الرجل الصالح في ولده وقول الخضر وما فعلته عن امري يقتضي انه نبي
وقد اختلف فيه فقيل هو نبي وقيل هو عبد صالح وليس بنبي وكذلك اختلف في
حياته وموته والله اعلم بجميع ذلك ومما يقضي بموت الخضر قوله صلى الله عليه وسلم
ارأيتكم ليلتكم هذه فان الرأس مائة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد قال القرطبي
في تذكرته وذكر عن عشرة دينار ان الخضر والياس عليهما السلام احياء فاذا روي ان
مثله قال القرطبي في تذكرته وهذا يصح هـ واختلفت من الخضر من الاولياء
الخضر كثيرة فنا اصل يسردها وانظر تطارد المنزل الاعطاء فيه وقوله ذلك
تأويل في مثال وخطر التسهيل انه لما كان الخضر وموسى ابن عمران قال له الخضر لو صبرت
لا تبين على الرد عجبي كنتها اعجب معارفت فيكم موسى وقال الخضر رضي الله عنه رحمة ربنا

فقال

فقال يا موسى اجعل همك في معادك ولا تخف فيه لا يعنيك ولا تذر الخوف بامنك ولا
تأيس من الامن في خوفك ولا تذر الامر في عاجلك ولا تذر الاحسان في قدرتك فقال
له موسى روحك رحمك الله فقال له الخضر يا موسى ابك والحاجة ولا تقرب غير حاجة ولا
تضحك من غير عجب ولا تغير احدا وابك على خطيئتك يا بن عمران اهـ وقوله
سبحانه ويسئلونك عن ذي القرنين الاية ذو القرنين هو الملك الاسكندر بن اليونانى
واختلف في تسميته بذي القرنين واحسن ما قيل فيه انه ملك الدنيا طرفيها
من مشرقها ومغربها والتمكين له في الارض انه ملك الدنيا ودانت له الملوك كلها وروي ان
جميع من ملك الدنيا كلها اربعة مومنان وكافران فالمومنان سليمان بن داود وذو القرنين
والكافران نمرود وبخت نصر وقوله سبحانه وآتيناه
من كل شيء سببا معناه علما في كل امر وقيل معناه يتوصل بها الى معرفة الاشياء وقوله
كل شيء عموم معناه الخصوص في كل ما يمكنه ان يعلمه ويحتاج اليه وقوله فاتبع سببا
اي طريقا مسلوكة وقرا نافع وابن كثير وحفص عن عاصم في عين حمئة اي ذات حمئة
وقرا الباقون حامية في عين اي حارة وذهب الطبري الى الجمع بين القراءتين فقال يحتمل
ان تكون العين حارة ذات حمئة واستدل بعض الناس على ان ذا القرنين نبي بقوله قلنا
يا ذا القرنين ومن قال انه ليس بنبي قال كانت هذه المقالة من الله له بالالهام وقال
والقول بانه نبي ضعيف واما ان تفسر معناه بالقتل على الكفر واما ان تكون فيهم
حسنا اي ان امنوا وذهب الطبري الى ان اتخاذ الحسن هو الامر بجمعهم ويحتمل
ان يكون المراد ضرب الجزية ولاكثر تقسيم ذي القرنين بعد هذا الامر الى كفر او ايمان يرد
هذا القول بعض الرد وظاهر هذه الاية يعطي كفر وقوله عذابا نكرا اي تنكره النفوس
لعظمه وتستهوله والحسنى يراد بها الجنة وقوله ثم اتبع سببا المعنى
سلك ذو القرنين على ما وقع الطرق المودية الى مقصده وكان ذو القرنين على ما وقع في
كتب التاريخ يدوس الارض بالجيوش الثقال واسمى الجميع واخرى والمستبطن والتاريخ
المتواصل وتعلو الله عز وجل فيما الغرامة وليس بمدينة الادلت ودخلت في طاعته وكل
من عارضه او توقف عن امره جعله عبرة وايه لغيره وله في هذا المعنى اخبار كثيرة وغرائب
عدد ذكرها كتب التاريخ وقوله وجدها تطلع على قوم المراد بالقوم والنبي فيما قاله
قتادة وهم الهنود ومن دونهم وقال الطبري قوله سبحانه لم نجعل لهم من دونها
سترا معناه انه ليس لهم بنيان لانه لا تحمل ارضهم البناء وانما يدخلون من حر الشمس
في اسراب وقيل يدخلون في الماء الكبير قاله الحسن وغيره وذكر المفسرون في هذا المعنى والظاهر
من اللفظة انها عبارة بليغة عن قرب الشمس منهم ولو كان لهم اسراب تقي ذلك لبينها
وقوله كذلك معناه فعل بهم كفعله مع الاولين اهل المغرب وجز بقوله كذلك
وقوله حتى اذا بلغ بين السدين الاية السدان هما ذكر اهل التفسير جبلان سدا
مسالك تلك الناحية وبين طرفي الجبلين فج هو موضع الردم وهذان الجبلان في طرف الارض
مما يلي المشرق ويظهر من مواقع التواريخ انهما الناحية الشمال وقوله تعالى وجد

وصية الخضر لموسى

وجه

صلى الله عليه وسلم

جرجيسا

مردوهما قوما قال السهيلي هم اهل انبلس وقيل انهم بنية جرجيسا يسكنها
قوم من نسل ثمود يقيمهم الذين امنوا بصالح **وقوله** تعالى وجد عند مطلع على قوم
هم اهل جابلق وهم من نسل مومني قوم عاد الذين امنوا بهود وقيل انها بالسند مدينة
من قيسيا ونقل واحدة من المدينتين عشرة الاف باب بين كل باب فرسخ ومنزلهم نيلا
محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا فدعا لهم فاجابوه وامنوا به ودعا ورآهم من
الامم فلم يجبوه في حديث طويل رواه الطبري عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم اهـ والله اعلم بصحته **ويأجوج** ومأجوج قبيلتان
من بني ادم لا يحصيهم ويقتلون ابناء عاكبيرة اختلف الناس في عددها **واختلف**
في افسادهم انه وصفهم به **فقيل** اكلة الادمي **وقالت** فرقة افسادهم هو القتل
والغنم وسلب وجوه الافساد المعلوم من البشر وهذا الظاهر من قول **وقوله** فهل
نجعل لك خرجا استعجلها على جهة حنس الاكه **والخرج** المجبر وهو الخراج **وقرا**
عاصم وحمزة والكسائي خراجا **وروي** ان يأجوج ومأجوج ان ارزاقهم من السمك
تسخر ورثها ونحوه مما لم يجي **وروي** ايضا ان الكافر منهم لا يموت حتى يولد له الف
والاناث كذلك **وروي** انهم يتسافدون في الطرق والسماء واخبارهم تضمنها الحد فاختصرت
ذلك لعدم صحته **قال** والذي يصح من ذلك كثرة تعدادهم على الجملة على ما هو معلوم
من حديث اخرج في نفخ النار وغيره من الاحاديث **وقوله** ما مكني فيه ربي خير المعنى قال
لهم دوا الغنى ما بسطه الله لي من القدرة والملك خير من خرجكم ولكن اعينوني
بقوة الابدان وهذا من تاييد الله تعالى له لانه تصدى في هذه المحاورة الى ما يقع الامن فان
القوم لو جمعوا له الخرج انه هو المال الذي يقتنه منهم احد ولو تركوه الى البنيان وبقوتهم بالقوة
اجمل له **وقوله** ائتوني زبر الحديد الاية قرا حمزة وحفص ائتوني بمعنى جيئوني
وقرا نافع وغيره اتوني بمعنى اعطوني وهذا كله انما هو استدعاء المناولة واعمال
القوة والزبر جمع زبرة وهي القطعة العظيمة منه والمعنى فرصفه وبناه حتى اذا تساوى
بين الصدفين وهما الجبلان **وقوله** قال انفخوا الى اخر الاية معناه انه قال يا من يوضع
طاقة من الزبر والحجارة ثم يوقد عليه حتى يصير يوتى بالنحاس المذاب او يلهب نارا
بالحديد بحسب الخلاف في الفحص فيعرف عند عدة الكلفة المنضدة فاذا التام والتقت
انتشار رصف طاقة اخرى الى ان استوى الجبل **وقال** اكثر المفسرين الفحص النحاس المذاب
ويؤيد هذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال له يا رسول الله اذا رايت سد
يأجوج ومأجوج قال تبصر رايته قال رايته كالبرد المحبر طريقة حمراء وطريقة خضراء
وطريقة سوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد رايته **وظهروه** معناه يعلوه بصعود
فيه ومنه قوله في الموطا والشمس في حجرتها قبل ان تظهر **وما** استطاعوا له نقبا لبعد
عرضه وقوته ولا يسيل سوى هذه الاماكن رقة وامكن نقب **وروي** ان هولاء ما بين الجبلين مائة
فرسخ وعرضه خمسين فرسخا **وروي** غير هذا مما لم يقف على صحته فاختصرته اذ
لا غاية للتخرص **وقوله** الاية انفخوا يريد بالنار كيرا **وقوله** قال هذا رحمة من ربي الاية

الفايل

وصح الدعاء بين يدي

القائل ذو القرنين وانشار سعد الى البرد والقرة عليه والاستدلال به ة الوعد يحتمل
يريد به يوم القيامة ويحتمل ان يريد به وقت خروج يأجوج ومأجوج وقرأ نافع وغيره
دكاء مصدر دك يدك اذا هدم ورض ونافة دكاء لا سنام لها والضمير في تركنا لسمن
وجل وقوله يومئذ يحتمل ان يريد به يوم القيامة ويحتمل ان يريد به يوم خروج يأجوج ومأجوج
الضمير في قوله بعضهم على هذا ليأجوج ومأجوج والاستعارة في الموج لهم عبارة عبارة
عن الحيرة وتردد بعضهم في بعض كالموج بهم وخوفهم وغيره فيشبههم بموج
البحر الذي يضرب بعضه في بعض وقوله ونفخ في الصور الى اخر الاية معناه يوم القيامة
لا خلاف في احتمال تقديره والصور في قول الجمهور وظاهر الاحاديث الصحاح هو القرن الذي
ينفخ فيه اسرافيل للقيامة وقوله سبحانه وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين معناه
ابرزناها لهم ليجمعهم ويخصهم ثم اكد بالمصدر عبارة عن شدة الحال وقوله
اعينهم كناية عن البصائر والمعنى الذي كانت قلوبهم تنبو عن ذكرهم والنظر في
شرعي حجاب وعليت غطاء وكانوا لا يستطيعون سمعا يريد لا يعرضهم ويعارضهم
عن دعوة الحق وقرأ الجمهور افحسب الذين كفروا بكسر السين بمعنى اظنوا وقرأ
على قراءة طالب وغيره وابن كثير بخلاف عنه افحسب بسكون السين وضم الباء بمعنى
اكافيهم ومنتهى غضبهم وفي مصحف ابن مسعود افظن الذين كفروا وهذه حجة
لقراءة الجمهور وقوله ان يتخذوا عبادي قال الجمهور التقدير يريد كل من عبد
من دون الله كالملائكة وعزير وعيسى والمعنى ان الامر ليس كما ظنوا بل ليس لهم من ولاية
هؤلاء المذكورين شيء ولا يجدون عندهم منتفعا واعتدنا معناه يسرنا والنزل يوضع
النزول ايضا مذهبا للضيف او الفاعل من الكفاية عند نزوله ويحتمل ان يريد به الاية
هذا المعنى ان الله اعد لهؤلاء بدل النزل جهنم والاية تحتمل التوبيخ ثم قال تعالى قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا الاية المعنى قل لهؤلاء الكفرة على جهة التوبيخ هل اخبركم بالذين
خسر عملهم وضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم مع ذلك يظنون انهم يحسنون فيما
يصنعونه فاولئك اخسر ذلك فقال لهم اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه وعن سعد
ابن ابي وقاص في قوله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال هم عباد اليهود والنصارى
واهل الصوامع والديارات وعن علي هم الخوارج ويضعف هذا قوله تعالى بعد ذلك
اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه وليس هذه الخوارج ممن يكفر بالله ولقائه ورب
هذه صفة مشركي عبدة الاوثان وعلي وسعد رضي الله عنهما ذكرا قوما اخذوا بخصوص
موجد الاية وقوله سبحانه فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا يريد انه لا حسنة لهم
توازن اعمالهم قد حبطت اي بطلت ويحتمل المجاز والاستعارة كانه قال فلا قدر لهم
عندنا يومئذ وهذا معنى الاية عندي وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يؤتى بالاكول والشروب والطويل فلا يزن جناح بعوضة ثم قرأ فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا وقوله اسند ذلك اشارة الى شرف اقامة الوزن وقوله سبحانه ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس اختلف المفسرون في الفردوس

وصلى الله على سيدنا محمد

فقال قتادة انه اعلا الجنة وجنتها وقال ابو هريرة انه جبل تنفجر منه انهار الجنة وقال
ابن امامة انه سرة الجنة ووسطها وروى ابو سعيد الخدري انه تفجر منه انهار الجنة
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ت فع
البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة
اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله
فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة
انتهى وقوله لا ينفد كلماته حول الحول بمعنى التحول قال مجاهد متحولة واما قوله
سبحانه قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية فروى ان سبب الاية ان اليهود قالت للنبي
صلى الله عليه وسلم كيف تزعم انك نبي والامر كلمتها وانت اعطيت ما اخترجه الناس من
العلم وانت مقصر فنسبت في الروح ولم تجب فيه وفي هذا من القول فانزل الله الاية
معلمة بانتهاء معلومات الله عز وجل وانها غير متناهية وان الوقوف دونها كيس
بديع فالمعنى لو كان البحر مدادا تكتب به معلومات الله تعالى لنفد قبل ان يستوفيها
وكلمات ربي هي المعاني القائمة بالنفس وهي المعلومات ومعلومات الله عز وجل لا تتناهى
والبحر متناه ضرورة وذكر الغزالي في اخر المنهاج ان المفسرين يقولون في قوله
تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ان هذه هي كلمات التي يقول الله عز وجل
لاهل الجنة في الجنة بالكرامة والاكرام مما لا تكيف الالوهية ولا يحيط به علم مخلوق
وجواز ان يكون كذلك وهو عطاء العزيز العليم على مقتضى الفضل العظيم والجود
الكريم الا المتن هذا فليعمل العاملون وقوله مددا اي زيادة ت وتعدا
فيه وهو ظ وتعضيه قوله تعالى ولو جئنا بمثله مددا اي زيادة انتهى وقوله
تعالى قل انما انا بشر مثلكم اي انما انا بشر بينتم على الوحي يوحى الي انما الاهكم اله واحد
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وليأتي النية في التشريك به تعالى وقال مجاهد
في تفسيرها الرياء في عمله وقد ورد في حديث انها نزلت في الرياء ت وروى ابن
المبارك في رقائقه قال اخبرنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه انه كان يدعو اسرار
فيقول ما كان من تعبيد فرضيته تعبدت لها فانه من الشيطان فتعوذ بالله منه وكما لا
حاجة بقول ذكره فانه من تعبدك فعابدها وما كان من تعبدك فرضيته تعبدك بانه
واخرج ابن المبارك عن عبد الرحمن بن ابي امية قال كلم رجل العبد فليس منه انتهى وخرج
الترمذي عن ابي سعيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك
في عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك
قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب انتهى وقد اخرج مسلم مقتضاه ت ومعارجه
من خواص هذه الصورة ان من اراد ان يستفيض في وقت شاء من الليل فليقرأ عند نومه من قوله
سبحانه ما يحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء الى اخر الصورة فانه
يستفيض بذلك في الوقت الذي نواه ولكن قراءته عند اخر ما يغلب عليه النعاس

ثم

وصلى الله على سيدنا محمد

لحيث لا يتجدد له عقب الفراغ من خواص هذه السورة شك فيه ويعرض عجائب القرآن
المقصود بها والله الموفق بفضله **تمت السورة وتوابعها صحيح** مسلم
عن جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن في الليل لساعة لا يوافقها
رجل مسلم يسأل الله خيرا إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة قال وأردت أن أذهب هذه
الساعة فأقرأ عند نومك من قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس نزلا إلى آخر السورة فإنك تنتفع في تلك الساعة إن شاء الله
تعالى بفضله وتبصر نتيجته ومهما استيقظت فادع على فادع لي ولك وهذا مما
الهمنيه الله سبحانه ولم كتبتها إلا بعد استخارة وإياك أن تدعو هنا على مسلم
ولو كان ظالما فإن خالقه قادر على حسبه وتريد به أكون خصيمك وإنما أرغب إليك أن
تشرع في دعائك إذا قرأت هذه الفائدة العظيمة وكنت تنتفع فيها وللقراء
أسرار يطلع الله عليها مريدها. مراد إياه جعلنا الله منهم بفضله ه

النصف

كمل تفسير الأول من الجواهر الحسان لتفسير القرآن للسيد القدوة أبي زيد بن
عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي نفعنا الله به وبتآليفه. أمين وبحرمة رب العالمين
على يد كاتبه أفقر الورى إلى رحمة ربه محمد بن محمد بن محمد الملقب بالقابد الحرابي
بنسبة الشريف بن دار الرا ومنشأ كاتبه ووالديه وأخوانه والمشايخ
وليا ونصيرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
لأربع عشرة خلت من جمادى الأولى **تمت** والحمد لله رب العالمين

ليلة

وكان الفراغ من نسخه ضحى يوم الجمعة

www.alkottob.com

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

وصلى الله على سيدنا محمد

علف شبعة هال
بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

علف شبعة اهال عقل فرانه كتابا مبينا كسب لبا عن ابيه
الشيخ الحاج الحاج الحاج

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى المعترف بذنبه الراجي رحمة ربه عبد الرحمن
ابن محمد ابن مخلوف الثعالبي لطف الله به في الدارين ولطف بسائر المؤمنين والمؤمنات
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
تفسير سورة مريم عليها السلام
يعني السورة الكريمة مكية باجماع الا السجدة منها فقيل مكية وقيل مدنية قوله
تعالى كهيعص قد تقدم الكلام على فواتح السور وقوله تعالى ذكر رحمت ربك مرتفع بقوله
كهيعص على قول من رفع وقيل ارتفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا ذكر ابو عمرو الداني
عن يعقوب انه قرأ بفتح الذال ذكر رحمة وكسر الكاف المشددة ونصب الرحمة وقوله
نادى معناه بالدعاء والرغبة قال ابن العربي في احكامه وقوله تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا بيان
لسبب قوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الذكر
الخفي وخير الرزق ما يكفي وقد ذكر انه ابعد من الرياء فاما دعاء زكريا فانما كان خفيا لوجهين
احدهما انه كان في الثاني انه ذكر في دعائه احوالا تقتضي الاخفاء كقوله واني خفت الموالي من
ورائي وهذا مما يتكتم به وهو من العظم معنا ضعف واشتعال الرأس مستعار للشيب من
اشتعال النار وقوله ولم اكن بدعائك رب شقيا اشكر الله تعالى على سالف ايادي عنده معناه
قد احسنت التربية لي فلم اشقى بدعائك وايادي جمع يد والانعام يقتضي ان يجمع اذ له اخر
وهذا مفسر الداودي ولعله لم اكن بدعائك رب شقيا كنت تعرفني الاجابة فيما مضى وقد اجبتني
اه وقوله واني خفت الموالي الاية قيل معناه خاف ان يرث الموالي ماله والموالي بنو العم
والقرابة وقوله من ورائي اي من بعدي وقالت فرقة انما كان مواليه مهملين للدين يخاف
بموته ان يضيع الدين فطلب وليا يقوم بالدين بعده حكى هذا القول الزجاج وفيه انه لا يجوز ان
يسأل زكريا ان يرث ماله اذ الانبياء لا تورث قال ع وهذا يؤيد قول النبي صلى الله عليه وسلم
انا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة والاظهر ان النبي زكريا عليه السلام اراد بذلك
العلم والدين فتكون الوراثة مستعارة وقد بلغه الله آمله قال ابن هشام ومن ورائي متعلق بالموالي
او بمحذوف وهو حال من الموالي او صفة اليهم اي كائنين من ورائي او فعل الموالي من ورائي ولا
يصح تعلقه بخفت لفساد المعنى اذ من الغيب وخفت الموالي هي قراءة الجمهور وهو عليه

هذا

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

بهذا التفسير وقرأ عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وابن عباس وجماعة خفت بفتح
الخاء وفتح الفاء وتشديدها وكسر التاء والمعنى على هذا قد ارتفعت وانقطعت وماتوا وعاهن
الفراء فإنما كانت وليا يقوم بالغيب قال ابن العربي في أحكامه ولم يخف زكريا وارث المال
وإنما أراد وارث النبوة وعليها خاف أن تخرج من عقبه وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة وقرأ علي بن أبي طالب وابن عباس وغيرهما
يرثني وارث من آل يعقوب ت وقوله يهب لي قال ابن مالك في شرح الكافية الشافية هنا لام
التعدية وقاله ولده في شرح الخلاصة قال ابن هشام والأولى عندي أن يمثل للتعدية بنحو
ما أذن زيد لعمرو وما أحب لبكر وقوله من آل يعقوب يريد يرث منهم الحكمة والعلم
والنبوة ورضيا معناه مرضيا والعاقر من النساء التي لا تلد من غير كبر وكذلك العاقر من الرجال
قال وقوله لم نجعل له من قبل سميا معناه في اللغة لم نجعل له مثلا رد في هذا الاسم
أيضا بتقدم به قبل يحيى وهذا قول ابن عباس وغيره وقال مجاهد وغيره سميا معناه مثلا أو
نظيرا وفي هذا بعد لأنه لا يعرف على إبراهيم وموسى إلا ربما يقول في خاص كالسؤدد والحصر
والعي والعصب المبالغة في الكبر أو يبس العود أو شيب الرأس وعتيا مثل وزكريا هو
من ذرية هارون عليه السلام ومعنى قوله سويا فيما قال الجمهور صحيحا من غير علة ولا خرس
وقال ابن عباس يريد ثلاث ليال كاملات مستويات وقوله إلا وحيا إليهم قال قتادة
وغيره كان يشير بإشارة وقال مجاهد بالكتابة في التراب قال ع وكلا القولين حسن وقوله
أن سبحوا قال قتادة معناه صلوا السبحة والسبحة الصلاة وقال ثم فرقت بالأمرين
بذكر الله وقول سبحان الله وقوله سبحانه يا يحيى خذ الكتاب بقوة المعنى قال الله
له يا يحيى خذ الكتاب وهو التوراة وقوله بقوة أي العمل به والجد له والعمل به والالتزام
للوازم وصبيا يريد شابا بلغ حد الكهول فمع لعب صبي على هذا الجزء واستحباب حال
وروي معمر أن الصبيان دعوا يحيى إلى اللعب وهو كهل فقال إنما خلقنا للعب فبلغ الحكمة التي
آتاه الله عز وجل وهو صبي وقال ابن عباس من قرأ القرآن قبل أن يحتلم فهو ممن أوتي الحكم
صبيا والحنان الرحمة والشفقة والمحبة قاله جمهور المفسرين وهو تفسير اللغة ومن
الشواهد في الحنان قول النابغة أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون
من بعض وقال عطاء ورأى رياح حنانا يريد تعظيما من ربنا قال ع وهو أيضا أعظم
من الأمر لا جلال الله ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل في خبر بلال والله لئن قتلتم هذا لأتخذن قبره
حنانا قال ص قال أبو عبيد وأكثر ما يستعمل مثنى هـ والزكاة التنمية والتطهير في وجوه

وصلى الله على سيدنا محمد

الخبر قال مجاهد كان لها نخلة تحتها جدول وكان الدمع جدولا تجاريا ولم يكن جداولا عيسى
ان عيسى عليه السلام لم يرافع نعمة قط لا صغرى ولا كبرى والبر الخبر البر والجبار المتكبر كانه يخبر
الناس على اختلاف وقوله وسلام عليه قال الطبري وغيره معناه وامان عليه قال ع والظاهر
عندي انها التحية المتعارفة فهي اشرف وانه من الامان كان اذا مان متحصل له نيل الحصول وهو
افراد رحاته وانما الشرف ان سلام الله عليه وحياته الى الحوالص الى الانسان فيها غاية
الضعف والحاجة وقلة الحيلة وقد ذكر في الكتاب مريم الخطاب هو العزيز ان والانتباذ التنحي
قال السدي انتبذت لتطهر من حيض وقال الطبري لتعبد الله قال ع وهذا احسن وقوله شرقيا
يريد في جهة الشرق من مشطر اهلها وكانوا يعظمون جهة الشرق قاله الطبري وقال بعض
المفسرين اتخذت المكان شرقي المحراب وقوله سبحانه فاتخذت من دونهم حجابا
لتستتر به عن اعين الناس لعبادتها والروح جبريل عليه السلام وقوله سبحانه قالت
اني اعوذ بالرحمن منك المعنى قالت مريم للملك الذي تمثل لها مستترا لما رأته قد خرق الحجاب
الى الخلوة فاستاذت به الله اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال لها جبريل عليه السلام انما
انا رسول ربك لاهب لك غلاما وقرأ ابو عمرو وناف بخلاف عنه ليهب قالت انى يكون لي
غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا البغي الزانية وروي ان جبريل عليه السلام جبرها ولها
هذه المقالة نفخ في جيب درعها فصرت النفخة باذن الله حتى حملت منها قاله وهب ومقاتل
وغيره وقال ابن زيد دخل الروح المنفوخ من فمها فبذلك قوله تعالى فحملته اي فحملت الغلام
ويذكر انها كانت بنت ثلاث عشرة سنة فلما احست بذلك وخافت تعنيف الناس وان
يظن بها الشر انتبذت اي تنحت مكانا بعيدا خيا وجرا على وجهها واجاءها معناه اضطرها
وهو تعدية جاء بالهمزة والمخاض الطلق وشدة الولادة واوجاعها وروي انها بلغت الى
موضع كان فيه جذع نخلة بال يابس اصله مد وقد بقي على جرية ماء فاشتد بها الامر هنالك وان
حضنت الجذع لشدة الوجع وولدت عيسى عليه السلام فقالت عند ولادتها لما رأته من صعوبة
الحال من غير ما وجه يا ليتني مت قبل هذا فتمنت الموت من جهة الدين ان يظن بها الشر وخوفا ان
تفتن بتعيير قومها وهذا مباح وعلى هذا الحد قتله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكنت نسيا
منسيا اي شيئا مستورا حقيرا والنسي في كلام العرب الشيء الحقير الذي شانه ان ينسى فلا يتألم
لفقده كالوتد والحبل المنسل ونحوه وهذه الفصة تقتضي انها حملت واستمرت حاملا على
عرف البشر واستحيت من ذلك ومرت بسببه وهي حامل وهو قول جمهور المتأولين وروي عن
ابن عباس انه قال ليس الا ان حملت فوضعت في ساعة واحدة والساعة على ظاهر قوله فاجاءها

المخاض

اعرب
منه جماعة
يعني على قول
الجمهور

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

المخاض انها كانت على عرف النصارى **وقوله سبحانه** فناداها من تحتها قرأ ابن كثير وابو
عمرو وابن عامر وعاصم فناداها من تحتها على ان من فاعل ناداها والمراد به عيسى قاله مجاهد
والحسن وابن جبير وابي بن كعب **وقال** ابن عباس المراد به جبريل ولم يتكلم عيسى حتى اتت به
مريم واقول الاول اظهر وايضا يتيسر عند مريم وما تبع لها استثنائه **وقرأ** نافع وحمزة
والكسائي وحفص عن عاصم من تحتها بكسر الميم **واختلفوا** ايضا فقالت فرقة
المراد عيسى **وقالت** فرقة المراد جبريل الجاء ولها قبل فالوا وكان به بقعة اخفض من البقعة
التي كانت مريم عليها والاول اظهر **وقرأ** ابن عباس فناداها ملك من تحتها **والضمير** من ابن
جال العظيم الضمير ايضا الجدول من الماء وبحسب هذا اختلف الناس في هذه الاية فقال
قتادة وابن زيد اراد جعل تحت عظيما من الرجال له شان **وقال** الجمهور اشار لها الى الجذول
ثم امرها بهز الجذع اليابس لترى اية اخرى **وقالت** فرقة بل كانت النخلة مثمرة رطبا **وقال**
السدي كان الجذع مقطوعا واجرى تحتها النهر لحينه قال ع والظاهر من الاية ان عيسى هو المكلم
لها وان الجذع كان يابسا فهي اية تسليها وتسخر اليها وقال ص قوله وهزي اليك تقرير
على ان الحوار الفعل لا يتعدى الى ضمير متصل وقد وقع المتصل وهما المدلول واحد واذا تقرر هذا
فاليك لا يتعلق بهزي ولا بالرطب لبطلان بطون اليك حالة من جذع النخلة فيتعلق بمحذوف اي هزي يجيء
النخلة منتهيا اليك والباء في قوله بجذع زائدة موكدة **وجنيا** معناه قد كملت وكملت لك
جنيا وهو من جنيت الثمرة **وقال** عمرو بن ميمون ليس شيء للنفساء خير من التمر والرطب **وفرت**
العين ما خوذ من القرور وذلك انه يحكى ان مدمع العين بارد الماء ودمع الحزن سخن المسرة فيه
غير هذا قال ص وقرئ عينا لكي تقر نفسا ابو السماك عينا تسر به **وقوله سبحانه** فاما ترين
من البشر احدا الاية المعنى ان الله تعالى امرها على لسان جبريل او ابنها على الخلاف المتقدم بان تمسك
عن مخاطبة البشر وتحيل على ابنها عند نطقه ليرفع عنها خجلها وتبين الاية فيقوم عذرها وظاهر
الاية انها ابيح لها ان تقول مضمن هذه الالفاظ التي في الاية وهو قول الجمهور **وقالت** فرقة
معنى قولي بالاشارة لا بالكلام قال ص وقوله فقولي جواب الشرط وبينهما جملة محذوفة
يدل عليها المعنى اي فاما ترين والبشر احدا وسالك او حاورك الكلام فقولي اه **وصوما** معناه
عن الكلام اذ اصل الصوم الامساك **وقرأت** فرقة انذرت الذرى حماه صمتا ولا يجوز به شرعا
نذر الصمت **وروي** ان مريم عليها السلام لما كانت بها رات من الاية وعلمت ان الله يسير عذرها
انت به فحملته مدلة من الكلام الفجي الذي قد تبجحت فيه **والعرب** العظيم الشنيع قاله مجاهد والسدي
واكثر استعماله في السوء **واختلف** في معنى قوله تعالى يا اخت هرون فقيل كان لها اخ

كانت

وصلى الله على نبينا محمد

اسمه هارون لان هذا الاسم كان كثيرا في اسرائيل وروى المغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه
وسلم ارسله الى اهل نجران في امر من الامور فقال له النصارى ان صاحبك يزعم ان مريم هي اخت هارون و
بينهما في المدة ستمائة سنة قال المغيرة فلم ادر ما اقول فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم
كررت ذلك له فقال الم يعلموا انهم كانوا يسمون باسماء الانبياء والصالحين قال ع بالمعنى انه اسم
وافق اسما وقيل نسبوها الى هارون اخي موسى لانها من نسله وصح قوله صلى الله عليه وسلم
اذا اخطأ اذن مراده فيهم بغيم وقال قتادة نسبوها الى هارون اسم رجل صالح في ذلك
الزمان وقالت فرقة بل كان في ذلك الزمان رجل فاجر اسمه هارون نسبوها اليه على جهة التعيير
قلت والله اعلم بصحة هذا وما رواه المغيرة ارثبت هو المعول عليه وقولهم ما كان
ابوك امرأ سوء المعنى ما كان ابوك وما امك اهلا لهذه الفعلة وكيف اتت بها والبغي التي تبغي
الزنا اي تطلبه وقوله تعالى فاشارت اليه يعني قول من قال لا امر لها بقولي انما اريد
بالاشارة وقوله آتاني الكتاب بمعنى الانجيل ويحتمل ان يريد به التوراة والانجيل ثاني
معناه قضى بذلك لله سبحانه وانفذه في سابق حكمه وهذا الخبر قوله اني امرت انه وقوله
واوصاني بالصلاة والزكاة قيل هما المشروعتان في البدن والمال وقيل الصلاة الدعاء وان
كانت التطهر وكان عيسى يعظ ويقص معتنية والجبار المتعظم وهي خلق مغروزة بالشقاء لانها
مناقضة لجميع البشر فلا يلقى صاحبها من احد الا مطرودا وكان عيسى عليه السلام في غاية
التواضع يأكل الخشن ويلبس الخشن ويجلس على الارض ويأوي حيث جنه الليل لا مسكن له قال
قتادة وكان يقول تسلوني بأبي انت الغلب صغير في نفسي وقالت فرقة ان عيسى كان اوتي
الكتاب وهو في سن الطفولية وكان يصوم ويصلي قال ع وهذا في غاية الضعف قلت
وضعفه من جهة السند واما بالعقل فجيله سيما وامره كله خرق عادة وفي قصص هذه
الاية عن زيد وغيره انهم لما سمعوا كلام عيسى ادعنوا وقالوا ان هذا لامر عظيم وقوله
سبحانه ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون المعنى قل يا محمد لهاصرين من
اليهود والنصارى ذلك الذي هذه قصته عيسى بن مريم وقرأ نافع وعاصم الناس قول الحق
برفع القول على معنى هذا هو قول الحق وقرأ عاصم وابن عامر قول الحق بنصب القول على المصدر
وقوله ان الله ربي وربكم الاية هذا من تمام القول الذي امر به محمد صلى الله عليه وسلم ان يقوله
ويحتمل ان يكون من قول عيسى ويكون قوله وان بفتح الهمزة عطفا على قوله الكتاب وقد قال
وهب بن منبه عهد عيسى اليهم ان الله ربي وربكم قلت وما ذكره وهب مصرح به في انجيل
ان فيه اخر الاية ما نصه لم اكلمهم الا ما امرتني به قال اعبدوا الله ربي وربكم الاية وامتراؤهم في عيسى

www.alkottob.com

هو اختلافهم فيقول بعضهم ثلاثة وبعضهم اثنين ويقول بعضهم هو الله تعالى عن قولهم فهذا هو
امتراؤهم وتسلية شرح ذلك بأثر هذا **وقوله سبحانه** هم اختلاف الأحزاب من بينهم هذا ابتداء
خبر من الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم بأن بني إسرائيل اختلفوا أحزابا أي فرقا **وقوله** من بينهم
بمعنى من تلقاء أنفسهم ومن أنفسهم ثار شرهم وإن الاختلاف لم يخرج عنهم بل كانوا هم المختلفون
وروي في هذا عن قتادة أن بني إسرائيل جمعوا من أنفسهم أربعة أحبار غاية في الحذاقة والجلالة
عندهم وطلبوهم أن يسألوهم عن عيسى فقال أحدهم عيسى هو الله تعالى عن قولهم
فقال له الثلاثة كذبت واتبعه اليعقوبية ثم قيل للثالث فقال أحدهم عيسى هو ابن الله فقال
له الاثنان كذبت واتبعه النسطورية ثم قيل للآخر فقال أحدهما عيسى ثالث ثلاثة الله
ومريم أمه وعيسى ابنه فقال له الرابع كذبت واتبعه الإسرائيلية فقيل للرابع فقال عيسى
عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم فاتبع كل واحد فريق من بني إسرائيل ثم اقتتلوا فغلب المؤمنون
وقتلوا وأخزى الله اليعقوبية على الجميع **والويل** الخزي والشر وقيل واد في جهنم **ومشهد** يوم
عظيم هو يوم القيامة **وقوله سبحانه** أسمع بهم وأبصر أي ما أسمعهم وأبصرهم
يوم القيامة يرجعون إلينا ويرون ما يصنع بهم لكن الظالمون اليوم أي في الدنيا في ضلال مبين أي
بين **وأنذرهم** يوم الحسرة وهو يوم ذبح الموت قاله الجمهور وفي هذا حديث صحيح خرجه
البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم جاء به في صورة كبش أملح فيذبح على الصراط بين الجنة
والنار وينادي يا أهل الجنة خلود لا موت ويا أهل النار خلود لا موت ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة
الآية قال ع وعند ذلك تصيب أهل النار حسرة لا حسرة مثلها وقال ابن زيد وغيره يوم الحسرة
هو يوم القيامة قال ع ويحتمل أن يكون يوم الحسرة اسم جنس يشمل حسرات كثيرة بحسب
مواطن الآخرة منها يوم يموت الإنسان وأخذ الكتاب بالشمال وغير ذلك **وهم** في غفلة
يريد في الدنيا **وقوله سبحانه** إذا فرغت الأمر الآية عبارة عن نهاية بعد فناء
مخلوقاته تعالى عن **وقوله سبحانه** واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا
الآية قوله اذكر بمعنى أنزل وتشعر لله تعالى سبحانه هو الذاكر والكتاب هو المنزل **وصديق**
بناء مبالغة فكأن إبراهيم عليه السلام يوصف بالصدق في أقواله وأفعاله **وقوله** يا أبت
إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن الآية قال الطبري أخاف بمعنى أعلم قال ع الظاهر عنده
أنه خوف على بابه وذلك أن إبراهيم عليه السلام في وقت هذه المقالة لم يكن أيقن من إيمان أبيه
ونحو هذا عبارة المهدوي قال فيكون أخاف بمعناه أعلم أي أعلم أن ما أنت عليه وتجوز أن يكون
أخاف على بابها ويكون المعنى إني أخاف أن تموت على كفرك فيمسك العذاب أي **وقوله**

اختلاف الأحبار

ذبح الموت

تشاملا

وصلى الله على سيدنا محمد

لارجمنك قال الخليل وغيره معناه بالقول اي لاشتمنك وقال الحسن معناه لارجمنك بالحجارة وقالت فرقة معناه لاقتلنك وهذان القولان بمعنى واحد وقوله واهجرني على هذا التاويل انما يترتب بانه امره عن حياته كانه قال لم تنته فقتلتك بالرجم ثم قال له واهجرني اي مع انتهايك وملبيا معناه دهرا طويلا ماخوذ من الملوين وهما الليل والنهار هذا قول الجمهور وقوله قال تسلام عليك اختلف في تسليمه على ابيه فقال بعضهم هي تحية مجازية وجوز تحية الكافر وارتد اوقال الجمهور خالد التسليم بمعنى المسالمة لا بمعنى التحية قال الطبري معناه امنة مني لك وهذا قول الجمهور وهم لا يرون ابتداء الكافر بالسلام وقال النقاش حليم خاطب سفيها كما قال واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقوله سساستغفر لك ربي معناه سادعو الله تعالى ان يهديك فيغفر لك بايمانك ولما قيل له انه عدو الله تبرا منه والحق المهتبل المتلطف وهذا استغفر ابراهيم لعم الله تعالى عليه ابراهيم عليه السلام بانه يعتزلهم اي يصير عنهم بمعزل ويروى انهم كانوا بارض كوثا فرحل عليه السلام حتى نزل بالشام وفي سيرة تلك الغير الذي اخذه هاجر الحديث الصحيح بطوله وتدعون بمعنى تعبدون وقوله عسى ترج في ضمن جوده تشديد وقوله سبحانه فلما اعتزلهم الى اخر الاية اخبار من الله تعالى لنبيه عليه السلام انه لما رحل ابراهيم عليه السلام عن بلد ابيه وقومه وعوضه الله من ذلك ابنه اسحاق وابن ابنه يعقوب وجعل له الولد تسلية وتشد العضد واسحاق اصغر من اسماعيل ولما حملت هاجر باسماعيل غارت سارة فحملت باسحاق هذا فيما روي وهبنا لهم من رحمتنا يريد العلم والمنزلة والشرف في الدنيا والنعيم في الاخرة كل ذلك من رحمة الله ولسان الصدق هو الثناء الباقي عليهم الى اخر الاية فانه رغب من ابراهيم الخليل وبينهم معظمه في جميع الامم والسلام صلى الله عليهم اجمعين وكلا جعلنا انوا السعا هو منصوب بجعلنا وقوله سبحانه واذكر في الكتاب اي على جهة التشريف ونادينا هو تكليم الله تعالى والايمن صفة لجانب وكانت على يمين موسى لا بالجانب نفسه لانه ليس له يمين ويحتمل ان يكون الايمن ماخوذا من اليمن وقربناه نجيا اي تقريب تشريف والنجي من الانجاء وقوله سبحانه واذكر في الكتاب اسماعيل هو ايضا من لسان الصدق المضمون بجاه على ابراهيم عليه السلام واسماعيل هو ابو العرب اليوم وذلك ان اليمنية والمضرية ترجع الى ولد اسماعيل وهو الذبيح في قول الجمهور وهو الراجح من وجوه منها قوله تعالى وبشرناه باسحاق يعقوب فوله بشر ابراهيم كيف يبشر من يستوي منه ولد كيف يوجد نجيه ومنها ان ابراهيم كان يقيم بالحجاز وما روي فكان اسحاق دخل تلك البلاد واسماعيل بها نشا وكان ابوه يزوره مرارا كثيرة يأتي من الشام ويرجع

كيف

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

البراق الذي يجيء

من يومه على البراق وهو مركب الانبياء ومنها قوله صلى الله عليه وسلم انا براق الذبيح وهو
ابو عبد الله والذبيح الثاني ابوه اسماعيل ومنها ترتيب سورة الآيات الصافات بعد ان
يتصل الذبيح غير اسحاق ووفقه الله تعالى بصدق الوعد لانه كان مبالغا في ذلك روي انه
وعد رجلا ان يلقاه في موضع وبقي في انتظاره يومه وليلته فلما كان في اليوم الآخر جاء الرجل فقال
له اسماعيل ما زلت هنا في انتظارك منذ امس وقد فعل مثله نبينا صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه
خرجه الترمذي وغيره قال سفيان بن عيينة اسوأ الكذب اخلاف الميعاد ورمى الاكابر بالتهم

انظر صدق الوعد

اسوأ الكذب

واهلاك المراد بهم قومه وامته قاله الحسن وفي مصحف ابن مسعود وكان زكريا من قومه وادريس
عليه السلام من اجداد نوح عليه السلام ورفعناه مكانا عليا قالت فرفعت من الدهماء روح الى السماء
قال من عباس كان خالد باسرائيل وقوله وبكيا قالت فرفعت هو جمع باك وقالت فرفعت
هو مصدر بمعنى البكاء التقدير وبكوا بكيا واحتج الضرير لهذا القول بان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قرأ هذه السورة مريم فسجد ثم قال هذا السجود فاين البكاء يعني البكاء قال ع ويحتمل
ان يريد عمر فاين الباكون وهذا الذي ذكروه عن عمر ذكره ابو حاتم عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف الآية الخلف بسكون اللام مستعمل اذا كان اما
في مذموم وهذا مشهور كلام العرب والمراد بالخلف من بعد موسى عصاة بني اسرائيل ثم
يتناول معنى الآية من يسوءهم الى يوم القيامة واضاعة الصلاة يكون بتركها وتجحيدها وباضا
عة اوقاتها وروى ابو داود الطيالسي في مسنده بسنده عن عبادة بن الصامت قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضر وقت الصلاة فاتم ركوعها وسجودها فانها الصلاة
حفظ الله كما حفظتني وترفع واذا اسأت الصلاة فلم تتم ركوعها ولا سجودها قالت الصلاة
ضيعك الله كما ضيعتني وتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها والشهوات

مخلف

اذا حضر الصلاة

عموم وقد ابى الحسن ان قاله ابن زيد وقد يجوز الغي بمعنى الضلال والتقدير فيلقون جزاء
الغي وقال عبد الله بن عمرو بن مسعود غي واد في جهنم وبه وقع التوعد في هذه الآ
ية وقال ص غيا عندهم كل شر كما ان الرشاد كل خير هـ وجنات عدن بدل من الجنة في قوله
يدخلون الجنة وقوله بالغيب اي اخبرهم اي من ذلك بما غاب عنهم وبهذا مدح لهم على
سرعة ايمانهم وبدارهم اذ هم لم يعاينوا وما يأتيا مفعول على بابه وقال جماعة من المفسرين هو
مفعول بالفعل فاعل بمعنى فما يأتيا بمعنى اتى وهذا بعيد ت بل هذا هو الظاهر و
عليه اعتمد ص والمعنى الصحيح من القولين وقوله بكرة وعشيا يريد في التقدير وقوله
تعالى وما نتنزل الا بامر ربك الآية قال ابن عباس وغيره تسبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

انجاعنه جبريل عليه السلام مرة فاما جاء قال يا جبريل قد اشتقت اليك فقال تزورنا اكثر مما تزورنا
فنزلت هذه الاية وقال الكلبي ومجاهد نسيها جبريل فاخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم عنه قوله
لنسوا الاية المتقدمة عدا اخبركم وقال الاخر وحي عن مجاهد قال الكفار ارسل عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم اتى جبريل عليه السلام قال ما حبسك قال وكيف ايكم وانتم لا تقصون الاظفار ولا تاخذون
شواربكم ولا تستاكون وما نتنزل الا بامره وقد جاءت في فضل السواك اثار كثيرة فمنها ما رواه ابن
ابي شيبة مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيسمع قراءته
فيدنوا منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من القرآن الا صار في جوف الملك اهـ من الترتيب
الدرية وفيه عن ابي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم صلاة على اثر سواك افضل من سبعين صلاة بغير سواك
اهـ وفي البخاري رضي الله عنه ان السواك مطهرة للفم مرضاة للرب هـ **وقوله** ما بين ايدينا
وما خلفنا الاية المقصود بهذه الاية الاخبار بتنزه الله تعالى لملائكته وان قليل تصرفهم وكثيره
انما هو بامره وانتقالهم من مكان الى مكان انما هو بحد منه **وقوله** وما كان ربك نسيا اي ممن
يلحقه نسيان لبعثنا اليك فينسيا فيقل من النسيان والذهول عن الامور **وقرا** ابن مسعود والاعمش
ربك **وقوله** سميا قال قتادة معناه موافقا في الاسم قال ع وهذا يحسن فيه ان يريد بالاسم ما تقدم
من قوله رب السموات والارض وما بينهما اي هل تعلم من تسمى بهذا ويوصف بهذه الصفة وذلك
ان الكفار لا يعرفون بحمن وقتادة نسيا نسي الله تعالى فان التفسير في التخيير قوله تعالى واصطبر
لعبادته اي اصطبر لها اي اصبر وتصبر لها وتمرن لها وصابر معناه اشتد واخلق بغيا الصبر ان
يخلها لحاجته **وحد** الصبر لا بواب ان يخلها **وانشدوا** لي رايت في الليل تجربة للصبر عاقبة
محمودة الاثر **وقال** من وجد شيئا بطلبه فاستحب الصبر الا فاز بالظفر هـ وقال ابن عباس
وغيره سميا معناه مثلا ونظيرا وقرينا وهذا قول حسن وكان التسمي بمعنى المضاهي والمضا
هي في جوهر الاسم **وقوله** سبحانه ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا الانسان ابي
جهل يريد الكافر **وروي** ان سبب نزول هذه الاية ان رجلا من قريش كان يقول هذا ونحوه
وذكر الثعلبي هو ابي بن خلف وقيل ان الثعلبي هو العاص بن وائل **وقوله** ولم يك شيئا دليل
على ان المعدوم ليس بشيء وقال ابو علي الفارسي اراد شيئا موجودا قال ع وهذه مراعاة على
نزعة اعتزالية فتاملها **والضمير** في نحشرنهم عائد على الكفار الذين تقدم ثم اخبر تعالى انه
يقرنهم الشياطين المغوين لهم **وجثيا** جمع جاث فاخبر سبحانه انه يحضر هؤلاء المشركين
للبعث مع الشياطين فيجثون حول جهنم وهي قعود اذلاء الذليل على ركبتيه كالاسير ونحوه قال
ابن زيد الجثي نشر الجلوس **والشيعة** الفرقة المرتبطة بمذهب واحد المتعاونة فيه فاخبر سبحانه انه

ينزع

نسبب النزول

نسبب النزول

نسبب النزول

مجلوة مخطوطات النقوش الشرقية
www.alkottob.com

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٨ شهر ابريل ١٩٣١ سنة

الى اخينا سي عبد اللطيف اتم السلام عليك من اخيك الصديق
ويا ليه سي ابراهيم وبعد ذلك والدك اخبرك بي اخي
وهو يخبرك عن جوابك انه بلغ لنا فرانك وفهمنا
من جوابك خير وسلامة من الله والعافية التامة
نحمد الله على ذلك كثيرا وبعد اخبرك عن هذه
الدراهم التي داخل هذا الجواب وهي ٩٥ فرنك
خمسة وتسعون فرنك لا جل ان تشتري لها حايك الذي
يكون لوجه الحياك وهو المخدوم بالايدي وانت عارف
بالرفقة التي تحتاجها امك وجد فرنك خمسة واربعون
الى اخيك سي ابراهيم لتشتري له بهذا الثمن
الربحة الملح وجد بالحق الغاية في فرعة كبيرة من عند
صاحبه الذي يبيعها ويعطي لك الاضراب والا يعمي هم
لك هو هنا لانه لا يضيع منهم شي. والى يوم ان
تاتي لنا تصبح معك وهذا هو الامر عرفك بي
الشيخ من كاتبه اليك اخيك الصديق به الطاهر
وكذلك يسلم عليك سي حمزة بن فهمن الشنشاري
كثيرا كثيرا ولا بد منك حين تقبض
هذا الجواب والثمن الذي داخله تخبرنا بجواب
جيدا وعليك السلام والبدء والختام

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

ينزع من كل شيعة أعتاها وأولاها بالعذاب فتكون معذبة منها إلى النار وقال بعد الخوض المعنى
فبدأ بالأكابر فالأكابر جرما واي هنا مبنية لما هذه الضمير العائد عليها من صدر صلتها وكان التعبير
أيهم هو الله وطيا مصدر صلى إذا باشره وهو له عز وجل وأن منكم إلا واردها قسم والواو
تقتضيه وتفسيره قول النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة أولاد لم تمسه النار إلا تحلة القسم وفسر
ابن عباس وغيره وجماعة وإن منكم بالهاء على إرادة الكفار قال ع ولا تشغب به هذه القراءة وقالت
فرقة الجمهور القارئ بمنكم المعنى قل لهم يا محمد فالخطاب بمنكم للكفرة وتأويل هؤلاء أيضا تسهل النظر
وقال الأكثر الخطاب لعامة كله ولا بد من ورود الجميع ثم اختلفوا في كيفية ورود المؤمنين فقال
ابن مسعود وربيعة وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم هو ورود دخول لا كثنها لا تعدوا على
المؤمنين ثم يخرجهم الله عز وجل منها بعد معرفتهم لحقيقة ما جرى منه وروى جابر بن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الورود في هذه الآية هو الدخول وقد اشتق كثير من العلماء من قلق
الورود مع الجهل بالصدر جعلنا الله من الناجين بفضله ورحمته وقالت فرقة بل هو ورود اشراف تقول
أشرف وقرب كما وردت الماء إذا جئته وليس يلزم أن تدخليه وقالوا وحسب المؤمن بهذا هولا
ومنه قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وروت فرقة أن الله تعالى يجعل النار يوم القيامة جامدة الأعلى
كأنها أهالة فيأتي الخلق كلهم برهم وفاجرهم فيقفون عليها ثم تنسف بأهلها فيخرج المؤمنون
إلى أن يزول بعلمهم ضرر فالورود هذا هو الورود قال الهروي وعن قتادة قال يرد النار جهنم وهي
تسرد مكملة فأما المؤمنون فما ضلت لهم حسناتهم فجوزوا منها وأما الكفار فأوفتهم سيئاتهم
فاحتبسوا فيها ثم نجوا اهـ وروت حفصة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد من أهل
بدر والحديبية قالت قلت يا رسول الله أليس قد قال الله وإن منكم إلا واردها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد قال ثم ننجي الذين اتقوا ورجح الزجاج هذا القول بقوله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك
عنها مبعدون قلت وحديث حفصة هذا أخرجه مسلم وفيه أيضا تسمعيه يقول ثم ننجي الذين
اتقوا وروي عن الباهلي في رقائقه أنه لما نزلت هذه الآية وإن منكم إلا واردها ذهب بن رواحة إلى البيت
فبكى لجاءته امرأته فبكت وجاءت الخادم فبكت وجاء أهل البيت يجعلوا يبكون فلما انقطعت عبرته
قال يا أهلاه ما يبكيكم قالوا لا ندري ولكن رأيناك بكيت فبكينا فقال إنه أنزلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم آية يبقى فيها ربي أين وارد النار ولم يبق أحد إلا صادر عنها فذلك الذي أبكاني اهـ وقال
ابن مسعود ورودهم هو جوازهم على الصراط وذلك أن الحديث الصحيح نظم الصراط منصوب
على متن جهنم والختم الأمر المنعقد المجزوم والذين اتقوا معناه اتقوا الكفر وتقدير دالة على أنهم كانوا
فيها قال أبو عمر ابن عبد البر في التمهيد بعد أن خطر رواية جابر وابن مسعود في الورود وروى عن

بقلت

ابن مسعود من الباهلي في رقائقه

وصلى الله على سيدنا محمد

تعب انه تلى وارسلكم الاوارد فالاقدر وما رودها الله بما لهم فتمتعك الناس بهذا نعمة اهلة
يعني الوحدك الذي يجمعه على الاقدر من المرفة حتى اذا استقرت عليها الاقدار الخلايق برهم وما جرهم
فادى مناداه خذيه اصحابه وذاريه اصحاب فيكتسب بكل ولي لها فليجي اعلى دهم من الولادة بولادها
وتبقى المومنون بذيت نيابهم وروى هذا المعنى عراب نظر تزوا دوهو معنى قوله تعالى ما تستبقوا الصراط
فانى يبصرونهم وقوله تعالى واذا تتلى عليهم ايانا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا الى اخر الاية
الاية هذا افتخار من كفار قريش وانه انعم عليهم بالحق بزعمهم والتنديد والمنادية
الجلس ثم رد الله سبحانه عليهم وحقر امرهم فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا و
ريا فلم يغن عنهم شيئا والاثاث المال العين والعرض والحيوان وقرا نافع وغيره وريا بدمز بعد
هما يا من روية العين وقال البخاري وريا منظرا وقرا نافع ايضا واهل المدينة وريا بيا مشددة
تفسير بمعنى الهزاة الاول وقيل بمعنى الري في الصفة اذا كثر النعم مرابه والمطر وقرا ابن جبير
وزيد ابن عامر ويزيد ابن بريد وريا بالزاي المعجمة بمعنى المنظر وانما قوله سبحانه قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا فيحتمل ان يكون بمعنى الدعاء والامهال كانه يقول الاخلاص منا ومنكم مد الله له في
املي له حتى يلوذ ذلك الى عذابه ويحتمل ان يكون بمعنى الخبر انه سبحانه هذه عادته الامهال للظالمين حتى
اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب في الدنيا بنصر الله المومنين عليهم واما الساعة فسيصيرون الى النار
اي الناصرون الغالبون بالحرب وشر مكانا بازاء قولهم خير مقاما واضعف جندا بازاء قولهم احسن
نديا وقد ذكر سبحانه ضلال الكفرة وافتخارهم بنعيم الدنيا عقبه ذلك بنعمة الله على المومنين
بانه يزيدهم هدى بالارتباط بالاعمال الصالحات والمعرفة بالدلايل الواضحة وقد تقدم في
تفسير الباقيات الصالحات عن النبي صلى الله عليه وسلم وانها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء خذهن يا ابا الدرداء قبل ان يحال بينك وبينهن وهن
الباقيات الصالحات وهن كنوز الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله
من عدو حضر قال من النار قالوا اما هي يا رسول الله قال لا سبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر وهن الباقيات
الصالحات فكان ابو الدرداء يقول اذا ذكر هذا الحديث لا هلل ولا كبر الله ولا سبحنه حتى اذكر انه
الجاهل يقول بحمده انتهى ولو ذكرنا ما ورد من صحيح الاحاديث في هذا الباب لخرجنا الى اطالة عن
مقصود الكتاب وقوله سبحانه افرايت الذي كفر بايتنا هو العاص بن وايل السهمي فانه
جمهور المفسرين وقال خبابا ابن الارت كان في الجاهلية يعمل له عملا واجتمع له عنده
دين فجاءه يتقاضاه فقال لا انتهي حتى تكفر بمحمد فقال له خباب لا اكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يبعثك فقال
العاص او مبعوث انا بعد الموت قال نعم قال فانه اذا كان ذلك فسيكون لي مال وولد وعند ذلك

نزلت في العاص بن وائل او الوليد بن المغيرة

الباقيات الصالحات

فقضيك

وصلى الله على سيدنا محمد

فضيتك ديتك فنزلت الآية به تالله وقال الحسن نزلت في أبي الدحداح قال ع وهذه كانت أيضا
للتوليد إذ قول تعتبه هذا الفرض ت ... الأول أشد الحجج والتجارة هو الأول وقوله
سبحانه أي أخذ عند الرحمن عهدا معناه بالإيمان من الأعمال الصالحة وكلا زجر ورد وهذا
المعنى لازم لطلبه ثم أخبر سبحانه أن قول هذا الكافر سيكتب على معنى حفظه عليه ومعاقبته به
ومد العذاب هو إطالته وتعظيمه وقوله سبحانه ونرثه ما يقول أي هذه الأشياء التي تمنى أنه
يؤتاها في الآخرة يرثه الله ماله منها في الدنيا بإهلاكه وتركه لها بالوراثة مستعارة وقال النحاس
نرثه ما يقول معناه نحفظه عليه لنعاقبه به ومنه قوله عليه السلام العلماء ورثة الأنبياء أي حفظة
ما قالوا قال ع وكان هذا الحجي يورث هذه الغاية وقوله ويأتينا فرد معناه يجيئنا نعم
خلاف ما كانوا عليه أملوه في معبوداتهم فيكون ذلك بهم الذلة وضد ما أملوه من العز وغيره وهذه
صفة عامة ونزعهم معناه تقلعهم وتحركهم إلى الكفر والضلال قال قتادة تزعجهم إزعاجا قال
أبو زيد تشليهم إشلالا ومنه أزيز الرعد وهو غليانه وحركته ومنه الحديث أتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوجدته يصلي وهو يبكي ولصدره أزيز كأزيز المرجل ت ... هذا الحديث أخرجه أبو
مسلم وأبو داود عن مطرف عن أبيه وقال العرفي تؤزهم أي تزعجهم ع وقوله سبحانه
فلا تعجل عليهم أي لا تستبطئ عذابهم وقوله سبحانه يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا
قال ع وظاهر هذه الوفادة أنها بعد انقضاء الحساب وأنهم إنما هم ينهضون إلى الجنة وكذلك سوق
المجرمين إنما هو دخول النار وقد قال آخرون معناه ركبانا وهي عادة الوفود لأنهم سرات
الناس وأحسنهم شكلا وإنما تشبههم بالوفد هيئة وكرامة وروي عن علي يجيئون على النوق
المهملات حلية الجنة خطمها من ياقوت وزبرجد ونحو هذا وروي عن عمرو بن قيس الملائي أنهم
يركبون على نمائل من أعمالهم الصالحات هي غاية الحسن وروي أنهم يركب كل أحد منهم
ما أحب فمنهم من يركب الإبل ومنهم من يركب الخيل ومنهم من يركب البغال، وهي غاية وقد
ورد في الصحاح أنها مطايا إلى الجنة وكثر هذا فيها ضعيف من جهة الإسناد والسوق يتضمن هو أنه
والورد العطاش قاله ابن عباس وأبو هريرة والحسن واختلف ... في الضمير في قوله يملكون
فقالت فرقة هو عائد على المجرمين أي لا يملكون أن يشفع لهم وعلى هذا فالاستثناء منقطع أي لكن
من اتخذ عند الرحمن عهدا يشفع له والعهد على هذا الإيمان بهم قال ابن عباس العهد لا إله إلا
الله وفي الحديث يقول الله تعالى يوم القيامة من كان له عندي عهد فليقم قال ع ويجعل أن يكون الحجي
من ربهم الكفرة والعصاة أي إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا من عصاة المؤمنين فإنه يشفع له ويكون
الاستثناء متصلا وقالت فرقة الضمير في قوله لا يملكون للمتقين وقوله إلا من اتخذ الآية أي

وصلى الله على نبينا محمد

من كان له عمل صالح مبرور فانه يشفع فيشفع ويحتمل ان يراد بنبي الله صلى الله عليه وسلم وبالشفاعة
الخاصة به العامة بأهل الموقف ويجوز الحصر في ملكه ويجيء أهل الموقف الثاني ان يسايرنا نبيا بيته
يجوز الشفاعة اذ ذاك حتى تصير الله صلى الله عليه وسلم **وقوله تعالى** وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
قال الدباجي في تفسير الجويني روى عن ابن مسعود انه قال ان الجبل ليقول للجبل يا فلان هل مر بك اليوم
يذكر الله فان قال نعم تسر به ثم قرأ عبد الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا الى قوله وتخر
الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا قال انزعوها تسمع الزبور ولا تسمع الجهر وهكذا رواه في البخاري
رفايه وما ذكره ابن مسعود لا يقال من جهة الرأي **وقد** روي عن ابن عباس وغيره نحوه قال الدباجي
يا ثر الثلاثة المتقدمة وروى جعفر بن زيد عن ابن مالك انه قال ما من صباح ولا رواح الا وتنادي بقاع
الارض بعضها بعضا ايه جارة هل مر بك اليوم عبد يذكر الله في قايلة ما من قايلة نعم فاذا قالت
نعم رأت لها فضلا بذلك **وقوله سبحانه** لقد جئتم شيئا ادا الاية الاد الامر الشنيع الوجه
قت قال الجوهري ادا كعنيا اهـ والانفطار الانشقاق والهد الانهدام قال المحرر كاد لهدا
الدال يخبر عليها الساعة **وقوله** ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا **وقوله** مردا
يتظهر عدم النصير والحول والقوة اي لا مجير له مما يريد الله به **وعبارة** الثعلبي مردا اي وحيدا بعمله
ليس معه من الله شيء اهـ **قت** وهذه الاية تنظر الى قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى الاية **وقوله**
سبحانه سيجعل لهم الرحمن ودا ذهب اكثر المفسرين الى ان هذا الود هو القبول الذي يجعله الله
لمن يحبه من عباده حسبما جاء في الحديث الصحيح الماثور وقال عثمان رضي الله عنه انها بمنزلة قول النبي
صلى الله عليه وسلم من اسر سريرة البسه الله رداءها **قت** والحديث المتقدم المشار اليه اخرجه
الموطا ولفظه مالك عن ابن شهاب عن ابي صالح السمان عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا احب الله العبد قال لجبريل يا جبريل اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل
السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض الله العبد
قال مالك لا احسبه الا قال البغض مثل ذلك قال ابو الزناد عن الاعرج في التمهيد ومعروف هذا الحديث عن سهيل انما
هو هذا فيه ذكر البغض بغير شك معمر وعبد العزيز بن المختار وحماد بن سلمة قالوا في الاخرى واذا
ابغض مثل ذلك ولم يشكوا قال ابو عمر قال المفسرون في قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا يحبهم
ويحببهم الى الناس وقاله مجاهد وابن عباس ثم اسند ابو عمر عن كعب انه قال والله ما استغفر لعبد
ثناء اهل الارض حتى يستغفر له اهل السماء قال كعب وقرأت في التوراة انه لم يبق مخلوق احد من اهل
الارض الا وهو يدعو حتى يستغفر له اهل السماء ثم ينزل لها على اهل الارض ثم قرأت القرآن فوجدت
فيه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا واسند ابو عمر عن قتادة قال قال هم

انظر ما الدباجي

اثر

ايه

اذا احب الله العبد قال

ص

وصلى الله على سيدنا محمد

ابن حيان ما قبل عبد يقول لا اله الا الله يقلب الله بها قلوب اهل الارض عليه حتى يغفر له مودة تجمع رحمتهم
له قال ابن المبارك في روايته اخبرنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قيل يا رسول الله من اهل الجنة
قال من لا يموت حتى يملأ سمعه من طيب قال فقيل يا رسول الله من اهل النار قال من لا يموت حتى يملأ سمعه
مما يكره اهـ قال ع في حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا وله في
السماء صيت فان كان حسنا وضع في الارض حسنا وان كان سيئا وضع في الارض كذلك
وهذا الحديث خرجه ابو داود في كتاب الزهد وقوله سبحانه فانما يسرناه بلسانك
اي القرآن لتبشر به المتقين اي بالجنة والنعيم الدائم والعز في الدنيا وقوما لدا هم فريقين ومعناه
مجادلين مخاصمين واللد الخاصم المبالغ في الخصام ثم منذر بهم باهلاك من قبلهم اذ كانوا اشد منهم
والدواعي لهم قدرا والركز الصوت الخفي بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تفسير سورة طه ومن مكيته

قوله سبحانه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسماء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل معناه يا رجل بالسريانية وقيل بغيرها من لغات العجم قال البخاري رحمه الله قال ابن جبير
طه يا رجل بالنبطية اهـ وكثر ابن الفرقة بما فيه في طه وانشد الطبري في ذلك
دعوت بطه في الفلا فلم يجب فجئت عليه اربكن موايلا وقال الآخر
ان الشقاء عند طه
وخلا يقلي الا بارك الله في القوم الملاعين وقالت فرقة من العلماء سبب نزول الآية ان قريشا
لما نظرت الى عبد النبي صلى الله عليه وسلم وتخلفه وكثرة عبادته قالت ان محمدا مع ربه في شقاء فنزلت
الآية رادة عليهم وانشد عياض في الشفاء من طريق ابي ذر الهروي عن ابن وهب عن ابن جريج عن انس قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى ولا خذ بها في هذا الامر وكله له وحسن المعاملة اهـ قال ص لتشقى الا تذكرة على بدل
لقوله ما انزلنا وقد تقدم القول في مسئلة الاستثناء وما في الآية من قال ابن هشام قوله تعالى وان تجهر بالقول
فانه يعلم انه يعني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى فالجواب محذوف وقوله تعالى وهل اتيك
حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار
هدى هذا الاستفهام هو توقيف مضمنه تنبيه النفس الى استماع ما يورد عليها وهذا كما تقول
الرجل اذا رأيت اخاك يا مرغوب فتقول اعلمت كذا وكذا ثم تبدأ فتخبره وكان من قصة موسى
انه رجل من بني اسرائيل من بني شعيب وهو يريد ارض مصر وقد طالت مدة جنايته هنالك فرجا خيفا
امره وكان فيما يزعمون رجلا غيورا فكان يسير الليل باهله وله يسير بالنهار مخافة تشعب الناس فضل
عن الطريق في ليلة مظلمة يسيرها هو كذلك وقد قدح فلم يوري شيئا اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني

نظر ما نقل ابن المبارك رحمه الله

سبب نزولها

يزند

وصلى الله على سيدنا محمد

اقيموا وذهب هو الى النار فاذا هي مخضرة بشجر خضراء يانعة وقيل كانت رمانا وقيل
عوسجا وقيل سوسنة فجلسا دنا منها فتباعدت منه ومشت فاذا رجع عنها اتبعته فلما رأى ذلك
ايقن بهذا من امر الله الخارقة للعادة ونودي وانقضى امره كله في تلك الليلة هذا قول الجمهور و
هو الحق وما حكي عن ابن عباس انه قال انه قام في تلك الليلة مرحولا فغير صحيح عن ابن عباس وانت
معناه احتبست والقبس الجزوة من النار تكون على رأس العود والهدى ما يهتدى به الطريق اي يعلم
احد من يستدل به او دليله وفي فتح موسى باسرها في هذه السورة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
عما لقي في تبليغه من المشقات صلى الله عليه وسلم والضمير في قوله اتاها عائد على النار وقوله
نودي كناية عن تعليم الله له وقرأ نافع وغيره انى بكسر الهمزة على الابتداء وقرأ ابو عمرو وابن
كثير انى بفتحها على تقدير لان انا ربك فاخلع نعليك واختلف في السبب الذي من اجله امر بخلع
النعلين فقالت فرقة كانتا من جلد حمار ميت فامر بطرح النجاسة وقالت فرقة بل كانت
نعلاه من جلد بقرة ذكوة طاهر فخلعهما لبركة الوادي المقدس وتمسح ماء شرقه الواحدي قال
ع ويحتمل الاية معنى اخر هو التلبس بها عندي وهو ان الله تعالى امره ارتيادا وتواضعا لعظم الحال التي
حصل فيها وان يعرف عند الملوك ان يخلع النعلين ويبلغ الانسان الى غاية تواضعه وكأن موسى عليه
السلام امر بذلك على هذا الوجه والنعال كيف كانت نعلاه من ميتة او غيرها والمقدس المطهر وطوى
معناه مرتين وقالت فرقة معناه مقدس مرتين وقالت فرقة معناه طويت له الارض مرتين من كثرة
قال الفخر طوى اسم واد بالشام وهو عند الكوراني اقسم الله به في القرآن وقيل ان طوى معنى
يا رجل بالعبرانية كانه قيل يا رجل اذهب الى فرعون اهـ من تفسير سورة والنازعات قال ع وحدثني ابي
رحمه الله قال سمعت ابا الفضل بن الجوهري رحمه الله يقول لما قيل لموسى استمع لما يوحى وضع على
حجر واستند الى حجر ووضع يمينه على شماله والقى ذقنه على صدره ووضع يستمع وقال الباسم صوما
وقوله سبحانه واقم الصلاة لذكري محتمل ان يكون لتذكرني فيها او يريد لذكري عليها
بها فالمصدر يحتمل الاضافة الى الفاعل والى المفعول وقالت فرقة معنى قوله لذكري اي عند ذكري وامره
لذلك بها اتت وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها
فان ذلك وقتها قال الله تعالى اقم الصلاة لذكري اهـ فقد بين لك صلى الله عليه وسلم ما تحتمله الاية والله
الموفق بفضله وهكذا استدل ابن العربي هنا بالحديث ولفظه وقد روى مالك وغيره ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من نام عن صلاة او نسيها فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى يقول اقم الصلاة لذكري اهـ من الاحكام
وقرأت فرقة للذكرى وقرأت فرقة لذكرى بغير تعريف وقوله سبحانه ان الساعة يريد
القيامة اتية فيه تحذير ووعيد وقرأ ابن كثير وعاصم اكاد اخفيها بفتح الهمزة اي اظهرها

ارتيادا

ابي الفضل

وصلى الله على سيدنا محمد

اي انها من تيقن وقوعها تكاد تظهر لاجل تعجب الناظر المتأمل والعرب تقول اخفيت الشيء بمعنى
اظهرته وقرأ الجمهور اخفيها بضم الهمزة فقيل معناه اظهرها وزعموا ان اخفيت من الاضداد
وقالت فرقة اكاد بمعنى اريد اخفاها عليه لتجزى كل نفس بما تسعى واستشهدوا بقول
الشاعر كاد وكدت وتلك خير ارادة وقالت فرقة اكاد على بابها بمعنى انها مقاربة لم يقع
لان الكلي جار على استعمال العرب ومجازها فلما كانت الاية عبارة عن شدة خفاء امر القيامة
ووقتها وكان الفصيح بانها تاتي جعل الوقت اهيب على التعبير بالغ الله سبحانه باخفاء وقتها
فقال اكاد اخفيها حتى لا تظهر البتة ولا يكون لها ريع ولا بد من ظهورها وهذا التاويل هو الاقوى
عندي وقوله سبحانه فلا يصدنك عنها اي عن الايمان بالساعة ويحتمل عود الضمير على
الصلاة وقوله فترى معناه فتهلك والتردي الهلاك وهذا الخطاب كله لموسى عليه الصلاة
وكذلك ما بعده فقال النقاش الخطاب بلا يصدنك ليس لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد وقوله
سبحانه وما تلك بيمينك يا موسى تقرير مضمنه التنبيه وجمع التعبير لما يورد عليها والاوفق
على الله سبحانه ما هي في الدار فقال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي واحاجة
مما وقع في السؤال عنه وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته لم يسأله عن طهورية
ماء البحر هـ ت والمستحسن من الجواب ان يكون مطابقا للسؤال واتم منه كما في الاية والحديث
اما كونه اتوكأ عليها واهش بها واخبط بها الشجر حتى ينتثر الورق للغنم وعصى موسى العصا
هي التي كان اخذها من بيت عمه الانبياء عليهم السلام الذي كان عند شعيب جيرا رفعا على الرعاية
وكانت عصا ادم هبط من الجنة وكانت من العوسج الذي هو ورق الريحان وهو الجسم المستطيل ونسلها
ولما اراد الله سبحانه تدريب موسى في تلقي النبوة وكل اليه امره بالفعل انعطفت فانقلبت حية
حية تسعى اي تنتقل وتمشي وكانت عصى ذات شعبتين فصار الشعبتان فمها تلتقم الحجارة فلما
رآها موسى رآها عبرة ولى مدبرا ولم يعقب فقال الله تعالى له خذها ولا تخف فاخذها بيده فصارت
عصى كما كانت اول مرة وهو تفسير نهاها الاول واضم يدك الى جناحك اي جنبك قال ع وكل مرعوب
مرتكن ونحوها فانه اذا ضم يده الى جناحه فتر رعبه ورجع جناحه فجمع الله لموسى عليه السلام
تغيير الرعب مع الاية في اليد وروي ان موسى خرجت يده تتلألأ وتضيء كانها شمس
من غير سوء اي من غير برص ولا مثلة بل هو امر يبصر ويهول فيجمع الحاجة اليه ولما امره الله بالذهاب
على انها الرسالة وفهم قدر التكليف فدعا الله في المعونة اذ كل احول الى الاله واشرح لي صدري
معناه لفهم ما يرد علي من الامر والعقدة التي دعا في حلها هي التي اعترته بالجمرة في فيه حين
جربه فرعون وروي في ذلك ان فرعون اراد قتل موسى وهو طفل حين مد يده الى لحية فرعون فقالت

وصلى الله على نبينا محمد

له امرأته انه لا يعقل فقال بل هو يعقل وهو عندي فقالت له لم يزل مقلا العقل فدعا بجمرات من نار
وطبق فيه بها فوت فقالا ان اخذ اليا فوت علمنا انه يعقل وان اخذ النار عدنا فجاء موسى يدعا
الى جمرة فاخذها فلم تعد على يده فجعلها في فمه فاحرقت واورثت لسانه عقدة وموسى عليه
السلام انما طلب من حل العقدة فذكر بعضه معه قوله مجاز ان تكون تلك العقدة قد زالت كلها
وجايز ان تكون قد بقي منها القليل فيجتمع ان يدعو موسى له وان يقول فرعون وكانا يا ديبر ولو برضا
زوال العقدة جملة لكان قول فرعون سببا لموسى في التوبة الفقيه والوزير الصغير الفايم بوزارة الامور وهو
تفعلها فيحتمل الكلام ان طلب الوزير من اهله على الجملة ثم ابدلها من الوزير المطلوب ويحتمل ان يريد
واجعل هارون وزيرا فيكون مفعولا اول لاجعل وكان هارون عليه السلام اكبر من موسى باربع سنين و
الوزير يفعول من الوزر فانه ابو عبيدة وقوله كثيرا نعت لمصدر محذوف اي تسبيحا كثيرا وقوله
سبحانه ولقد منا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك فقيل هو وحي الهام وقيل ملك و
فقيل هو رويا رأتها وكان من قصة موسى فيما روي ان فرعون قد كان اخبر ان غلاما يكون
على يد غلام من بني اسرائيل هلاكه من قتل كل مولود يولد لبني اسرائيل ثم انه رأى ان اهل مملكته ان
قتل من بني اسرائيل يعود على القبط بالضرر اذ هم كانوا عملت الارض والصناع ونحو هذا فعزم على
ان يقتل الولدان سنة ويستحييهم سنة فولد هارون في سنة الاستحياء ثم ولد موسى في العام الرابع
سنة القتل فخافت عليه امه فاوحي اليها ان اقذفيه في التابوت فاخذت تابوتا فقذفت فيه موسى
واقذفته في البحر ثم قذفته في النيل وكان فرعون جالسا في موضع يشرف منه على النيل اذ رأى التابوت فامر
به فسيق اليه وامرأته معه ففتح فرآه فرحمته امرأته وكلمته لتتخذه ابنا فاباح لها ذلك ثم انها
عرضته للرضاع فلم يقبل امرأة فجعلت تنادي عليه في المدينة وتطاف به يعرض للمراضع فكلما عرض
ذلك عليه امرأة ابا هلو كانت امه قالت لاختها قصيه فبصرت به وفهمت امره فقالت لهم انا ادلكم
على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فتعلقوا بها وقالوا انت تعرفين هذا البيت فانكرت
وقالت لا غير اني اعلم بواهل هذا البيت الحرص على التقرب الى الملك والجد في خدمته ورضاه
فتركوها وسألوها الدلالة فجاءت بامه موسى فلما قربته منثدي ثديها فبصرت بذلك امرأة
فرعون وقالت لها كوني معي في القصر وقالت لها ما كنت لادع بيتي وولدي ولا كنه يكون عندي قالت فمنع ما
حدثت الى اهل ذلك البيت غاية الاحتضار واعتزموا اسرائيل بهذا الرضاع والنسب من الملكة
واقام موسى حتى كمل رضاعه فارسلت اليها انتهي رجيشني بولدي يوم كذا وامرت خدمها و
معها ان يلقينه بالتحف والهدايا والبلابس فوصل اليها على ذلك اللباس وهو يخطر واجمل شباب
فسرت به ودخلت به على فرعون ليراه ويهبه جزاء واعجبه وقربه فاخذ موسى عليه السلام بلحية

فرعون

قصة موسى مع فرعون

القصر

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

فرعون وجنوده فاستنشاط فرعون مقال هذا عدوي واشتد غيظه فنازعته فيه امرأته وقالت انه لا
يعقل فقال فرعون بل يعقل ما تعقل على تجربته الخمرة والشاة فوت حسبما تقدم فجاء الله بموسى فرعون
ورجع الى امه فحسب عندها ما اعتزت به بنو اسرائيل الى ان فرعون وكان فتى جلدا جاهلا ظلا ما
عترف بعنو اسرائيل بل جاهر ذلك الرضاع وكان يحبهم ويكون خلعه معهم وهو يعلم من نفسه انه
منهم ويرضيهم وكانت بصيرته في حماتهم وتنبيه وكان يعرف ذلك اعيانه في اسرائيل ثم
وقعت له قصة القبطي المقاتل مع الاسرائيلي على ما سيأتي ان شاء الله تعالى **وعدد الله سبحانه**
على موسى في هذه الآية ما تضمنته هذه القصة من نعمه سبحانه به في خلاص وتخليصه من محنة الى
اخرى وهذه العبر التي فتنه بها اي اختبره وخلصه حتى طلع النبوة وكمل لها **وقوله** ما يوحى
ابهام يتضمن عظم الامر وجلالته وهذا كقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى وحي الله عبده ما اوحى
وهو كثير في القرآن والكلام الفصيح **وقوله** فليلقه اليم خبر خرج في صيغة الامر مبالغة ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم قوموا فلأصل لكم فاخرج الخبر في صيغة الامر لتعقده مبالغة وهذا كثير **والمراد**
بالعدو في الآية فرعون ثم اخبر تعالى موسى انه القى عليه محبة فالت فرقة اراد القول الذي يضعه
الله في الارض لحيا رعيه وكاه حظ موسى منه في غاية الوفق وهذا اقوى ما قيل هنا من الاقوال
وعزا الجمهور تنضع بكسر الكاف وضم النون على معنى لتغذى وتطعم وتربى **وقوله سبحانه**
على عيني معناه بمرأى منا **وقوله** على قدر الجنايات محدود للنبوة التي قدر الله **واصطنعتك**
معناه جعلتك موضع الصنيعة ومعنى الاجمال والاحسان **وقوله** لنفسي اضافة تشريف
وهو كما تقول بيت الله ونحوه والصناعة وعبر بالنفس عن شرف العرب وقوة الاختصاص **وقوله**
سبحانه ولا تنيا ذكر معناه لا تنطيا وتضعفا تقول وني فلان في كذا اذا تطاول فيه عن ضعف
والوني الكلال والفتور في البهائم والاثر وفي مصحف ابن مسعود ولا تهنيا في ذكري معناه
لا تلينا من قولك هين ليّن فقوله لا قولا لينا اي خفيا له الكلمة مع اكمال الدعوة **قال** ابن
العربي في احكامه وفي الآية دليل على جواز الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقول مع القوة
وفي الاسرائيليات ان موسى قال يا فرعون ستة لا يجد موسى كلامه حتى لقيه حين خرج يجري
لما فرض الله تعالى من خبره وكان قد تقدم لهما بعده من المؤمنين في سيرتهم مع الظالمين
وقولهما انا نخاف ان يفرط علينا معناه يعجل بالعقوبة ويتسرع الينا بمكروه **وقوله عز وجل**
انني معكما اي بالنصر والمعونة **وقوله سبحانه** فاتيا فرعون فقولا انا رسولا ربك
ما رسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم الآية جملة ما دعا اليه فرعون الايمان وارسال بني اسرائيل
واما تعذيبه بني اسرائيل بتذبيح اولادهم وتسخيرهم واذلالهم **وقولهما** والسلام

وصلى الله على سيدنا محمد

على من اتبع الهدى يحتمل ان يكون اخر كلام فرعون ويكون السلام بمعنى التحية كانه مما رغبا بعد
عنه وجريا على العرف في التسليم عند الفراغ من القول ويحتمل ان يكون من درج القول فيكون رجلي
بان السلامة للمهتدين ويهدد المجيب قال الكل عرفت من الظاهر وقوله سبحانه اعطى كل
شيء خلقه ثم هدى قالت فرقة المعنى اعطى كل موجود من مخلوقاته خلقته وصورته اي
كمل ذلك له واتقنه ثم هدى اي يسر لكل شيء لما وقع وهذا احسن ما قيل هنا واشرف معنى واعم
في الموجودات وقول فرعون ما بال القرون الاولى يحتمل ان يريد ما بال القرون الاولى لم تبعث لها ولم
يوجد امرها عندها ويحتمل ان يريد فرعون فتح الكلام والرجوع الى سوال موسى عن حالة من
سلف من الامم روغانا في الحجة وحيرة وقيل سال الحال فكانه سال عن حالهم وقوله موسى
علمها عند ربي في كتاب يريد في اللوح المحفوظ ولا يضل معناه لا يتخلف ويعمه والازواج هنا
بمعنى الانواع وقوله سبحانه تشتى نعت للازواج اي مختلفات وقوله كلوا وارعوا
بمعنى مصلحة للاكل والرعي فاخرج العبارة في صيغة الامر لانه اوجز الافعال وامرها للنعم
والتوجيه نهية والنهية العقل الناهي عن القبائح وقوله سبحانه منها خلقناكم يريد
من الارض وفيها نعيدكم اي بالموت والدفن ومنها نخرجكم اي بالبعث ليوم القيامة وقوله
سبحانه ولقد اريناه اياتنا اخبار لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه كلها
عايد على الايات التي راها فرعون لان رؤية الاية تستلزم وتقتضي وانما المعنى اراه اياتي
كاليد والعصى والطمسة وغيرها وكانت رؤيته لهذه الاية مستوعبة غير الايات كلها
كاملة ومعنى سوى اي عدلا وتصفة اي حالتا فيه مستوية وقالت فرقة معناه مستويا
من الارض لا وهد فيه ولا نشز فقال موسى موعدكم يوم الزينة ويوم الزينة كان عيدا
لهم ويوما مشهورا وقيل هو يوم كسر الخليج الباقي الى اليوم وقوله وان يحشر الناس
عطفا على الزينة فهو في موضع خفض وقول فرعون فجمع كيده اي جمع السحرة وامرهم
بالاعداد لموسى فهذا هو كيده ثم اتى فرعون بجمعه فقال موسى للسحرة ويلكم لا تفتروا على الله كذبا
وهذه مخاطبة تحذير وتذمم في هذه الاية الى قول الخوارزمي وان لا يبيحوا بكذب فيسحتكم
اي فيهلككم ويذهبكم فلما سمع السحرة هذه المقالة هالهم هذا النزع ووقع في نفوسهم
من مهابته تشديد الموقع وتنازعوا امرهم بينهم التنازع يقتضي اختلافا كان بينهم في السر فقائل
منهم يقول هو ساحر وقائل يقول مسحور ويعلموا رجع تناجيهم انما كان في امر موسى والنجوى المسارة
اي كل واحد يناجي من يليه سرا مخافة من فرعون ان يتبين لقومه ضعفه وقالت فرقة انما كان
تناجيهم بالاية التي بعد هذه في ارهذان لساحران وقرا نافع وابن عامر وحفص والكسائي ان هذان

لساحران

لشقوس

متطلب

وصلى الله على سيدنا محمد

لساحران وقالت فرقة ان بمعنى نعم كما قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله يريد الحمد وقالت
فرقة ان هذه القراءة على لغة بلحارث من كعب وهي ابقاء التثنية على حال النصب والخفض وتعزى
هذه اللغة لكنانة وتعزى لخثعم وقال الزجاج في الكلام ضمير تقديره انه هذا لساحران وقرا
ابو عمرو وحمزة ان هذان لساحران وقرا ابن كثير ان هذان لساحران بتخفيف ان وتشديد
نون هذان لساحران وقرا حفص عن عاصم ان بالتخفيف هذان خفيفة ايضا لساحران
وعبر كثير من المفسرين عن الطريقة بالسادة اهل العقل والحجا وحكوا ان العرب تقول فلان طريقة قومه
اي سيدهم والاظهر في الطريقة هنا انها السيرة والملكة والمثلى تانيث امثل اي الفاضلة الحسنة
وقرا جمهور القراء فاجمعوا بفتح الالف وكسر الميم على معنى ائتوا واعزموا وقرا ابو
عمرو وحمزة فاجمعوا من جمع اي ضموا سحركم بعضه الى بعض وقوله صفا اي مصطفين
وتداعوا الى هذا الماذهب والظهر لهم وافلح معناه ظفر ببغيته وبلغ الذي يرمي تقدم وقوله
فاوجس عبارة عما يعتري بعض الانسان اذا وقع خبر في نفسه واسر عليه شيء يسوءه وعبر المفسرون
عن اوجس باضمر وهذه العبارة اعم من الوجيس يكفي انك انت الاعلى اي الغالب وروي
في قصص هذه الاية ان فرعون لعنه الله جلس في عليه له طولها ثمانون ذراعا والناس تحته في
بسيطة وجاء بسحرة ابن ساحر بالغوا من حبالهم وعصيهم ما فيه ومن ثلاثمائة بعير فهال الناس
ثم ارسل موسى عليه السلام الى عصاه يريده فاستحالت ثعبانا وجعلت تلقم حتى روي انها عبرت
النهر بذنبها وقيل البحر وفرعون في هذا كله يضحك ويرى ان الامر استولى حاصل ثم اقبلت
تاكل الحبال والعصي حتى افتتحتها ثم عدت فاخذها فرعون فعزع عند ذلك واستغاث بموسى
فرد موسى يده اليها فرجعت عصى كما كانت فبطل السحر وعلم الحق وراى عجز الحبال والعصي
فلم يفتروا الا امر الله عز وجل فامنوا رضي الله عنهم وقوله فالقى السحرة سجدا قالوا امنا
برب هارون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل قال ص على بابها وقيل بمعنى على
والاول اصوب ولتعلمن ايينا اشد قوله اينا يريد نفسه ورب موسى عليه السلام وقال الطبري
يريد نفسه وموسى والاول اذهب مع مخرجة فرعون وبالاية بين ثم قال السحرة لفرعون لن
نؤثرك اي لن نفضلك ونفضل السلامة منك على ما رايناه من حجة الله تعالى وايانه وعلى الذي فطرنا
اي خلقنا هذا على قول جماعة ان الواو في قوله والذي عاطفة وقالت فرقة هي واو القسم
وفطرنا اي خلقنا واخترعنا فاقض ما انت قاض وانما قضاؤك في هذه الحياة الدنيا والا
خرة من ورائك ذلك لنا بالنعيم ولك بالعذاب الاليم وهو كلام السحرة اختلف الناس هل نعذ فيهم

انظر قصص هذه الاية

عزة

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

وعبد فرعون له والامر به لا محمد وقوله والله خير وابقى رد القول فرعون انما اشد
عذابا وابقى وقوله عز وجل انه من يأت ربه مجرما الى جهنم الاية قالت فرقة هذه
الاية بجملتها من كلام السحرة لفرعون على جهة الموعظة له والبيان فيما فعله وقالت
فرقة بل هي من كلام الله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم تنبيها على قبح ما فعل فرعون وحض
ما فعل السحرة وموعظة وتحذيرا فتضمنته الفظة المذكورة مثاله وقوله لا يموت
فيها ولا يحيى مختصر والكلام فيه انه معذب عذابا ينتهي به الى الموت ثم لا يجهز عليه فيستريح بل
يعاد حيا ويجدد عذابه وانما يريد حال الكفار من المؤمنين بالمعاصي فهم قبل ان يخرجهم الشفاعة
عذب غمرة وهذا هو الموت الا انهم لا يجهز عليهم ولا يجدد عذابهم فهذا فرق ما بينهم وبين
الكفار وفي الحديث الصحيح انهم يماتون فيها اماتة وهذا هو معناها لانه لا موت في الاخرة و
ترجى معناه الطاعة لله والاخذ بالحزم في الامور وقوله ولقد اوحينا الى موسى هذا استئناف اخبار
عن نبي من انبياء موسى وباقي الاية بين وقد تقدم ذكر ما يخصها من القصص وقوله سبحانه
لا تخف دركا اي من فرعون وجنوده ولا تخشى غرقا من البحر وقوله ما غشيهم اي علاهم من اهوال
البحر وهذا كقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى واضل فرعون قومه يريد من اول امره الى هذه
النهاية وما هدى مقابل لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقوله سبحانه يا بني اسرائيل
قد انجيناكم من عدوكم الاية تمام هذه الاية اذ هذا القول قيل لبني اسرائيل حينئذ عند
حلول النعم التي عددها الله عليهم ويحتمل ان تكون هذه المقالة خوطب بها معاصرو النبي صلى
الله عليه وسلم المعنى هذا بعلتنا باسلافكم وتكون الاية على هذا اعتراضا في اثناء قصة موسى
العضد به توبيخ مولاء الحضور اذ كبر سلفهم على ادل شكر نعم الله تعالى والمعنى الاول
اظهر وابين وقوله وواعدناكم جانب الطور الاية قصص هذه الاية ان الله سبحانه لما
انجى بني اسرائيل وغرق فرعون وعدبني اسرائيل ان يصيروا الى جانب طور سيناء ليكلم فيه
موسى ويناجيه بما فيه صلاحهم فلما اخذوا في السير تعجل موسى عليه السلام ابتغاء مرضات
ربه حسبما يأتي وقرأ جمهور الناس فيحل بكسر الحاء ويحلل بكسر اللام وقرأ الكسائي
وحده بضمهما ومعنى الاول فيجب ومعنى الثاني فيقع وينزل وهوى معناه سقط في هوى
في جهنم وفي تسميته الله عاما فالله موجد له ثم رجا سبحانه عباده بقوله وانه لغفار لمن تاب
الاية التوبة من ذنب تقع مع الاقامة على غيره وهي توبة مقبولة واذا تاب العبد ثم عاد
الذنب بعينه بعد مدة فمحتمل عند حذاق اهل السنة ان يعيد الله تعالى عليه الذنب الاول لان
التوبة قد كانت صحيحة ويحتمل ان يعفى لانها توبة لا يؤاخذ بها واضرب الناس في قوله

التوبة ودية دون ذنب

سبحانه

سبحانه ثم اهتدى من حيث وجد والهدى هو الإيمان والعمل قوله قالت فرقة ثم لزم الإسلام
إلى حتى يموت عليه وقيل غير هذا والذي يقوى في معنى ثم اهتدوا ويكون ثم حفظ معتقداته
وإن خالفه الحق في شيء من الأشياء فإن الاهتداء على هذا الوجه غير الإيمان وغير العمل وربما
موسى كمل لها فإذا وقعه عدوه الاهتداء كالقدرية والمرجئة وسائر أهل البدع فمعنى ثم اهتدى
ثم مضى في عقائد الشرع على طريق قويم جعلنا الله منهم وفي حفظ المعتقدات ينحصر
معظم أمر الشرع **وقوله وما أعجلك عن قومك يا موسى الآية** وقصص هذه الآية
أن موسى عليه السلام لما استخلفه في التوجه إلى الطور حيث كان الموعد
يكلم الله موسى بما لهم فيه شرف الدار والآجل وأن موسى عليه السلام على جهة الاجتهاد
أن يتقدم وحرص مبادرة لأمر الله سبحانه لطلب الرضا به وحرصا على القرب منه وشوقا إلى مناجاته
واستخلف عليهم هارون وقال لهم موسى فسيروا إلى جانب الطور فلما أتى موسى عليه
السلام وناجى ربه زاده في الأجل عشرا وحينئذ وقف على معنى استعجاله دون أن يقول لبي
موسى أنهم على الأثر فيقع الإعلام له بما صنعوا وأعلمه موسى أنه إنما استعجل لطلب الرضا فأعلمه
الله سبحانه أنه قد فتن بني إسرائيل أي اختبرهم بما صنعوا السامري ويحتمل أن يريد الفتنة
في فتنة فلما أخبر الله تعالى موسى بما وقع رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا وباقي الآية بين
وقد تقدم قصصها مستوفى وأسفا أي أشد الغضب غضبا من حيث هو عن الغضب **وقرأ** نافع و
عاصم بفتح الميم **وقرأ** حمزة والكسائي بكسر الميم **وقرأ** ابن كثير وأبو عمرو وابن
عامر بكسر الميم فأما فتح الميم فهو مصدر من ملك والمعنى ما فعلنا ذلك بأنا ملكنا الصواب
ولا وقفنا له بل غلبتنا أنفسنا وأما كسر الميم فقد كثر استعماله فيما تحوي اليد ولا يكاد يستعمل
في الأمور التي يبرمها الإنسان ومعناها كمعنى الفتح في قبلها والمصدر مضاف إلى الوجه في الإيقاع **و**
قولهم ولكنا حملنا أوزارا الآية سموها أوزارا من حيث هي ثقيلة الآجل أو من حيث تأثموا
في قذفها **وقرأ** أبو عمرو وحمزة والكسائي وحملنا بفتح الحاء والميم **وقوله** فقذفناها أي
فكما قذفنا نحن فكذلك أيضا ألقى السامري فالواو وهذه الآية بالعاطف تقتضي أن العجل يصنعه السامري
ثم أخبر تعالى عن فعل السامري **بقوله** فأخرج لهم عجلا ومعنى قوله جسدا أي شخصا لا روح فيه
وقيل معناه جسدا لا يتغذى **والخوار** صوت البقر **قالت** فرقة منهم ابن عباس كان هذا العجل
يخور ويمشي **وقيل** غير هذا **وقوله سبحانه** فقالوا هذا إلهكم وإله موسى الآية هذا الإله هو
والإله موسى فنسي موسى إلاهه وذهب يطلبه في غير موضعه **ويحتمل** أن يكون قوله
فنسي أخبارا من الله تعالى عن السامري أي نسي دينه وطريق الحق **قال** النحاس في التأويل

وصلى الله على سيدنا محمد

الاول بمعنى الذهول والثاني بمعنى الترك وقيل وعلى التاويل الاول قول النحاة وهو الظاهر
ويقولهم ايضا فيما بعد لذا اجعل لنا الهة وقول هارون ما بعدي اي المصور الذي اعدكم استقل
اليه واضيعوا امري فيما ذكرته لكم وقال موسى اسرائيل حين وعظهم هارون وهم الى الجبل
نبرح عاكفين لهذا الاله عاكفين عليه اي ملازمين له ويحتمل قوله الا تتبعن اي اسرائيل نحو
جبل الطور ويحتمل قوله الا تتبعن ان لا تتبعوه بسيرة وعلى طريقتي في الاصلاح والتسديد
وقوله يا ابن ام قالت فرقة ان هارون لما خرج اخا موسى لامه قال ع وهذا ضعيف وقالت
فرقة كان تشفيف وانما دعاه بذلك استعطافا يرحم الام وقول موسى ما خطبك يا سامري
هو كما تقول ما شانك وما امرك لان لفظة الخطب تقتضي استعمالا لان الخطب مستعمل في المكاره
وبصرت بضم الصاد من البصيرة وقرات فرقة بكسرها فيحتمل ان يراد من البصيرة ويحتمل من
البصر وقرا حمزة والكسائي تعلم تبصروا بالتاء مرفوعة يريد موسى مع بني اسرائيل والرسول
هنا جبريل عليه السلام والاثر هو التراب تحت حافر فرسه وقوله فنبذتها اي على الحلي فكان
منها ما ترى وكذلك سولت لي نفسي اي وكما وقع وحدث فزينت لي نفسي وجعلته لي سولا وزينا
حتى فعلته وكان موسى عليه السلام لما بعث الى بني اسرائيل الماء حداو بوح بما فيه باجتهاد نفسه
بان ابعده ونحاه عن الناس وامره اسرائيل باجتنابه واجتناب فعلته وان يواجلوا ولا يتكلموا
ونحو هذا وجعل له ان يقول من حياته لا مساس اي لا مماسة ولا اذاية وقرا ابن مخلد يخلفه
الله اي لن يقع فيه خلف وقرا ابو كثير وابو عمرو لن نخلفه بكسر اللام على معنى لن نستطيع الرجوع
والخيبة عن موعد العذاب ثم وجه عليه السلام بقوله وانظر الى الاله الاية وكلف وظل
معناه اظل يفعل التي نهارا وكذلك تستعمل في الدايب ليلا ونهارا لمثابة لطبق وقرا
ابن عباس وغيره لنحرقنه بضم النون وفتح الراء وفتح النون بمعنى لنبردنه بالمبرد وقرا نافع وغيره لنحرقنه
وهي قراءة تحتمل الحرق بالنار وتحتمل بالمبرد وفي مصحف ابن مسعود لنذبحنه ثم لنحرقنه ثم لنسفنه
لنسفنه وهذه القراءة مع رواية من روى ان العجل صار لحما ودما وعلى هذه الرواية يترك ان
يكون هناك حرق بنار وانما فيه ذكر ان جماد ان مذهب ونحوه فانما هو حرق بمبرد اللهم الا ان تكون
اذابة ويكون النسف مستعملا في التفريق اي ايم مذابا وقرات فرقة لننسفنه بكسر السين
وقرات فرقة بضمها والنسف تفريق الريح الغبار وكل ما هو مثله كتفريق الغربال ونحوه
فهو نسف واليم عمر الماء من بحر او نهر وكل ما غمر الانسان من الماء فهو يم والله اعلم قوله
لنحرقنه الاية قسم وقال مكي رحمه الله واستدل موسى عليه السلام كان مع السبعين
في المناجاة وحينئذ وقع امر العجل وان الله اعلم موسى بذلك فكلمه موسى عنهم وجاء بهم

ح

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

حتى سمعوا الغطيط بني اسرائيل حول العجل يحثيه اعليهم قال ع وهذه رواية ضعيفة
والمشهور على خلافها وانه انفجل موسى عليه السلام وحرقه وذروه في اليم ثم جاء موسى وصنع
ما صنع بالعجل ثم خرج بعد ذلك بالسبعين على معنى الشفاعة في ذنب بني اسرائيل وان يجعلهم
ايضا اهل المناجات فكان لموسى عليه السلام ذهشتان والله اعلم **وقوله سبحانه**
كذلك نقص عليك مخاطبة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اي كما قصصنا عليك نبأ بني اسرائيل كذلك
نقص عليك من انباء ما قد سبق مدتك والذكر القرآن **وقوله** من اعرض عنه يريد بالكفر به
وزرا قالت فرقة معناه يحشرون وفي ايديهم سود الالوان زرق العيون فهو تشويه ثم يصيرون
بعد ذلك وهي سوالحر وقالت فرقة اراد زرق الالوان وهي غاية في التشويه لانهم يحشرون كلون
الرماد ومحيج في كلام العرب ان يصف هذا اللون ازرق يتخافتون بينهم اي يتكلمون الا عشرا اي يتخافت
المجرمون بينهم اي يتسارون والمعنى انهم لهول المطلع وشدة ذهاب الدنيا وما فيها ذهب عنهم
قدر مدة لبثهم **واختلف** الناس فيما اذا قالت فرقة في دار الدنيا وما مدة العمر **وقالت**
فرقة في الارض مدة البرزخ وامثلهم طريقة معناه اثبتهم نفسا يقول ما لبثتم الا يوما اي فهم
في هذه المقالة يظنون ان هذا قدر لبثهم **وقوله سبحانه** ويسئلونك عن الجبال الاية السائل
قيل رجل من ثقيف **وقيل** السائل جماعة من المؤمنين **وروي** ان الله تعالى يرسل على الجبال
ريحا فتدكدكها حتى تصير كالعهن المنفوش ثم تتوالى عليها حتى تعيدها كالهباء المنبث فذلك
هو النسف والقاع المستوي من الارض **والصفصف** نحوه في المعنى **والامت** ما يعتري الارض من
ارتفاع وانخفاض **وقوله** لا عوج له يحتمل ان يريد الاخبار به اي لا شك فيه ولا يخالفه وجوده جزء
ويحتمل ان يريد لا محيد لاحد عن اتباع الداعي والمشي نحو صوته **والخشوع** التطامن والتواضع
وهو في الاصوات استعارة بمعنى الخفاء **والهمس** الصوت الخفي الخافت وهو تخافتهم بينهم وكلامهم
السر ويحتمل ان يريد صوت الاقدام وفي البخاري رضي الله عنه همسا صوت الاقدام اه وتس
في قوله الا من اذن له الرحمن يحتمل ان تكون للشفاعة ويحتمل ان تكون للمشفوع فيه **وتمنت الوجوه**
معناه ذلت وخضعت والعاني الاسير ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في امر النساء هن عوان عندكم
وهذه حالة الناس يوم القيامة قال حم وعنت عنا يعنوا ذل وخضع قال امية ابي الصلت

مليك على عرش السماء مهيمن ... لعزته تعنو الوجوه وتسجد

وتقيد ه ت واحاديث الشفاعة
قد استفاضت وبلغت حد التواتر ومراعظمها شفاعة ارحم الراحمين سبحانه وفي البخاري
صحيح مسلم من حديث ابي سعيد الخدري قال فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون
وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا

شفاعة ارحم الراحمين

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

فلما عادوا حمدا فيلقيهم في نهر على أبواب الجنة وفيه فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم يعرفهم
أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين لم يدخلهم بعمل عملوه ولا خير قدموه الحديث وخرج أبو القاسم
إسحاق بن إبراهيم الحنظلي بإسناده عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ الله من القضاء
بين خلقه أخرج كتابا من تحت العرش إن رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين قال فيخرج من النار
مثل أهل الجنة أو قال مثلي أهل الجنة قال وأكثر ظني أنه قال مثلي أهل الجنة مكتوب بين أعينهم عتقاء الله
أهل التذكرة وقد خاب من حمل ظلما معه خاب لم يفلح والظلوم بعد الكفر والظلم
وخيبة من حامل يقدر ما حمل من الظلم وقوله سبحانه ومن يعمل من الصالحات معادل لقوله
من حمل ظلما والظلم والظلم هما متقاربان في المعنى ولكن من حيث تناسب هذه الآية ذهب قوم إلى
تخصيص كل واحد منهما بمعنى فقالوا الظلم أن تظلم عليه سيئاته وتكثر أكثر مما يجب والهضم
أن ينقص من حسناته ويبخس بها وكلهم قرأ فلا يخاف على الجزم غير كثير فإنه قرأ فلا يخف على النهي
وقوله وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون لعلهم يحدث لهم توقع البشرى
جميع ما يقول الله ويحذر عقابه فيؤمنوا ويتذكرون نعمه عندهم وما حذرهم من أليم عقابه قال
تأويل فرقة في قوله أو يحدث لهم ذكرا وقالت فرقة معناه أو يكسبهم شرفا ويبقى عليهم إيمانهم
ذكرا حالهم الغابرين وقوله سبحانه ولا تعجل بالقرآن الآية قالت فرقة نسيها النبي صلى الله
عليه وسلم كل نجاة وقت تبليغ جبريل عليه السلام له أرينا أول القرآن فكان يقرأ قبل أن يستتم جبريل
عليه السلام الوحي فنزلت في ذلك ويدل على هذا في معنى قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل
غير هذا وقوله سبحانه ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي الآية العهد هنا الوصية والشيء
الذي عهد إلى آدم عليه السلام هو أن لا يقرب الشجرة قال عياض وأما قوله سبحانه وعصى آدم
ربه فقول إن الله تعالى أخبر بعذره بقوله تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له
عزما فقيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال تعالى ولم نجد له عزما أي قصدا للمخالفة وقيل
غير هذا مما لا أرى ذكره هنا وقد ذكر أبو العرب حيث قال يجب تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم
الجهال ولذكر الباري سبحانه بحكمه إنابة وقضائه السابق أسلم آدم إلى الأكل من الشجرة
متعمدا لله كل ناسيا للعهد فقال تعالى وعصى آدم وقال في بيان عذره ولقد عهدنا إلى
آدم من قبل فنسي فمتعلق العهد غير متعلق النسيان وجاز للمؤول يقول في عبر لفظه
عصا تشريفا له ويعود عليه بفضله فيقول نسي تقريبا ولا يجوز لأحد منا أن يطلق ذلك على آدم
أو يذكره إلا في تلاوة القرآن أو قول النبي صلى الله عليه وسلم أحد من الأحكام وقوله سبحانه
إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى المعنى أن لك يا آدم في الجنة نعمة تامة لا يصيبك جوع ولا عرى ولا ضمأ
ولا يؤذيك

www.alkottob.com

ولا يروز للشمس ينبغي وهو الضحى وقوله فوسوس اليه الشيطان هو عدو هنا بل على معنى
انهما الوسوسة اليه وهي الاعراب بالله وقال ابو البقاء انه بمعنى خطر لهما اهـ ثم اعلمهم سبحانه
ان من اتبع هداه فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكر الله وكفر به فان له
معيشة ضنكا والضنك الضيق الشاق من العيش والمنازل وخوفه لذ وهذه المعيشة الضنك
تكون في الدنيا وفي البرزخ او في الآخرة اقوال ت ويحتمل في الجميع قال القرطبي قال ابو سعيد الخدري
وابن مسعود ضنكا عذاب القبر وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتدرون فيم انزلت
هذه الآية فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى اتدرون ما المعيشة الضنك قالوا الله
ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في القبر والذي نفسي بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا
وهي الحيات لكل حية تسعة آرؤس ينفخن في جسمه ويلسعنه ويخدشنه الى يوم القيامة ويحشر
من قبره الى موقفه اعمى اهـ من التذكرة فان صح هذا الحديث فلا نظر لاحد معه وان لم يصح فالصواب
حمل الآية على عمومها والله اعلم قال الثعلبي قال ابن عباس من اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى فان
اجاره الله تعالى تابع القرآن من ان يضل في الدنيا او يشقى في الآخرة وفي لفظ آخر ضمن الله تعالى لمن
قرأ القرآن الحديث وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه
يوم القيامة سوء الحساب اهـ وقوله سبحانه اولم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون المعنى
اولم يبين لهم وقرأت فرقة نهد بالنون والمراد بالقرون المهلكين عاد وثمود والطوائف التي كانت قريش
تجوز على بلادهم في السرور الى الشام وغيره ثم اعلم عز وجل نبيه ان العذاب كان يجب لهم لزاما لولا
كلمة سبقت من الله في تأخيره عنهم الى اجل مسمى عنده فتقدير الكلام ولولا كلمة سبقت في التأخير
واجل مسمى لكان العذاب لزاما كما تقول الكارجتها او واقعا لكنه فتح واخر لتنتشر وفي الآية
واختلف في الاجل المسمى هل هو يوم القيامة او موت كل واحد منهم او يوم بدر وفي صحيح
البخاري ان يوم بدر هو اللزام وهو البطشة الكبرى يعني وقع في البخاري من تفسير ابن مسعود وليس
هو من تفسير النبي صلى الله عليه وسلم قال ص ولزاما اما مصدر واما بمعنى ملزم واجاز ابو البقاء ان يكون
جمع لازم كقائم وقيام اهـ ثم امر سبحانه نبيه عليه السلام بالصبر على اقوالهم انه ما حاذ
كما هو انه كذاب الى غير ذلك وقوله سبحانه وسبح بحمد ربك الآية قال اكثر المفسرين
هذه اشارة الى الصلوات الخمس فقبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل غروبها صلاة العصر ومن
آناء الليل واطراف النهار المغرب والعشاء قال ابن العربي والصحيح ان المغرب وسط من الليل لا من طرفي
النهار اهـ من الاحكام وقالت فرقة آناء الليل المغرب والعشاء واطراف النهار الظهر وعصره
ويحتمل التطوع ان يراد به قول سبحان الله وبحمده وقالت فرقة في الآية اشارة الى قوله جل

المراد بالضنك

موضع ما فيه واتبع ما فيه

وصلى الله على سيدنا محمد

الصلوة بعد الزوال وقبل طلوع الشمس وبعد غروبها وقبل غروبها
اذ ليس في هذه الوقت وقت يقبل على ما على الانسان وما قبل الغروب هما قبل صلاة العصر وفيه بعد صلاة
ص فسبح بحمد ربك في موضع الحال اي واذكر حامدا اه وقرأ الجمهور لعلك ترضى بفتح التاء اي لعلك
تثاب على هذه الاعمال بما ترضى به قال ابن العربي في احكامه وهذه الاية تتناول قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال انكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وما
استطعتم الا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا وفي الحديث
الصحيح انما من صلى البردين دخل الجنة ص وقرأ الكسائي وابو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء اي لعلك
تعطى ما يرضيك ثم امر سبحانه نبيه بالاستغفار لشان الكفرة والاعراض عن اموالهم وما في ايديهم
من الدنيا اذ لا معدل عنهم حاير الى خزي والازواج الانواع فكانه قال الا ما متعنا به انواعا
منهم واصنافا وقوله زهرة الحياة الدنيا تفسير سبحانه نعم هو له بالزهر وهو ما اصفر من النور
قيل الزهر النور وجملة لا تمدن له منظر ثم يضمحل عن قرب فجذبك ما هو لك ثم اخبر سبحانه
فيه ان ذلك انما هو ليختبرهم به وتجعله فتنة لهم وامرا يجاوز عليه اسوا الجزاء لفساد تقلبهم
فيه ص وزهرة منصوب على الذم او مفعول ثان لمتعنا مضمن معنى اعطينا اه ورزق الله تعالى الذي اخذه
للمتقين عباده جي وابقى اي رزق الدنيا خير ورزق الاخرة ابقى وقيل انه جي من رزق الدنيا ثم
امره سبحانه بان يامر اهله بالصلاة ويمتثلها معهم ويصطبر عليها ويلازمها وتجعل هو سبحانه
يرزقهم لا الاه اللهو واجزاء ان العاقبة للمتقين بنصره في الدنيا ورحمته في الاخرة وهذا الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم وقد دخل عمر معه جميع امته وروى ان عروة بن الزبير كان اذا رأى اشياء
من اخبار الصالحين واحوالهم بادر الى منزله فدخله وهو يقرأ ولا تمدن عينيك الاية الى قوله
وابقى ثم ينادي الصلاة الصلاة رحمك الله ويصلي وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوظف على
اهل داره الصلاة ليلا ويصلي هو ويمتثل بالاية قال الداودي وعن عبد الله بن سلام قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يامر اهله خيفة او شدة امرهم بالصلاة ثم قرأ وامر اهلك بالصلاة الى قوله
للتقوى ص قال ابن عطاء الله في التنوير واعلم ان هذه الاية على اهل العلم من الله سبحانه كيف
يطلبون رزقهم من بلاد توقف عليهم اسباب المعيشة اكثر وامر الخدمة والمواقفة وقعوا ابلب
الرزق بمعاملة الرزاق ثم قال وسمعت شيخنا ابا العباس المرسي يقول والله ما رايت العز الا في
روح الهمة عن الخلق واذ خرج حظ الله هنا وله العزة ولرسوله وفي العز الذي اعز الله به المومن
روح همته وثقته بحضور ربه وانسه بالله بعد ان يساكن حلة الايمان وزينة
بزينة الوقار ان تستولي عليك الغفلة والنسيان حتى تميل الى الاخوان وتطلب من غير وجود

احصل

وصلى الله على سيدنا محمد

احسان ثم قال ورفع الصفة عن الخلق هو ميراثه وهي الثمار ومنار الرجال وكما توزن الذوات
توزن الاحوال والصفات اه وفي كتاب صفوة التصوف للامام الفضل محمد بن طاهر المقدسي الحافظ
حدث بسنده عن ابن عمر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله حدثني حديثا و
اجعله موجزا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع كانك تراه فان كنت لا تراه فانه
يراك وايئس مما في ايدي الناس تعش غنيا واياك وما يعتذر منه ورواه ابو ايوب الانصاري
بمثله عن النبي صلى الله عليه وسلم اه وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اي بجملة مما اقترحناها عليه ثم وبخهم سبحانه بقوله اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى اي التوراة وغيرها
فيها اعظم شاهد وبرهان له سبحانه وقوله سبحانه ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله اي من قبل ارسالنا اليهم محمدا لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا الآية وروى ابو اسحق
الهمداني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحتج على الله تعالى يوم القيامة ثلاثة الهالك في الفترة والمغلوب
على عقله والصبي الصغير فيقول المغلوب على عقله رب لم يجعل لي عقلا ويقول الصبي خرقا ويقول
الهالك في الفترة رب لم ترسل الي رسولا ولو جاءني لكنت اطوع خلقك له قال فترفع لهم
نار ويقال لهم ردوها فيردونها ولو كانوا علم الله انه سيعيد ويبعث عنها الشقي فيقول الله
تعالى اياي عصيتم فكيف برسلي لو اتتكم قال ثم اما الصبي والمغلوب على عقله فيبرآن مما
واما صاحب الفترة فليس بكافر ومن قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لا كافر ولا مؤمن
هم من علم وسمع عن نبوته ورسالته في اقطار الارض ليس بصاحب فترة وقد قال صلى الله عليه
وسلم لعمرو بن لحي في النار وهو اعمر من رأى في النار الى غير هذا مما يطول ذكره وانما
صاحب الفترة يفرض انه ادعى لم يكن اليه ان الله تعالى بعث رسولا ولا ادعى الدين وهذا
قليل الوجود اذا لم يبق في اطراف الارض والمواضع المنقطعة عن العمران والصحيح
في هذا البلاد اولاد المشركين في الجنة واما اولاد المسلمين فالجنة موعدهم ثبت متفق عليه
وقد اسند ابو عمر في التمهيد من طريق انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي اللاهين
من ذرية البشر كما لا يعذبهم ما عذابهم قال ابو عمر انما قيل لهم اللاهين لان
اعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم ثم اسند ابو عمر عن انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اولاد المشركين خدم اهل الجنة قال ابو عمر وروى شعبة وسعيد بن
ابي عروبة وابو عوانة عن قتادة عن ابي مرداة الفجلي عن سلمان قال اطفال المشركين
خدم اهل الجنة وذكر البخاري رضي الله عنه حديث الرؤيا الطويل وفيه واما
الرجل الطويل الذي في الروضة فانه ابراهيم عليه السلام واما الولدان حوله فكل مولود

اولاد المشركين داخلون في اولاد المسلمين

يحتج على الله تعالى يوم القيامة

www.alkottob.com

وصلى الله على نبينا محمد

يولد على الفطرة هل وقيل يا رسول الله وأولاد المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاد
المشركين وفي رواية والصبيان حوله أولاد الناس وخاطبهم العموم بجميع أولاد الناس أهـ من
التمهيد والنار والجنة مفترقان بعد الآخرة وقوله هل كل إنسان ومنهم متربص والتربص
الثاني والصراط الطريق وهذا وعيد بين والله الموفق والهادي إلى الرشاد بفضله.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

سورة الأنبياء عليهم السلام مكية إجماعا

قوله عز وجل اقترب للناس حسابهم الآية روي أن رجلا من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم كان بين
جدار أجزه برجل آخر نزول هذه السورة فقال الذي كان بين الجدار ما هذا أنزل اليوم من القرآن
فقال الآخر نزل اليوم اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فبعض يقول بالنسيان
وقال الله لا يبيت قال أبو بكر بن العربي قال لي شيخي في العبادة لا يذهب لذة الزمان في مصا
ولة الأقران ومواصلة الإخوان وإيثار الخلاص بشيء أقربه من كثير بغير أما أن يغلق الإنسان على
نفسه بابه وإما أن يخرج إلى موضع لا يعرف فيه فإذا حضر إلى مخالطة الناس فليكن منهم بيده
ويعارفهم بقلبه ولسانه فإن لم يستطع فبقلبه ولا يعارفهم السكوت قال الفرخي وكان
سليمان الخطابي في هذا المعنى أنست بوحدتي ولزمت بيتي ... وداوي الغربة ونعم السرور
وأدبني الزمان فلا أبالي ... تغيرت فلا أزاور ولا أزور ... ولست بسائل ما دمت حيا
أسار الجيش أم ركب الأمير أهـ من التذكرة وقوله اقترب للناس حسابهم على جميع
الناس وكان المشار إليه بذلك الوقت كعب بن قريظة ويدل على ذلك ما يأتي بعد من الآيات قال
ص اقترب بمعنى الفعل المجرد وهو قرب وقيل اقترب أبلغ للزيادة وهم في غفلة الواو للحال
أهـ وقوله وهم في غفلة معرضون يريد الكفار وبأخذ عطاء الموبخين هذه الآية
فسطحهم ت أيها الناس اشتغلتم فلبد معانيه ربك فإليه مآلك وتأهب للقدوم عليه
فقد آن رحالك أنت في سكرة لذاتك وغشيتك شهواتك وأعماك غفلاتك ومعراض العناء
يعمل في أنواع حياتك ويجعل أجزاء عمرك جزءا جزءا في سائر ساعاتك كل نفس من أنفاسك
جزء منفصل من جملة ذاتك وبذهاب الأجزاء تذهب الجملة أنت جملة فرخة الحادثات وأبعا
ضها الموت تبتلع في سائرها عند كل لفظة والأقدار تحرقها بالنار سوار الأعمار تعقد معا
بمعاول الليل والنهار فلو أطلنا مصباح الاعتبار لما بقي لنا في جميع أوقاتنا سكون ولا قرار
أهـ من الكلم الجارفية في الحكم الحقيقية وقوله ما يأتيهم من ذكر وما بعده مخبر بالأخبار
والذكر القرآن ومعنى محدث نزوله لا هو في نفسه وقوله وهم يلعبون جملة في موضع الحال

انظر مقالة هذا السيد

وصلى الله على سيدنا محمد

أي استماعهم في حال لعب فهو عيش ناعم ولا واصل إلى النفس وقوله لاهية حال
بعد حال واختلف النحاة في إعراب قوله وأسروا النجوى الذين ظلموا ومذهب
سيبويه رحمه الله أن الضمير في أسروا إما على أول الذين يدل منه وقال البصريون العرب الرفعة
من قال أكلوني البراغيث ومعنى أسروا النجوى تكلموا فيما بينهم في السر والمناجات بعضهم
لبعض وقال أبو عبيدة أسروا أظهروا وهو من الأضداد ثم بين تعالى الأمر الذي تناجوا
به وهو قول بعضهم لبعض هل هذا إلا بشر مثلكم ثم قال بعضهم لبعض على جهة التو
بيخ بزعمهم أفتأتون السحر المعنى أتسمعون السحر وأنتم تبصرون ثم أمر الله تعالى نبيه أن
يقول لهم وللناس جميعا قال ربي يعلم القول في السماء والأرض ليعلم أقوالكم هذه وهو
بالمرصاد في المجازاة عليها ثم عدد سبحانه جميع ما قالته طوائفهم ووضع الأضراب
بكل مقالة عن المتقدمة لها ليس إضراب أمرهم فقال بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر
وأضغاث الأحلام ثم حكى سبحانه اقتراحهم آية تظهر كناقة صالح وغيرها
وقوله كما أرسل الأولون دال على مقربتهم بإنكار الرسل المتقدمة وقوله سبحانه
ما آمنت قبلهم محذوف يدل عليه المعنى تقديره الآية التي طلبوها عادتها أن القوم أرتقوا بها
عاجلناهم بالعذاب وما آمنت قرية من القرى التي نزلت بها هذه النازلة أفهذه كانت تؤمن
وقوله أهلكناها جملة في موضع الصفة لقرية والجمل إذا اتبعت النكرات فهي صفات لها
وإذا اتبعت المعارف فهي أحوال منها وقوله سبحانه وما أرسلنا قبلك إلا رجالا يوحى إليهم
فيسألوا أهل الذكر الآية هذه الآية رد على من استبعد منهم أن يبعث الله بشرا رسولا وإذ
كر هنا أول آية من تذكير الله عباده فأهل القرآن إما أهل ذكر وإما أهل على سؤالهم في هذه الآية
فلا يخلو أن يكونوا أهل القرآن في ذلك الوقت لأنهم كانوا أخصومهم وأنهم أحيلوا على سؤال أحبار
أهل الكتاب من حيث كانوا موافقين لكفار قريش على ترك الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله
سبحانه وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام قيل الجسد من الأشياء ما لا يتغذى وقيل
الجسد يعم المتغذي من الأجسام وغير المتغذي فجعلناهم جسدا على التأويل الأول منفي
وعلى الثاني موجب والنفي واقع على صفته وقوله سبحانه ثم صدقناهم الوعد الآية هذه آية
وعيد وقوله ونجينا يعني من المؤمنين والمسرفون الكفار ثم وبخهم سبحانه بقوله لقد
أنزلنا إليكم كتابا يعني القرآن فيه ذكركم يعني شرفكم وذكركم الخبر الدهر وفي هذا
تحريض لهم ثم أكد التوبيخ بقوله أفلا تعقلون وكم للتكثير وقصمنا معناه أهلكنا وأصل
القصم الكسر بالإجراء فإذا استعير للقوم والقرية ذلك فهو ما يشبه الكسر وهو إهلاكهم

قول

الجمل بعد النكرة والمعرفة

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

وانشأنا اي خلقنا وبنينا امة اخرى غير المهلكة وقوله فلما احسوا وجد عن قرية حال من القرى
الجملة او لا قيل كانت باليمن تسمى حصورا بعث الله الى اهلها رسولا فقتلوه فارسل الله عليهم
بخت نصر صاحب بابل فسبى منهم ما جيشه مرتين فيمضي الثالثة بنفسه فلما ظهر منهم واخذ
القتل فيهم ركضوا هاربين ويحتمل ان يريد بالقرية بجنسها وارهذا وجه حال قرية من القرى
المتقدمة اذا احسوا العذاب سواء نوع كان اخزوا الفرار واحسوا بالشر بالحواس
ص اذا هم منها يركضون اذا المفاجاة وهي وما بعدها جواب لما اهـ وقوله لا تركضوا يحتمل
على الرواية المتقدمة ان يكون من قول رجال بخت نصر على جهة الخداع والاستهزاء بهم فلما
انصرفوا راجعين من بخت نصر نادى فيهم يا ثارات النبي المقتول فقتلوا بالسيف عن اخرهم
قال ع وهذا كله مروي ويحتمل ان يكون لما تركضوا الى اخر الاية من كلام ملائكة العذاب
على جهة الهزء بهم وقوله حصيدا اي بالعذاب كحصيد الزرع بالمنجل وخامدين اي
موتى منطفين بالنار اذا طفيت ثم وعظ سبحانه الناس معين بقوله وما خلقنا السماء والا
رض وما بينهما لاعبين وقوله سبحانه لو اراد تعالى ان يتخذ لهوا الاية كما مر الاية الرد على
من قال من الكافرين ان مريم وما ضارعه من الكفر تعالى الله عن قول المبطلين وان قوله ان كنا
فاعلين يحتمل ان تكون شرطية ويحتمل ان تكون نافية بمعنى ما كنا فاعلين وكل هذا قد قيل و
الحق على ان الغرار في الرسالة والشرع وكل ما هو حق وبدء معناه يصيب دماغه
وذلك يعلو في البشر فكذلك الحق يعلو الباطل والويل الخزي وقيل هو اسم وادي
جهنم وانه المراد في هذه الاية وهذه مخاطبة للكفار الذين وصفوا الله عز وجل بما لا يجوز عليه
تعالى الله عن قوله وقوله ومن عنده الاية عند هنا ليست في المسافة انما هي تشريف
في المنزلة ولا يستحسرون اي لا يكلون والحسير من الابل المعيي وقوله لا يفترون في الترغيب
عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق
لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا لله الحديث قال ابو عيسى
هذا حديث صحيح وفي الباب عن علي وابن عباس وانس اهـ من الشرح اي اعني جامعه و
قوله سبحانه ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون اي يحيون غيرهم ثم بين تعالى ان التمانع
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقد تقدم ايضاح ذلك عند قوله تعالى اذا لابتغوا الى ذي
العرش سبيلا وقوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي يحتمل ان يريد به الاشارة بقوله هذا
الى جميع الكتب المنزلة قديمها وحديثها اذ هي تبين ان الاله الخالق واحد لا شريك له ويحتمل
ان يريد بقوله هذا القرآن والمعنى فيه نبذ الاولين والاخرين بنصر اخبار الاولين وذكر الغيوب

عند هنا ما معناها

اطت السماء

بالشرح

وصلى الله على سيدنا محمد

في امرهم حسبما هي في الكتب المتقدمة وذكر الآخر بالدعوة وبيان الشرع لهم ثم
حكم عليهم سبحانه بان اكثرهم لا يعلمون الحق لاعراضهم عنه وليس المعنى فيهم معرضون كانهم
لا يعلمون الحق بل المعنى فيهم معرضون وله لذا لا يعلمون الحق وعلى الآية من ثم عدد سبحانه
نوعا آخر من كفرهم بقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الآية تقول بعضهم اتخذ الملائكة بناته
وكمقالة النصارى في عيسى بن مريم واليهود في عزير وقوله سبحانه بل عباد مكرمون
عبارة تشمل الملائكة وعيسى وعزيرا قال حر بل اضراب عن نسبة الولد اليه تعالى عن ذلك
وعباد خبر مبتدأ محذوف اي هم عباد قاله ابو البقاء اه وقوله سبحانه لا يسبقونه بالقول
عبارة عن حسن طاعتهم ومراعاتهم لامتثال الامر ثم اخبر سبحانه انهم لا يتشفعون الا لمن ارتضى
الله ويشفع له قال بعض المفسرين لا اله الا الله والمشفق المبالغ في الخوف المحتمل
النقص من الفزع على امرنا وقوله سبحانه ومن يقل منهم اني اله من دونه الآية ومن يقل منهم
كذا ارتد قاله وليس منهم من قال هذا وقال بعض المفسرين المراد بقوله ومن يقل الآية ابليس
وهذا ضعيف لان ابليس لم يدع انه اله على عبادته بالنبوة ثم وفقهم سبحانه على عبادته وحرا
نبته حلت قدرته فقال اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا والرتق الملتصق بعض
ببعض الذي لا صدع فيه ولا شق فتح ومنه امرأة رتقاء واختلف في معنى قوله كانتا رتقا
ففتقناهما فقالت فرقة كانت السماء ملتصقة بالارض ففتقهما الله بالهواء وقالت
فرقة كانت السموات ملتصقة بعضها ببعض والارضون كذلك ففتقهما الله سبحانه سبعا
فعلى هذين القولين فالرؤية التي وقعت عليها رؤية قلب وقالت فرقة السماء قبل المطر رتق والارض
رتق قبل النبات رتق ففتقهما بالمطر وانبات كما قال الله تعالى والسماء ذات الرجع والارض
ذات الصدع وهذا قول حسن يجمع العبرة وتعديد النعمة والحجة لمجتمع قريش وبناسب
قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي اي من الماء الذي كان عن الفتق فيلحظ معنى الآية ويتوجه
الاعتبار وقالت فرقة السماء والارض رتق ظلمة ففتقهما الله بالضوء والرؤية
على هذا قول الغوليين رؤية العين العين وبالآية يقول حر قال الزجاج السموات جمع اريد
به الواحد ولذا قال كانتا وقال الخوفي قال كانتا والسموات جمع لانه اراد الصنف انتهى
وقوله سبحانه محفوظا الحفظ هنا على في الحفظ من الشياطين ومن الهوى والسقوط
وغير ذلك من الآفات والفلك الجسم الدائر دورانا يوميا والليلة ويسبحون معناه يتصرفون
وقالت فرقة موج مكفوف وراء قوله يسبحون من السباحة وهي العوم وقوله
سبحانه وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الآية وتقدير الكلام افهم الخالد وان مت

وصلى الله على سيدنا محمد

وقوله سبحانه كل نفس ذائقة الموت الآية موعظة بليغة لمن وفق قال ابن عباس
كان الثوري إذا ذكر الموت لا ينتفع به أياما لهم والتذكرة للفرحي قال عبد الحق في العاقبة
وقد أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بذكر الموت وأعاد القول فيه تهويلا للأمر وتعظيما
لشأنه ثم قال واعلم أن كثرة ذكر الموت يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي قال
الحسن ما رأيت عاقلا قط إلا وجدته حذرا من الموت حزينا من أجله ثم قال واعلم أن المؤمن
الآمل يكسل عن العمل ويورث التواني ويخلد إلى الأرض ويميل إلى الهوى وهذا أمر قد شوهد
بالعيان فلا يحتاج إلى بيان ولا يطلب صاحبه برهان كما أن قصره يبعث على العمل ويحمل على
المبادرة ويحث على المسابقة قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا التقى الموت والموت المغير والساعة
الموعدة ذكره القاضي أبو الحسن بن محمد أبو إبراهيم ونبلوكم معناه نختبركم ونفتنكم
عن لحظة الخير للأعرب وعاد تقاء التقدم والأفول والأرذل ومنه قوله تعالى فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فيداء تقسيم أمة محمد بالكمال وفتنة
معناه امتحانا وقوله سبحانه وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا جعل وغيره وإن بمعنى ما
وجاء الكلام جزم تقديره أهذا يقولون روي أن الآية نزلت حين أنكروا هذه اللحظة وقالوا
ما نعرف الرحمن إلا باليمامة وظاهر الكلام أن الرحمن قصد به العبارة عن الله تعالى
وجعله سبحانه الإنسان الذي هو اسم جنس بأنه خلق من عجل وهذا على جهة المبالغة كما
تقول للرجل البطال أنت من لعب ولهو وقوله سبحانه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون
عن وجوههم النار الآية جواب لو إيجاز الدلالة الكلام عليه وتقدير المحذوف لما
استعجلوا ونحوه وذكر الوجوه لشرفها من الإنسان ثم ذكر الظهور ليس عموم النار
لجميع أبدانهم والضمير في قوله بل تأتيهم للساعة التي تصيرهم إلى العذاب ويحتمل أن يكون
للنار وبغتة معناه بخرور وحاق معناه حل ونزل ويكلؤكم أي يحفظكم وقوله
سبحانه ولهم منا يصحبون يحتمل تأويلين أحدهما يجارون ويمنعون والآخر ولهم منا يصحبون
في وتركيبه ونحو هذا وقوله تعالى أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها الآية
نأتي الأرض معناه بالقدرة ونقص الأرض إما أن يريد بتخريب المعمور وإما بموت البشر
وقال قوم النقص من الأطراف موت العلماء ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم متوعدا لهولاء الكفرة بقوله وليس مستهم نفحة من عذاب ربك الآية والنفحة الخطرة والمس
المسة والمعنى وليس مستهم صدمة عذاب لينبه من ولينفر بظلمهم وباقي الآية بين وقال
النخعي نفحة أي طرف قاله ابن عباس وقوله سبحانه ليوم القيامة قال أبو حيان

اللام

اللام للظرفية بمعنى في اه قال الفرطبي في تذكرته قال العلماء اذا انقضى الحساب
بذكار بعده وزن الاعمال لان الوزن للجزاء فينبغي ان يكون بعد المحاسبة
واختلف في الميزان والحوض ايهما قبل صاحبه قال ابو الحسن الطابسي وا
لصحيح ان الحوض قبل الميزان وذهبت طايفة الى ان حوض النبي
صلى الله عليه وسلم انما هو بعد الصراط قال الفرطبي والصحيح ان للنبي صلى الله
عليه وسلم حوضين وكلاهما يسمى كوثرا وان الحوض الذي نزاد عنه ويذاد عنه
يكون في الموقف قبل الصراط وكذا حياض الانبيا عليهم الصلاة تكون في
الموقف على ما ورد في الاخبار اه والفرقان الذي اوتي موسى وهرون
قيل التوراة وقيل الضياء والذكر وقال الفرقان هو ما فرق فيه
الله من نصر وظهور على فرعون وغيره لهم والضياء التوراة والذكر
الذكر وقوله سبحانه ومبارك يعني القرآن ثم وصفه
سبحانه تعريفا وتوبيخا لمن يعرض انكار بركته وما فيه والدعاء الى الله والى
صالح العمل وقوله سبحانه ولقد آتينا ابراهيم رشده اي هدايته الرشد
على في جميع المراشد وانواع الخيرات وقال الثعلبي رشده توفيقه وقيل
صلاحه اه وقوله وكنا به عليمين مدح لابرهيم عليه السلام اي عالمين
بما اهل له ومنزلا نحو قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته والتماثيل
الاصنام وقوله وتالله لاكيدن اصنامكم اي اهلكها روي انه حضر عيد
لهم وعزم قوم منهم على ابراهيم في حضورهم معهم ان يستحسن شيئا من
اخوانهم فيمشي معهم فلما كان في الطريق اشتد عزمه على التخلف عنهم وقعد
وقال لهم اني سقيم فربه جمهورهم فقال في خلوة من نفسه وتاليه لاكيد
اصنامكم فسمعه قوم من ضعفتهم ممن كان يسير والناس وقوله
بعد ان تولوا مدبرين معناه الى عيدهم ثم انه ابرهيم عليه السلام الى بيت
اصنامهم ومعه فروم فوجد الاصنام قد وضعت اكبر منها اول ثم الذي يليه
فالذي يليه وقد جعلوا اطعامهم في ذلك اليوم بين يدي الاصنام تبركا
فيه فهو فرح لذلك العيد الى اكله فجعل عليه السلام يقطعها بذلك
الفروم ويهشمها حتى افسد اشد الهاوض حاشى الكبير فانه تركه
بحاله وعلق الفروم في يده وخرج عنها وجزاء اعناه قطعا صغارا

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

والجذ القطع والضمير في اليه لابراهيم انه عائد على ابراهيم اي فعل هذا كله ترجيا منه
ان يرجعوا بذلك منهم رجعة اليه والى شرعه ويحتمل على كبيرهم وقوله سبحانه موفعل
هذا الاية المعنى ما فعل هذا بآلهتنا من عبدهم فراوا ما حدث بآلهتهم فقالوا من فعل هذا بآلهتنا
وقالوا الفتى للقوم الضعفة الذين سمعوا قول ابراهيم تالله لاكيدن اصنامكم
وقوله على اعين الناس يريد في المحفل ومحضر الجمهور وقوله يشهدون يحتمل
ان يريد الشهادة عليه بفعله او بقوله لاكيدن ويحتمل ان يريد بالشهادة اي يشاهدون
عقوبته او عقيبته المؤدية الى عقوبته وقوله عليه السلام بل فعله كبيرهم
كلم هذا على معنى الاحتجاج عليهم اي انه غار من ان يعبد وتعبد الصغار معه فيفعل هذا
بها لذلك وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك هي اختي وكانت مقالاته
هذه في ذات الله وذهب فرقة الى ان معنى الحديث لم يكذب ابراهيم اي لم يقل كلها ما ظاهره
الكذب او يشبه الكذب وذهب الفراء الى جهة اخرى في التاويل قال قوله
فقله ليس من الفعل وانما هو فلعله على جهة التوقع جذف اللام على قولهم علّه بمعنى
لعله ثم خفيت اللام قال ع وهذا تعلق ت قال عياض واعلم اكرمك الله ان هذه
الكلمات كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض
التي فيها مندوحة عن الكذب فاما قوله بل فعله كبيرهم فانه علق خبره بشرط
تكلمه كانه قال كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه اهـ ثم ذكر بقية
التوجيه وهو واضح لا تطويل بسرده وقوله سبحانه فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم
انتم الظالمون اي في توقيف هذا الرجل على هذا الفعل وانتم معكم من تسئلون ثم رادوا
بديهة العقل ان الاصنام لا تنطق وقالوا لابراهيم حين نكسوا في حجتهم لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون فوجد ابراهيم عليه السلام عند هذه المقالة موضع الحجة ووقعهم
موقع الحجة بقوله افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا الاية ثم حقر شانهم وشانها
في قوله اف لكم ولما تعبدون من دون الله الاية ص وقولهم لقد علمت جواب قسم محذوف
معمول لقول محذوف في موضع الحال اي قايلين لقد علمت اهـ وقال التغلبي فرجعوا الى
انفسهم اي تفكروا بعقولهم فقالوا ما قراه الا كما قال انكم انتم الظالمون في عبادتكم
الاصنام والصغار مع هذا الكبير اهـ وما فدمناه عن ع هو الاوجه واف لغة تقال
عند المستقذرات من الاشياء ويستعمل ذلك للمستقبح من المعاني ثم اخذتم اهـ بالا

الضمير فيه

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

بالاثم وانصرفوا الى طريق الغلبة والغشم فعالجوا حرقه وروي ان فاعل هذه الفعالة هو
رجل من الاكراد من اعراب فارس يقال له هيزن بن كنعان فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها
الى يوم القيامة وروي انه لما اجمع رايهم على تحريقه حبسوه فرمونه الملك واسر جمع
الحطب حتى اجتمع منه ما شاء الله ثم اضرموا نارا فلما اراد الخروج ابراهيم لم يقدروا على
الخروج منها فجاءهم ابليس لعنه الله في صورة شيخ اذا اصنع لكم الة يقوى بها بطلبه
صنعة المنجنيق ثم اخرج ابراهيم عليه السلام فبنوا برجا وضع في كفة المنجنيق و
رمي به فتلقاه جبريل عليه السلام في الهواء فقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا
قال ابن عباس الله في التنوير وكرايفا الاخ ابراهيم اذ زج به في المنجنيق فتعرض
له جبريل عليه السلام فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال فسله قال
حسبي من سؤالي علمه بحالي وانظر كيف رجع همته عن الخلق ووجهها الى الملك الحق فلم
يستغث بجبريل ولا التفات عن السؤال بل رد ربه اقرب اليه من جبريل ومن سؤاله فلذلك سلمه
من نمرود ونكاله وانعم عليه بنواله وافضاله اه وقوله سبحانه قلنا يا نار كوني
بردا وسلاما قال بعض العلماء فيما روي ان الله لولم يقل وسلاما لهلك ابراهيم من برد
وروي انه لما وقع في النار وسلمه الله واحترق الحبل الذي ربط به وقد اكثر الناس في قصه
باختصارنا لعدم محبة اكثر وروي ان ابراهيم كان له بستان ولحاق في تلك النار كل
ذلك من الجنة وروي ان العبدان انبعثت وانفرت له هناك نظارها وروي انهم قالوا
هذه نار مشعوذ لا تحرق فرموا فيها شيخا منهم فاحترق والله اعلم بما كان من ذلك
قال صاحب غاية المغنم في اسم الله الاعظم وهو من الاية المحدثين وعن الامام احمد
ابن حنبل رحمه الله انه يكتب للمحموم ويعلق عليه بسم الله الرحمن الرحيم بالسنة يا نار
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نار كوني بردا وسلاما الى اخر سورة اللهم رب
جبريل وميكائيل اسقها ملها لهولا وقوتك وجبروتك يا ارحم الراحمين اه وقوله
وسلاما معناه وسلامة والكيد هو ما اراده من حرقه وقوله سبحانه وجاءه
ولوطا الاية روي ان ابراهيم عليه السلام لما خرج من النار احضره النمرود وقال له في
بعض قوله يا ابراهيم ان جنود ربك التي تزعم فقال له ابراهيم تسير بك فقال اضعف جنودي
فبعث الله تعالى على النمرود واصحابه سحابة من بعوض فاكلتهم عن اخرهم ودوا
بهم حتى كانت العظام تلوح بيضا ودخلت منها بعوضة في راس النمرود فكان
راسه يضرب بالعيدان وغيرها ثم هلك منه وخرج ابراهيم عليه السلام وبرا اخيه لوط

للمحموم عن احمد بن حنبل رضي الله عنه

سؤال النمرود له ابراهيم وجوابه وما انكر الله عليه

لوط واخيه اخراهيم

وصلى الله على سيدنا محمد

من تلك الارض مهاجرين وهم كوثى من العراق ومع ابراهيم ابنة عمه سارة زوجته وبذلك
الصغرة لهم الجبار الذي راى اخذها منه **واخرجه** ولحق ابن هاروط عليه السلام وقالت
فرقة من مكة وقال الجمهور من الشام فنزل ابراهيم بالشيخ من الارض فلسطين وهي
بداية الشام ونزل لوط بالمؤتفكة والناقلة العظيمة وبالى الآية **و** خبايث قرية لم
هو اتيان الذكور وتضراطهم في مجالسهم الى غير ذلك من قبيح افعالهم **و**
قوله سبحانه في نوح ونصرناه من القوم الآية لما كان جلة نصرته انجاته وكانت غلبة
قومه بما راجيني منه حصران يقول نصرناه من ولا تتمكن هنا على قال **ح** عدى نصرناه بمن
لتضمنه معنى منعناه وعصمناه ومنعناه **و** قال ابو عبيدة من بمعنى على **ت** وهذا اولى واما
الاول فيه نظر لان تلك الالفاظ المفيدة كلها غير مرادفة لنصرناه اهـ **ت** وكذا يظهر
من كلام ابن عطية ترجيح الثاني وذكر هو لا الانبياء عليهم السلام ضرب مثل لقصة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه وجاء الانبياء وهلاك مخالفيهم كمثلهما توعد التجار ومن بعثر **و**
قوله تعالى وداود وسليمان المعنى واذكر داود وسليمان هكذا قدره جماعة
من المفسرين ويحتمل ان يكون المعنى اتينا داود **و** النفش هو الرعي ليلا وقضى الحكم
في الاسلام بتضمين ارباب النعم ما افسدت ليلا لان على اهلها ان يتفقدوها وعلى اهل الزروع
حفظها بالنهار هذا هو الحديث مقتضى ناقة البراء بن عازب وهو مذهب مالك وجمهور
الامة وفي كتاب ابن سحنون الحديث انما جاء في امثال المدينة من حيطان محرقة واما البلاد
التي من زروع متصلة محصرة فيضمن ارباب النعم ما افسدت بالليل والنهار قال **ح** والضمير
في قوله لحكمهم يعود على الحاكمين والمحكوم له وعليه ابو البقاء وقيل الضمير لداود
وسليمان فقط وجمع لان الاثنين جمع اهـ قال ابن العربي في احكامه المواشي على
قسمين ضواري وغير ضواري وهكذا قسمها مالك فالضواري هي المفترسة باكل الزرع واثمار
فقال مالك تغرم وتباع في بلاد لا زرع فيه ورواه ابن القاسم وغيره قال ابن حبيب وارى
ذلك ربابها وكان قول مالك في الدابة التي ضربت بفساد الزرع ان تغرم وتباع واما ما
يستطاع الاحتراز منه فلا يؤمر صاحبه باخراجه عن ملكه وهو ابن القاسم **وقوله**
تسبح اي يقل تسبحان الله هذا قول الاكثر وذهبت فرقة منهم سعيد بن جبير الى انه
يعني يصلي بعض بصلاته **و** اللبوس في اللغة السلاح فيه الدرع وغيره قال **ح** ولبوس بمعنى
ملبوس كالركوب بمعنى المركوب قال الشاعر عليك اسود ضاريات لبوسهم سوابغ
بيض لا يخرقهن النبل **و** لسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح هذا على قراءة النصب

قدره

الخ

وقرات

وصلى الله على سيدنا محمد

وقوله فرقة بالريح وروي ان الريح العاصفة كانت تهب على سرير سليمان الذي فيه بساطه وقد مد حول البساط بالخشب والالواح حتى صح سرير يحمل جميع عسكره وما فوقه فتحمله الدعوة من الارض فتنقله الريح الرخاء بعد ذلك حيث اراد سليمان قال تعالى والعصفة الشديدة والرخاء اللين وقوله تعالى الى الارض التي باركنا فيها اختلف فيها فقالت فرقة هي الشام وكانت مسكنه وموضع ملكه وقد قال بعض العاصفة هي في الفعول على عادة البشر والدواب في الاسراع الى الوطن وان الرخاء كانت في البداية حيث اصاب اي حيث يقصد لا يرد الى وقت ثاني وتدبير وتقلب راي ويحتمل ان يريد الارض التي تصير اليها سليمان كائنة ما كانت وذلك انه لم يكن يسير الى ارض الا اصلحها الله به وبركة اعظم من هذا والفوص الدخول في الماء والارض والعمل دون ذلك البناء وغيره من الصنائع والحكمة ونحوه وكنا لهم حافظين قيل معناه من افسادهم ما صنعوه وقيل غير هذا

وقوله سبحانه وانت ارحم الراحمين هذا الاسم المبارك مناسب لحال ايوب عليه السلام وقد روى اسامة بن زيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يقول يا ارحم الراحمين مر فانها ثلاثا قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل رواه الحاكم في المستدرك وعن انس بن مالك قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سل وقد نظر الله اليك رواه الحاكم ايضا من الصلاح وفي قصص ايوب عليه السلام طول واختلاف وتلخيص بعض ذلك ان ايوب عليه السلام اصابه الله بالكلة في بدنه فلما عظمت وتقطع بدنه اخرجه الناس من بينهم وابقى معه غير زوجته وقال كانت بنت يوسف الصديق عليه السلام قيل اسمها رحمة وقيل في ايوب انه من بني اسرائيل وقيل انه من الروم من قرية عيصوا وكانت زوجته تسعى عليه وتاتيه بما ياكل وتقوم عليه وداء قصر عليه مدة طويلة وروي ان ايوب عليه السلام لم يزل صابرا شاكرا لله يدعوا في كشف ما به حتى ان الدودة تسقط منه فيرد ها في مكانها فيرد كما كان يعاد دونه فيتشمئزون منه فيبتعد عن ربه فاستجيب له وكانت امراته غائبة عنه في بعض شئونها فاوحى الله له عينا وامر بالشرب منها فبرئ باطنه وامر بالاغتسال فبرئ ظاهره ورد الى افضل حاله واوتي باحسن الثياب وهبت رجل يوجراد من ذهب فجعل يحتفن منه في ثوبه فناداه ربه سبحانه يا ايوب الم اكن اغنيتك عن

ما روي في الريح

ما روي في الشاة

وعن انس بن مالك

قصص ايوب

قيل زوجة ايوب بنت يوسف

نسب ايوب

نسب براءة عليه السلام

عليه

وآله وصلى الله على سيدنا محمد

هذا قال يا رب ولا كرامة لي عن مرضك فيما هو كذلك إذ جاءت امرأته
فلم تر في الموضع مجرعة وكانت إنه أزيل عنه وجعلت تقول فقال لها ما شأنك أيتها
المرأة بعد غيبته لحسن هيئته وقالت إنه فقط مريضا كان في هذا الموضع ومعا
في الكان فلما تغيرت وتأملته في أثناء المقاولة عرفت أيوب فقالت له أنت أيوب فقال
لها نعم واعتنقها وبكى وروي أنه لما رفعها حتى أراه الله جميع ما له حاضرا بين
يديه واختلف التاسع في أهله وولده الذين أتاه الله فقيل كان ذلك كله
في الدنيا فرد الله عليه ولده بأعيانهم وجعل مثلهم له عدة في الآخرة وقيل
بل أوتي جميع ذلك في الدنيا من أهل ومال ف وقد قلنا ع في صدر القصة أن الله
سبحانه إذ له بلبيد لعنه الله في إهلاك أيوب وفي إهلاك بنيه وفراقه فجعل الله أجره
والله أعلم بحقيقة ذلك ولو صح لوجه تأويله وقوله سبحانه وذكر للعابدين أي وتذكرة
وموعظة للمؤمنين وقد يعبد الله بالأمر وقوله سبحانه واسمعيل وإدريس
المعنى واذكر اسمعيل وقوله وذا النون إذ ذهب مغاضبا التقدير واذكر ذا النون
قال الصحيح أن الله تعالى يوتر هنا في معرض الثناء قال وذا النون في الآية الأخرى
ولا تكن كصاحب الحوت والمعنى واحد وكذا كرر الفقيه تعالى وقت كثير في حديث الإشارة
إلى الحالين وتنزيل الكلام في الموضعين والإضافة تفيد التعريف والإضافة بصاحب لا تقولها
دون إضافة بهذا إلى التابع وصاحب يضاف بهذا إلى المتبوع هو والنون الحوت وصاحبه يونس
أو من عليه السلام وهو نبي من أنبياء بني إسرائيل وقوله مغاضبا قيل إنه غاضب قومه
حين طال عليه أمرهم وتعنتهم فذهب فارا بنفسه وقد كان الله تعالى أمره بالتزامهم
والصبر على دعائهم فكان ذلك ذنبه أي في خروجه عن قومه بغير إذن ربه ف
قال عياض والصحيح في قوله تعالى إذ ذهب مغاضبا أنه مغاضب القومه لكفرهم وهو
قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه إذ مغاضبة الله تعالى مستحيلة ومعاداته
الكفر لا تليق بالمؤمن فكيف بالأنبياء عليهم السلام وهو إن يوتر عليه السلام خشية
تكذيب قومه بما وعدهم به من العذاب وقوله سبحانه فظن أن لن نقدر عليه معناه
أن لن نضيق عليه وقيل معناه نقدر عليه ما أصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد
وذلك كما قيل في قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه أنه لا يضيق عليه بعقوبة وقال عياض في موضع
آخر ليس في قصة يونس نص على ذنب وإنما فيه أبق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه
وقيل إنما نفى الله تعالى خروجه عليه عن قومه فرارا من نزول العذاب وقيل لما

ثباته

مطلب

حديث يونس

الإضافة بعد التعريف من الإضافة بصاحب

نسخ الأقوال

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

وعدهم العذاب ثم عدا الله عنهم قال والله لا اظهر بوجه كذاب ابدا وهذا
كله ليس فيه نص على معصية اهـ وقوله سبحانه ان لن نقدر عليه قالت فرقة
معناه ان لن نضيق عليه في مذهبه من قوله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقرأ الزهري
نقدر بضم النون وفتح القاف وتشديد الدال وهو من التقدير وروي ان يونس عليه السلام
سجد في جوف الحوت حين سمع تسبيح الحيتان في قعر البحر وقوله ان كنت من الظالمين
ليس يريد فيما خالف فيه من ترك ملازمة قومه والصبر عليه هذا الحسن الوجوه فيما
يستحيل الله له قت وليس في هذه الكلمة ما يدل انه اعترف بذنب تحاشى اليه بعضهم
وفي الحوت الصحيح دعوة اخي ذي النون في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين ما دعا بها عبد مؤمن قط الا استجيب له الحديث اهـ
وعن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين انه لم يدع بها في مرضه اربعين مرة فمات في مرضه ذلك اعطي
اجر شهيد وان برء برء وقد عقب الله له جميع ذنوبه اخرجه الحاكم في المستدرك
انتهى من السلاح وذكر صاحب السلاح ايضا عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعوة ذي النون اذ دعا وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله له رواه الترمذي
والنسائي والحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد وزاد فيه من طريق
اخر فقال رجل يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة ام للمؤمنين عامة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا تسمع الى قول الله عز وجل فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين اهـ
والغم ما كان ناله حين التقمه الحوت وقوله سبحانه وزكريا اذ نادى ربه الاية
تقدم امر زكريا وقوله سبحانه واصلحنا له زوجه قيل بارت جعلت من تحمل
وهي عاقر فاعد وعموم اللفظ يتناول جميع الاصلاح وقوله تعالى يدعوننا رغبا
ورهبا المعنى انهم يدعون في وقت تعبدهم انهم وهم بحال رغبة ورجاء ورهبة وخوف
في حال واحدة لان الرغبة والرهبة متلازمتان والخشوع التذلل بالبدن المتركب على
التذلل بالقلب قال القشيري في رسالته سبيل الجنيد عن الخشوع فقال تذلل القلوب
لعلام الغيوب قال سهل بن عبد الله من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان اهـ وقوله
سبحانه والتي احصنت فرجها المعنى واذكر التي احصنت فرجها ومن الجارحة
المفروجة هذا قول الجمهور وفي احصانها هو المدح وقالت فرقة الفرج

موضع عليه دعوة ذي النون بعد

حقيقة الخشوع وثمرته تعلم

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

هنا هو وجه ثوبنا وهذا أول ضعيف وقد تقدم أمرها ق وعكس رحمه الله في
سورة التحريم النفل فقال الجمهور بعد فرض الدرع وقوله سبحانه تعالى إن هذه
أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون يحتمل أن يكون منقطعا خطابا للمعاصرين فيما بعد
صلى الله عليه وسلم ثم أخبر عن الناس أنهم تقطعوا أمرهم وعدوا وعد ويحتمل أن يكون
متصلا بقصة مريم وابنها ق ص أبو البقاء وتقطعوا أمرهم أي في أمرهم يريد أنه
منصوب على إسقاط حرف الجر وقيل عدي تقطعوا بنفسه لأنه بمعنى قطعوا أي
برفعوا أمرهم قال البخاري رحمه الله أمتكم أمة واحدة أي دينكم دين واحد أهـ
وقرأ جمهور السبعة وحرام وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم
وحرم بكسر الحاء وسكون الراء وهما مصدران بمعنى حرام الآية فقالت
فرقة حرام وحرم معناه حتم وحتم بالمعنى وحتم على قرية أهلكناها أنهم
لا يرجعون إلى الدنيا فيتوبون ويستعتبون بل هم صائرون إلى العقاب وقالت
طائفة حرام وحرم أي ممتنع وقوله سبحانه حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج
الآية محتمل حتى في هذه الآية أن تتعلق بيرجعون ويحتمل أن تكون حرف ابتداء وهو
الأظهر بسبب إذا التي بعدها تقتضي جوابا واختلف في الجواب والذي أقول به أن
الجواب في قوله فإذا هي شاخصة وهذا هو المعنى الذي قصد ذكره قال ص
وقال أبو البقاء حتى إذا متعلقة بالمعنى حرام أي يستمر الامتناع إلى هذا الوقت
ولا عمل لها في إذا أهـ وقرأ الجمهور فتحت بتخفيف التاء وقرأ ابن عامر وحفص
فتحت بالتشديد وروي أن يأجوج ومأجوج يشرفون في كل يوم على الفتح
فيقولون غدا نفتح ولا يرد ورد المشيئة إلى الله تعالى عز وجل فإذا كان غد أصبحوا
أرقم كما ولد حتى إذا أذن الله في فتحه قال قائلهم غدا نفتحه إن شاء الله
فيجدونه كما تركوه فيرتبون الانفتاح فيفتحونه حينئذ ق ومن تقدم في
سورة الكهف كثير من أخبار يأجوج ومأجوج فلا غناء عن إعادته وهذه
عادتنا في هذا المختصر أسأل الله أن ينفعنا وإياكم به ويجعله لنا نورا بين
أيدينا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم والحدب كل مسنم
من الأرض كالجبل والكثيب والتلة والقبر ونحوه قالت فرقة والمراد
بقوله وهم يأجوج ومأجوج يعني أنهم يطلعون من كل ثنية ومرتفع ويملئون
الأرض وتشرفهم وقالت فرقة المراد بقوله وهم جميع العالم وأنهم

هو

عادته في هذا المختصر

هو تعريف بالبعث من القبور وقرأ ابن مسعود من كل حدث بالجيم والثاء المثلثة
وهذه القراءة تؤيد هذا التأويل وينسلون معناه يسرعون في تطاير وأسند
الطبري عن أبي سعيد قال يخرج يأجوج ومأجوج فلا يترك أحد إلا قتلوه إلا
الحصون فيمرون على بحيرة طبرية فيمر أخرهم فيقول لقد كان هنا مرة ماء قال
فيبعث الله عليهم النغف حتى تكسر أعناقهم فيقول أهل الحصون لقد هلك
أعداء الله فيبعثون رجلا ينظر فيجدهم قد هلكوا قال فينزل الله ماء من
السماء فيقذف بهم في البحر فيطهر الأرض منهم وفي حديث حذيفة
نحو هذا وفيه أحرى قال وعند ذلك طلوع الشمس من مغربها وقوله
سبحانه واقترب الوعد الحق يريد يوم القيامة وقوله هي مذهب
سيبويه أنها ضمير القصة وجوز الفراء أن تكون ضمير الأبصار تقدمت له
لأن الكلام يدل عليها وما يفسرها والشخوص بالبصر أحداد النظر دون أن يطرف
وكذلك يعتري من الخوف المفرط وفي الآية تأويل وقوله عز وجل إنكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية هذه الآية مخاطبة لكفار مكة أي
أنكم وأصنامكم حصب جهنم والحصب ما توقد به النار إما لأنها تحصب به
أي ترمى وإما أن يكون لغة في الحطب إذا رمي وإما قيل أن يرمى ولا يسمى حصبا
إلا بتجوز وحرق الأصنام بالنار على جهة التوبيخ لعابديها ومن حيث
تقع ما لم يقل في بعض المواضع اعترض عبد الله في هذه الآية أبي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أعيسى وعزيرا ونحوهما قد عبدا
من دون الله فيلزم أن يكونوا حطبا لجهنم فنزلت إن الذين سبقت لهم منا
الحسنى الآية والورود في هذه الآية ورود الدخول والزفير صوت المعذب وهو
كتنهيق الحمير وتشهد الآية من الصدر وقوله سبحانه لا يسمعون حسيسها
هذه صفة الذين سبقت لهم الحسنى وذلك بعد دخولهم الجنة لأن الحديث
يقتضي أن في الموقف تزفر جهنم زفرة لا يبقى نبي ولا ملك إلا جثى على ركبتيه
قال البخاري رحمه الله والحسيس والحس واحد وهو الصوت الخفي اهـ
والفزع الأكبر عام في كل هول يكون في يوم القيامة فكان يوم القيامة
بجملته هو الفزع الأكبر وقوله سبحانه وتتلقاهم الملائكة يريد
بالسلام عليهم والتبشير لهم أي هذا يومكم الذي وعدتم فيه الثواب والنعيم

وغيره

www.alkottob.com

وصلى الله على نبينا محمد

والسجل في قول فرقة الصحيفة التي يكتب فيها والمعنى كما يطوى السجل من اجل الكتاب
الذي فيه فالمصدر مضاف الى المفعول وهكذا قال البخاري رحمه الله السجل الصحيفة
اهـ وما اخرجه ابو داود في مراسيله من ان السجل اسم رجل من كتاب النبي عليه
السلام قال السهيلي فيه هذا غير معروف اهـ وقوله سبحانه كما بدانا
اول خلق نعيده يحتمل معنيين احدهما ان يكون خبرا عن البعثة اي كما اخترعنا الخلق
اولا على غير مثال كذلك نستنشئهم تارة اخرى فنبعثهم من القبور والثاني ان يكون خبرا عن
ان كل شخص يبعث يوم القيامة على هيئته التي خرج بها من الدنيا ويؤيد هذا قوله صلى
الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وقوله
كما بدانا الكاف متعلقة بقوله نعيده وقالت فرقة الزبور هنا يعم جميع الكتب المنزلة
لانه ماخوذ من زبرت الكتاب اذا كتبته والذكر اراد به اللوح المحفوظ وقالت
فرقة الزبور هو زبور داود والذكر التورية وقالت فرقة الزبور ما بعد التورية
من الكتب والذكر التورية وقالت فرقة الارض هنا ارض الدنيا اي كل
ما ينال المومنون من الارض وقالت فرقة اراد ارض الجنة واستشهدوا بقوله
تعالى واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء وقوله تعالى ان في هذا لبلاغا الاشارة
بهذا الى هذه الايات المتقدمة في قول فرقة وقالت فرقة الاشارة الى القران
بجملته والعبادة بتمام الايمان وقوله سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قالت فرقة هو صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين عموما اما للمومنين فواضح واما
للكافرين فلان الله تعالى رفع عنهم ما كان يصيب الامم والقرون السالفة قبلهم من التعجيل
بانواع العذاب المستاصلة كالخسوف وغيره وقوله اذ تنظم معناه عرفتكم بنذارتي
وازيت ان تنتاركوني في معرفة ما عندي من الخوف عليكم من الله وقال البخاري رحمه
الله اذ تنظم اعلمتكم فالهاء للعلم بانت وهم على قول اهـ ثم اخبر انه لا يعرف
وقت تغيير وقت لعقابهم هل هو قريب او بعيد وهذا هول الخوف قال ص
وارادري بمعنى ما ادري والضمير في قوله لعله عائد على الاملاء لهم وفتنة معناه
امتحان وابتلاء والمتاع ما يتمتع به مدة الحياة الدنيا ثم امره تعالى ان يقول
على جهة الدعاء رب احكم بالحق وهذا دعاء فيه توعد ثم توكل في اخر الاية واستعان
بالله تعالى قال الداودي وعن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتد قتال الافال
رب احكم بالحق انه بتمام الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تمت

وعلى الله على نبينا محمد

سورة الحج مكية سوى ثلاث آيات **قوله تعالى** يا أيها
الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم الزلزلة التحريك العنيف وذلك
مع نفخة الفزع ومع نفخة الصعق حسبما تضمنه حديث أبي هريرة من ثلاث نفخات و
الجمهور على أن زلزلة الساعة هي كالمعهودة في الدنيا إذ انها في غاية الشدة **واختلف**
المفسرون في الزلزلة المذكورة هل هي في الدنيا على القول الذي يقول عليه القيامة أو
هي في يوم القيامة على جميع العالم فقال الجمهور هي في الدنيا **والضمير** في قولها
عائد عندهم على الزلزلة وهو قول من قال إن الرضاع والحمل إنما هو في الدنيا **وقالت**
فرقة الزلزلة في يوم القيامة والضمير عندهم عائد على الساعة **والذهول** الغفلة
عن الشيء بكبر أو ما يشغل عنه من هم أو وجع أو غيره قال ابن زيد المعنى تترك ولدها
للكرب الذي نزل بها **انتهى** وخرج البخاري رحمه الله وغيره عن أبي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله جل ثناؤه يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك ربنا
وسعديك فيقول أخرج بعث النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة
وتسعة وتسعين إلى النار وواحد إلى الجنة فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد الحديث هـ
وهذا الحديث نص صريح أنه يوم القيامة **وانظر** قوله يوما يجعل الولدان شيبا وقوله
وإذا العشار عطلت تجده موافقا للحديث **وجاء** في حديث أبي هريرة فيما ذكره علي
ابن معبد أن نفخة الفزع تمتد وأنه يوم الجمعة في النصف من شهر رمضان فيبسط
الله الجبال فتمر مر السحاب ثم تكون سرابا ثم
ترتج الأرض بأهلها رجا وتضع الحوامل ما في بطونها ويشيب الولدان ويولي الناس
مدبرين ثم ينظرون إلى السماء فإذا هي كالمهل ثم انشقت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
والموتى لا يعلمون بشيء من ذلك قلت يا رسول الله فمن يستثني الله عز وجل حين يفعل بعزته
من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال أولئك هم الشهداء اهـ مختصرا وهذا
الحديث ذكره الضبي والثعلبي وصححه ابن العربي في سراج المريدين وقال عبد الحق بل هو
حديث منقطع لا يصح والذي عليه المحققون أن هذه الأهوال إنما تقع بعد البعث قاله صاحب التذ
كرة وغيره اهـ **والحمل** بفتح الحاء ما كان في بطن أو على رأس شجرة **وقوله سبحانه**

قيام الساعة يوم الجمعة

وصلى الله على سيدنا محمد

وترى الناس سكارى تشبيه لهم في عدم الشعور بالسكر الخفيف الذي هو من الخمر
قاله الحسن وغيره وقرأ حمزة والكسائي سكرى في الموضعين قال سيبويه وقوم يقولون
سكرى جعلوه مثل مرضى ثم جعلوا زوني مثل سكرى وهم المستثقلون نوما من شرب الشراب
وقوله سبحانه ومن الناس من يجادل في الله يعني علما ويتبع كل شيطان مريد قال
ابن جريج هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث وأبي بن خلف وقيل في جهل بن هشام ثم
يعم بعد تناول كل من اتصف بهذه الصفة ومجادلتهم في الله تعالى لما يبعث من الموتى
والشيطان هنا هو مخدوعهم من الجن ويحتمل من الناس والمريد المتجرد من الخير للشر ومنه
الأمرد وشجرة مرداء عارية من الورق وصرح ممرد أي مملس والضمير في عليه عائد على
الشيطان قاله قتادة ويحتمل أن يعود على المجادل وأنه في موضع رفع على المفعول الذي
لم يسم فاعله وأن الثانية عطف على الأولى مؤكدة مثلها وقيل هي مقررة للتأكيد
فقط وهذا معترض بأن الشيء لا يؤكد إلا بعد تمامه وتمام الأولى إنما هو بصلتها في قوله
السعير وكذلك لا يعطف عليه وسيبويه في مثل هذا أنه بدل وقيل أن الثانية خبر
مبتدأ محذوف تقديره وشأنه أنه يضله قال ع ويظهر لي أن الضمير في أنه الأولى للشيطان
وفي الثانية لمن الذي هو المتولي وقرأ أبو عمرو فأنه بالكسر فيهما وقوله
عز وجل يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث الآية هذا احتجاج على العالم بالبداءة الأولى
وقرر سبحانه في هذه الآية مثالين إذا اعتبرهما الناظر جوز في العقل البعثة من القبور ثم
ورد الشرع بوقوع ذلك وقوله فإنا خلقناكم من تراب يريد آدم ثم من نطفة يريد
المني والنطفة تقع على قليل الماء وكثيره ثم من علقة يريد من الدم الذي تعود النطفة إليه
في الرحم أو الغدار للنطفة والعلق الدم الغليظ وقيل العلق الشديد الحمرة ثم من
مضغة يريد مضغة لحم على قدر ما يمضغ وقوله
مخلقة معناه متمة وغير مخلقة غير متمة أي التي تسقط قاله مجاهد وغيره فالمخلقة
بناء مبالغة من خلق ولما كان الإنسان فيه أعضاء متباينة وكل واحد منها مختص بخلق
خاص في جملته تضعيف الفعل لأن فيه خلقا كثيرا وقوله سبحانه ليبين لكم قال
فرقة معناه أمر البعث وقرأ أبو عمرو نقر في الأرحام والأجل المسمى مختلف بحسب حين
حين فمنكم من يسقط ومنكم من يكمل أمره ويخرج حيا وقوله سبحانه ثم نخرجكم طفلا ثم
لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا قد
تقدم بيان هذه المعاني والرد إلى أرذل العمر هو حصول الإنسان في زمانه واختلال العقل والقوى

أرذل العمر

وجمع

وصلى الله على سيدنا محمد

فهذا مثال واحد يفضي للمعتبر به ان الله تعالى هو المنافي الذي لها فاذا رد على اعادة تلك
الاجساد الخ او جدها بهذه المنافع الرجالها الادلى وقوله عز وجل وترى الارض
هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج هذا هو المثال الثاني
الذي يعطي للمعتبر فيه جواز بعث الاجساد وذلك ان احياء الارض بعد موتها ثم يكذب
الاجساد وهامدة معناه ساكنة دارسة بالية واهتزت الارض هو من كثرة النبات
وغير ذلك مما يحتويها بالماء وربت معناه انتفخت وارتفعت ومنه الربوة وهو المكان المرتفع
بقع والزوج النوع والبهيج من البهجة وهو الحسن فالله قتادة وغيره وقوله ذلك
اشارة الى ما تقدم ذكره وباقي الاية بين وقوله سبحانه ومن الناس من يجادل في الله
يعني في الاية الاشارة بقوله ومن الناس الى الفرع الذي تقدم ذكرهم وكرر هذه
الاية على جهة الترجيح فكانه يقول فهذه الامثال في غاية الوضوح ومن الناس مع ذلك من يجادل ثاني حال من التصميم
من يجادل وقوله ثانية عطفه عبارة عن المتكبر المعرض قاله ابن عباس وغيره وذلك حقيقة المتكبر
ان صاحب الكبر يريد وجهه عما يتكبر عنه فهو يرجع وجهه ويصعد خده ويتولى صفحته
ويلوي عنقه ويثني عطفه وهذه جميع عبارة المفسرين والعطف الجانب وقوله
تعالى ذلك مما قدمت يداك اي يقال له ذلك واختلف في الوقف على قوله يداك
وقيل لا يجوز لان وان الله اي ارهذا هو العدل وقيل يجوز بمعنى
والامر ان الله ليس بظلام للعبيد وقوله سبحانه ومن الناس من يعبد الله على حرف
الاية نزلت في اعراب وفود لما قدموا لهم كان احدهم اذا اسلم ما تعلق له ارتداد فان
حسان من نمو مال وولد بزرقة وغير ذلك فان هذا دين جيد وتمسك به لهذه المعاني ما تعلق
وان كان الامر بخلاف ذلك تشاءم به وارتد كما فعل العرنيون فان هذا المعنى من عباس
وغيره وقوله على حرف معناه على الجانب منه عن العبيدة البيضاء وقال البخاري
رحمه الله على حرف على شك ثم اسند عن ابن عباس ما تقدم من حال الاعراب اهـ وقوله
يدعو من دون الله ما لا يضره يريد الاوثان ومعنى يدعو يعبد ويدعو ايضا بمعنى الاله
واللام في قوله لمن ضره اقرب موجودة تجيء القسم والثانية ليس لام القسم والعشير
القريب المعاشر في الامور وفي الحديث في نشاء النسل ويكثر العشير في الزوج
قال ابو عمر بن عبد البر قال اهل اللغة العشير الخليط من المعاشرة والمخالطة ومنه
قوله تعالى ليس المولى وليس العشير اهـ من التمهيد والذي يظهر لي ان المراد
بالمولى والعشير هو الوثن الذي ضره اقرب من نفعه وهو قول مجاهد ثم عقب

وصلى الله على سيدنا محمد

سبحانه بذكر حالة اهل الايمان وما وعدهم به فقال ان الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار الآية ثم اخبر الآية في توبيخ اولئك
الاولين كانه يقول يا معاشر العابدين على حرف صحبهم القلق وظنوا ان الله لن ينصر محمدا
واتباعه ونحن ندعوا امرناهم بالصبر وانتظار وعدنا فمن ظن غير ذلك فليمدد بسبب
وهو الحبل وليختنق بقد يذهب بكيده غيظه قال هذا المعنى قتادة وهذا على جهة
المثل الذي يردونه الحبل فما يختنق والسماء على هذا القول الهواء علوا فكانه قال ارد
سقفا او شجرة وقطع البخاري رحمه الله قال ابن عباس بسبب الى سقف البيت والجمهور
على ان القطع هنا هو الاختناق قال الخليل قطع الرجل اذا اختنق بحبل ونحوه ثم ذكر
الآية ويحتمل المعنى ان من ظن محمدا لا ينصر فليمت كمدا هو منصور له محالة فليختنق
هذا الظان غيظا وكمدا ويؤيد هذا ان الطبري والثعلبي قالا ويقال نزلت في نفر
من بني اسد وغطفان قالوا نخاف ان ينصر محمد فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من يهود
من المنافع والمعنى الاول الذي قيل للعابدين على حرف لينصر بهذا ولا كنه بمعنى من ظنوا
تسبطا النصر ومن ان محمدا لا ينصر فليختنق سفاهة اذ تعدوا الامر الذي حدثه في
الصبر وانتظار صنع الله وقال مجاهد الضمير في ينصره عائد على من والمعنى ان من
كان من المتخلفين من المؤمنين وما في قوله ما يغيظ بمعنى الذي ويحتمل ان تكون مصدرية
حرفا فلا عائد عليها وايضا الوجوه في الآية التي تاويل الاول وتاويل في الآية بين وقوله
وكثير من الناس اي ساجدون مرحومين بسجودهم وقوله وكثير حق عليه العذاب
معادل له ويؤيد هذا قوله تعالى بعد هذا ومن يهن الله فما له من مكرم الآية وقوله سبحانه
هذان خصمان اختصموا في ربهم الآية نزلت هذه الآية في المتبارزين يوم بدر وهم
ستة نفر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث برزوا لعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وشيبة
بن ربيعة قال علي انا اول من يجثو بين يدي الله يوم القيامة للخصومة يريد في الله تعالى واقسم ابو
ذر على هذا القول ووقع ان الآية فيهم في صحيح البخاري رحمه الله وقال ابن عباس الآية
في المؤمنين واهل الكتاب وذلك انه وقع بينهم تخاصم فقالت اليهود نحن
اقدم دينا منكم ونحو هذا فنزلت الآية وقال مجاهد وجماعة الاشارة الى المؤمنين
والكفار على العموم قال ع وهذا قول تقتضيه الآية وذلك انه تقدم قوله وكثير من
الناس المعنى هم مؤمنون ساجدون ثم قال وكثير حق عليه العذاب ثم اشار الى هذين
الصنفين بقوله هذان خصمان والمعنى ان الايمان واهله والكفر واهله خصمان مذكان

الحق

مطلب سبب النزول

وصلى الله على سيدنا محمد

الى يوم القيامة بالعداوة والجدال والحرب وخصم مصدر يوصف به الجمع والواحد
ويدل على انه اراد الجمع قوله اختصموا فانه قراءة الجمهور وقرا ابن عبلة اختصما
وهذه التاويلات متقاربات في المعنى وقد ورد اول ما يقضى به بين الناس يوم
القيامة في الدماء ومن المعلوم ان اول مبارزة وقعت في الاسلام مبارزة علي وحمزة
فلا جرم كانت اول خصومة وخصومة يوم القيامة وفي صحيح مسلم عنه صلى الله
عليه وسلم نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة والمقضي لهم قبل الخلائق
وفي رواية المقضي بينهم وقوله في ربهم اي في شان ربهم وصفاته وتوحيده
ويحتمل في حق ربهم وفي ذاته وقال ص في ربهم اي في دين ربهم ثم بين سبحانه حكم
الفريقين فبوعد تعالى الكفار بعذاب الآية وقطعت معناه جعلت لهم تقديرا كما
يفصل الثوب وروي انها من نحاس وتصهر معناه تذاب وقيل معناه تنضج وقيل
ان الحميم حين ارتفاعه يهبط كل ما في الجوف ويذيبه ويسلته وقد روي ابو هريرة
نحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يسلته ويبلغ به قدميه ويذيبه ثم يعاد كما
كان وقوله سبحانه كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها روي
فيه ان لهب النار اذا ارتفع رفعهم فيصلون الى ابواب النار فيريدون الخروج فترد
الزبانية بمقامع الحديد وهي المقارع وقوله سبحانه ان الله يدخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنات الآية معادلة لقوله فالذين كفروا واللؤلؤ الجوهر و
آخر سبحانه بان لباسهم فيها حرير لانه من اكمل حالات الدنيا قال ابن عباس
لا تشبه امور الآخرة امور الدنيا الا في الاسماء فقط واما الصفات فمتباينة والطيب
من القول لا اله الا الله وما جرا مجراها من ذكر الله وتسبيحه وتقديسه وساير كلام
اهل الجنة من محاورة وحديث كيف ما انه لا تسمع فيها لاغية وصراط الحميد
هو طريق الله الذي دعا عباده اليه ويحتمل ان يريد بالحميد نفس الطريق فاضاف
اليه على حد اضافته في قوله دار الآخرة وقال البخاري رحمه الله وهدوا الى
الطيب اي الهموا هذه الآية الى قراءة القرآن وهدوا الى صراط الحميد اي الى الاسلام
وقوله سبحانه ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله هذه الآية نزلت عام
الحديبية في صد النبي صلى الله عليه وسلم وجاء يصدون مستقبلا اذ هو فعل يديمونه
وخبر ان محذوف مقدر عند قوله والباد تقديره خسروا او هلكوا والعاكف المقيم
في البلد والباد القادم عليه من غيره وقوله بالحاد قال ابو عبيدة الباء في

الحديث

لا تشبه امور الآخرة امور الدنيا

ابن شرف

وصلى الله على سيدنا محمد

زايدة قد فان العرب في احكامه وجعل الباء زايدة للحاجة اليه في سبيل العربية لان
حمل المعنى على القول اولى من حمله على الحروف فيقال المعنى ومن يرد فيه يميل الى الالحاد هو
هو الميل في اللغة الا انه قد صار في عرف الشرع ميلا مذموما مرجوعا الله الا شكال ويس
سبحانه ان الميل بالكلية هو المراد هنا اهـ قال ع والالحاد الميل وهو يشمل جميع المعاصي
من الكفر الى الصغاير فلعظم خطره كان توعد الله تعالى عليه بنية السيئة فيه ومن
نوى سيئة ولم يعملها لم يكتب بذلك الا في مكة هـ قول ابن مسعود وجماعة
عنه من الصحابة وغيرهم قال ابو ح وقوله الا تشرك معشر نقول فقد راي فايلين
لذا وموجبين له لا تشرك وفي التقدير الاول نظر اخر وقوله تعالى وطهر بيتي للطا
يفين والقايلين الاية تطهير البيت عام في الكفر والبدع وجميع الاقذار والدماء
وغير ذلك والقايمون المصلون وخص سبحانه بالذكر من اركان الصلاة اعظمها وهو
القيام والركوع والسجود وروي ان ابراهيم عليه السلام لما امر بالاذان بالحج قال
يا رب واذا اذنت فمن يسمع فقيل ناد يا ابراهيم فعليك النداء وعلينا البلاغ فصعد
على ابي قبيس وقيل على حجر المقام ونادى ايها الناس ان الله قد امركم بحج هذا البيت
فحجوا فروي ان يوم نادى اسمع كل من يحج الى يوم القيامة في اصلاب الرجال واجابه
كل شيء في ذلك الوقت من جماد وغيره لبيك اللهم لبيك فحي قد التلبية على ذلك قاله
ابن عباس وابن جبير ورجالا جمع راجل والضامر قالت فرقة اراد بها الناقة
وذلك انه يقال ناقة ضامر وقالت فرقة لفظ ضامر يتناول كل ما انضعف بذلك
من جمل او ناقة وغير ذلك قال ع وهذا هو الاظهر وفي تقديم رجالا تفضيل
للماشي في الحج واليه نحى ابن عباس قال ابن العربي في احكامه وقوله تعالى يأتوك يرد الضمير
الى الابل تكرمة لها لقصدها الحج مع اربابها كما قال تعالى والعاديات ضبحا في خيل الجهاد
تكرمة لها حين سعت في سبيل الله اهـ والفج الطريق الواسعة والعميق معناه البعيد
وقال الشاعر اذا الخيل جاءت من فجاج عميقة يمر بها في السير اشعث شاحب
والمنافع في هذه الاية التجارة في قول اكثر المتاولين ابن عباس وغيره وقال ابو جعفر
محمد بن علي اراد الاخرة ومنافع الاخرة وقال مجاهد بعموم الوجهين واظهر
لها عندي قول ابي جعفر يظهر ذلك من مقصد الاية والله اعلم وقال ابن العربي
الصحيح القول بالعموم اهـ وقوله تعالى سبحانه ويذكروا اسم الله في ايام معلومات
على ما رزقهم من بهيمة الانعام ذهب قوم الى ان المراد ذكر اسم الله على النحر والذبح

وقال

من نوى سيئة ولم يعملها لم يكتب عليها الا سيئة

نداء ابراهيم عليه السلام

وصلى الله على سيدنا محمد

وقالوا ان ذكر الايام دليلا على الذبح في الليل لا يجوز وهو مذهب مالك واصحاب
الراي وقالت طائفة فيها مالك واصحابه الايام المعلومات يوم النحر ويومان بعده وقد
يخلوا بذب واستحب اهل العلم ان ياكل الانسان من هديه او اضحيته وان يتصدق
بالاكثر والتاديب الذي قد مسه ضرر لعاقته وبؤسها والمراد اهل الحاجة والتفث
ما يصنعه المحرم عند حله من تقصير شعر وحلقه وازالة شعث ونحوه وليوفوا
نذورهم وهو ما معهم من هدي وغيره وليطوفوا بالبيت العتيق يعني طواف
الافاضة الذي هو من واجبات الحج قال الخطيب ولا خلاف بين المتاولين في ذلك
قال مالك هو واجب وترجع تاركه من وكنه الا ان يطوف طواف الوداع فانه
يجزيه عنه ويحتمل ان تكون الاشارة بالاية الى طواف الوداع وقد اسند الطبري
عن عمرو بن ابي سلمة سالت زهيرا عن قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق فقال هو
طواف الوداع وقاله مالك في الموطا واختلف في وجه وصف البيت بالعتيق
فقال مجاهد وغيره عتيق اي قديم وقال ابن الزبير لان الله اعتقه من الجبابرة
وقيل اعتقه من غرق الطوفان وقيل غير هذا وقوله تعالى ذلك يحتمل ان
يكون في موضع رفع بتقدير فرضكم ذلك او الواجب ذلك ويحتمل ان يكون في
موضع نصب بتقدير امتثلوا ذلك او نحو هذا الاضمار واحسن الاشياء مضمرا احسنها
اخصرها مظهرا ونحو هذه الاشارة البليغة قول زهير هذا وليس كمن يعيا بحجته
ويسكت الفدم اذا ما لفظ لفظا والحرمات المقصودة هنا هي افعال الحاج وقال
ابن العربي في احكامه الحرمات امتثال ما امر الله به واجتناب ما نهى عنه فان للعظيم
الاول حرمة المبادرة الى الامتثال والثاني حرمة الانكفاء والانزجار عنه وقوله
فهو خير لكم هو انما ليست للتفضيل وانما هي عدة خير ويحتمل ان يجعل خير لله
للتفضيل على تجوز في هذا الموضع من فهو خير له اي فالتعظيم خير له وقوله
تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان يحتمل معنيين احدهما ان تكون من لبيان الجنس اي الرجس
الذي هو الاوثان فيقع النهي عن رجس الاوثان فقط ويبقى سائر الرجاس نهيها في
غير هذا الموضع والمعنى الثاني ان تكون من لابتداء الغاية فكانه نهاهم
سبحانه عن الرجس عموما ثم عين لهم مبتدا الذي منه يلحقهم اذ عبادة الوثن
جارحة لكل رجس ورجس ويحتمل ان الاشارة الى الذبائح التي كانت للاوثان
فيكون هذا مما يتلى عليهم والمروي عن ابن عباس ومن جرى ان الاية نهي عن عبادة

لم يسم البيت عتيقا

وصلى الله على سيدنا محمد

الاوثان والزور عام في الكذب والشهود لعدل كل ما تعدل الحق فهو كذب وباطل
وقال بن مسعود وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عدلت شهادة الزور
بالشرك وتلا هذه الاية والزور مشتق من الزور وهو الميل ومنه في جانب فلان زور و
يحتمل ان الاشارة الى زور اقوالهم في تحريم وتحليل ما كان قد شرعوا في الانعام وحينئذ
معناه مستقيمين او مائلين الى الحق بحسب ان لفظة الحنيف من الاضداد تقع على الاستقامة
وتقع على الميل والتحنيف التبعيد وقوله سبحانه ذلك ومن يعظم شعائر
الله التقدير في هذا الموضع الامر ذلك والشعائر جمع شعيرة ومن كل شيء لله عز وجل
امر اشعر به واعلم قال الشيخ من اعجمه نفع الله به ومن يعظم شعائر الله فانها
من تقوى القلوب قال تعظيم شعائر الله كان من التقوى او من البشرى او من شعائر الله زيادة
في الايمان وقوة في اليقين اهـ وقال العراقي في ارجوزته اعلام طاعة هي الشعائر
البيت وقال فرقة قصد بالشعائر في هذه الاية الهدي والانعام المشعرة ومعنى
تعظيمها التسمين والاستحسان بها قاله بن عباس وغيره ثم اختلف المتاولون
في قوله تعالى لكم فيها منافع الاية فقال مجاهد وقتادة اراد ان للناس في انعامهم
منافع من الصوف والبن والنتاج للاكل وغيره لذلك ما لم يبعثها ربها هديا فاذا بعثها
فهو الاجل المسمى وقال عطاء اراد لكم في الهدي المبعوث منافع من الركوب والا
حتلاب لمواضعه والاجل خروجها وتحورها ثم من قوله ثم محلها الترتيب الجمل لان الحل
المحل قبل الاجل ومعنى الحل عند هذين الفريقين ثم محلها الى موضع النحر وذكر البيت
لانه اشرف الحرم وهو المقصود بالهدي وغيره وقال بن زيد والحسن وبن عمر
وما لك الشعائر في هذه الاية مواضع الحج كلها ومعالمه كمنى وعرفة والمزدلفة وا
لصفا والمروة والبيت وغير ذلك وفي الاية التي تلي ان البدن من الشعائر والمنافع التجارة
وطلب الرزق او الاجر والمغفرة والاجل المسمى الرجوع الى مكة لطواف الافاضة ومحلها
ما خوذ من احلال المحرم والمعنى ثم اخر هذا كله الى طواف الافاضة بالبيت العتيق فا
لبيت على هذا التاويل مراد بعينه قاله مالك في الموطا وظهر هذه التاويلات
عندي تاويل عطاء وفي الثالث بحر تكلف ثم اخبر تعالى انه جعل لكل امة من الامم
منسكا اي موضع نسك وعبادة هذا على ان النسك ضرب ويحتمل ان يريد به المصدر
كانه قال عبادة والناسك العابد وقال المجاهد نسكة هراقة دماء الذبائح
وقوله ليذكروا اسم الله معناه امرناهم عند ذبحهم بذكر الله وان يكون

النحر

سبحانه

هدايتي

المراد بالشعائر هنا

وصلى الله على سيدنا محمد

الذبح له لانه رازق ذلك وله اسلموا اي استسلموا ويحتمل ان يريد اسلموا انتم لله
سبحانه نبيه عليه الصلاة وان يبشر مبشرا على الاطلاق وهي ابلغ من المبشرة لانها
مرسلة مع نهاية التخيل للمخبتين المتواضعين الخاشعين المؤمنين والمخبت ما انخفض
من الارض والمخبت المتواضع الذي مشيه مشي من كانه في حدور من الارض وقال
عمرو بن اوس المخبتون الذين لا يظلمون واذا ظلموا انتصروا قال ع وهذا مثال لشر
يف من خلق المؤمن الهين الليل وقال مجاهد هم المطمئنون بامر الله ووصفهم
سبحانه بالخوف والوجل عند ذكر الله وذلك لقوة يقينهم ومراقبتهم لربهم
وكانهم يرونه ووصفهم بالصبر وباقامة الصلاة وادامتها وروي ان هذه الاية
نزلت في الخلفاء الاربعة
قوله وبشر المخبتين نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وقوله
والبدن جعلناها لكم من شعائر الله البدن جمع بدنة وهي ما اشعر من ناقة او بقرة
وقاله علماء وغيره وسميت بذلك لانها تبدن اي تسمن وقيل بل هذا الاسم
والخير هنا قيل فيه ما قيل في المنافع التي تقدم ذكرها والصواب عمومه في خير الدنيا
والاخرة وقوله عليها يريد عند نحرها صواف اي مصطفة وقرا ابن مسعود
وابن عمر وابن عباس وغيرهم صوافن جمع صافنة وهي التي قد رفعت احدى يديها قائمة
بالعقل لئلا تضطرب ومنه في الخيل الصافنات الجياد ووجبت جنوبها معناه سقطت
وقوله فكلوا منها اندب وكل العلماء يستحب ان ياكل الانسان من هديه
وفيه اجر وامتثال اذ كان اهل الجاهلية لا ياكلون من هديهم وتحرير القول في القانع
انه السائل والمعتر المتعرض من غير سؤال قاله الحسن ومجاهد وغيرهما وعكست
فرقة هذا القول فحكي الطبري عن ابن عباس انه قال القانع المستغني بما اعطيته
والمعتر هو المتعرض وحكي عنه انه قال القانع المتعفف والمعتر السائل قال ع
يقال قنع الرجل يقنع بفتح النون قنوعا فهو قانع اذا سأل والقانع السائل بفتح
النون في الماضي وفيه بكسر النون يقنع قناعة فهو قنع اذا تعفف واستغنى بلغته
قاله الخليل بن احمد وقوله لن ينال الله لحومها الاية عبارة مبالغة ومن يعني
لن ترتفع عنه سبحانه وتحصل بسبب ثواب والعمل الصالح تنال الرفعة عنده وتحصل
الحسنة لديه بالتقوى وقوله تعالى لتكبروا الله على ما هديكم وبشر المحسنين
روي ان قوله وبشر المحسنين نزلت في الخلفاء الاربعة حسبما تقدم في الذي قبلها
نزلت في الاربعة
وظاهر اللفظ العموم في كل محسن وقوله سبحانه ان الله يدافع عن الذين امنوا

وصلى الله على نبينا محمد

الآية وقرأ ابو عمرو وبن كثير يدفع ولولا دفع فان ابو علي اجريت دافع مجرا دفع
كما قيل اللص وصارفت النعل قال ابو الفتح الحسن الاشعث يقول يدافع الله
عنك ودفع عنك الادراج مع اكثر في الكلام قال ع ويحسن يدافع لانه قد عم المومنين
من بعض وبرء بهم يحيى ، دفعهم سبحانه مدافعة عنهم وروي ان هذه الآية نزلت
بسبب المومنين لما كثروا بمكة واذاهم الكفار ثم بعضهم ان يقتل من امكنه من الكفار
ويقتال ويغدر فنزلت هذه الآية الى قوله فجور ثم اذن الله سبحانه في قتال المومنين
لمن قاتلهم من الكفار بقوله اذن للذين يقاتلون وقوله بانهم ظلموا معناه كان الاذن بسبب
انهم ظلموا قال بن جريج وهذه الآية اول ما نقضت الموادعة قال بن عباس ومن
جبير نزلت عند هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قال ابو بكر الصديق رضي الله
عنه لما سمعتها علمت انه سيكون قتال قت وهذا الحديث خرجه الترمذي قال
ابو العربي ومعنى اذن ابيح وقرأ يقاتلون بكسر التاء وفتحها فعلى قراءة الكسر تكون
الآية جزاء لفعل الماذون لهم وعلى قراءة الفتح فالآية خبر عن فعل غيرهم وان الاذن
وقع من اجل ذلك لهم في فتح التاء بيان سبب القتال وقد كان الكفار يتعدون النبي
صلى الله عليه وسلم بالاذاية ويقاتلونهم بالكتائب وقد قتل ابو جهل سمية ام عمار بن
ياسر وعذب بلال وبعد ذلك جاء الانتصار بالقتال لهم ثم وعد سبحانه بالنصر في
قوله وان الله على نصرهم لقدير وقوله سبحانه الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق
من خرج من مكة واذاه اهلها حتى اخرجوه فاذا اتم طايفة الى الحبشة وطايفة الى
المدينة ونسب الاخراج الى الكفار لان الكلام في معرض تقرير الذنب والزامه لهم
وقوله الا ان يقولوا ربنا الله استثناء منقطع قال ح واجاز ابو اسحاق وغيره
ان يكون في موضع جر بدلا من حق اي بغير حق موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون
موجب الاقرار له موجب الاخراج ومثله هل تنقمون منا الا ان امنا بالله لهم وهو حسن
من جهة المعنى والانتقاد عليه مزيد وقوله ولولا دفاع الله الناس الآية تقوية
للامر بالقتال وذكر انه ينتفع به الاسم وبه صلحت الشرايع فكانه قال اذن في القتال
ليقاتل المومنون ولولا القتال والجهاد لتغلب على الحق في كل امة هذا احد تاويلات
الآية والصوامع موضع العبادة وهي بناء مرتفع منفرد حديد الاعلى والاصح من
الرهبان الى ديد الغور وكانت قبل الاسلام مختصة برهبان النصارى وعباد الصابين
قاله قتادة ثم استعمل بعد في المسلمين والبيع كنايس النصارى واحدتها

بيعة

بيعة

الصلوات

وقرأ

الآية

ولو

موضع

ولو

ليقاتل

مغاليس

سبحانه

قال

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

بيعة وقال القرطبي الصحيح قول من قال هي كنائس اليهود أدخل عن مجاهد ما لا يقتضيه ذلك
الصلوات مشتركة لكل ملة واستعير الهدم للصلوات من حيث تقتضيها الوارد و
موضع صلوات وقال أبو العالية الصلوات مساجد الصابئين وقيل غير هذا وفي
ذكر فيها اسم الله تعالى على جميع ما تقدم ثم وعد سبحانه بنصره تصريحا ضمنيا
وشرعه وفي ذلك حض على القتال والجد فيه ثم الآية تعم كل من نصر حقا إلى يوم القيامة
وقوله سبحانه الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة الآية قالت فرقة هذه
آية في الخلفاء الأربعة وانعموا في هذا كله بين وبين يتجه الأمر في جميع الناس وإنما
الآية أخذ عهد على كل من مكن على قدر ما مكن والآية أمكن ما هي في الملوك وقوله سبحانه
وله عاقبة الأمور توعد للمخالف عن هذه الأوامر التي تقتضيها الآية لمن مكن وقوله
سبحانه وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم
إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى الآية فيها وعيد لقريش وأمليت معناه أمهلت
والنكير مصدر بمعنى الإنكار وقوله وبئر معطلة قيل هو معطوف على القرى وقيل
على القرية وهو أحسن ثم وبخهم سبحانه على الغفلة وترك الاعتبار بقوله أفلم يسيروا في الأرض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها وهذه الآية تقتضي أن العقل في القلب وذلك هو الحق ولا ينكر
أن للدماغ اتصالا بالقلب يوجب فساد العقل متى اختل الدماغ وقوله فتكون نصب بالفاء
في جواب الاستفهام صرف العقل من الجزم إلى النصب وقوله سبحانه فإنها لا تعمى الأبصار
لفظ مبالغة كأنه قال ليس العمى عمى العين وإنما العمى عمى القلب ومعلوم أن الأبصار
تعمى ولكن المقصود ما ذكرنا وهذا كقوله عليه الصلاة والسلام ليس الشديد بالصرعة
وليس المسكين بهذا الطواف والضمير في إنها للقصة ونحوها من التقدير والضمير في يستعجلونك
لقريش وقوله ولن يخلف الله وعده وعيد وإخبار بأن كل شيء إلى وقت محدود
والوعد هنا مقيد بالعذاب وقوله سبحانه وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون رأى
من هذه الشيء وكان المعنى قبل الجهل من يستعجل العذاب هذا وكرر قوله وكأين من آية لأنه
جلب معنى آخر أولا الأمر المهلكة دون إملاء بل يعقب التكذيب ثم ثنى سبحانه بالمهلة
لئلا يفرح هؤلاء بتأخير العذاب عنهم وبأن الآيتين والرزق الكريم الجنة ومعاجزين معناه
مغالبين كأنهم طلبوا عجز صاحب الآيات والآيات تقتضي تعجيزهم فصارت معاجلة وقوله
سبحانه وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآيات
قال عياض وقد توجه لبعض الطاعنين هاهنا سؤالات منها ما روي من أن النبي صلى الله عليه وسلم

ب
انظر محل الغفلة

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

لما مر السورة والنجم وقال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق
العلا وان شفاعتهن لترتجى قال عياض اعلم ايدك الله ان الكلام على مشكل هذا الحديث
مأخذ من احدهما توهين اصله والثاني على تقدير تصحيحه اما المأخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث
لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به ومثله المفسرون وا
لمؤرخون المولعون بكل غريب الملتقطون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي ابو بكر
ابن العلاء المالكي رحمه الله حيث يقول لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير ثم قال
عياض قال ابو بكر البزار وهذا الحديث لا نعلم يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل
يجوز ذكره وانما يعرف عن الكلبي قال عياض والكلبي ممن لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره
لفرط ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار وقد اجمعت الامة على عصمته عليه الصلاة و
السلام ونزاهته عن مثل هذا اهـ وفي هذا الاثر عكسه وهذا الحديث الذي فيه من الغرانيق وقع
في كتب التفسير وغيرها ولم يدخله البخاري ولا مسلم ولا ذكره على مصنف مشهور بل يقتضي
مذهب اهل الحديث ان الشيطان القى ولا يعينون هذا السبب وللغير قال ع وحدثني
ابي رحمه الله انه لقي بالمشرق من شيوخ العلماء والمتكلمين من قال هذا لا يجوز على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو المعصوم في التبليغ وانما الامر يرجع على تقدير صحته ان الشيطان تطور بلفظ
اسمعه الكفار عند قول النبي صلى الله عليه وسلم افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
وقرب صوته من صوت النبي صلى الله عليه وسلم حتى التبس الامر على المشركين وقالوا محمد
قرأها هذا على تقدير صحته وقد روي نحو هذا التأويل عن الامام ابي المعالي قال عياض
وقد اعاذنا الله من صحته وقد حكى بعض من عنيته في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم
يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين ومعنى قوله تعالى اي تلى
ومنه قوله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة فيه فيمنيه الله ما يلقي الشيطان اي
يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته ويحتمل ان يكون رحمه الله وقال ابن عباس
اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي اذا حدث القى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقي
الشيطان ويحكم اياته ويقال امنيته قراءته اهـ قال عياض وقيل معنى الاية
هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينتبه لذلك ويرجع عنه اهـ وقوله
سبحانه ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة العتنة الامتحان والاختبار والذين في قلوبهم
مرض عامة الكفار والقاسية قلوبهم خواص منهم عتاة ذاك جهل وغيره
الشقاق البعد عن الخير والكون في شق غير شق الصلاح والذين اوتوا العلم هم

جواب عياض

الكلبي اعرف بذلك الخ

اصحاب

وصلى الله على سيدنا محمد

أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والخصر به انه عابد من العزان فتحت انه قلوبهم
تنطاس وتخضع وهو ماخوذ من الخبت وهو المنخفض من الارض كما تقدم ولا يزال الذين
كفروا في مرية منه اي من القران والمرية الشك حتى تاتيهم الساعة يعني يوم القيامة
او ياتيهم عذاب يوم عقيم قيل يوم بدر وقيل الساعة ساعة موتهم وايوم
العقيم يوم القيامة وقوله سبحانه والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا
الاية ابتداء معنى اخر وذلك انه لما مات عثمان بن مظعون وابو سلمة بن عبد الاسد
قال بعض الناس من قتل من المهاجرين افضل ممن مات حتف انفه فنزلت هذه الاية
مسوية بينهم في ان الله تعالى يرزق جميعهم رزقا حسنا وليس هذا بقاض بتساويهم
في الفضل وظاهر الشريعة ان المقتول افضل وقد قال بعض الناس المقتول والميت
في سبيل الله شهيدان ولكن للمقتول مزية ما اصابه في ذات الله والرزق الحسن يحتمل
ان يريد به رزق الشهداء عند ربهم في البرزخ ويحتمل ان يريد به بعد يوم القيامة
في الجنة وقرات فرقة مدخلا بضم الميم من ادخل فهو محمول على الفعل المذكور وقرات
فرقة مدخلا بفتح الميم من دخل فهو محمول على فعل مقدر انقدير فيدخلون مدخلا
ثم اخبر سبحانه عن مرعاف من المومنين من الهجرة ووعد المتقي عليه بانه ينصره
وذكر ان هذه الاية نزلت في قوم من المومنين لقيهم كفار في اشهر الحرم وفي المومنين
قتالهم وابى المشركون الا القتال فلما اقتتلوا وجد المومنون نصرهم الله فنزلت الاية
فيهم وجعل تصغير الليل وزيادة النهار وعكسهما ايلاجا تجوزا وتشبيها وباقي الاية
بين وقوله سبحانه الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف
خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد وقوله فتصبح عبارة
عن استمرار اثر نزول الماء وروي عن عكرمة انه قال هذا لا يكون الا بمكة وتهامة قال
ع ومعنى هذا انه اخذ قوله فتصبح مقصودا به صباح ليلة المطر وذهب الى ان ذلك
الاخضرار في ساير البلاد يتاخر قال ع وقد شاهدت هذا في السوس الاقصى نزل المطر
ليلا بعد محل واصبحت تلك الارض الرملة التي تسفيها الرياح نبات ضعيف دقيق
قال وقد شاهدت انا ذلك بجزائر سواحل المشرق وهي في حكم مكة الا ان البحر قد
حال بينهما وذلك ان المتعدية من جزيرة الى سواحل مقدار يومين في البحر او اقل بالريح
المعتدلة وكان ذلك في اول الخريف واجرى الله العادة ان المطر تلك البلاد تكون في
بعض هذا هو الغالب ولما شاهدت ذلك تذكرت هذه الاية الكريمة فسبحان

سبب نزولها

مطلب

نزلت في قوم

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

الله ما اعظم قدرته واللطيف الحكيم للامور برفق وقوله سبحانه الم تر ان الله سخر لكم
ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره اي سخر لنا سبحانه ما في الارض من الحيوان والمعادن
وسائر المرافق وباقي الاية من ما ذكر في غير هذا الموضع وقوله سبحانه لكل امة جعلنا
منسكا الاية المنسك المصدر فهو بمعنى العبادة والشريعة وهو ايضا موضع النسك وقوله
هم ناسكوه يعطي ان المنسك المصدر ولو كان هو الموضع لقال هم ناسكوه فيه وقوله سبحا
نه وان جادلوك الاية موادعة محكمة نسختها اية السيف وباقي الاية وعيد وقوله سبحا
نه ان ذلك في كتاب يعني اللوح المحفوظ وقوله سبحانه ان ذلك على الله يسير يحتمل
ان يكون الاشارة الى الحكم في الاختلاف وقوله سبحانه واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يعني ان كفار مكة كانوا اذا تلي عليهم القران وسمعوا
ما فيه من وعيد الهتهم والدعاء الى التوحيد عرفت المساءة في وجوههم والمنكر من معتقد
هم وعداوتهم يريد ورد ويتسرعون الى السطوة بالتالين والسطوة ايقاع بطش ثم
امر تعالى نبيه عليه السلام ان يقول لهم على جهة التوعيد والتقريع افانبئكم اي اخبركم
بشر من ذلكم والاشارة بذلكم الى السطوة ثم ابتدا يخبر كان قائلا قال له وما هو فقال النار
اي نار جهنم وقوله وعدها الله الذين كفروا يحتمل ان يكون اراد ان الله وعدهم بالنار
فيكون الوعد في الشر ويحتمل انه اراد ان الله سبحانه وعد النار بان يضعفها للكفار
فيكون الوعد على بابه الذي يقتضي قولها هل من مزيد ونحو ذلك ان ذلك من مصاير ما
والظاهر الاول وقوله سبحانه وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه الاية ذكر
تعالى امر سلب الذباب وذلك انهم كانوا يضمخون اوثانهم بانواع الطيب فكان الذباب من
يتسلطه ويذهب بذلك الطيب وكانوا يتالمون من ذلك فجعلت مثلا واختلف
المتاولون في قوله تعالى ضعف الطالب والمطلوب فقالت فرقة اراد بالطالب الاصنام
وبالمطلوب الذباب اي انهم ينبغي ان يكونوا الطالبين لما يسلب من طيبهم على معهود الله
تعالى في الحيوان وقيل معناه ضعف الكفار في طلبهم الصواب والفضيلة من جهة الاصنام
وضعف الاصنام في اعطاء ذلك وانالته قال ع ويحتمل ان يريد ضعف الطالب
وهو الذباب في استلابه ما على الاصنام وضعف الاصنام في ان لا منفعة لهم وبالجملة
فجلتهم الاية على ان الاصنام في احط رتبة واخس منزلة لو كانوا يعقلون وما قدروا الله حق
قدره المعنى ما عرفوه حق معرفته من التعظيم والتوحيد وقوله سبحانه
الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس الاية نزلت بسبب قول الوليد بن المغيرة انزل

في الوليد بن المغيرة

عليه

عليه الذكر من نبينا صلى الله عليه وسلم ابو البقاء وسر الشارع ابي رسلاه هـ ثم امر سبحانه بعبادته
وخص الركوع والسجود بالذكر تشريفا للصلاة والخلق الناس هذه الآية
سجدة ولا قال ابن العربي في احكامه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا تقتلها
دليل على انها سجدة تلاوة فيسجدوها وقال آخرون هو سجود الصلاة فقصروه عليه
وروى عمر رضي الله عنه واجنبه عبد الله انها سجدة تلاوة وان لا يسجدها واراها كذلك لما روى
ابو وهب وغيره عن مالك وغيره اهـ وقوله سبحانه واعملوا الخير تدبيه ما عدا الواجبات
وهذه الآية انكر بعد عامة في انواع الخيرات ومن اعظمها الزكاة والصدقة
على خلق الله ومواساة الفقراء واهل الحاجة وقد روى ابو داود والترمذي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر
الجنة وايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مسلم سقى
مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم اهـ وروى علي بن عبد العزيز البغوي
في المسند المنتخب له عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما مسلم كسى مسلما ثوبا كان
في حفظ الله ما بقي منه رقعة وروى ابو داود في تثبيته في مسنده عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ايما اهل عرصة ظل فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله اهـ من الكوكب
الدري وقوله سبحانه وجاهدوا في الله حق جهاده قال ابن عطية الآية
في قتال الكفار وقال ابن عطية وهذه بل هي اعم من هذا وهو جهاد النفس وجهاد الكفار
والظلمة وغير ذلك امر الله عباده بان يفعلوا ذلك في ذات الله حق فعله قال ع وانما
احدس وبين عرف اللغة بقبض القتال في سبيل الله وقوله هو اجتباكم اي اختاركم
وما جعل عليكم في الدين من حرج اي من تضييق وذلك ان الملة حنيفية سمحة ليست
كشدائد بني اسرائيل او غيرهم بل فيها التوبة والكفارات والرخص ونحو هذا مما يكثر
عده وربما عرفه الامة لما اشتغلوا منهم على منهاج الشرع واما السابقة
والسراق واصحاب الحدود فهم اذ خلوا الحرج على انفسهم بمعارفتهم الدين وليس في الدين
من اشد من ان رجلا لا شيء في سبيل الله ومع صحة البدن وجودة العزم ليس يخرج ويلقى
نصب بفعل مضمر من افعال الاغراء وقوله هو سماكم قال ابن زيد الضمير لابراهيم
والاشارة الى قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقال ابن عباس وقتادة ومجاهد انه
الله تعالى ومن قبل معناه في الكتب القديمة وفي هذا اي القرآن وهذه اللغة
تضعف قول من قال الضمير لابراهيم عليه السلام ولا يتوجه الا على تقدير محذوف

عظم انواع الخيرات

وفي تفسير

وصلى الله على سيدنا محمد

الكلام سبحانه قال ص هو قيل يعود على الله تعالى وقيل على ابراهيم وعلى هذا فيكون
في هذا القرآن اي وسميتم بسببه فيه اهـ وقوله سبحانه ليكون الرسول شهيدا
عليكم اي بالتبليغ وقوله وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ رسلهم اليهم على ما
اخبركم نبيكم ثم امر سبحانه بالصلاة المفروضة ارتفاعا وبدأ عليها لجميع حدودها
وبالزكاة ان تؤدى ثم امر سبحانه بالاعتصام به اي بالتعلق به والخلوص له وطلب
النجاة منه وفرض التوكل على سواه وقوله سبحانه هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير
المولى في هذه الاية معناه الذي يليكم نصره وحفظه ويلي في الاية بسم
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله

تفسير سورة المؤمنين

قوله سبحانه قد افلح
المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون اخبر الله سبحانه عن فلاح المؤمنين وانهم نالوا البغية
واحرزوا البقاء الدائم ت وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي سمع عند وجهه صلى الله عليه وسلم دوي كدوي النحل
فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة ويسري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم
زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا وارض
عنا ثم قال انزل علي عشر اٰيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى
ختم عشر اٰيات رواه الترمذي والبغوي والنسائي في والحاكم في المستدرك وقال صحيح
رحم الله القرآن اهـ من سلاح المؤمن ت وقد نص بعض ائمتنا على وجوب الخشوع في الصلاة قال
القرافي رحمه الله ومن مكايد الشيطان ان يشغلك في الصلاة بغير الاخرة وتدبير
معاني الخيرات لتمتنع عن فهم ما تقرأه واعلم ان كل ما شغلك عن معاني قراءتك
فهو وسواس وان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها اهـ من الاحياء
وروي عن مجاهد ان الله تعالى لما خلق الجنة وانفرد خمسمائة قال قد افلح المؤمنون ثم وصف
تعالى هؤلاء المفلحين فقال الذين هم في صلاتهم خاشعون والخشوع الخضوع
وسكون الاعضاء والوقار وهذا انما يظهر في الاعضاء مع في قلبه خوف واستكانة
لانه اذا خشع قلبه خشعت جوارحه وروي ان سبب الاية ان المسلمين كانوا يلتفتون
في صلاتهم يمنة ويسرة فنزلت هذه الاية وامروا ان يكون بصر المصلي حذاء قبلته او
بين يديه وفي الحرم الى الكعبة واللغو سقط القول وهذا يعم جميع ما لا خير فيه ويجمع
اداب الشرع وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اي يعرضون عن اللغو وكان الاية

فيه

جاءه عيينة

حقيقة الخشوع

سبب نزولها

وصلى الله على نبينا محمد

فيها مواعظ ذكرته والذين هم للزكاة فاعلون ذهب الجمهور وغيره الى
انها الزكاة المفروضة في الاموال وهذا ابين ويحتمل اللفظ ان يريد بالزكاة الفضائل
كلها كما قد اراد الارض مزكاة بعد كما قال تعالى خيرا منه زكاة واقرب رحما وقوله
تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله العادون يقتضي تحريم الزنا والاستمناء
وموافقة البهائم وكل ذلك في قوله وراء ذلك ويريد وراء هذا الحد الذي حد والفرج
عبر الحال والامانة والعهد يجمع كل ما يحمله الانسان من امر دينه ودنياه قولا وفعلا
وهذا يعم معاشرة الناس والمواعيد وغير ذلك ورعاية ذلك حفظه والقيام به وانما
ما قد اعم من العهد اذ كل عهد فهو امانة وقرأ الجمهور صلواتهم وقرأ حمزة والكسائي في
صلاتهم بالافراد والوارثون يريد الجنة وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انظر الى حديث
ان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاما المؤمنون فيأخذون
منازلهم ويرثون منازل الكفار ويجعل الكفار في منازلهم في النار وخرجه ابن
ماجة ايضا بمعناه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم الا له منزلان
منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات يعني الانسان ودخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك
قوله تعالى اولئك هم الوارثون قال القرطبي في التذكرة اسناده صحيح اهـ من التذكرة
قال ع ويحتمل ان يسمى تعالى حصولهم في الجنة وراثة من حيث حصولها دون غيرهم
وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله احاط حائط الجنة لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وغرس غراسها بيده وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون
فقال لها كوني لك منزل الملوك خرجه البغوي في المسند المنتخب لاهل من الكوكب الدري
وقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الآية اختلف في قوله
الانسان فقال قتادة وغيره اراد آدم عليه السلام لانه استل من الطين وقال
ابن عباس وغيره المراد بني آدم والقرار المكين هو موضع الولد والطين المستل
والعلقة الدم العبيط والمضغة بضعة اللحم قدر ما يمضغ واختلفت المنازع
في الخلق الآخر فقال ابن عباس وغيره هو نفخ الروح فيه وقال ابن عباس ايضا خروجه
الى الدنيا وقال ايضا نصر فيه امور الدنيا وقيل هو نبات شعره قال ع وهذا
التخصيص كله لا وجه له وانما هو عبارة عن هذا وعن سائر وجوه النظر والادراك
وحسن الحلاوة وتبارك مطاوع بارك وكانها بمنزلة تعالى وتقدس من معنى البركة
وقوله احسن الخالقين معناه الصانعين يقال لمن صنع شيئا خالقه وذهب بعض

وصلى الله على نبينا محمد

الناس التي يعني هذه الآية الخلق من الناس فقال من خرج انما قال الخالقين لانه
تعالى اذن لعيسى في ان يخلق وان يصور بعضهم بعضا لذلك قال ع وانما تنبع الآية عن
البشر في معنى الصنع وانما هي منفية بمعنى الاختراع والايجاد من العدم وقوله
سبحانه ثم انكم بعد ذلك لميتون اي بعد هذه الاحوال المذكورة ويريد بالسبع الطرائق
ابق السموات والطرائق كل ما كان طبقا ما بعضه فوق بعض ومنه طارقت نعلي ويجوز
ان تكون الطرائق بمعنى المبسوطات من طرقت الشيء ؟ د وقوله وانزلنا من السماء
ماء بقدر الآية ظاهر الآية انه ماء المطر وانشد ابو بكر بن الخطيب في اول تاريخ
بغداد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انزل الله من الجنة الى الارض خمسة
انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما
نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل
درجات من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال واجراها في الارض
وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء
بقدر ما اسكناه في الارض قبل ذلك كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله جبريل
عليه السلام فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر من تابوت العهد ومقام ابراهيم وذابوت
موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع ذلك كله الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب
به لقادرون قال فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا وفي
رواية خير الدنيا والآخرة اهـ قال ع هذا الحديث فلا نظن له حد معه وقال ابو العربي
في احكامه هذا الحديث ايضا عن ابن عباس وغيره مع قاله الآخرة وهو جائز في القدرة ان يحكى
به الرواية اهـ قال ع قوله تعالى ماء بقدر قال بعض العلماء اراد المطر وقال بعضهم اراد
الانهار الاربعة سيحان وجيحان والفرات والنيل قال ع والصواب ان هذا كله داخل تحت
الماء الذي انزله الله تعالى وقوله تعالى لكم فيها فواكه كثيرة يحتمل ان يعود الضمير على
الجنات فيتضمن انواع الفواكه ويحتمل ان يعود على الجبال والاعناب خاصة اذ فيهما
مرافق وانواع والاول اعم لسائر الثمرات وقوله وشجرة عطف على قوله جنات ويريد
بها الزيتونة وهي كثيرة في طور سيناء ارض الشام وهو الجبل الذي كلم فيه موسى عليه السلام
قال الذي عباس وغيره والطور الجبل في كلام العرب واختلف في سيناء فقال
قتادة معناه الحسن وقال الجمهور هو اسم الجبل كما تقول جبل احد وقرأ الجمهور
تنبت بفتح التاء وضم الباء فالتعدية تنبت ومعناه الدهن كما تقول خرج زيد بسلاحه

حديث الانهار الخمسة

ما يرفع عند خروج يأجوج

وقرأ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو تنبت بضم التاء وكسر الباء واختلف في التقدير على هذه
القراءة فقالت فرقة الباء زائدة كما في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقالت
فرقة التقدير تنبت جناها ومعه الدهن فالمفعول محذوف وقيل تنبت وأنبت
بمعنى فيكون المعنى كما في قراءة الجمهور والكسر أراد بالآية تعديد النعم على الأندلس وباقي
الآية بين وقوله سبحانه ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من إله غيره أفلا تتقون فقال الملؤا الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل
عليكم الآية هذا التبدل تمثيل لكفار قريش بأمم كفرت بأنبيائها فأهلكوا وفي
ذلك الوعيد بأن يحل بهؤلاء ما حل بأولئك والملأ الأشراف والجثة الجثمان وحق حين
معناه الموت ثم يحكم القدر منه ثم إن نوحا عليه السلام دعا على قومه حين يئس منهم
وإن كان دعاؤه في هذه الآية ليس بنص وإنما هو ظاهر من قوله بما كذبون فهذا يقتضي
طلب العقوبة وأما النصرة بمجردها فكانت تكون بردهم إلى الإيمان وقوله عز وجل
فإذا وحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل
زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون
فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله قوله بأعيننا عبارة عن الإدراك
هذا مذهب الخلف ووقعت الشريعة على أعين وعين ولا يجوز أن يقال عينان من حيث
لم توقع الشريعة على التثنية ووحينا معناه بكيفية العمل ووجه البيان لجميع حكم
التسمية وما يحتاج إليه وأمرنا يحتمل أن يكون واحد الأوامر ويحتمل أن يكون واحد الأمور
والصحيح من الأقوال في التنور أنه تنور الخبز وأنها أمارة كانت بين الله تعالى وبين نوح عليه
السلام وقوله فاسلك فيها معناه فأدخل فيها يقال سلك وأسلك بمعنى وقرأ
جعفر عن عاصم من كل بالتنوين وأنبأ فوز بغير تنوين والزوجان كل ما يتثنى الأصحاب
من كل شيء نحو الذكر والأنثى من الحيوان ونحو النعال وغيرها هذا موضح المعضلة في اللغة
وقوله وأهلك يريد قرابته ثم استثنى من سبق عليه القول فإنه كافر وهو ابنه وامرأته
ثم أمر نوح ألا يراجع ربه ولا يخاطبه شافعا في أحد من الظالمين ثم أمر بالدعاء في بركة المنزل
وقوله سبحانه إن في ذلك للآيات خطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم أخبر سبحانه
أنه ابتلى عباده أي أمر بعد الأمر على جهة الوعيد لكفار قريش بهذه الأخبار والله أعلم
لمبتلين للإعلام وتمتلين معناه مصيبين بلاء ومختبرين اختبارا يؤدي إلى ذلك وقوله
سبحانه ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين قال الطبري رحمه الله أراد هذا القرن ثمود

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

قوله صالح قال ع وبه جاء الروايات ما يقتضي ان عاد قوم الا انهم لم يهلكوا بصيحة
ت وهو ظاهر من قصص القرآن ان عاد الذين اخبرنا هم معناه نعمناهم وبسطنا
لهم الاموال والارزاق وقولهم ايعدكم استبعاد على جهة الاستبعاد وانكم الثانية
بدل من الاولى عند سيبويه وقولهم هيهات هيهات استبعاد وهيهات احيانا
تلي الفاعل ولا تقول هيهات يجيء زيد بعد ذلك ومنه قول جرير
فهيهات هيهات العقيق ومن به * وهيهات خل بالعقيق نواصله * واحيانا يكون
الفاعل بعده وما ذكر مع وجود اللام كهذه الآية التقدير بعد الوجود لما توعدون
وقال ص ورد ما يقتضي حذف الفاعل وحذف المصدر وهو الوجود وذلك غير جائز
عند البصريين وقد كرر ابو البقاء ان اللام زائدة وما فاعل بعد ما توعدون وقال ابو
حيان وهو تفسير معنى لا اعراب لانه لم تثبت مصدرية هيهات هـ وقولهم ان هي الا حيا
تنا الدنيا الخ وانه لا وجود لنا غير هذا الوجود وانما تموت منا طائفة فتذهب وتجيء
طائفة جديدة وهذا هو كفر الدهرية وقوله فاصبحوا فليل يصبحون نادمين المعنى
قال الله لهذا النبي ادع على عاد فليل يبقى قومك على كفرهم حتى لا يتبعهم الندم من
ذكر الصيحة ذهب الضرب الواحد فوقع تمرد وقوله بالحق اي بما استحقوا بافعالهم
وبما حق منا به عقوبتهم والغثاء ما يحمله السيل من زبده الذي لا ينتفع به فيبيسه
كل هامد وتالف بذلك قال ابو حيان وبعدا منصوب بفعل محذوف اي بعد وابعد اي بعدا
هلكوا هـ ثم اخبر سبحانه انه انشأ بعد هؤلاء امما كثيرة كل امة باجل وبكتاب لا
تتعداه في وجودها وعند موتها وتترا مصدر بمعنى التواتر الشيء وقوله سبحانه فاتبعنا
بعضهم بعضا اي في الاهلاك وقوله تعالى وجعلناهم احاديث يريد احاديث تمثيل
وفرقا تستعمل الحديث اللام في التشريع عاليه معناه قاصدين للعلو بالظلم وقولهم
وقومهما لنا عابدون معناه خادمون متذللون والطريق المعبد المذلل ومن المهلكين
يريد بالغرق وقوله سبحانه ولقد آتينا موسى الكتاب يريد يعني التوراة ولعلهم
يريد بني اسرائيل لان التوراة انما نزلت بعد هلاك فرعون والقبط والربوة المرتفع من
الارض والقرار التمكن وبين ان ما هذه الربوة يرى معينا جاريا على وجه الارض قاله
ابن عباس والمعين الظاهر الجري للعين فالميم زائدة وهو الذي يعاين جريه كماء البئر
ونحوه ويحتمل ان يكون من قولهم تعين الماء اذا كثر وهذه الربوة هي الموضع الذي فرت
اليه مريم وقت وضع عيسى عليه السلام وهذا قول بعض المفسرين واختلف

الناس

فيهيهات

مطلب

قول التوراة بعد هلاك فرعون والقبط

موضع وضع مريم عيسى عليهما السلام

وصلى الله على سيدنا محمد

الناس في موضع الربوة وقال ابن السيد هي الغوطة بدمشق وهذا الشعر الذي
قوال الارض صفة الغوطة انها ذات قرار ومعين في الكمال وقال كعب الاحبار الربوة بيت
المقدس وزعم ان في التوراة ان بيت المقدس اقرب الارض الى السماء وانه يزيد على الارض ثما
نية عشر ميلا قال ع ويترجح ان الربوة بيت لحم من بيت المقدس لان ولادة عيسى
هنالك كانت وحينئذ كان الايواء وقال ابن العربي في احكامه اختلف الناس في
تعيين هذه الربوة على اقوال منها ما تعسر لغة ومنها ما تعسر نقلا فيعتبر الصحة
نكتة عجيبة
بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ان هاهنا نكتة وذلك انه اذا نقل الناس نقلا متواترا
ان هذا موضع كذا وان هذا الامر جرى كذا وقع العلم به ولزم قبوله لان الخبر المتواتر ليس
من شرطه الايمان وخبر الاحاد لابد من كون المخبر به بصفة الايمان لانه بمنزلة الشاهد
والخبر المتواتر بمنزلة العيان وقد بينا ذلك في اصول الفقه والذي شاهدت عليه
الناس ورايتهم يعينونه تعيين متواتر موضع في سفح الجبل في غربي دمشق اه وما ذكره
من ان المتواتر ليس من شرطه الايمان هذا هو الصحيح وفيه خلاف الا انا لا نسلم هذا متواتر
لا ختلال شرطه انظر المنتهى لابن الحاجب وقوله سبحانه يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم يحتمل ان يكون معناه وقلنا يا ايها الرسل
وقالت فرقة الخطاب بقوله يا ايها الرسل للنبي صلى الله عليه وسلم قال ع والذي
حمله على هذا ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وخرج بهذه الصفة ليفهم وجيزا
ان الغاية قد خوطب بها كل نبي وهي كريمتهم التي ينبغي لهم التنزه عليها لما تقول
تعالى يا علماء انكم ايته يقتضي بكم فتمسكوا بعلمكم وقال الطبري الخطاب لعيسى
ق والصحيح في تاويل الاية انه امر للمؤمنين كما هو نص صريح في الحديث الصحيح فلا معنى
للتردد في ذلك وقد روى مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
انظر هذا الحديث
عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم وقال يا ايها الذين امنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا
رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك وقوله
تعالى وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما
لديهم فرحون وهذه الاية تقوي ان قوله تعالى يا ايها الرسل مخاطبة لجميعهم وانه انما هو
بتقدير حضورهم واذا قدرت يا ايها الرسل مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم فلتواتصال

وصلى الله على سيدنا محمد

هذه واتصال قوله تعالى فتقطعوا وبين الآية هذا الملة والشريعة والاشارة بهذه
الى الحنيفية السمحة ملة ابراهيم عليه السلام وقوله سبحانه وتقطعوا يريد الامم
اي افترقوا وليس بفعل مطاوع كما تقول تقطع الثوب فهو فعل متعد بمعنى قطعوا وقرا
نافع زبرا جمع زبور وهذه القراءة تحتمل معنيين احدهما ان الامم تنازعت كتبا منزلة
فاتبعت فرقة الصحف وفرقة التورية وفرقة الانجيل ثم حرف الكل وبدل وهذا قول
قتادة والثاني انهم تنازعوا امرهم كتبا وضعوها وضلالات اقوما قالها مزيد
وقرا ابو عمرو وخلاف زبرا بضم الزاي وفتح الباء ومعناها فرقا كزبر الحديد ومن حيث
كان ذكر الامم في هذه الاية مثالا لغيرهم خاطب الله سبحانه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
في شانهم متسلا بقوله فذرهم اي فذر هولاء الذين هم بمنزلة من تقدم والغمرة
ما غمهم من ضلالهم ومعنى بعض بعض الماء الغمر بما حصل فيه والخيرات هنا نعم الدنيا
وقوله سبحانه والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة الاية واسند الطبري عن عائشة
رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله قوله تعالى يؤتون ما اتوا هي الذي يزني ويسرق قال لا
يا بنت ابي بكر انما هي الرجل يصوم ويتصدق وقلبه وجل يخاف الا يتقبل منه قال ع ولا
نظير مع الحديث والوجل الخوف الاشفاق والخوف وصورة هذا الوجل اما المخلط فيشفق
ان يكون ابدا تحت خوف من ان يكون يفجا عليه الوعيد بتخليطه واما التقي او الثابت فخوفه
من الخاتمة وما يطلع عليه بعد الموت وفي قوله تعالى انهم الى ربهم راجعون تنبيه على
الخاتمة وقال الحسن معناه الذين يعملون ما يعملون من البر ويخافون ان لا يتقبل منهم ذلك
من عذاب ربهم وهذه عبارة حسنة وروي عن الحسن ايضا انه قال المومن يجمع احسانا و
يشفق والمنافق يجمع اساءة وامانا ولهذا الخطب اعظم الحال الاولى في هذه الدار
حزنهم واجروا على الوجنات مدامعهم قال ابن المبارك رقائقه اخبرنا سفيان قال انما
الحزن على قدر البصيرة قال ابن المبارك واخبرنا مالك بن مغول عن رجل عن الحسن
قال ما غبطة الله بمثل حول الحزن وقال ابن المبارك اخبرنا منصور عن عبد الله الاعمش التيمي
قال ان من اوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق الا يكون اوتي علما ينفعه قال الله تعالى يخرون للاذقان
فعلى الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم الى قوله ويخرون للاذقان يبكون هـ وقوله
سبحانه اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون اي اليها سابقون وقال
قول بعضهم في لها قوله وقال قتادة فرقة معناه وهم من اجلها سابقون وقال
الطبري عن ابن عباس المعنى سبقت لهم السعادة في الازل فهم لها ورجحه الطبري بان الله

انظر في قلوبهم وجلة

حالة المومن وحالة المنافق بعده

تنبيه ما لابن المبارك هنا نقله

متمكنة

متمكنة في المعنى وقوله تعالى ولدينا كتاب ينطق بالحق اظهر ما قيل فيه انه
اراد كتاب احصاء الاعمال الذي ترفعه الملائكة وقيل الاشارة الى القرآن والاول
اظهر وقوله سبحانه بل قلوبهم في غمرة من هذا اختلف في الاشارة بقوله
من هذا هل هي الى القرآن او الى كتاب الاحصاء او الى الرد بجملته او الى النبي صلى الله عليه
وسلم ولهم اعمال اي من الفساد هم لها عاملون في الحال والاستقبال والمترف المنعم في الدنيا
الذي هو منها في ترف ويجأرون معناه يستغيثون بصياح كصياح البقر وكثر استعمال الجوار في الشر ومنه قول الاعشى يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا وقال ص جار الرجل الى الله تعالى اي تضرع قاله الجوهري وذهب مجاهد وغيره الى ان هذا العذاب المذكور هو الوعيد يوم بدر وقيل غير هذا وقوله سبحانه لا تجأروا اليوم اي يقال لهم يوم العذاب لا تجأروا اليوم وقوله قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن وتنكصون معناه ترجعون وراءكم وهي استعارة للمعاني والاخبار عن الحق ومستكبرين حال والضمير في به عائد على الحرم والمسجد وان لم يتقدم له ذكر لشهرته والمعنى انكم تعتقدون في بقعتكم انكم بالمسجد الحرام اعظم الخلق على الناس والمنزلة عند الله فانتم تستكبرون لذلك وليس الاستكبار من الحق وقالت فرقة الضمير عائد على القرآن المعنى يحدث لكم سماعه آيات كبرا وكفيانا وهذا قول جيد وذكر مستكبرين بسبب ان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بما بعده كما ان الكناية في قوله مستكبرين شيء قال يحتج عليه السلام سامرا تهجرون وسامرا حال وهو مفرد بمعنى الجمع يقال قوم سمر وسامر ومعناه تسمر الليل ما خوذ وهو ما يرفع على الانحناء من ضوء القمر وكانت العرب تجلس للسمر تتحدث وهذا اوجه معرفتها بالنجوم لانها تجلس في الحر فترى الطوالع من الغوارب وقرأ ابو رجاء سمارا وقرأ ابن عباس وغيره سمرا وكانت قريش تسمر حول الكعبة في اباطحها وكبرها وقرأ السبعة غير نافع تهجرون بفتح التاء وضم الجيم قال ابن عباس معناه تهجرون الحق وذكر الله وتكذبونه من الهجران المعروف وقال ابن زيد هو من هجر المريض اذا هذى اي تقولون الغوص القول وقاله ابو حاتم وقرأ نافع وحده تهجرون بضم التاء وكسر الجيم وهي قراءة اهل المدينة ومعناه تقولون الهجر والهجر من القول وهذه اشارة الى تسمير النبي واصحابه قاله ابن عباس ايضا وغيره ثم وبخهم سبحانه فقال بقوله يتدبروا القول افلم يدبروا النظر الفاسد فقال بعضهم يتفكروا وبعضهم يتدبروا وغير ذلك

ص

سمر

وصلى الله على سيدنا محمد

أي حبا، هم ما لهم بات، آباؤهم الأولين أي لم يبعث بل قد جاء آباءهم الأولين وهم سابق
الأمم والرسل كنوح وإبراهيم وإسماعيل وغيرهم وهذا التأويل يجوز أن يجعل سابق
الأمم، أبا لأن النادر في الجملة، أخرهم سوا ولعلهم أي لم يعرفوا رسولهم المصطفى الذي بعثوا
صدقوا ما لتوعدة عمرو صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه ولو اتبع الحق أهواءهم
قال الزجاج وأبو صالح الحق الله تعالى قال ع وهذا البين من لفظ الآية وقال
غيرهما الحق هنا الصواب والمستقيم قال ع وهذا هو الأجرا ويستقيم على هذا فساد
السموات والأرض ومن فيهن لو كان بحكم هوى هؤلاء وذلك أنهم جعلوا لله شركاء وأولادا
ولو كان هذا حقا في حكم الله عز وجل الصفة العلية ولم يظهر سبحانه لهم تظهر الصنعة
والقدرة كما هي فكان ذلك فساد السموات والأرض ومن فيهن لو كان فيهما آلهة إلا
الله لفسدتا وقوله سبحانه بل أتيناهم بذكرهم قال ابن عباس يعني عظتهم ويحتمل
بشرفهم وهو مروي أي فضلهم جزاء الخرج والخراج بمعنى وهو المال الذي يجبى
ويؤتى به للوقت محدودة وقوله سبحانه فخراج ربك خير يريد ثوابه ويحتمل أن
أريد فخراج ربك رزقه ويؤيده قوله وهو خير الرازقين والصراط المستقيم دين
الإسلام وناكبون عادلون ومعرضون وقال البخاري رحمه الله لناكبون لعادلون
أهـ قال أبو حيان يقال نكب عن الطريق ونكب بالتشديد أي عدل عنه هـ ثم
أخبر سبحانه تعالى عنهم لو زال عنهم القحط ونزل عليهم بالخصب ورحمهم بذلك
لبغوا على كفرهم ولجوا في طغيانهم وهذه الآية نزلت في المدة التي أصاب فيها قريشا
السنون الجدبة والجوع الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله اللهم اجعلها عليهم
سنينا كسني يوسف الحديث ولقد أخذناهم بالعذاب قال ابن عباس هو الجوع والجدب
حتى أكلوا الجلود وما جرى مجراها وروي أنهم لما بلغهم الجهد ركب أبو سفيان وجاء إلى النبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال يا محمد الست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قال بلى قال
فقد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع وقد أكلنا العلهز فنزلت الآية واستكانوا معناه
تواضعوا وأخبتوا وقوله سبحانه حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد الآية
توعد بعذاب غير معين وهذا هو الصواب وهذه الجماعة إنما كانت بعد
فتح بدر والمبلس الذي قد نزل به شر وييأس من زواله ونلحظه فيه ثم ابتدأ تعالى
تعديد نعمه بنعم تعديدها الستدلال بها على عظم قدرته سبحانه فقال وهو الذي
أنشأ لكم السمع والأبصار الآية أنشأ بمعنى اخترع والأفئدة القلوب ذرأكم وخلق و

قوله

مطلب
الحروف التي
والنسب

العلهز بالكسر طعام يتخذ من الوبر
والدم وقيل الكرش

وصلى الله على سيدنا محمد

وقوله سبحانه بل الضراب والجحد قبله مقدر كأنه قال ليس لهم نظر
في هذه الآيات أو نحو هذا والآية ولو يشير إلى الإسم الكامل بعاد وثمود وقوله
تعالى لقد وعدنا نحن وآباؤنا من قبل هذا الآية مولهم وآباؤنا رجحوا الضالة عن العرب
فيرادهم موسلاء من القائل جعلوهم آباء من حيث النوع واحد وكونهم سلف وفيه
تجوز وإن حمل ذلك عن الأولين فلا من مستقيم فيهم وقوله سبحانه قل لمن الأرض ومن
فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه
إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون أمر الله سبحانه نبيه عليه الصلاة والسلام
بتوقيفهم على هذه الأشياء التي لا يمكنهم الإقرار بها ويلزم من الإقرار بها توحيد
الله وإذعانهم لشرعه ورسالة رسله وقرأ الجميع في الأول لله بلا خلاف وا
ختلف في الثاني والثالث فقرأ أبو عمرو وحمزة الله جوابا على اللفظ وقرأ الباقي في السبعة
لله جوابا على المعنى كأنه قال من السؤال من ملك السموات السبع وقوله سبحانه
فأنى تسحرون استعارة وتشبيه لما وقع منهم من التخليط ووضع الأقوال والأفعال غير
مواضعها بما يقع من المسحور غير عنهم بذلك وقالت فرقة تسحرون معناه تمنعون
وحكى بعضهم ذلك لغة والإجارة المنع والمستغاث الذي إذا أراد منع أحد فلا يقدر
عليه وإذا أراد أخذه فلا مانع له وقوله سبحانه وأنهم لكاذبون إيماء إلى ما ذكروه
من الصاحبة والولد والشريك تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وفي قوله سبحانه
وما كان معه من إله الآية دليل التمانع وهذا هو الفساد الذي تضمنه قوله تعالى لو كان
فيهما آلهة إلا الله لفسدتا والجزء المخترع محال أن يتعلق به قدرة فرعان فصاعدا
وقد تقدم الدليل الكلام على هذه الدليل فلا عنا عن إعادته وقوله إذا جواب لمحذوف
تقديره لو كان معه إله إذا لذهب وقوله عالم الغيب والشهادة المعنى هو عالم
الغيب وقرأ أبو عمرو وغيره عالم بالجر إتباعا للمكتوبة وقوله سبحانه قل رب
إما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين أمر الله سبحانه نبيه صلى الله
عليه وسلم أن يدعو بالنجاة من عذاب الظلمة إن كان رفع أن يرى ذلك وإن
شرطية وما زائدة وقرئ جزم بالشرط لزمته النون الثقيلة وهي لا تفارق إما
عند المبرد وجوز عند سيبويه أن تفارق ولا كان استعمال الفعل لزومها من هنالك
لزم المبرد وهذا الدعاء فيه استحباب الخشية والتحذير من الأمر المعذب

استعارة وتشبيه

من الآيات التي يرى ... على ... وقد بعضهم ... الآية ... الآيات ... الآية ... الآية ... الآية

وصلى الله على سيدنا محمد

من اجله ثم تكبير السلام الامة دعاء بحسن الخاتمة **وقوله** تبارك اعتراض بين الشرط
وجوابه **وقوله سبحانه** ادفع بالتي هي احسن السيئة امر بالصفح ومكارم الاخلاق ومداراة
منها لهذا فهو محكم باوجه الامة ايضا وما كان بمعنى الموادعة فمنسوخ بآية القتال **وقوله**
نحن اعلم بما يصفون يقتضي انها آية موادعة **وقال** مجاهد الدفع بالتي هي احسن هو السلام
تسلم عليه اذا لقيته **وقال** الحسن والله يحييها احد حتى يحكم غيظه ويصفح عما
يكره **وفيه** ايضا آية عدة للنبي صلى الله عليه وسلم اي اشتغل انت بهذا وكل امرهم الى الله ثم
امر سبحانه بالتعوذ من همزات الشياطين وهي دفعات الغضب التي لا يملك الانسان
فيها نفسه وكانها هيج التي كانت تصيب المؤمنين مع الكفار فتقع المجادلة فلذلك انزل
هذه الآية **وقال** ابن زيد همز الشياطين الجنون **وفيه** ايضا داود وابن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اللهم اني اعوذ بك من الشيطان همزه ونفخه ونفثه **قال** ابو داود همزه الموتة ونفخه الكبر ونفثه الشعر **قال** ع والنزغات وسوسات الغضب من الشيطان و
هي المتعوذ منها في الآية واصل الهمز الدفع والوخز بيد وغيرها **قب قال** صاحب
سلاح المؤمن وهمزات الشياطين ذكر انها التي تخطر بقلب الانسان **وقال** الواحدي
همزات الشياطين نزغاتها ووسواسها **وقوله سبحانه** حتى اذا جاء احدهم الموت
قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت حتى هذا الموضع حروف ابتداء والخبر في
قوله احدهم للكفار **وقوله** ارجعون الى الحياة الدنيا والضمير في ارجعون
نور العظمة **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة اذا عاين المؤمن قالت له الملائكة
نرجعك فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدمني الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون لعلي
اعمل صالحا **وقوله** كلا رد وزجر **وقوله** انها كلمة هو قائلها يحتمل ثلاث معان
احدها الاخبار المؤكد بل هذا الشيء يقع ويقول هذه الكلمة الثاني ان يكون المعنى انها كلمة
لا تنفع اكثر من انه يقولها ولا نفع له فيها والاغوث الثالث ان تكون اشارة الى انه توزد لعاد
والبرزخ في كلام العرب الحاجز بين الشيئين فيتم يستعار لما عداذلك وهو هنا المدة
التي بين موت الانسان وبين بعثه هذا اجماع من المفسرين **وقوله** عز وجل فاذا نفخ في
الصور فلا انساب بينهم يومئذ الآية **قال** ابن مسعود وغيره هذا عند النفخة الثانية وفيها
الناس من القبور فهم حينئذ كهول المحلق واشتغل كل امرئ بنفسه فانقطعت بينهم
الوسائل وزال التفاخر بالانساب قلت لذلك نفاها سبحانه **والمعنى** فلا انساب نافعة
وروي عن قتادة انه ليس احد ابغض الى الانسان في ذلك اليوم من يعرفه لانه يخاف

الحق

www.alkottob.com

وصلى الله على نبينا محمد

ان يكون له عنده مظلمة وفي الحديث بعد البيع يعير المرء اخاه وابنه وابنه وما
حبشه وبنيه ويفرح كل احد بمنزلة يوم له حق على ابنه وابيه قد ورد بهذا حديث
وكان ارتفاع التساؤل بهذه الوجوه ثم يتاتى في القيامة مواطن يكون فيها السؤال و
التعارف قال وهذا التاويل حسن وهو مروي في المعنى عن عائشة وذكر
الميزان من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ملك موكل بالميزان فيؤتى بابن آدم
فيوقف بين كفتي الميزان فان ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق سعد
فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خف ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق
شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا اهـ والعافية وروى ابو داود في سننه
عن عائشة انها ذكرت النار فبكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت
ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه و
سلم اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم اين يخف ميزانه او يثقل
وعند الكتاب حتى يقال هاؤم اقرؤا كتابيه حتى يعلم اين يقع كتابه في يمينه او في شماله
او من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم اهـ ولفح النار اصابتها بالو
هج والاحراق والكلوح انكشاف الشفتين عن الاسنان وفار نشيج من شدة ما
في الآنية بما يغتري رؤوس الكبائر اذا اشتعلت بالنار فانها تكلح ومنه كلوح الكلب والاسد
وفي الترمذي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فاما الذين فيها كالحون
قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته
السفلى حتى تضرب سرته الحديث قال ابو عيسى هذا حديث غريب اهـ وهذا هو المعول
عليه في فهم الآية واما قول البخاري رحمه الله كالحون معناه عابسون فغير ظاهر
ولعله لم يقف على الحديث وقوله الم تر بالتاء اي الم تعلم والايات هنا الكفران وقرا
حمزة شفاوتنا ثم وقع جواب رغبتهم بحسب ما حتمه الله عليهم من عذابهم بقوله
اخسئوا فيها والانكلام ويقال لهذه الكلمة اذا سمعوها ييئسوا من كل خير فتنطبق
عليهم جهنم ويقع اليأس عما اذاقهم الله من عذابه فيه وقوله اخسئوا زجر وهو مبني
مستقل في زجر الكلاب وقوله عز وجل انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا الآية
الهاء في انه مبهمة وهي ضمير الامر والشان والفريق المشار اليه كل مستضعف من
المؤمنين يتبعون ارجو حاله مع كفار مثل هذه الحال ونزلت الآية في كفار فريق صهيب
وعمار وبلال ونظرائهم ثم هي عامة فيمن جرى مجراهم قديما وبقية الدهر وسيا

حديث في الميزان

حديث لا يذكر احد احدا في ثلاثة مواطن

حسن

حديث حسن

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

نافع وحمزة والكسائي يحضر بالضم والباقون بكسرها فقيل هما بمعنى واحد
ذكره ذلك الطبري وقال ذلك ابو زيد الانصاري وقيل معنى الضم بمعنى الشر وقال ابو عبيدة و
غيره ان ضم الشين من الشر والتقديم وكسرها من الشعر وهو الاستشعار ومعنا الاستشعار
معنا ايق الاتي الى قوله وكنتم منهم تفكهون وقوله سبحانه كم لبثتم في الارض عدد سنين الا
يه قوله في الارض قال الطبري معناه في الدنيا احياء وعن هذا وقع السؤال ونسوا
لفرط هول العذاب حتى قالوا يوما او بعض يوم والتعريض توقيفهم على ان اعمارهم قصيرة
اذ لم يكن فيها الى عذاب طويل عاقبنا الله من ذلك بمنه وقال الجمهور معناه كم
لبثتم في جوف التراب امواتا قال ع وهذا هو الاصوب من حيث انكروا البعث وكان
قولهم انهم لا يقومون من التراب وقوله اخرا وانكم الينا لا ترجعون يقتضي ما قلناه
ت الايات محتملة للمعنيين والله اعلم بما اراد سبحانه قال البخاري رحمه الله فان
ابن عباس مفسر العادين في الملائكة هـ ص قرا الجمهور العادين بتشديد الدال اسم فاعل من
عد وقرا الحسن والكسائي في رواية العادين بتخفيف الدال في الكلمة وان من قوله ان لبثتم
ناقية اي ما لبثتم الا قليلا اهـ وعبثا معناه باطلا بغير غاية مرادة وخرج ابو نعيم الحافظ
عن حنظلة الصفاء عن ابن مسعود انه قرا اذ يتلقى المتلقيان انما خلقناكم عبثا الى اخر
السورة فاقاف فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قراتها اذ قال قرات افحسبتم
الى اخر السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا موقنا قرا على جبل لزال اهـ و
خرج ابن السميع ايضا ذكره الثوري وقوله سبحانه فتعالى الله الملك الحق المعنى فتعالى الله
عما تتوهم في دعوى التشريك والصاحبة والولد ثم توعد سبحانه عبدة الاوثان بقوله فانما
حسابه عند ربه وفي حرف عبد الله عند ربه وفي حرف ابي عند الله ثم امر تعالى نبيه بالدعاء
والتذلل وقال رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد

سورة النور مدنية

قوله تعالى سورة انزلناها وفرضناها الاية معناه فرضناها اوجبنا واثبتنا وقال
الثعلبي والواحدي فرضناها اي اوجبنا ما فيها من الاحكام وقال البخاري رحمه
الله قال ابن عباس سورة انزلناها بينا اهـ وما تقدم ابن ص فرضناها الجمهور بتخفيف
الراء اي فرضنا احكامها واخوه عمرو وابن كثير بتشديد الراء اما للمبالغة في الايجاب واما لان
فيها فرايض شتى اهـ والايات البينات امثالها ومواعظها واحكامها وقوله
تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما الاية هذه الاية ناسخة لاية الحبس بالبيوت وحكم

الحبس

حديث ما يقرا اذ يتلقى المتلقيان بعد

متطابق

وصلى الله على نبينا محمد

المحصنين منسوخ بآية الرجم والسنة المتواترة على ما تقدم في سورة النساء وقرأ
الجمهور رأفة بهمزة ساكنة من غير قصر إذا أدركه رحمة والرأفة المنهي عنها هي في
إسقاط الحد أي إقامته وأبى وهو أثاب بن عمرو وغيره وقال قتادة وغيره هي في
تخفيف الضرب عن الزانيين ومن ورائهم أن يخفف ضرب الخمر والعرية دون ضرب الزنا وقوله
تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين أي ليكن طائفة على الزانيين وتوبيخهم وما اختلف
أن الطائفة كلما كثرت فهو أنكى بالممتثل الأمر واختلف في أقل ما يجزئ فقال
الزهري الطائفة ثلاثة فصاعدا وقال عطاء لا بد من اثنين وهو المشهور قول
مالك فيرى أنها موضع شهادة وقوله تعالى الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة معناه
الآية تقبيح الزنا وتشنيع أمره وأنه محرم على المؤمنين ويريد بقوله لا ينكح أي لا يطأ فإنه
هنا بمعنى الجماع كقوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره وقد بينه صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه
بمعنى الوطء حيث قال حتى تذوق عسيلته الحديث وتضمن الآية وجوه هذا الحد
وقوله سبحانه والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء الآية ترتب بسبب
القاذفين وذكر تعالى قذف النساء من حيث هو أقبح وأبشع وقذف الرجال داخل في حكم الآية
بالمعنى والإجماع على ذلك والمحصنات هنا العفائف وشدد تعالى على القاذف بأربعة أوجه
رحمة بعباده وستراً لهم وحتم شهادة الأربعة أن يكون على معاينة مبالغة كالمرود
في الكحل مع وجود واحد فإن ظهر منهم واحد جلد الثلاثة وحد الضرب ثم من تعالى
الآية قبل للقاذف المحدود شهادة أبدا وهو أن يفتضح من أعمارهم ثم حكم بفسقهم
ثم استثنى تعالى من تاب وأصلح من بعد القذف فلا يستثنى غير عامل في جلده بالجماع وعامل
في فسقه بالإجماع واختلف في عمله في رد الشهادة والجمهور أنه عامل في رد الشهادة
ذلك فإذا تاب القاذف قبلت شهادته ثم اختلفوا في صورة توبته فقيل توبته
بأن يكذب نفسه وإلا لم تقبل وقالت فرقة منها مالك أربعة وخمسين حالة وإلا يرجع
عن قوله بتكذيبه واختلف فيها المالكية متى تسقط فقال ابن الماجشون بعد من تسقط شهادة
قذفه وقال ابن القاسم وغيره لا تسقط حتى يجلد فإن منع من جلده مانع عفو أو غيره
لم ترد شهادته قال الكفي شهادته في مدة الأجل للإثبات موقوفة وقالوا
معناه رجعوا وقرر في الحصري وغيره قول مالك واختلف على القول بجواز شهادته
فقال مالك تجوز في كل شيء بالخلاف وكذلك كل حد في شيء وقال سحنون من
حد في شيء فلا تجوز شهادته في مثل ما حد فيه واتفقوا على أن ولد الزنا لا تجوز شهادته

الآية

من تسقط شهادة القاذف

فيما أحد فيه

وصلى الله على سيدنا محمد

في الزنا وقوله سبحانه والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم
الاية لما رمى هلال زوجته بشريك بن سحماء عند النبي صلى
الله عليه وسلم على ضربه حد القذف فنزلت الاية فهو حسبما هو مشروح في الصحاح
فجمعهما النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وتلاعنا وجاء ايضا عويمر العجلاني فرمى امرأته
ولاعن والمشهور ان نازلة هلال قبل وانما نسب الاية والازواج في هذه الاية
يعم المسلمات والكافرات والاماء فكلهن يلاعنن الزوج لا تتعلق من الحمل وتختص
الحرة بدفع حد القذف عن نفسها وقرأ السبعة غير نافع ان لعنة الله وان غضب
الله بتشديد ان فيهما ونصب اللعنة والغضب والعذاب المدرأ في قول الجمهور
هو الحد وجعلت اللعنة للرجل الكاذب لانه مغتر مباهت فما بعد باللعنة وجعل
الغضب الذي هو اشد على المرأة التي باشرت المعصية بالفعل ثم كذبت وباهتت بالقول
والله اعلم واجمع مالك واصحابه على وجوب اللعان بادعاء الرؤية زنى لاحد من الزوج
بعده وذلك مشهور المذهب وقول مالك ان اللعان يجب بنفي حمل يدعي فيه استبراء
والمستحب من الفاظ اللعان ان يصدق مع ترتيب القرآن ولفظه فيقول الزوج
اشهد بالله لرأيت هذه المرأة تزني وانه في ذلك لمن الصادقين ثم يقول في الخامسة
ان لعنة الله علي ان كنت من الكاذبين واما في لعان نفي الحمل فيقول ما هذا الولد مني
وتقول المرأة اشهد بالله ما زنيت وانه في ذلك لمن الكاذبين ثم تقول غضب الله
علي ان كان من الصادقين فان نكص جعلهما من ترتيب الآية هذه واتيا بما في معناها
اجزأ ذلك ومشهور المذهب ان يفترقا في اللعان بينهما فرقة ولا يحتاج معها الى تفريق
حاكم ويحرم اللعان الذي يتعلق فيه الحد في مذهب مالك وجواب لولا محذوف
تقديره لحد الزنا بايسر من هذا ولاخذهم بعظائمه ونحو هذا وقوله تعالى
ان الذين جاءوا بالافك الاية نزلت في شأن المؤمنين عائشة رضي الله عنها فيما
البخاري رضي الله عنه في غزوة بني المصطلق عن عائشة رضي الله عنها قالت وانزل
الله العشر الايات في براءتي ان الذين جاءوا بالافك الاية والافك الزور والكذب
وحديث الافك في البخاري ومسلم وغيرهما مستوعب والعصبة الجماعة من العشرة
الى الاربعة وقوله سبحانه لا تحسبوه خطاب لكل من سمعه ذلك من المؤمنين وقوله
تعالى بل هو خير لكم معناه انه تبرئة في الدنيا وترفيع من الله تعالى في ان زوجه بابن
اته من ذلك واجر جزيل في الاخرة وموعظة للمؤمنين في غابر الدهر واكتسب

مستعمل

www.alkottob.com

مستعمل في العاتم والاشارة بقوله تعالى والذي تولى كبره هي الوعبد الله بن ابي
ابن سلول وغيره من المنافقين وكبره مصدر من كبر الشيء وعظمه ولما كثر استعملت
العرب ضم الكاف في الدين وقوله سبحانه لولا اذ سمعتموه لخص المومنين والمو
منات بانفسهم في الاية الخطاب للمومنين حاشى من تولى كبره وهذا عتاب للمو
منين اي كان الانكار واجبا عليهم ويفيض فضلا المومنين الامر على انفسهم فاذا كان
ذلك يبعد فيهم فما في المومنين ابعد لفضلها ووقع هذا النظر السديد من ابي ايوب
وامراته وذكر انه دخل عليها فقالت له يا ابا ايوب اسمعت ما قيل فقال نعم وذ
لك الكذب اكنت انت يا ام ايوب تفعلين ذلك قالت لا والله قال فعائشة والله افضل
منك قالت لا وايوب نعم فهذا الفعل ونحوه هو الذي عاتب الله فيه المومنين اذ لم يفعله
جميعهم والضمير في قوله لولا جاءوا للذين تولوا كبره وقوله تعالى ولولا فضل الله
عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم هذا عتاب من الله تعالى
بليغ في تعاطيهم هذا الحديث وان لم يكن المخبر والمخبر مصدقين ولما كثر بعض التعاطي
والتلقي من لسان الى لسان والاباحة في الحديث هو الذي وقع التعتب فيه وقرا
ابو عمرو عائشة رضي الله عنها وهي اعلم الناس بهذا اللسان اذ تلقوه بفتح التاء
وكسر اللام وضم القاف ومعنى هذه القراءة من قول العرب ولق الرجل ولقا اذا كذب
وحكى الطبري ان هذه اللفظة ماخوذة من الولق الذي هو السراعة بالشيء بعد
الشيء يقال ولق في سيره اذا اسرع والضمير في تحسبونه للحديث والخوض فيه
والاذاعة له وقوله تعالى سبحانه اي تظنونه اي تتريهه الله ان يقع هذا من زوج نبيه وحقيقة
البهتان ان يقال في الانسان ما ليس فيه والغيبة ان يقال في الانسان ما فيه ثم وعظهم
تعالى في العودة الى مثل هذه الحالة وقوله سبحانه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين امنوا الاية قال مجاهد وغيره الاشارة بهذه الاية الى المنافقين وعذابهم
الاليم في الدنيا الحدود وفي الاخرة النار وقالت فرقة الاية عامة في كل فاحشة و
هذا هو الاظهر وقوله تعالى والله يعلم معناه يعلم البريء من المذنب ويعلم سلير
الامور وجواب لولا ايضا محذوف تقديره لفضحكم بذنوبكم او لعذبكم ونحوه وقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الاية خطوات جمع خطوة وهي
ما بين القدمين في المشي فكان المعنى لا تقتفوا اثره وطرقه وفي قوله سبحانه
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ما يردع الغافل عن الاشتغال بغيره

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

ويوجب له الاهتمام باصلاح نفسه قبل هجومه وسيئه وطول رمسه حدث
ابو عمر في التمهيد بسنده عن اسماعيل بن مسلم قال سمعت مجاهدا يقول
ان الملائكة مع ابن ادم فاذا ذكر اخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك مثله
واذا ذكره بشر قالت الملائكة ابن ادم المستور عورته ارجع فالبس ثوبك واحمد
الله الذي ستر عورتك هـ وروينا في سنن ابي داود عن سهل بن معاذ بن انس الجهني
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمى مؤمنا من منافق اراه قال بعث الله ملكا
يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مسلما بشيء يريد به شينه حبسه الله
عز وجل على جسر جهنم حتى يخرج مما قال وروينا ايضا عن ابي داود بسنده عن
جابر بن عبد الله وابي طلحة بن سهل الانصاريين انهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من امرئ يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص من عرضه الا خذل
الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه
وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله في موضع يحب فيه نصرته اه ثم ذكر تعالى
انه يزكي من يشاء ممن سبقت له السعادة وكان عمله الصالح امارة على سبق السعادة
له وقوله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم الاية المشهور من الروايات ان هذه الا
ية نزلت في قصة ابي بكر رضي الله عنه ومسطح بن اثاثة وكان من قرابة ابي بكر وكان
ابو بكر ينفق عليه لمسكنته فلما وقع لعائشة ما وقع ابا بكر انه وقع مسطح مع من
وقع فحلف ابو بكر لا ينفق عليه ولا يبره بنافعة ابدا فجاء مسطح معتذرا وقال
انما كنت اسمع ولا اقول فنزلت الاية والفضل والسعة هنا من المال ثم قال
سبحانه الا تحبون ان يغفر الله لكم الاية اي كما تحبون عفو الله لكم عفوا نوبكم فكذ
لك اعفوا المرء ونكم قرر ان ابا بكر قال بلى انا احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح
ما كان يجري عليه من النفقة والاحسان قال بن العربي في احكامه وفي هذه الاية
دليل على ان الحنث اذا كان خيرا هو اولى من البر ولقول النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت غيرها
خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه وقال بعض الناس هذه ارجاء اية
في كتاب الله عز وجل من حيث لطف سبحانه بالفرقة العصاة بهذا اللفظ قال
ع وانما تعطي الاية تفضلا في الدنيا من الله تعالى وانما الارجاء في الاخرة اما الارجاء في
هذه الاية فيتظاهر في اذ المراد في السعة بالعفو فطرد هذا التفضل بسعة رحمته
سبحانه لا رب غيره وانما ايات الرجاء فقوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم

من هجر اخاه بشر
ومن ذكره بخير

من حمى مؤمنا من
منافق

من خذل مسلما
ومن نصره

نزلت في ابي بكر

الافضل

ارجاء اية

وقوله

وقوله الله لطيف بعباده وتسعة الى رحمة الله يقول ارجا الاية في كتاب
الله عندي قوله تعالى وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وقال بعضهم ارجا
الاية قوله تعالى وتسوف يعذبهم ربك فترضى وقوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات
الاية قال ابن جبير هذه الاية خاصة في رمات عايشة وقال من عباس وغيره بل
ولجميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لكانتهن من الدين ولم يفرق بين ما خص الاية توبة
قال ع وفاذف غير من ذكر اسم الفسق وذكرت له التوبة ولعل الحد جنا الابعاد
وضرب الحد والعامل في قوله يوم فعل مضمر تقديره يتعذبون يوم او نحو هذا والذي
في هذه الاية الجزاء وفي مصحف ابن مسعود والى يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم
بتقديم الحق على الموصوف وقوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين يقوي قول من
ذهب ان الاية في السافقين عبد الله بن ابي وغيره وقوله الخبيثات للخبيثين الاية
قال ابن عباس وغيره الموصوف بالخبث والطيب الاقوال والافعال وقال ابن زيد
الموصوف بالخبث والطيب النساء والرجال ومعنى هذا التعريف بين حكم ابي واشباهه
وبين حكم النبي صلى الله عليه وسلم وفضلا على امته وامته وقوله اولئك مبرءون
اشارة الى الطيبين المذكورين وقيل الاشارة باولئك الى عايشة وسرية معناها و
قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا هذه الاية فيما روى الطبري ان
امراة من الانصار قالت يا رسول الله اني اكون في منزلي على الحال التي لا احب ان يراني
احد عليها لا والد ولا ولد وانه لا يزال يدخل علي رجل من اهلي وانا على تلك الحال فنزلت
هذه الاية ثم هي عامة في الاماكن غير الدور وبيت الانسان هو الذي لا احد معه فيه او
البيت الذي فيه زوجته او امته وما عدا هذا فهو غير بيته وتستانسوا تستعلموا
من في البيت وتستبصروا تقول انست اذا علمت عن حس واذا ابصرت ومنه
قوله تعالى انست من جانب الطور نارا استفعل بمعنى الفعل في تستانسوا
تطلبوا ان تعلموا ما يؤنسكم ويؤنس اهل البيت منكم واذا طلب الانسان ان يعلم
من البيت الذي يريد ان يدخله فذلك يكون بالاستيذان على من فيه او بان يتنحنح و
يتشعر بنفسه بان وجه امكنه ويتاتى فيه رمامة يتخبط منه ويدخل اثر ذلك وذهب
الطبري في تستانسوا الى انه بمعنى حتى تؤنسوا اهل البيت بانفسكم بالتنحنح والا
ستيذان ونحوه وتؤنسوا نفوسكم بان تعلموا انه قد شعر بكم قال ع وتصريف الفعل
يابى ان يكون من انس وقرا ابي وابن مسعود عبد الله تستاذنوا وتسلموا وصورة الا

قيل نزولها امراة من الانصار وجاءت

وصلى الله على سيدنا محمد

الاستئذان ان يقول الانسان السلام عليكم ادخل فان اذن له دخل وان امر بالرجوع انصرف
وان سكت عنه استأذن ثلاثا ثم ينصرف حيات في هذا كله انظر والضمير في قوله تعالى
فيها للبيوت التي هي بيوت الغير والسر الكبير عن قتادة انه قال قال رجل من
المهاجرين لقد كلفت عمري كله هذه الاية فما اقدر كلها ان استأذن على بعض اخواني
فيقول لي ارجع فارجع وانا راغب مغتبط لقوله تعالى هو ازكى لكم وقوله تعالى والله
بما تعملون عليم توعد لاهل التجسس وقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا
بيوتا غير مسكونة الاية ابلغ تسجيل انه في هذه الاية رفع الاستئذان في كل بيت لا يسكنه
احد لان العلة في الاستئذان خوف الكشف عن الحرمات فاذا زالت العلة زال الحكم
وبقي في الاية بين ظاهر التوعد وعن مالك رحمه الله انه بلغه انه كان يستحب
اذا دخل البيت غير المسكون ان يقول الذي يدخله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
اخرجه في الموطا وقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اطلق ملغين
ان تكون للتبعيض لان الخطرة لا يملكها الانسان وانما يغض فيما بعد لذلك فمع
التبعيض بخلاف الفروج اذ حفظها عام لها والبصر هو الباب الاكبر الى القلب
وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته ووجب التحجير منه وحفظ الفرج هو عن
الزنا وعن كشفه حيث لا يحل قد النوا الخطرة مشعورة بما غمدها في غمد
الغير والحياء من نظر المولاء والاجر حظ بها عد والهوى لا تزيل بريدا فيجلب نفسه
ردى العقر غض البصر يورث القلب نورا واكلا فم يفدح في القلب نارا اهـ
الكلم الجارية في الحكم الحقيقية قال ابن العربي في احكامه وقوله تعالى ذلك ازكى
لهم يريد الحصر وانما يعني اذا غض بصره كان اطهر له من الذنوب وانفى لعمله في الطاعة
قال ابن العربي ومن غض البصر يقع التطلع الى المباحات من زينة الدنيا وجمالها كما
قال الله لنبيه تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم
فيه ورزق ربك خير وابقى يريد ما عند الله تعالى اهـ وقوله تعالى وقل للمؤمنات
يغضضن من ابصارهن الاية امر الله سبحانه تعالى النساء في هذه الاية بغض البصر عن كل
ما يكره من جهة الشرع النظر اليه وفي حديث ام سلمة قالت كنت انا وميمونة
عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل ابن ام مكتوم فقال النبي احتجبن فقلنا انه
اعمى فقال صلى الله عليه وسلم افعمياوان انتما ومن الطلاع فيما كان قبلها قال
ابن العربي في احكامه وكما لا يحل للرجل ان ينظر الى المرأة لا يحل للمرأة ان تنظر الى الرجل فان

بـ حكاية

اذا دخلت بيتا غير مسكونة

غض البصر وحفظ الفرج

يريد الخطرة

بصره

نفسه عن الزنا

انظر حديث ام سلمة

علاقته

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

علاقته بها كعلاقتها به وقصده منها لا قصدها منه ثم استدل بحديث ام سلمة
المتقدم اه وحفظ الفرج يعم العورة وستر العورة وما دون ذلك مما فيه حظ
ثم امر تعالى امر تعليم بالابداء زينتهن الا ما ظهر من الزينة قال ابن مسعود كظاهر
الزينة هو الثياب وقال ابن جبير وغيره الوجه والكحل والثياب وقيل غير
هذا قال ع ويظهر لي لحظ الفاظ الاية ان المرأة مأمورة بان لا تبدي وان تجتهد
في الاخفاء لكل ما هو زينة ووقع الاستثناء في حال ما غلبها فظهر فحكم ضرورة حرية
فيما لابد منه او اصلاح شأن فهما كظهر على هذا الوجه فهو المعفو عنه وذكر ابو
عمر الخلاف في تفسير الاية كما تقدم وقال وورد عن علي هريرة في قوله تعالى ولا يبدين
زينتهن الا ما ظهر منها قال الفلك والقطنة قال ابن جبير الفلك السوار و
القطنة الخاتم اه من التمهيد وقوله تعالى وليضربن بخمرهن على جيوبهن قال
ابن العربي الجيب هو الخرق والخمار هو المقنعة اه قال ع سبب الاية ان النساء
في ذلك الزمان اذا اختمرن وسترن بالاخمرة سدلنها من وراء الظهر فيبقى النحر
والعنق والاذنان لا ستر على ذلك فامر الله تعالى بالخمار على الجيوب وهيئة
ذلك يستر جميع ما ذكرناه وقالت عائشة رضي الله عنها رحم الله المهاجرات الاول لما نزلت هذه الاية عمدن الى اكثف المروط فشققنها اختمرن
بها على الجيوب وقوله سبحانه او نسائهن يعني جميع المؤمنات ويخرج
منه نساء المشركين وكتب ابو عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الذمة ان يدخلن
الحمام مع نساء المسلمين فامتثل وقوله سبحانه او ما ملكت ايمانهن يدخل فيه
الاماء الكتابيات والعبيد وقال ابن عباس وجماعة لا يدخل العبد على سيدته
فيرى شعرها الا ان يكون وغدا وقوله تعالى او التابعين غير اولي الاربة من الرجال الذين لا ارب لهم في النساء
فهم الرجال الذين لا ارب لهم في النساء ويدخل فيهم هذه الصنيفة المخنث والشيخ
الفاني وبعض المعتوهين والذي لا ارب له من الرجال قليل والارب الحاجة الى النساء
والفعل ابم جنس ويقال لكل ما يراد هو الفعل الحلم وتحصيل معناه بطلعوا بالنساء
وقوله تعالى ولا يضربن بارجلهن الاية قيل سببها ان امرأة مرت على قوم فخرج
برجلها الخلخال فصوت الخلخال وسماع صوت هذه الزينة اشد تحريكا للشهوات من
ابدائها ذكره الزجاج ثم امر سبحانه بالتوبة مطلقة عامة من كل شيء صغير او كبير
وقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم الايم من لا زوج لها ولا زوج لها فالايم يقال

سبب نزولها نفسها

فيه وانظر

سبب نزولها ضرورة الارض

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

للرجل والمرأة **وقوله** والصالحين من عبادكم أي من يريد النكاح وهذا الأمر بالنكاح يختلف بحسب شخص شخص وفي حالة يتصور وجوبه وفي حالة الندب وغير ذلك حسبما هو مذكور في كتب الفقه **قال** ابن العربي في أحكامه قوله تعالى والصالحين من عبادكم الأظهر فيه أنه أمر بنكاح العبيد والإماء كما أمر بنكاح الأيامى وذلك يبين فساد قول من قال العبيد والأصل كما هو في الأحرار يبدأ بالأولياء ثم قال وعد سبحانه بإغناء الفقراء المتزوجين لطلب رضى الله عنهم واعتصاما من معاصيه ثم أمر تعالى كل من تعذر عليه النكاح أن يستعف حتى يغنيهم الله من فضله إذ الغالب من موانع النكاح عدم المال فوعد سبحانه المتعفف بالغنى **والمكاتبة** مفاعلة من حيث يكتب هذا على نفسه وهذا على نفسه **وقد** ذهب مالك إلى أن الأمر بالكتابة هو على الندب **وقال** عطاء إنه واجب وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه **وقوله** إن علمتم فيهم خيرا **قالت** فرقة الخير هنا المال **وقال** مالك إنه ليقال الخير القوة والأداء **وقال** عبيدة السلماني الخير هو الصلاح في الدين **وقوله** وآتوهم **قال** الحسن وهو أمر لكل متأت أن يضع عن العبد من مال كتابته **وأما** الأمر هذا الأمر على الندب ولم ير بعضهم الوضيعة حتى واستحسن مالك أن يوضع عنه الربع **وقيل** الثلث **وقيل** العشر **وأما** إعراء بعض ذلك من أول نجومه مبادرة إلى الخير وخوف الأيدي رك آخرها **وأما** مالك وغيره أن يكون من آخر نجم **وعلة** ذلك أنه ربما عجز فيرجع هو وماله إلى السيد فعادت إليه وضيعته وهي تشبه الصدقة **ت** والظاهر أن هذا لا يعد رجوعا كما لو رجع إليه بالميراث **وأما** الشافعي وغيره أن الوضيعة واجبة يحكم بها **وقال** الحسن وغيره الخطاب بقوله تعالى وآتوهم للسادة جميعا أن يتصل فوا على المكاتبين **وقال** زيد بن أسلم إنما الخطاب لولاة الأمر **وقوله** سبحانه

عبد الله بن أبي

ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء أراد ناحضا الآية **روي** أن سبب الآية أن عبد الله ابن أبي بن سلول كانت له أمة فكان يأمرها بالزنا والكسب به فشكت ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية فيه وفي من فعل فعله من المنافقين **وقوله** إن أردن تحصنا راجع إلى الفتيات وذلك أن الفتيات إذا أرادت التحصن مجنبة بمكروه يتصور أن يكون السيد مكرها ويمكن أن ينهى عن الإكراه وإذا كانت الفتيات لا تريد التحصن فلا يتصور أن يقال للسيد لا تكرهها لأن الإكراه لا يتصور فيها وهي مريدة للفساد فهذا أمر فساد وفتيات حالهم هذه وذهب هذا النظر عن كثير من المفسرين فقال بعضهم قوله إن أردن راجع إلى الأيامى

قوله

في قوله وانكحوا الايامى منكم وقال بعضهم هذا الشرط في قوله ان اردن تحصنا وهو
هذا ما هو ضعيف والله الموفق للصواب برحمته قف وما اختاره ع هو الذي يعول
عليه من القرء ونصه وانما ذكر الله تعالى ارادة التحصن من المرة لان ذلك هو الذي
يصور الاكراه واما اذا كانت هي راغبة في الزنا لم يحصل اكراه فحصوله ارتفاع الاثم
الاكراه وقرا ابن مسعود وغيره فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ثم عدد تعالى
نعمه على المومنين ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ليفع التجوز
مما وقع لاولئك فيه وقوله تعالى الله نور السموات والارض الاية النور في كلام العرب
الاضواء المدركة بالبصر ويستعمل مجازا فيما هو من المعاني وتاج فيقال كلام له نور و
منه الكتاب المبين والله تعالى ليس كمثله شيء بواضح انه ليس من الاضواء المدركة ولم يبق
الا ان المعنى منور السموات والارض به وبقدرته نارت اضواؤها واستقامت امورها
كما تقول الملك نور الامة اي به قوام امورها وصلاح جملتها والنور في الملك مجاز وهو في صفة
الله تعالى حقيقة محضة وقرا ابو عبد الرحمان السلمي وغيره الله نور بفتح النون
والواو المشددة وفتح الراء والضمير في نوره يعود على الله تعالى قال جماعة وهو
اضافة خلق الى خالق كما تقول ناقة الله وبيت الله ثم اختلفوا في المراد بهذا النور
فقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو الموسن وقيل هو الايمان والقران و
في قراءة ابي بن كعب مثل نور الموسن والمشكاة هي الكوة غير النافذة فيها القنديل
ونحوه وهذه الاقوال الثلاثة يطرد فيها مقابلة جزء من المثل بجزء من الممثل فعلى
قول من قال الممثل محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول كعب الاحبار فرسول الله صلى الله عليه
وسلم هو المشكاة او صدره والمصباح هو النبوة وما ينتصل بها من علمه وهداه والزجاجة
قلبه والشجرة المباركة هي الوحي والزيت هو الحجج والبراهين وعلى قول من قال
ان الممثل به الموسن وهو قول ابي بن كعب فالمشكاة صدره والمصباح الايمان والعلم والزجاجة
قلبه والشجرة القران وزيتها هو الحجج والحكمة التي تضمنها قال ابي فهو على
احسن الحال يصيء للناس كالرجل الحي في قبور الموتى الاموات وتحتمل الاية معنى
اخر وهو ان يريد مثل نور العبد الذي هو هداه في الوضوح كهذه الجملة من النور الذي
تحزونه انتم على هذه الصفة التي هي ابلغ صفات النور الذي هو من ايه يطلع ايها البشر و
قال ابو موسى المشكاة الحديدة او الرصاصة التي يكون فيها القنديل في جوف الزجاجة
والاول اصح وقوله زجاجة لانه جسم تشابه المصباح فيه النور منه

صح

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

في غير الزجاج والمصباح الفتيل بنار وقوله كأنها كوكب دري أي في الإنارة وا
لضوء وذلك يحتمل معنيين إما أن يريد أنها بالمصباح كذلك وإما أن يريد أنها في نفسها
لصفائها وجودة جوهرها وهذا التأويل أبلغ في التفاوت عن النور قال الضحاك
الكوكب الدري الزهرة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو توقد بفتح التاء والذال والمراد المصباح
وقرأ نافع وغيره يوقد أي المصباح وقوله من شجرة أي من زيت شجرة والمباركة
المثمرات وقوله تعالى لا شرقية ولا غربية قال الحسن أي ليست هذه الشجرة من شجر
الدنيا وإنما هو مثل ضربه الله للنور ولو كانت في الدنيا لكانت إما شرقية وإما غربية
وقيل غير هذا وقوله سبحانه يكاد زيتها يضيء الآية مبالغة في صفة صفائه و
حسنه وقوله نور على نور أي هذه كلها معاون تكامل بها هذا النور الممثل به وفي هذا
الموضع تم المثال وبقي الآية تبين وقوله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع قال ابن عباس هي
هي المساجد المخصوصة بعبادة الله التي من عادتها أن تنور بهذا النوع من المصابيح
وقوله أذن الله بمعنى أمر وقضى وترفع قيل بمعناه تبنى وتعلى قاله مجاهد وغيره
كقوله وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وقال الحسن معناه تعظم ويرفع
شأنها وذكر اسمه تعالى هو بالصلاة والعبادة فيها فيسبح له فيها أي في المسا
جد بالغدو والآصال قال ابن عباس أراد ركعتي الضحى والعصر وأراد ركعتي الفجر يعني
كتاب الله وما يقرأ عليه الأغراض ثم وصف تعالى المسبحين بأنهم لم تلههم أمر الله
تعالى وكلهم رضاه لا يشغلهم عن الصلاة وذكر الله تعالى شيء من أمور الدنيا
وعن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الناس في صعيد واحد
فيقذفهم البصر ويسمعهم الداعي فينادي مناد سيعلم أهل الجمع لمن الكرم اليوم
ثلاث مرات ثم يقول أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع ثم يقول أين الذين
كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله إلى آخر الآية ثم ينادي مناد سيعلم أهل الجمع
لمن الكرم اليوم ثم يقول أين الحمادون الذين يحمدون ربهم مختصر رواه الحاكم في المستدر
ك على الصحيح وله شاهد عن إسحاق أظنه من الصلاح ورواه أيضا ابن المبارك
من طريق ابن عباس قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد سيعلم أهل اليوم من أصحاب الكرم
ليقم الذين كانت جنوبهم تتجافى عن المضاجع فيبتدرون إلى الجنة ثم ينادي ثانية
سيعلم أهل اليوم من أصحاب الكرم ليقم الحامدون لله تعالى على كل حال فيقومون فيبتدرون إلى الجنة
ليقم الذين كانت جنوبهم تتجافى عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

يتقلبون قال فيغوصون فيستخرجون الى الجنة ثم يناجي ثالثة تستعلون اليوم من اصحاب
النار فيقع الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيجاوزون يوما تتقلب فيه
القلوب والابصار فيغوصون فيستخرجون الى الجنة اهـ من التذكرة و الزكاة هنا عند
ابن عباس الطاعة لله وقال الحسن هي الزكاة المفروضة في المال و اليوم المخوف
هو يوم القيامة ومعنى الآية ان ذلك اليوم لشدة هوله القلوب والابصار فيه تتقلب
به فلقة متقلبة ش ومن الكلم العارفية سعادة القلب اقبال الله على مقلبه والعلم انظر هنا وتتبع
تحال كماله ومنقلبه القلوب تجاذب جواهرها المعارف وتسوا حلها الالسنة وغواصها
الفكرة الثاقبة غواص في الثغور يغوص بصورته في كلب مكتسبه والعارف يغوص بمعنى
قلبه في تجار غيب ربه فيلتقط جواهر الحكمة ودر الدراية قلوب العارفين كالبحار
تتعرف في اصداف ضمايرهم جواهر المعارف والاسرار القلوب كالاراضي الموات اصلح
اليه قلبك بذر فيه ما عنده اما مريد رغبته ووسواسه العقل الوسوس اوذكر فيه معرفته
بالحرب المعذر هـ ش فان اردت سلامة خاتمة في ذلك اليوم فليكن قلبك الان
مقبلا على طاعة مولاك فانه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم قال
الواحدي تتقلب فيه القلوب بين الكفر في الجنات والخوف من الهلاك والابصار تتقلب
في اي ناحية يوخذ بهم اذات اليمين او ذات الشمال ومن اي جهة يوتون كتبهم اهـ
وقوله تعالى ليجزيهم اي فعلوا ذلك ليجزيهم احسن ما عملوا اي ثواب احسن ما عملوا
ولما ذكر تعالى حالة المومنين وتنوير قلوبهم عقب ذلك بذكر الكفرة واعمالهم
فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة جمع قاع والقاع المنخفض البساط
من الارض ويريد بجاية جاء موضعه الذي تقبله فيه ويحتمل ان يعود الضمير في جاية
على السراب ثم يكون في الكلام بعد ذلك متروك يدل عليه الظاهر تقديره فكذلك الكافر
يوم القيامة يجد عمله نابعا حق اذا جاءه لم يجده شيئا وقوله ووجد الله عنده اي
بالمجازات و الضمير في عنده عايد على العمل وبالي الاية وعيد بين وقوله تعالى او كظلمات
عطف على قوله كسراب وهذا المثال الاخر تضمن صفة اعمالهم في الدنيا اي انهم من
الضلال في مثل هذه الظلمة المجتمعة من هذه الاشياء وذهب بعض الناس الى ان
في هذا المثال اجزاء تقابل اجزاء من الممثل به فقال الظلمات الاعمال الفاسدة والمعتقدات
الباطلة والبحر اللجي صدر الكافر وقلبه واللجي معناه ذو اللجة وهي معظم الماء وغمره
واجتماع مايه الشدة الظلمة والموج هو الضلال والجهالة التي قد غمرت قلبه والسحاب

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

هو لشهوته في الكفر واعراضه عن الايمان قال ع وهذا التاويل سايغ والا بقدر
هذا التاويل سايغ وقوله اذا اخرج يده لم يكد يراها لعله يقتضي مبالغة الظلمة
واختلف في هذه اللفظة هل معناها انه لم يرده البتة او المعنى انه رآها بعد
عسر وشدة وكاد الا يراها ووجه ذلك ان كاد اذا صحبها حرف النفي وجب ان
الفعل بعدها واذا لم يصحبها النفي الفعل وكاد معناها قارب وقوله تعالى ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور قالت فرقة يريد في الدنيا اي من لم يهده الله
لم يهتد وقالت فرقة اراد في الاخرة اي من لم يرحمه الله وينور حاله بالمغفرة
والرحمة فلا رحمة له قال ع والاول اصوب والنور بلفظة الاية وايضا فذلك
متلازم نور الاخرة انما هو انور قلبه في الدنيا وقوله تعالى الم تر ان الله يسبح
له من في السموات والارض الاية الرؤية هنا قلبية والتسبيح هنا التنزيه والتعجب
والاية عامة عند المفسرين لكل شيء من العقلاء والجمادات وقوله تعالى كل
قد علم صلاته وتسبيحه قال الزجاج المعنى كل قد علم الله تسبيحه وقال
الحسن المعنى كل قد علم صلاة نفسه وتسبيح نفسه وقالت فرقة المعنى كل
قد علم صلاة الله وتسبيح الله الذي امر بهما وهدى اليهما فهذه اضافة
خلق الى خالق وباقي الاية وعيد ويزجي معناه يسوق والركام الذي يركب
بعضه بعضا ويتطابق والودق المطر قال البخاري رحمه من خلاله اي
من بين اضعاف السحاب اهـ وقوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من
برد قيل ذلك حقيقة وقد جعل الله تعالى في السماء جبالا من برد وقالت
فرقة ذلك مجاز وانما اراد وصف كثرته وهذا كما تقول عندي جبال من مال
وجبال من العلم قت وحمل اللفظ على حقيقته اولى ان لم يمنع من ذلك مانع
ومن كتاب الفرج بعد الشدة
ومن كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي ابي علي التنوخي احد الرواة عن ابي الحسن
الدارقطني والمختصين به قال اخبرني ابو بكر الصولي عن بعض العلماء قال رأيت
امرأة بالبادية وقد جاء البرد فقد هب بزرعها فجاء الناس يعزونها فرفعت رأسها
الى السماء وقالت اللهم انت المأمول للحسن الخلق وبيدك التعويض مما تلف فافعل
بنا ما انت اهله فان ارزاقنا عليك واما انا مصروفة اليك قال فلم ابرح حتى مر
رجل من اهل جلاء فحدث بما كان فوهب لها خمسمائة دينار فجاءت الله دعوتها
وفرج في الحين كربتها وقوله والنسا مقصور الضوء وبالمد الجهد والبلاء وقوله بالابصار

يحتمل

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

يحتمل ان تكون زائدة وقوله سبحانه والله خلق كل دابة من ماء الاية دابة اعتبار
والدابة كل ما دب من جميع الحيوان وقوله من ماء قال الجمهور يعني ان خلقة كل
حيوان فيها ماء كما خلق الحي من الماء والحيوان وقال الفراء زائد اي بنية الذكور
والمشي على البطن للحيات والحوت والدود وغيره وعلى رجلين للانسان والطير اذا مشى
وعلى اربع لسائر الحيوان وفي مصحف ابي بن كعب ومنهم من يمشي على اكثر فقع بهذه الزيادة
جميع الحيوان وقوله تعالى لقد انزلنا ايات مبينات يعم كل ما نصب الله تعالى من ادلة
نزلت في بشر
ته وقوله تعالى ويقولون يعني المنافقين وروي ان رجلا من المنافقين اسمه بشر دعاه
يهودي الى التحاكم عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان المنافق مبطلا فابى ودعاه
الى كعب بن الاشرف فنزلت هذه الاية فيه والخبر الميل وقوله سبحانه انما كان
قول المؤمنين الاية المعنى انما كان الواجب ان يقولوا المؤمنون اذا دعوا الى حكم الله ورسوله
سمعنا واطعنا وقوله سبحانه ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
فاولئك هم الفائزون قال الغزالي في المنهاج التقوى في القرآن تطلق على
الخبر بالتقوى في حقيقة التقوى
ثلاثة اشياء احدها بمعنى الخشية والهيبة قال الله عز وجل واياي فاتقون وقال سبحانه
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله والثاني بمعنى الطاعة والعبادة قال تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس اطيعوا الله حق طاعته وقال مجاهد
هو ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر والثالث بمعنى تنزيه
النفس عن الذنوب وهذه هي الحقيقة في التقوى دون الاولين الا ترى ان الله تعالى يقول
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ذكر الطاعة والخشية
ثم ذكر التقوى فعلمت ان حقيقة التقوى معنى سوى الطاعة والخشية وهي
قلب
تنزيه النفس عن الذنوب اهـ وقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم جهد اليمين
بلوغ الغاية في تغليظها ويخرج معناه الى الحلف وهذه في المنافقين الذين تولوا
حين دعوا الى الله ورسوله وقوله تعالى قل لا تقسموا طاعة معروفة يحتمل معان احد
هما النهي عن تقسيم الكاذب اذ قد عرف ان طاعتهم دخلة فكانه يقول لا تحلفوا فقد
عرف ما انتم عليه والثاني لا تحلفوا لنقسم فطاعة معروفة على قدر الاستطاعة
امثل واحرى عليكم وفي هذا التاويل ابطال عليهم وقيل غير هذا وقوله تولوا
معناه تتولوا والذي حمل النبي صلى الله عليه وسلم هو التبليغ والذي حمل الناس هو
السمع والطاعة واتباع الحق وباقي الاية بين وقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم

www.alkottob.com

وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية عامة لأنه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في أن
يملكهم الله البلاد كما هو الواقع فيستحيل أنه ملاصق وعده وقال النحاس في
كتاب الناسخ هذه الآية تتضمن خلافة أبي بكر وعمر وعلي وعثمان رضي الله عنهم
والصحيح في الآية أنها في استخلاف الجمهور والله في قوله ليستخلفنهم لا القسم
وقوله يعبدونني فعل مستأنف أي هم يعبدونني وقوله ومن كفر يحتمل أن يريد
كفر هذه النعم ويحتمل الكفر المخرج عن الملة عياذا بالله من تخلصه وباقي الآية بين
مما تقدم في غيرها وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم
الآية قيل الذين ملكت أيمانكم الرجال والنساء ورجحه الطبري وقيل الرجال
خاصة ومعنى الآية عند جماعة من العلماء أن الله تعالى أدب عباده بأن يكون العبيد
والأطفال الذين عقلوا معاني الكشف ونحوها يستأذنون على أهليهم في هذه الأ
وقات الثلاثة وهي الأوقات التي تقتضي عادة الناس الانكشاف فيها وملازمة التعري
في الضاجع وهي عند الصباح وفي وقت القائلة وهي الظهيرة لأن النهار يظهر فيها
إذا علا والشمس حرة وبعد العشاء لأنه وقت التعري للنوم وأما في غير هذه الأوقات
فالتعرف من الناس التحرز والتحفظ فلا حرج في دخول هذه الصفة بغير إذن إذ هم
هم طوافون يطوفون ويحتاجون لا يجد الناس بدا من ذلك وقوله بعضكم على بعض بدل من
قوله طوافون وثلاث عورات نصب على الظرف لأنهم لم يؤمروا بالاستيذان ثلاثا وإنما
أمروا بالاستيذان في ثلاث مواطن هي الظرفية في ثلاث بينة وقوله سبحانه كذلك
يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم يبين له متأمل وقوله سبحانه وإذا بلغ الأطفال
منكم الحلم الآية أمر تعالى في هذه الآية أن يكونوا إذا بلغوا الحلم على حكم الرجال في الاستيذان
في كل وقت وهذا بيان من الله عز وجل وقوله تعالى كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم
حكيم بين لا يحتاج إلى تفسير والقواعد من النساء هن اللواتي قد انقطعن وقعدن عن الو
لد واحدتهن قاعد وقال ربيعة هي هنا التي قد استغنت عن كبرها قال غيره وقد
تقعد المرأة عن الولد وفيها منتفع ولما كان الغالب من النساء أن ذوات هذا الا
لسن لا مذهب للرجال فيهن أبيح لهن ما لم يبح لغيرهن وقرأ ابن مسعود وأبي أن يضعن
من ثيابهن والعرب تقول امرأة واضع إذا كبرت فوضعت خمارها ثم استثنى عليهن
في وضع الثياب الا يقصدن به التبرج وإبداء الزينة فيرى عجوز بيد وا منها الخرص على أن
يظهر لها جمال والتبرج طلب الإبداء والظهور للعين ومنه بروج مشيدة والتبرج أبيح

وضع

وصلى الله على سيدنا محمد

وضعه لهن الجلباب الذي فوق الخمار والرداء قاله ابن مسعود وغيره ثم ذكر تعالى
ان يحفظ الجميع منهن واستعفف عن وضع الثياب والتزامهن ما يلتزم الثيا ب
من الستر افضل لهن وخير وقوله تعالى والله سميع عليم اي يسمع لما يقول
كل قائل وقايلة وعليم بمقصد كل احد وه هاتين الصفتين توعد وتحذير وقو
له تعالى ليس على الاعمى حرج الى قوله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون ظاهر الا
ية وامر الشريعة ان الحرج عنهم مرفوع في كل ما يضطرهم اليه العذر وتقتضي نيتهم
الاتيان به بالاكمل ويقتضي العذر ان يقع منهم الانقص فالحرج مرفوع عنهم في هذا
وللناس اقوال في الاية وتخصيصات بحسب ذكرها وذكر الله تعالى بيوت القرابات وسقط
منها بيوت الابناء فقال المفسرون ذلك لدخولها داخلة في قوله من بيوتكم لا ريب ان
الرجل بيته وقوله تعالى او ما ملكتم مفاتحه يريد ما خزنتم فصار في قبضتكم فجعله
ما ملكه الرجل في بيته وتحت علقه وهو تاويل الضحاك ومجاهد وعند جمهور المفسرين
يدخل في الاية الوكلاء والعبيد والاجراء بالمعروف وقرا ابن جبير ملكتم مفاتحه مبنيا
للمفعول وزيادة ياء بين التاء والحاء وقرا تعالى في هذه الاية الصديق بالقراءة المحكمة اي
كيدة لا رغب المودة لصيق قال بعض فلت لقتادة الا اشرب من هذا الحب قال انت
لي صديق فما هذا الاستيذان قال ابن عباس في كتاب انتفاء الصديق اوكد من انتفاء
بقية الاشياء استغاثة الجميع فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله تعالى ليس
عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا رد لمذهب جماعة من العرب كانت لا تاكل
افذاذا البتة تحت به مخوفة الخلق فابرحت في التزامه وان احضار الاكيل الجشع والاكل
بالجزء الانفراد قال البخاري رحمه الله اشتاتا وتشتا واحد وقال بعض اهل
العلم هذه الاية منسوخة بقوله عليه الصلاة والسلام ان دماءكم واموالكم عليكم حرام
الحديث وبقوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا الاية وبقوله عليه
الصلاة والسلام من حديث ابن عمر لا يخلين احدكم بامراة ليست احد الا بذو محرم الحديث
والحق انه لا نسخ في شيء مما ذكر وسياتي مزيد بيان لهذا المعنى وقوله سبحانه
فاذا دخلتم بيوتا قال النخعي اراد المساجد والمعنى سلموا على من فيها فان
لم يكن فيها احد فالسلام ان يقول السلام على رسول الله السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين وقال ابن عباس وغيره المراد بيوت المسكونة اي سلموا على من فيها قالوا
ويدخل في هذا غير المسكونة ويسلم المرء فيها على نفسه بان يقول السلام علينا وعلى

ما خوتم

على الامام مالك لا يدخل
الا وحده

سرد خلت بيتا او مسجدا

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

عباد الله الصالحين ت ٥ وفي سلام الموطأ وعن ابن عباس في قوله تعالى فإذا دخلتم
بيوتا فسلموا على أنفسكم قال هو المسجد إذا دخلته فقل السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين يعني البخاري
ومسلما اهـ وهذا هو الصحيح عن ابن عباس وفهم النووي الآية في البيوت المسكونة
قال وفي الترمذي عن أنس قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا بني إذا دخلت على أهلك
فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي أبي داود
عن النبي صلى الله عليه وسلم أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة كلهم ضامن على الله
عز وجل رجل خرج غازيا في سبيل الله عز وجل فهو ضامن على الله تعالى حتى يتوفاه فيدخله
الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله تعالى حتى
يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة وقوله تعالى تحية من عند الله
مباركة وصفها بالبركة لأن فيها الدعاء واستحباب مودة المسلم عليه ت وقد
ذكرنا في سورة النساء ما ورد في المصافحة من رواية من النبي قال النووي وروينا
في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا وأما الكلام من
قوله كذلك كان تشبيه وذلك إشارة إلى هذه السنن وقال أيضا بعض الناس
في هذه الآية إنها منسوخة بآية الاستيذان المتقدمة قال ع والنسخ لا يتصور
في شيء من هذه الآيات بل هي كلها محكمة أما قوله ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
فهي التعدي والخدع ونحوه وأما هذه الآية فهي إباحة لفعل هذه الأصناف التي ذكرها
إنما أباحه لها على هذه الصفة وأما الآية الأخرى فعلة الحجاب الاستيذان وخوف
الدخول فإذا استأذن المرء ودخل المنزل بالوجه المباح فله بعد ذلك الأكل
بهذه الإباحة وليس بطوع الآية نسخ فتأمله وقوله تعالى إنما المؤمنون الذين آمنوا
بالله ورسوله الآية إنما هنا الحصر والأمر الجامع يراد به ما للإمام حاجة إلى جمع
الناس فيه لمصلحة فالأدب اللازم في ذلك ألا يذهب أحد لغزو إلا بإذنه والإمام
الذي يتوقف إذنه هو إمام الأمة وروي أن هذه الآية نزلت في وقت حفر الخندق على
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فكان المؤمنون يستأذنون والمنافقون يذهبون دون إذن

حديث

ثلاثة كلهم في رعاية الله

إذا تصافحا

سبب نزول يتوقف على إذنه

وصلى الله على سيدنا محمد

ثم امر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بالاستغفار لضعفة المومنين من اذى له
ولم يوذ له وهذا تاسير للمومنين ورافة بهم وقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تخاطبوه كما تخاطب بعضكم لبعض وامرهم تعالى في هذه
الاية وفي غيرها ان يقولوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتشريف اجمالية وذلك هو مقتضى
التوقير والادب في الدعاء ان يقولوا يا رسول الله ويكون ذلك بتوقير وبروخفض صوت
قاله مجاهد واللواذ الروغان ثم امرهم تعالى بالحذر من عذاب الله ونقمته
اذا خالفوا عن امره وتعسى بخالفوه اي يقع خلافهم بعد امره ثم اخبر تعالى انه قد
علم ما هم الشهادة والتنزيل والارض عليه وباقي الاية الى تمام الجزء بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

سورة الفرقان مكية

في قول الجمهور قوله تعالى تبارك هو مطاوع بارك من البركة وبارك فعل من واحد
ومعناه زاد وتبارك فعل يختص بالله تعالى لم يستعمل في غيره وهو صفة فعل اي كثرت بركا
ته ومن جملتها انزال كتابه الذي هو الفرقان بين الحق والباطل والضمير في قوله ليكون
قيل من يريد هو لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو عبده المذكور ويحتمل ان يكون للفرقان وهو
له كل شيء وخلق عام في كل مخلوق ثم عقب تعالى بالتهديد على قريش في اتباعهم الكائنهم
الهة ليست لها صفات الالوهية والنشور بعث الناس من القبور وقال الذين كفروا يعني
قريشا ان هذا الا افك افتراه محمد واعانه عليه قوم اخرون فقد صدقت الاشارة الى ذلك
في سورة النحل ثم اكذبهم الله تعالى واخبر انهم ما جاءوا الا ظلما وزورا اي ما قالوا الا
ظلما وبهتانا قال الزمخشري رجعه الله تعالى عليه تقرا عليه من املي واملت اهـ ثم
امر تبارك انه نبيه ان يقول ان الذي انزله هو الذي يعلم سر جميع الا الاشياء الغيب في السموات والارض
وعبارة الشيخ الصاوي بالله تبارك عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ولما كان
المراد منا يقتضي الحكمة الربانية العبادة ودوامها ولذلك خلقنا ما ذكر مولانا
تبارك انه في الاية الكريمة يعني وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الاية وهو عز وجل غني
عن عباداتنا وعن كل شيء لكن الحكمة اقتضته لامرنا بعلمه الا هو كما قال عز وجل الذي
يعلم السر في السموات والارض اي الذي يعلم الحكمة في خلقها وكذلك خلقنا وخلق جميع
المخلوقات اهـ وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام الاية المعنى عندهم ان من كان رسو
لا فهو مستغن عن الاكل والمشي في الاسواق ومحاجتهم بهذا مذكورة في التنبيه ثم اخبر
تعالى عن كفار قريش وهم الظالمون المشار اليهم انهم قالوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا

وصلى الله على سيدنا محمد

إذ مشلوك بالمعبود وبغيرها في قد سبق ثم بنة تعالى نبيه مسليا له عن مقالتهم فقال انظر كيف ضربوا لك الامثال الاية
والقصور التي في هذه الاية قد ولها النجاة وغيرها انها الدنيا والقصور هي البيوت
المبنية بالجدران لانها قصرت عن الداخلين والمتداخلين وبالفاء الاية بين والضمير
في رايتهم لجهنم وقوله سبحانه قال انه تعالى خبر او جنة الخلد العين قال بالحكم لهولاء
الكفرة الصابرين الى هذه الاحوال من النار اذا لا خير او جنة الخلد وهذا استعمال على
جهة التوقيف والتوبيخ لان الموقف جايز ان يوقف محاورة على ما نشاء ليرى هل يجيب
بالصواب او بالخطا وقوله تعالى ويوم نحشرهم يعني الكفار وما يعبدون من دون الله
يريد كل شيء عبد من دون الله وقرا ابن عامر فيقول بالنون قال الجمهور المفسرين هو
موقف التبكيت كل من علم بان عبد من يعقل كالملائكة وعيسى وعزير وغيرهم وقال
الضحاك وعكرمة الموقف التبكيت الاصنام التي لا تعقل يقدرها الله تعالى هذه المقالة
ويجيء خزية الكفرة لذلك ابلغ وقرا الجمهور نتخذ بفتح النون وذهبوا بالمعنى الى انه
موقف من يعقل وان هذه الاية بمعنى التي في سورة سبا ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول
للملائكة الاية وكقول عيسى ما قلت لهم الا ما امرتني به وقوله حتى نسوا الذكر اي ما
ذكرتهم انا من على السنة الانبياء عليهم السلام وقرا زيد بن ثابت وجماعة نتخذ بضم
النون وقوله تعالى فقد كذبوكم الاية خطاب من الله تعالى للكفرة اي هم ان معبودا تهم
كذبتم في هذه الاخبار خزية وتوبيخ لهم وقرا حفص عن عاصم فما تستطيعون بالتاء
من فوق وقال مجاهد الضمير في يستطيعون للمشركين وصرفا معناه رد التكذيب
او العذاب وقوله تعالى ومن يظلم منكم قيل هو خطاب للكفار وقيل للمومنين
والظلم هنا الشرك قاله الحسن وغيره وقد يحتمل ان يعم غيره من المعاصي وفي حرف
ابي ومن يكذب منكم نذقه عذابا كبيرا وقوله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الاية
رد على من يقترح قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق سم اخبر عز وجل
ان السبب في ذلك انه جعل بعض عبيده فتنة لبعض على العموم في جميع الانبياء من موسى
وكل من والتوقيف يا تصبرون خاص بالمومنين المحقين قال ابن عباس في الخطاب
ولما كثر البلاء في الاسواق وظهرت فتنة الناس كرهه علماء وناد حزنا الارباب الفضل
والمقتدى بهم في الدين تنزيها لهم عن البقاع التي يعصي الله تعالى فيها ثم اخبر
قوله تعالى وكان ربك بصيرا عن الوعد للصابرين والوعيد للعاصين وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده

لا شريك

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء ، انظر ما الفائدة
فيه كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة رواه
الترمذي وابن ماجة وهذا لفظ الترمذي وزاد في رواية اخرى وبنى له بيتا في الجنة
ورواه الحاكم في المستدرك من حديث ابي هريرة وقوله تعالى وقال الذين
لا يرجون لقاءنا الاية الرجاء هنا على بابه وقيل هو بمعنى الخوف ولما نفى كفار قريش
رؤية ربهم اخبر تعالى عنهم انهم عظموا انفسهم وسألوا ما لا يليق بهم لغة جواب
قسم محذوف هم والضمير في قوله ويقولون قال مجاهد وغيره هو للملائكة المعنى ويقول
الملائكة للمجرمين حجرا محجورا عليكم البشرى اي حراما محرما والحجر الحرام وقال مجاهد ابن
وجريج الضمير للكافرين المجرمين قال ابن جريج كانت العرب اذا طرحوا شيئا قالوا
حجرا قال مجاهد حجرا عوذا يستعيذون من الملائكة قال ع ويحتمل ان يكون المعنى ويقو
لون حرام محرم علينا العفو وقد ذكر ابو عبيدة ان هاتين اللفظتين تعوذة للعرب يقو
لها من خاف اخر في الحرم او في شهر حرام اذا لقيه وبينهما شر وقال ابن داود
وعن مجاهد وقدمنا الى عمدنا اهـ قال ع وقدمنا يقصد حكمنا وافعالنا ونحو
هذا من الالفاظ اللائقة ومعنى الاية وقصدنا الى اعمالهم التي لا ترى شيئا فصيرناها هباء
اي شيئا لا تحصيل له والهباء ما يتطاير في الهواء من الاجزاء الرقيقة وكما يراه ترى اللب
الشمس قاله ابن عباس وغيره ومعنى هذه الاية جعلنا اعمالهم لا حكم لها والمنزلة
ووضع تعالى الهباء في هذه الاية بمنثور ووضعه في غيرها بمنبث فقالت فرقة هما
سواء وقالت فرقة المنبث ارق واذق من المنثور يقتضي ان غيره نثر والمنبث كانه
هو انبث مودة فيه وقوله واحسن مقيلا ذهب ابن عباس والنخعي وابن جريج الى ان
حساب الخلق يكمل في وقت ارتفاع النهار ويقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
فالمقيل الاقامة قال ع ويحتمل ان الجنة اذا تضمنت تفضيل الجنة جملة وحسن
هوائها قال الحسن تفضل البلاد بحسن المقيل لا بوقت القائلة بيد وافساد هول البلاد
فاذا كان ملك في وقت فساد الهواء حسنا جاز الفضل وعلى ذلك شواهد وقيل
تشقق السماء بالغمام يريد يوم القيامة ص بالغمام الباء للحال اي متغيمة او للسبب
او بمعنى عن اهـ وقوله وكان يوما على الكافرين عسيرا دليل على انه يسهل على المؤمنين
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ليهون يوم القيامة على المؤمن حتى يكون
عليه اخف من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا وعض اليدين هو فعل الندم قال ابن

انظر ما الفائدة

مطلب

يحتمل ان يكون المعنى ويقولون ذلك او ويرى ربنا يقضي ما تقدم

للمنثور

الخلق

يهون يوم القيامة

وصلى الله على سيدنا محمد

من الظالم المراد

عباس وجماعة من المفسرين الظالم في هذه الآية عقبة بن أبي معيط وذلك أنه كان
أسلم وخرج إلى الشام وكان أخي بن خلف الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد
خليلا لعقبة فنهاه عن الإسلام فقبل نصيحته فنزلت الآية فيهما فالظالم عقبة وقيل أبي
قال إسماعيل وكنا نستحسن أن هذا الظالم ولم نصرح باسمه ليجري هذا الوعيد غير مخصوص
به ولا مقصور عليه بل يتناول جميع من فعل فعله اهـ وقال مجاهد وغيره الظالم عام
اسم جنس وهذا هو الظاهر وأن مقصد الآية تعظيم يوم القيامة وذكر هوله فإنه يوم
تندم فيه الظلمة وتتمنى الظالم تطيع في دنياها أخلاءها والسبيل المتمسك من طريق
الآخرة وفي هذه الآية للطرق نقية تنبيه على تجنب قرين السوء والأحاديث والحكم
في هذا الباب كثيرة مشهورة والذكر ما ذكر الإنسان امرأ أخرته موفرا أن أو موعظة
ونحوه وكان الشيطان للإنسان خذولا يحتمل أن يكون من قول الظالم ويحتمل أن يكون
ابتداء إخبار من الله عز وجل على وجه التحذير من الشيطان الذي بلغهم ذلك البلاغ
قوله تعالى وقال الرسول حكاية عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا وتشكيه
ما يلقى من قومه هذا قول الجمهور وهو الظاهر وقالت فرقة هو حكاية عن قوله ذكر
في الآخرة ومهجورا يحتمل أن يريد مهجورا فعيلا من الهجر بفتح الهاء وهذا قول ابن زيد
ويحتمل أن يريد مفعولا فيه الهجر بضم الهاء إشارة إلى قولهم شعر وكهانة ونحوه قاله
مجاهد قال ع وقول ابن زيد فيه للمؤمن على ملازمة المهجر وأن لا يكون إلا بعذر
في البيوت ويشتغل بغيره وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه من علق مصحفا ولم يتعاهده
جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وفي حلية
النووي قال وروينا في مسند أبي داود ومسند الدارمي عن سعيد بن عبادة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة أجذم وروينا في كتاب
أبي داود والترمذي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي أجور أمتي حتى
القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة
من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها تكلم الترمذي فيه اهـ ثم سلاه تعالى عن فعل
قومه بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين فاصبر كما صبروا قال ابن عباس
ثم وعد تعالى بقوله وكفى بربك هاديا ونصيرا والباء في بربك للتأكيد دالة على أن
المراد المعنى كفى بربك وقالوا لولا نزل هذا القرآن جملة واحدة قال ابن عباس
وغيره قالوا في بعض معارضاتهم لو كان من عند الله لنزل جملة كالتوراة والإنجيل وقوله

كذلك

من علق مصحفا ولم يتعاهده

من قرأ القرآن ثم نسيه

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

كذلك يحتمل ان يكون من قول الكفار اشارة الى التوراة والانجيل ويحتمل ان يكون من
الكلام المستأنف وهو اولى ومعناه كما نزل ارسالا هكذا اشارة الى نزوله منجما
فا والتنزيل التفريق بين الشيء المتتابع ومنه تنزيل القرآن وجعل الله تعالى الله
السبب في نزوله منجما تثبيت قلب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والتسلي وارتباطه
في النوازل والحوادث التي قدر وقدر نزوله فيها وارهاؤه الكفرة الجبابرة بمثل
يضربونه على جهة المعارضة منهم الاجل الفرا الجاحظ خالد والجبائي ثم هو احسن
تفسير واوضح بيانا وبلغ الآية بين تقدم بتفسير نظيره والجمهور ان هذا المشي على الوجه
حقيقة وقد جاء كذلك في الحديث وقد تقدم وروى البخاري رحمه الله عن انس ان رجلا
قال يا نبي الله الكافر على وجهه يوم القيامة قال اليس الذي امشاه على الرجلين
قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة بلى وعزة ربنا اه وقوله
تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب الآيات تسلية لكفار قريش وتوعد ان يحل بهم ما حل
بهؤلاء المعذبين قال قتادة اصحاب الرس وقيل ليكة قومان ارسل اليهم شعيب
وقال وهب بن منبه وقيل غير هذا وقوله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا ايضا لا يحصى
حقيقته الا الله عز وجل والتبار الهلاك والقرية التي امطرت مطر السوء هي
سدوم مدينة قوم لوط ولم تذكر تفسيره قد تقدم بيانه للفهم المتيقظ ثم ذكر
تسلية له انهم اذا رأوا محمدا عليه الصلاة والسلام قالوا على جهة الاستهزاء اهذا الذي
بعث الله رسولا قال صلى ان يتخذونك الا هزوا اي مهزوا به اه ثم انكر الله تعالى
نبيه بقوله ارايت من اتخذ الاهه هويه الآية المعنى لا تتابعه عليه ومعنى اتخذ
الاهه هويه اي جعل هويه مطاعا فصار كالاله ارهم الا كالانعام قتادة وعبارة الوا
حدي ارهم اي ما هم الا كالانعام اه وقوله سبحانه الم تر الى ربك كيف مد الظل مطلب
الآية مد الظل ما كان هو ما بين الاسفار الى بزوغ الشمس وسمي بعد مغيبها ايضا وفتا بسببها
فان في هذين الوقتين على الارض كلها ظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا اي ثابتا غير
متحرك ولا منسوخ لكنه جعل الشمس ونسخها اياه وحركها له من موضع الى موضع
دليلا عليه مبينا لوجوده ولوجه العبرة فيه وحكى الطبري انه لولا الشمس لم يعلم
ان الظل شيء اذ لا شيء انما تعرف باضدادها وقوله تعالى فقبضناه الينا يسيرا يحتمل ان
يريد قبضا اليه شيئا بعد شيء لا دفعة واحدة قال الداودي قال الخطابي فيسيرا
يعني الظل اذا علته الشمس اه قال الطبري ووضع اليه بالناس من حيث

الاشياء تعرف باضدادها

وصلى الله على سيدنا محمد

بهمتر الاشيا ويغشيها والسبات ضرب من الاغما يعتري البعض مرضا وتشبه
النايم به والنشور هنا الاحيا تشبه البعض به وجمالا يريد بالنشور وقت انتشار
وتفرق وانا سي قيل هو جمع انسان واليا المستعدة بدل من النور والواحد قاله
سيبويه وقال المبرد هو جمع انسي والضمير صرفنا عايد على الغيث وان لم
يتقدم له ذكر ويعضد ذلك قوله وجاهدهم به جهادا كبيرا وقوله تعالى وهو
الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج مرج معناه خلط قال ع والذي
اقول به في معنى هذه الاية ان المقصد بها التنبيه على قدرة الله تعالى في ارتيب الارض فيما
هيا عذبة كثيرة جعلها خلال الاجاج وجعل الاجاج خلالها كما هو مروي في بحر البحر
فذا كتنفته المياه العذبة في صفته وجد الماء العذب في اخر ابر ونحوها فذا كتنفته الماء
الاجاج وكل باق على حاله ومطعمه قال ابن عباس يراد بهما جميع الماء العذب و
جميع الماء الاجاج والبرزخ الحجر هو ما بين البحرين من الارض والبحر قاله ابن
عباس والفرات الصافي الذي يقطع العطش والاجاج ابلغ ما يكون من الملوحة وقوله
تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا الاية تعديد نعم على الناس والنسب هو ان يجتمع
انسان مع اخر في اب او في ام والصهر هو قرابة النكاح فقرابة الزوجة هي الا
ختان وقرابة الزوج هي الاحماء والاصهار يقع عاما لذلك كله وقوله تعالى
وكان الكافر على ربه ظهيرا اي معينا يعينون على ربهم غيرهم من الكفرة بطاعتهم
للشيطان وهذا تاويل مجاهد وغيره والكافر هنا اسم جنس وقال ابن عباس
هو ابو جهل قال ع فيشبه ان ابا جهل هو سبب الاية ولا كر الفعل على الجنس
كله ت والمعنى على دين ربه ظهيرا وقوله تعالى الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
الظاهر فيه انه استثناء منقطع والمعنى لكن من شاء ان يعتدي ويرى ويتخذ الرحمة ربه طريق نجاة وقوله سبحانه وتوكل على الحي الذي لا
يموت قال القشيري في التحبير واذا علم العبد ان مولاه حي لا يموت صح توكله عليه
قال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت قيل ان رجلا كتب الى اخر ان صديقا له
قد مات فجزع كثيرا فما يكتب عليه فذهب بصره فكتب اليه الذي لقد جزعت حيث الحي الذي
لا يموت فهلا احببت الحي الذي لا يموت حتى لا تحتاج الى البكاء عليه وعن ابي هريرة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما كرين امرا لا تمثل بي حبيب بل عليه السلام فقال يا محمد قل توكلت
على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي

من الذل

مرج

والبحرين

حكاية هنا

حديث في تفريج الكروب

وصلى الله على سيدنا محمد

من الذكر وكبره تكبيرا رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد اهـ
من السلاح وقوله تعالى وسبح بحمده اي قل سبحان الله وبحمده اي تنزيهه و
حمده وبحمده اقول وفي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قال في كل يوم سبحان الله وبحمده
مائة مرة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فهذا معنى قوله وسبح بحمده وهي
احدى الكلمتين الخفيفتين على اللسان الثقيلتين في الميزان الحديث في البخاري رحمه الله و
غيره وعن جويرية رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة
حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد ان اضحى وهي جالسة فقال ما زلت على الحال
التي فارقتك عليها قالت نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك اربع كلمات
ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه
ورضى نفسه ومداد كلماته وزنة عرشه رواه الجماعة الا البخاري رحمه الله زاد
النسائي في اخره والحمد لله كذلك وفي رواية له سبحان الله وبحمده ولا اله الا الله
والله اكبر عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته اهـ من السلاح وقوله
سبحانه وتعالى به ذنوب عباده خبيرا وعيدين وقوله تعالى الرحمن يحتمل ان يكون
رفعه باضمار مبتدا اي هو الرحمن ويحتمل ان يكون بدلا من الضمير في قوله استوى وقوله
فسئل به خبيرا فيه تاويلان احدهما فسئل عنه خبيرا والمعنى اسئل خبيرا او بعلمه واهل
الكتاب والثاني ان يكون المعنى كما تقول لو لقيت فلانا لقيت به البحر كرما اي لقيت
منه والمعنى فسئل الله عز وجل عن كل امر وقال عياض في الشفا وقال
ابو بكر القاضي بكر بن العلاء المامور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الخبير هو
النبي صلى الله عليه وسلم اهـ قال ابو حيان والظاهر تعلق به بالسؤال وبقاء الباء على بابها
وخبيرا من صفاته تعالى نحو لقيت بزيد اسدا اي انه الاسد شجاعة والمعنى فسئل
الله الخبير بالاشياء اهـ واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن يعني ان كفار قريش
قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وكان مسيلمة يسمى
بالرحمن اسجد لما تامرنا وزادهم هذا النفور نفورا والبروج هي التي يعلمها العرب وهي
المشهورة عند النحويين واهل تعديل الاوقات وكل برج منها على مسيرة ثلث من منازل القمر
التي ذكرها الله تعالى في قوله والقمر قدرناه منازل وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد
اي هذا يخلف هذا وهذا يخلف هذا قال مجاهد وغيره لمن اراد ان يذكر اي يعتبر بالله
بالمصنوعات ويشكر الله تعالى على الائه وقال عمرو بن عباس والحسن معناه لمن اراد ان

من قال في كل يوم سبحان الله وبحمده

انظر هذا الحديث

سجدة

www.alkottob.com

يذكر ما فاته من الخير والصلاة ونحوه بأحدهما فيستدركه الذي يليه وفرا حزة
وحده يذكر بسكون الذال وضم الكاف ثم لما قال تعالى لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا
جاء بصفة عباده الذين هم اهل التذكر والشكور وقوله الذين يمشون خبر مبتدا محذوف
والمعنى وعباده هم الذين يمشون وقوله يمشون على الارض عبارة عن
عيشهم ومدة حياتهم وتصرفاتهم وهونا بفتح الهاء كله هو لغة في الهين من الهون فالمعنى
يهدون بالحلم والوقار وقال ابن عباس بالطاعة والتواضع وقال الحسن حلماء
ان جهل عليهم لم يجهلوا قال الثعلبي قال الحسن يمشون حلماء علماء مثل الانبياء لا يؤذون
الذر بالكبر وتواضع وخشوع وهو ضد الاختيال الجبروت الذي يختال في مشيه هـ قال
عباد الرحمن صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يخطوا تخطوا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب
اهـ من التسهيل قال ابو حيان هونا نعت لمصدر محذوف اي مشيا هونا او حال اي هينين
اهـ وروى الترمذي عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اخبركم بمن يحرم على
النار او بمن تحرم عليه النار على كل قريب هين سهل قال ابو عيسى هذا حديث حسن اهـ
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الخ قالوا والمعنى قالوا هذا اللفظ وقال
مجاهد ومعنى سلاما قولا سدادا اي يقول للجاهل كلاما يدفعه به برفق ويروى هذه الا
ية كانت قبل اية السيف فنسخ منها ما يخص الكفرة ويفرد بها المسلمين الى يوم القيامة
قال صاحب الحكم العطائية اذا نازعك انسان فلا تخبه فان الكلمة الاولى لك واجابتها عليه
فان امسكت عنها بترتها وقطعت نسلها وان اجبتها الثانية فهم من نسل مذموم يتولد
بينهما في ساعة واحدة اهـ والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما هذه الاية فيها تحريض على قيام
الليل بالصلاة قال الحسن لما فرغ وصف نهارهم وصف هذه ليلهم وغراما معناه
ملازما ثقيلا ومقاما من الاقامة وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال
الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت
النار اللهم اجره من النار رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه بلفظ
واحد ورواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد اهـ من السلاح وقوله سبحانه
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا الاية عبارة اخرى لعبد من ان الذي لا يصرف هو المنفق في
الطاعة وان الاسراف والتبذير هو المنفق في المعصية وان قل انفاقه وان المقتر هو الذي منع
حقا عليه وهذا قول ابن عباس وغيره والوجه ان يقال ان النفقة في المعصية اسراف
حظرت الشريعة قليله وكثيره وهو كالمحرمون مثل هو من عرد لا وانما التاديب بهذه الاية

عباد الله الذين هم

انظر معنى قوله هونا

انظر من يحرم عليه النار فحرم عليه النار

انظر ما صاحب الحكم رحمه الله

من سال الجنة ثلاثا او استجار من النار ثلاثا

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

هو به نفقة الطاعات وبه المباحات فلا يحرم التشريف بها لا يحرم الانسان حتى يضيع
حقوق اخر او عياله ومن هذا وان لا يضيق ايضا ويقتر حتى يضيع العيال ويعرض الشح و
الحسرة عند الله هو القوام اي المعتدل والقوام في كل واحد بحسب عياله وحاله وجرى الامور
اوسطها ولهذا ترك النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه يتصدق بجميع
ماله لانه لا وسط بنسبة جلده وصبره في الدين ومنع غيره من ذلك وقال عبد رضي الله عنه عمر
الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز حين زوجه ابنته فاطمة ما نفقتها فقال له عمر
الحسنة بين السيئتين ثم تلى الاية وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كفى بالمرء سرفا
الا يشتهي شيئا الا اشتراه فاكله و قوما جبر كان واسعها مقدرا للانفاق والذين لا يدعون
مع الله الها اخر الاية في هذه الاية قال ابن مسعود قلت يوما يا رسول الله اي الذنب
اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك
قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية و الاثام
في كلام العرب العقاب وبه فسر ابن زيد وقتادة هذه الاية قال ع يضاعف بالخفض وبدل
مرفوع قال سيبويه مضاعفة العذاب هو نفي الاثام وقوله الا من تاب خلاف بين العلماء
ان الاستثناء عامل في الكبائر والزنى واختلفوا في القاتل وقد تقدم بيان ذلك في سورة
النساء وقوله سبحانه فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اي بان يجعل اعمالهم
بدل معاصيهم الاولى طاعة قاله وجائز ان يكون ذلك في يوم القيامة فجعل السيئات الى
الحسنات تكرما منه سبحانه وتعالى كما جاء في صحيح مسلم وموتا ويأتي العبد ص الاولى ابن عباس وغيره
ان يكون الاستثناء منقطعا اي لكن من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات اهـ ثم اكد سبحانه امر التوبة ومدح التائب فقال ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب
الى الله متابا كانه قال فانه يجد بابه للرجوع والمغفرة عليه ثم اتبعت الايات في صفة عباد الله
المؤمنين بان رفع عنهم شهادة الزور ويشهدون في هذا الموضع ظاهر معناها يشاهدون
ويحضرون و الزور كل باطل زور واعظمه الشرك وبه فسر الضحاك ومنه الغزو وبه فسر
مجاهد وقال علي وغيره معناه لا يشهدون بالزور فهي من الشهادة لا من المشاهدة والمعنى الاول
اعم و اللغو كل سقط من فعل او قول وقال النقاش اللغو كل ما ينبغي ان يطرح ويلغى
اهـ وكرام معناه معرضين مستحيين يتجاوزون عن ذلك ويصبرون على الاذاية قال ع
واذا امر مسلم بمنكر فحرمته اربعة وحدود التغيير معروفة وقوله هـ والذين
اذا ذكروا بايات ربهم يريد ذكروا بالقرآن او امر اخرتهم ومعادهم وقوله لم يخروا

وصلى الله على سيدنا محمد

عليها صما وعميانا يحتمل تأويلين أحدهما أن يكون المعنى لم يكن خرورهم بعذر الصفة
بل يكونوا سجدا وبكيا وهذا كما تقول لم يخرج زيد إلى الحرب جزعا أي إنما خرج جريا مقدما
وكأن الذي يخر أصم هو المنافق والمنافق والتأويل الثاني ذهب إليه الطبري وهو أن
يخروا صما وعميانا هي صفة للكفار وفي عبارة عن إعراضهم وقال ابن عباس لم يخروا
أي لم يقيموا وهو خوتا وبل الطبري ه وقال ابن العربي لحكامه قوله تعالى والذين إذا
ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال الكلبي وابن عباس يعني الذين إذا قرءوا القرآن
قرءوه بقلوبهم قراءة فهم وتثبت ولم ينشروا نشر الهذر فإن المرور عليه بغير فهم ولا تثبت
صمم وعمى وقرة العين من القر وهذا هو الأشهر لأن مع السرور برد ومع الحزن سخن
ولهذا يقال أقر الله عينك وأسخن الله عين عدوه وقرة العين الأزواج والذرية أرجاهم
الإنسان بحسب نيته تعالى قاله ابن عباس والحسن وغيرهما وبين المفسرون أن الأسود الوجه
من ذلك بأنه كان أول الإسلام يهتدي الأب والابن كافران أو الزوج والزوجة كافرة فكانت
قرة أعينهم في إيمان أحبابهم واجعلنا للمتقين إماما أي اجعلنا بأئمتهم بنا المتقون
وذلك أن يكون الداعي متقيا قدوة وهذا هو قصد الداعي قال لا تجعل لي بطلبوا
الرياسة لأن يكونوا قدوة في الخير وهذا الحسن أو يجلب ويسعى له قال الثعلبي قال
ابن عباس المعنى واجعلنا أئمة يقتدى بنا وهو حسن لأنهم كلهم أن يجعلهم أهلا لذلك والغرفة
من منازل الجنة وهي الغرفة فوق الغرف وهو اسم جنس كما قال ولولا الحبة السمراء لم تحلل
بوادينا ثم وأخرج أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد بن الشحامي عن أنس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة لغرفا ليس لها تعاليق من فوقها ولا عماد
من تحتها قيل يا رسول الله وكيف يدخلها أهلها قال يدخلونها الشباب الطرف قيل
هي يا رسول الله لمن قال هي لأهل الإفشاء والإطعام والإدجاع والبكاء من التهجد وقرأ حمزة
وغيره قيلون بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف وقوله تعالى قل ما يعبؤا بكم
الآية ما نافية وتحتمل التقرير ثم تحتمل أن تكون خطابا لجميع الناس فكأنه قال لقريش
منهم ما يبالي الله بكم ولا ينظر إليكم لولا عبادتكم إياه أي لو كانت إذ ذلك الذي يعبؤا
بالبشر من أجله قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وقال الثعلبي
وغيره لولا استغاثتكم إليه في الشدائد وقرأ ابن الزبير وغيره فقد كذبت الكافرون
وهذا هو يدل الخطاب بما يعبؤا هو لجميع الناس ثم يقول لقريش فإنهم قد كذبتم ولم تعبدوه
فسوف يكون العذاب أو التكذيب الذي هو سبب العذاب ملزما ويحتمل أن يكون الخطاب

بالمتقين

انظر ما تقدم في الشرح

انظر قرة العين

لا يطلبوا الرياسة

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

بالاتيس لغريش خاصة وقال الاوجه وعن ابن عيينة لولا دعاؤكم معناه لولا
دعاؤكم اياه لتطيعوه هـ قال ابن العربي في احكامه زعم بعض الملحدة ان لولا دعاؤ
كم معناه لولا سؤالكم اياه وطلبكم منه ورد انه مصدر اضيف الى فاعله وليس كذلك
كما زعم وانما هو مصدر اضيف الى مفعوله والمعنى فما يبالي محمد لكفاركم لولا دعاؤكم
ببعثة الرسول اليكم وتبيين الادلة لكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ذكر هذا عند قوله
تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اخر سورة النور هـ ت
والحق ان الاية محتملة لجميع ما تقدم ويراد بالدعاء التخصيص وعليه الدليل والله اعلم ويعبؤا
مشتق من العبء وهو الثقل الذي اذا ثقل وترتب كما يعبأ الجيش قال الثعلبي
قال ابو عبيدة يقال ما عبأت به شيئا لم اعده شيئا فوجوده وعدمه سواء وقال ابن
قتيبة ما يبالوا ما يلقى الخ واكثر الناس على ان اللزام المشار اليه هو يوم بدر وقال
فرقة هو توعد بعذاب الاخرة وقال ابن عباس اللزام الموت وقال البخاري رحمه
الله فسوف يكون لزاما اي هلكة هـ بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله

سورة الشعراء مكية كلها وقيل الا الخ

قوله تعالى طسم تلك ايات الكتاب المبين تقدم باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين تقدم
الكلام على الحروف التي في اوائل السور والباخع القاتل والمهلك نفسه بالهم والخضوع
للاية المنزلة اما لخوف هلاك كنتق الجبل على بني اسرائيل بل واما لاجل الوضوح وبقي
العقول بحيث يقع الاذعان لها والاعناق الجارحة المعلومة وكذلك خضوع العنق
والرقبة هو علامة الذلة والانقياد وقيل المراد بالاعناق جماعتهم يقال جاءني
عنق من الناس اي جماعة وقوله تعالى وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا
عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اولم يروا الى الارض كم
انبتنا فيها من كل زوج كريم تقدم تفسير هذه الجملة بالنظر في محله وقوله تعالى
فسيأتيهم وعيد بعذاب الدنيا كبدر وغيرها ووعيد بعذاب الاخرة والزوج النوع وا
لصنف والكريم الحسن المنتقى قاله مجاهد وغيره وقوله تعالى وما كان اكثرهم
مؤمنين حتم على اكثرهم بالكفر ثم توعد تعالى بقوله وان ربك لهو العزيز الرحيم اي عزيز
في انتقامه من الكفار رحيم باوليائه المؤمنين وقوله تعالى واذ نادى ربك موسى
ان ائت القوم الظالمين واذ نادى ربك موسى وسوق هذه القصة تمثيل لمن يشرع في تكذيبهم النبي صلى الله
عليه وسلم وقوله فارسل الى هارون معناه يعينني ولهم علي ذنب يعني قتله القبطي وقوله تعالى

وصلى الله على سيدنا محمد

كلا وتأكيد قوله انه اخاف ان يكذبون وقول فرعون لموسى لم تريد فيما وليد هو على جهة
المن عليه والاحتقار اي ربيناك صغيرا ولم نقتلك وحيلة من قتلنا وقد لبثت فينا من عمرك
سنين فمن كان هذا الذي تدعيه ثم قرره على قتل القبطي بقوله وفعلت فعلتك وانت
والفعلة بفتح الفاء المرة وقوله وانت من الكافرين يريد وقتلت القبطي وانت في
قتلك اياه من الكافرين اذ هو نفس لا يحل قتلها قاله الحسن او يريد وانت من الكافرين
بنعمتي في قتلك اياه قاله ابن زيد وجمل وانت الان من الكافرين بنعمتي وكان بين خروج
موسى عليه السلام حين قتل القبطي وبين رجوعه نبيا الى فرعون احد عشر عاما غير
اشهر وقوله قال فعلتها اذا من كلام موسى والضمير في قوله فعلتها للقتلة القبطي
وقوله وانا من الضالين قال ابن زيد معناه من الجاهلين قال وكثيرا ما يأتي على نفسه
وقال ابو عبيدة معناه من الناسين قرع بقوله ان نصل احداهما وفي قراءة ابن مسعود
وابي عبد الرحمن وانا من الجاهلين ويشبه ان تكون هذه القراءة على جهة التفسير وحكما بعد
النبوة وحكمتها وقوله وجعلني من المرسلين درجة ثانية للنبوة فرب نبي ليس
برسول وقوله وتلك نعمة تمنها علي الاية قال قتادة هذا من موسى على جهة
الانكار على فرعون كأنه يقول اوتمن علي نعمة ترى فيقال من اجل انك ظلمت بني اسرائيل
وقتلتهم اي ليست بنعمة لان الواجب كان الا تقتلهم ولا تستعبدهم وقرأ
الضحاك وتلك نعمة مالذا ان تمنها علي وهذه قراءة تؤيد هذا التأويل وقال الحسن
والسدي هذا الكلام من موسى عليه السلام على جهة الاقرار بالنعمة كأنه يقول نعم وتربيتك
نعمة علي من حيث عبدت بني وتركتني ولا طرد لك لا يدفع رسالتي ولما لم يجد فرعون
حجة رجع الى معارضة موسى في قوله وما رب العالمين واستفهمه استبعادا فقال موسى
هو رب السموات والارض الاية فقال عند ذلك الا تستمعون على معنى الاغراء والتعجب من
شنعة المقالة اذ كانت عقيدة القوم ان فرعون ربهم ومعبودهم والقراءة قبله
كذلك قراءة موسى في البيان ربكم ورب اباءكم الاولين فقال فرعون حينئذ على جهة الاستخفاف
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون فقراءة موسى في بيان الصفة التي تظهر نقص فرعون
وتبين انه في غاية البعد عن القدرة عليها وهي ربوبية المشرق والمغرب ولم يطر بفرعون
الملك مصر ولما انفلج فرعون في دار الحجة رجع الى استعلائه والتغلب فقال لموسى
لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وفي توعده بالسجن ضعف لانه حارت لما عنه
معه وكان فيما روي انه يفزع موسى فزعا شديدا حتى كان لا يضبط بوله وكان عند موسى

ع

قال ابن خروج موسى ورجوعه اليه

في قوله

بقوله ع

الى

كان يفزع موسى مرعبة الله تعالى

وصلى الله على نبينا محمد

من امر الله والتوكل على الله لا يبرحه تردد فرعون فقال له موسى على جهة الكلام به وا
لجمع به ايمانه اولو جئتك بشيء مبين لك معه صدق فلما سمع فرعون ذلك
طمع ان يجد انثاء موضع معارضته فقال له فات به ان كنت من الصادقين فالقى موسى
موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين على ما تقدم بيانه ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين
تتلألأ كانها قطعة من الشمس فلما رأى فرعون ذلك ولم يخطر له فيه مدفع غير انه فزع
الى رميه بالسحر وقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره تقدم بيانه وكذلك قولهم
وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم تقدم بيانه وقوله قال نعم وانكم لمن اذا
المقربين يريد بتقريبهم الجاه الزائد على الحكماء الذين كلموه وقوله تعالى فالقى السحرة
سجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم
الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين
قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون تقدم بيان هذه الجملة والحمد لله فانظره في محله قال
ابن العربي في احكامه قال ما لا دعا موسى فرعون اربعين سنة الى الاسلام وان السحرة آمنوا
في يوم واحد وقولهم لا ضير اي لا يضرنا ذلك مع انقلابنا الى مغفرة الله ورضوانه
وقولهم ان كنا اول المؤمنين يريدون من القبط وضيعتهم والا فقد كانت بنو اسرائيل
آمنت والشرذمة الجمع القليل الحقير وشرذمة كل شيء بقيته الخسيسة وقوله
لغائظون يريد لخلافهم الامر وباخذهم الاموال عارية وحذرون جمع حذر والضمير
قوله فاخرجناهم عائد على القبط والجنات والعيون جنات النيل من انهار الى رشيد
قاله ابن عمرو وغيره والمقام الكريم قال ابن عباس هو العيون وقيل هو المنابر
وقيل مجالس الامراء والحكام وقيل المساكن الحسان ومشرقين معناه عند شروق
الشمس وقيل معناه نحو المشرق والكنوز هو المال وازلفنا معناه قربنا وقرأ
ابن عباس وازلفنا بالقاف وتلا عليهم نبأ ابراهيم الآية هذه الآية تضمنت الاعلام بغيب
والعكوف اللزوم وقوله فانهم عدو لي الا رب العالمين فانه قرينة هو استثناء متصل
لان الاباء الاقدمين من عبدة الله تعالى وقوله قرينة هو استثناء منقطع لانه انما
اراد عبادة الاوثان من كل قرن منهم والسند ابراهيم عليه السلام المعرض الى نفسه والشفاء
الى ربه عز وجل هذا جنس ادب في العبارة والكل من عند الله واوقع عليه السلام نفسه
على الطمع في المغفرة وهذا دليل على تشوق خوفه مع علو منزلته عند الله وروى الترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا او زار اخا له في الله ناداه مناد

مطلب دعاء اربعين سنة

الحديث من عاد مريضا او زار اخا له

ادكيت وكان معتشك وتبوأت من الجنة منزلا قال ابو عيسى هذا حديث
حسن اهـ وفي صحيح مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع قيل يا رسول الله وما
خرفة الجنة قال جناها اهـ وعنه صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا لم يحضر اجله
فقال عنده سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا عافاه الله
سبحانه خرجه ابو داود والترمذي والحاكم في المستدرك على الصحيحين قال
اسناد الصحيح انتهى من حلية النووي وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من عاد مريضا لم يحضر اجله فقال عنده سبع مرات اسأل الله العظيم
رب العرش العظيم ان يشفيك الا عافاه الله من ذلك المرض رواه ابو داود والنسائي
والترمذي والحاكم وزاد في صحيحهما بعد هذا وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين
يعني البخاري ومسلما وفي رواية النسائي وابن حبان كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاد
المريض قال لنا عنه الله ثم قال وذكر مثله بمعناه اهـ من السلاح وقوله خطيئة
ذهب اكثر المفسرين الى انه اراد كذباته الثلاث قوله اني سقيم في قصة سارة وقوله
بل فعله كبيرهم وقالت فرقة اراد بالخطيئة اسم الجنس وقد عا
بكل امر من غير تعيين قال ع وهذا الظهر عندي وقوله رب هب لي حكما اي حكمة
ونبوة وقد عاد في مثل هذا هو بمعنى التثبيت والدوام ولسان الصدق هو الثناء الحسن
والشعبان لا يبين هو في هذه الاية هو ان قيل ان قيل له انه عدو له وقوله بقلب سليم
معناه خالص من الشرك والمعاصي وخلو الدنيا المشروكة وان كانت مباحة كالمال
والبنين قال السعيد هو الذي يلقى ربه وليس في قلبه شيء غيره قال ع وهذا يقتضي
عموم اللفظ ولاكثر السليم من الشرك هو الاهم وقال الجنيد بقلب لديغ من خشية
الله والسليم اللديغ ص الا من اتى الله الظاهر انه استثناء منقطع اي لا كثر من اتى الله بقلب
سليم نجعته سلامة قلبه اهـ وازلفت معناه قربت والغاوون الذين زعمهم الجحيم
هم المشركون ثم اخبر سبحانه عن حال يوم القيامة من ارادة الاصنام فكبكب في النار وهي
تلقى كبة واحدة وقال ص فكبكبوا قلب بعضهم على بعض وحروفه كلها اصول عند
جمهور البصريين وذهب الزجاج وابن عطية وغيرهما الى انه مضاعف الثلاثي مركبا فان
غيرهما وجعل التكرير من اللفظ دليلا على التكرير في المعنى وذهب الكوفيون الى ان
اصله كبت والكاف بدل من التاء الثانية اهـ والغاوون الكفرة الذين شملتهم الغواية

وجنود

وقيل

داود

وصلى الله على نبينا محمد

وجنود ابليس نسله وكل من يتبعه لاذهم خذله واعوانه وصفه تعالى اهل النار بانه
يختصمون فيها ويتلاومون فابليس لما صار معهم تالمه لان كتابه ضلال مبين بان يعبدكم
ويخلطكم سواء مع الله تعالى الذي هو رب العالمين ثم عطف يرد دون الملائكة على غيرهم
اي ما اضلنا الا كبراؤنا واهل الجرم والجرأة ثم قالوا على جهة التضرع والتشفع حين
راوا شفاعة الملائكة والانبياء والعلماء نافعة باهل الايمان عموما وشفاعة الحد
بنوه صديقه خصوصا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم والحميم الولي والقريب حقيقة الحميم
الذي يحمي امره ويخصه امره وحامة الرجل خاصته وبا في الاية بس وقول نوح
عليه السلام اني لكم رسول امين على وحي الله ورسالته ص فرا الجمهور واتبعك والجملة
حال اي وقد اتبعك ويعقوب واتباعك وعن اليماني واتباعك بالجر عطفا على الضمير في لك
اهـ والارذل جمع الارذل وما يستعمل الا مضافا او معرفا او بمن قال ع ويكاد
من الايذان سرك في نوح بنسبة الرذيلة الى المومنين تحقيرا وعالجهم لما النظر الى ضابعهم
وذهب الشرف في نوح في استنقاصهم ضعفة المومنين عند قريش كعمار في تشاء عمار
ابن ياسر وصهيب وبلال وغيرهم وقوله من الرجوم يحتمل ان يريد بالحجارة او بالقول
والشتم وقوله افتح معناه احكم والفتاح القاضي بلغة يمانية والفلك السفينة
والمشحون المملو وقوله هود عليه السلام لقومه اتبنون هو على جهة التوبيخ والريع
المرتفع من الارض وله في كلام الشواهد وعن المفسرين عن الريع بعبارات وجملة ذلك العرب
انه المكان المشرف وهو الذي يتباهى البشر في مبانيه والاية البنيان قال ابن عباس الاية
علم وقال مجاهد ابراج الحمام وقيل القصور الطوال والمصانع جمع مصنع وهو
ما صنع وانفق في بنيانه من قصر مشيد ونحوه قال البخاري رحمه الله كل بناء مصنعة
انتهى وقوله لعلكم تخلدون اي كانكم تخلدون وتاولنا البخاري عن ابن عباس مسندا
انتهى والبطش الاخذ بسرعة واجبار المتكبرين ثم ذكرهم عليه السلام بما يادي الله تعالى
فيما منحهم وحذرهم من عذابه فكانت من حجتهم ان يستوا بين وعظه وتركه
الوعظ وقرا نافع وغيره خلق الاولين بضم اللام والاشارة بهذا الى دينهم اي ما هذا الذي
نحن عليه الا خلق الناس وعادتهم وقرا ابن كثير وغيره خلق بجزم اللام فيكون فيحتمل
المعنى ما هذا الذي تزعمه الا اختلاق الاولين من الكذبة فاتت على منهاجهم وروى
علقمة عن ابن مسعود الا اختلاق الاولين وقول صالح لقومه اتتركون فيما هاهنا تتو
يعلمهم بمعنى اتطمعون ان تقروا في الشعر على معاصيكم والهضيم معناه الليس الرطب والطلع

تدعهم واعتبارهم بالايمان كما يعتبر على الاولين من اجتهم
يعتبرون بالاشياء ثم يتبرون من الاصنام
واحسنوا ص

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمى وهو عنقود التمر قبل أن يخرج من الكم وقيل إنه فكان الإشارة إلى أن
يتم ويركب قال عباس إذا أينع وبلغ فهو هضم وقال الزجاج هو ما قبل أن يركب
بقر نوى وقال الثعلبي قال ابن عطاء بن هضم نضيج ما دام في كفريه اهـ وقرأ
الجمهور وتجنون بضم الجيم وهي جودة منظر الشيء وحسنه وفتونه وقوله
ولا تطيعوا أمر المسرفين خاطب به جمهور قومه وعنا بالمسرفين كبراءهم وأعلام الكفر والا
ضلال فيهم قالوا إنما الآمر من المسرفين براءة هذه تعرف ص وقرأ الجمهور يشرب بضم الشين
أي نصيب وقرأ أبو عبلة بضم الشين فيهما اهـ وقوله تعالى كذبت قوم لوط
المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط قال الثعلبي قرأ ابن مسعود وأبي وحفصة
إذ قال لهم لوط وسقط أخوهم وقوله إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون فجاء
إليه بأن أمره بالرحلة عما تقدم به فدعاهم وقوله تعالى كذبت أصحاب الأيكة المرسلين
قرأ نافع وابن كثير وابن عامر أصحاب لأيكة على وزن فعلة هنا وفي ص وقرأ الباقون
وهي الشجرة الملتفة من الشجر على الإطلاق وقيل من شجر معروف له غصان تالفة الجمال
والقصار وغيرها ولأيكة اسم البلدة قراءة من قرأ ذلك فإنه بعض المفسرين وذهب
قوم إلى أنها منفصلة من الأيكة وأنها وقعت في الحجر هنا وفي ص وقوله كذبت
قوم نوح المرسلين وكذلك ما بعده بلفظ الجمع من حيث أن تكذيب نبي واحد يستلزم
تكذيب جميع الأنبياء لأنهم كلهم يدعون إلى الحق إلى الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر
وفي قول الأنبياء عليهم السلام لا تتقون عرض رقيق وتلطف كما قال تعالى فقل هل لك
إلى أن تزكى والجبلة الخليقة والقرون الماضية والكسف القطع واحدها كسفة
ويوم الظلة هو يوم عذابهم وصورته فيما روي أن الله استخلفهم في شدة وانتشاء
الله سحابة في بعض أقطارهم فجاء بعضهم إلى ظلها فوجدوا بها بردا وروحا فتداعوا
إليها حتى تكاملوا فاضطرمت عليهم نارا فاحترقتهم من عند آخرهم وقيل غير
هذا والحق أنه عذاب جعله الله عليهم ظلة وقوله تعالى وإنه لتنزيل رب العالمين
يعني القرآن وقوله سبحانه بلسان متعلق بنزل أي سمعه النبي صلى الله عليه وسلم
من جبريل حروفا عربية وهذا هو القول الصحيح وما سوى هذا فمردود وقوله سبحانه
وإنه لفي زبر الأولين القرآن مذكور في الكتب المنزلة القديمة منبه عليه مشار إليه
أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل بل كعبد الله بن سلام ونحوه قال ابن عباس
ومجاهد قال مقاتل هذه الآية مدنية ومن قال إن الآية مكية ذهب إلى أن علماء بني

إسرائيل

قطب

سمعه النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل حروفا عربية

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

السراء بل ذكروا الفريقين اي التورية صفة النبي الامي وارهذا زمانه فهذه الاشارة الى ذلك وذلك ان قريشا بعثت الى الاحبار يسئلونهم عن امر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اخبر تعالى ان هذا القرآن لو نزلنا به على بعض الاعجمين اي من حيوان غير ناطق او من جماد والاعجم ما لا يفصح ما كانوا يومنون والاعجمون جمع اعجم وهو الذي لا يفصح وان كان عربي النسب وكذلك يقال للحيوانات والجمادات ومنه الحديث جرح العجماء جبار والعجم هو الذي نسبه الى العجم وان كان يفصح الناس وقرأ الحسن الاعجميين قال ابو حاتم اراد جمع الاعجمي المنسوب الى العجم وقال التغلبي معنى الاية ولو نزلناه على رجل ليس بعربي اللسان فقرأه عليهم بغير لغة العرب لما امنوا به لغفلة من اتباعهم انتهى وقوله تعالى كذلك سلكناه في قلوب المجرمين قال م وسلكناه معناه ادخلناه والضمير فيه للتكذيب الذي يتضمنه قوله ما كانوا به مومنين قاله الحسن وقيل الضمير للشرك وقيل للقرآن ورجح بانه اقتضاء الى الذكر والمجرمون اراد به مجرمي كفار مكة اي ارهذا عادة الله فيهم لا يومنون حتى يروا العذاب وكفار قريش كذلك وهم غير مخصوصين اي موجودون وقوله تعالى افبعذابنا يستعجلون توبيخ لقريش على استعجالهم العذاب وقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم اسقط علينا كسفا من السماء وقولهم ايتنا بما تعدنا ثم خاطب تعالى نبيه عليه السلام بقوله افرايت ان متعناهم سنين قال عكرمة سنين يريد عمر الدنيا ثم اخبر تعالى انه يهلك قرية من القرى الا بعد ارسال نذير رحمة عذاب الله عز وجل ذكرى لهم وتبصرة وما تنزلت به الشياطين الضمير به عائد على القرآن وقوله تعالى انهم عن السمع لمعزولون اي لان السماء محروسة بالشهب الجارية اثر الشياطين ثم وفي تعالى نبيه بالتبرئ على التوحيد والمراد امته فقال فلا تجعل مع الله الها اخر الاية وقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين الاية وفي صحيح البخاري رحمه الله وغيره عن ابن عباس لما نزلت هذه الاية خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقال ارايتم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد الحديث وخص انذار خصهم بانذار عشيرته لانهم مظنة الطواعية ولانه يمنعهم من الاغلاظ عليهم ما لا يحتمله غيرهم ولان الانسان يحن منهم على عشيرته والعشيرة فرقة الرجل وخفض الجناح استعارة معناه لين الكلمة وبسط الوجه والبر والضمير في عصوك عائد على عشيرته ثم امر

تعالى نبيه عليه السلام بالتوكل عليه في كل الامور ثم جاء بالصفات التي توجب التوكل وهي
العزة والرحمة وقوله الذي يراك حين تقوم يراد عبارة عن الادراك وظاهر الاية
انه اراد قيام الصلاة ويحتمل تصاريف التصرف وهو تاويل مجاهد وقتادة وقوله
تعالى وتقلبك في الساجدين قال ابن عباس وغيره يريد اهل الصلاة اي صلاتك مع اهل
المجلس وقوله تعالى هل انبئكم اي هل تعلمون يا محمد هل اخبركم على من تنزل الشياطين والا
فاك الكذاب والاثيم الاثم ويريد الكهنة لانهم كانوا يتلقون من الشياطين الكلمة الواحدة
التي سمعت من السماء فيخلطون معها مائة كذبة حسبما جاء في الحديث وقد
ذكرناه في غير هذا الموضع والضمير في يلقون يحتمل ان يكون للشياطين ويحتمل ان يكون
للكهنة ولما ذكر الكهنة بالكذب وخالفهم التي تقتضي نفي كلامهم عن كلام الله
عز وجل تعالى عقب ذلك بذكر الشعراء وخالفهم لينبه على بعد كلامهم من كلام القرآن
اذ قال بعض الكفرة في القرآن انه شعر والمراد شعراء الجاهلية ويدخل في الاية كل شاعر
مخلط يهجو ويمدح بشهوة ويقذف المحصنات ويقول الزور وقوله الغاوون قال
ابن عباس هم المستحسنون لاشعارهم الصاحبون لهم وقال عكرمة هم الرعاء الذين
يتبعون الشاعر ويقتفون انشاده وقوله في كل واد يهيمون عبارة عن تخليطهم وخوضهم في كل من غث الكلام وباطله قاله ابن عباس وغيره وروى جابر بن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من مشى مع خطوات في شعر كتب من الغاوين ذكره اسد بن موسى
وذكره الثعلبي وقوله تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية هذا الاستثناء في
شعراء المسلمين الاسلام كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكل من راى
اتصف بهذه الصفة ويروى عن عطاء بن يسار وغيره انهم لما انزل عليهم ما ذكر قبل في
الشعراء فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت في اية الاستثناء بالمدينة وقوله
تعالى وذكروا الله كثيرا يحتمل ان يريد في اشعارهم وهو تاويل ابن زيد ويحتمل ان ذلك خلق
لهم وعبادة قاله ابن عباس وكل شاعر في الاسلام يهجو ويمدح عن غير حق فهو داخل
في هذه الاية وكل فقيه منهم يكثر من الزهد ويمتنع عن كل ما يعاب فهو داخل في الاستثناء
قد كتبنا والحمد لله جملة صالحة في فضل الاذكار عسى الله ان ينفع به من وقع
بيده فقد روى الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول النبي صلى الله عليه وسلم اي
العباد افضل درجة عند الله تعالى يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا ومن الغازي في
سبيل الله عز وجل قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويتخضب دما لكان

يريد الكهنة

الكهنة

من مشى في شعر

الذاكرون الله عمال افضل الا

الذاكرون

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الذاكرون الله تعالى أفضل منه وروى الترمذي من حديث عن أبي الدرداء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها
في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا
أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى قال الحاكم أبو عبد الله
في كتابه المستدرك على الصحيحين هذا حديث صحيح الإسناد اهـ من حلية المنورة
وقوله انتصروا من بعد ما ظلموا إشارة إلى ما رد به حسان وعلي وغيرهما على قريش
ت وأنصف بيت فالله أعرب قول حسان لأبي سفيان أو لأبي جهل
أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء ... وباقي الآية وعيد لظلمة كفار مكة
وتهديد لهم

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله

سورة النمل مكية

قوله تعالى طس تلك آيات القرآن
وكتاب مبين هي وبتي للمبين تقدم القول في الحروف المقطعة وعطف الكتاب
على القرآن وهما اسم واحد من حيث هما صفتان لمعنيين فالقرآن لأنه اجتمع والكتاب
لأنه يكتب وإقامة الصلاة إدامتها وأداؤها على وجهها وقوله زينا لهم أعمالهم
لهم أي جعل سبحانه عقابهم على كفرهم أن ختم عليهم الكفر وحبب إليهم الشرك و
زينه في قلوبهم بقولهم والعمى الحيرة والتردد في الضلال ثم توعدهم تعالى بسوء
العذاب بمن نالهم منهم قتل في الدنيا يفي عليه عذاب الآخرة ومن لم ينله عذاب الدنيا كان
سوء عذابه في موته وفيما بعده وقوله وإنك لتلقى القرآن تلقى مضارع لقي تلقى و
معناه يعطى تقول ما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وهذه الآية رد على كفار قريش في
قولهم إن القرآن من تلقاء محمد ومن لدن معناه من عنده ومن جهته ثم قص تعالى
خبر موسى حين خرج بزوجته شعيب عليه السلام يريد مصر وقد تقدم في طه
قصص الآية وقوله لعلي آتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس الآية أصل الشهاب
الكوكب المنقض في أثر مسترق السمع وكل ما يقال له شهاب من السيوف فعلى التشبيه
وقوله وأنفس يحتمل أن يكون اسما ويحتمل أن يكون صفة وقرأ الجمهور بإضافة
شهاب إلى قبس وقرأ حمزة والكسائي وعاصم بتنوين شهاب قبس بهذا على الجمع
ع قوله جاءها ضمير المفعول عائد على النار وقيل على الشجرة اهـ ويورد معناه
فيه وفي خبر والبركة مختصة بالخير وقوله تعالى من النار قال ابن عباس أراد

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

النور قال الحسن وابن عباس وأراد بمن حولها الملائكة وموسى قال ع ويحتمل
أن يكون من الملائكة لأن ذلك النور الذي حسبه موسى نارا لم يخل من ملائكة ومن حوله
يعم الملائكة لموسى الكليم عليه وقرأ أبي بن كعب أن بورك النار ومن حولها وقوله
تعالى وسبحان الله رب العالمين هو تنزيه لله تعالى مما عساه أن يخطر ببال في معنى الندا
من الشجرة أي هو منزه عن جميع ما تتوهمه الأوهام وعن التشبيه والتكييف والنهي
في إنه للأمر والنثار وقوله سبحانه وألق عصاك الآية أمره تعالى بهذين الأمرين
إلقاء العصا وإمرار اليد تدريبا له في استعمالهما والجان الحيات لأنها تجن أي تستتر
وقال قوم الجان صغار الحيات وقوله تعالى ولى مدبرا أي ولم يعقب
أي ولى فارا قال مجاهد ولم يرجع وقال قتادة ولم يلتفت قال ع وعقب
الرجل إذا ولى عن أمر ثم صرف بعد ذلك أو وجهه إليه ثم نادى سبحانه موسى لا يخاف
لأني لا يخاف لدي المرسلون وقوله تعالى إلا من ظلم قال الجمهور وجماعة إلا
مستثنى منقطع وهو إخبار عن غير الأنبياء لأنه سبحانه قال للظالم من ظلم من الناس ثم تاب
فإني غفور رحيم وهذه الآية تفتح للتائب وأجيب الفتح في التوبة لمراتب الإنسان وقوله
تعالى بتسع آيات متصل بقوله ألق واذهب إلى فرعون وفيه اقتضاب وحذف والمعنى في جملة
تسع آيات وقد تقدم بيانها والضمير في جاءتهم لفرعون وقومه وكانوا قوم فرعون
جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم أي حصول الكفر عنادا وهي مسألة خلاف قد تقدم بيانها و
كلها معناه على غير الاستغراق للجحد والعلو في الأرض أعظمه وأقبحه طلب الألوهية قال الله تعالى
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا وقوله تعالى
ولقد آتينا داود وسليمان علما الآية هذا ابتداء قصص فيه غيوب وعبر وورث
سليمان داود في ورثه ملكه ومنزلته من النبوة بعد موت أبيه وقوله علمنا منطق
الطير إخبار بنعمة الله تعالى عندهما إذ فهمهما من أصوات الطير المعاني التي يقولونها
وهكذا فهما كلام النبي صلى الله عليه وسلم بسمع أصوات الحجارة بالسلام عليه وغير ذلك
حسبما هو في الآثار قال قتادة وغيره إنما كان هذا الأمر في الطير خاصة والنملة
كطير إذ قد يوجد لها جناحان وقالت فرقة بل كان لديه جميع الحيوان وإنما
خص الطير لأنه كان جند من جند سليمان فيحتاج جمعه للتحليل عن التفرق والبعث
للأمور والهدهد حيوان قصير يشبه جدا يدخر وينقد القرى ويتبع الحب فطعنتين

ليلة

قوم

من ظلم ثم تاب
المغفرة

التسع

وصلى الله على سيدنا محمد

ليلا ينبت وينبتق الكثير بالرعد فلما عاينت كلها تنبت اذا فلتمت تنفجر وتنبت
في عامه نصف ما جمع ويتبع سائره غيره قال ابن العربي في احكامه ولا خلاف
في عند العلماء ان الحيوانات كلها انما ابعاضها وعقولها وقد قال الشاعر في الحما
في عقل الكبير هو وقوله واوتينا من كل شيء معناه يجمع لنا وتمنناه وثبت على
العموم ثم ذكر منتظر فضل الله تعالى واختلف في معنى ارجند سليمان
اختلافا شديدا الا ان ذكره لنوع محنة التحديد غير ان الصحيح في هذا ان ملكه كان
على كلها ما الارض وانقادت له المعمورة كلها وكان كرسيه يحمل اجنادا من الانس
والجن وكانت الطير تظله من الشمس ويقتضي في الامور ويرجعون معناه يرد اولهم
الى اخرهم ويكفون قال قتادة فكان لكل صنف وزعة ومنه قول الحسن البصري جنود ولو انفضوا
بالبصرة لاتبعتكم من وزعة ومنه قول في محاربة الجارية ذات يا بنية الوازع
ومنه قول الشاعر على حين عاتب المشيب على الصبا فقلت الشاهج والمشيب وازع
اي زاجر وهكذا نقل ابن العربي عن مالك فقال يرجعون اي يكفون قال ابن العربي
وقد يكون بمعنا يلهمون من قوله اوزعني ان اشكر نعمتك اي الهمني اهـ من الاحكام
وقوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها التبسم هو محك الانبياء في غالب امرهم
لا يليق بهم سواه وكان تبسمه سرورا بنعمة الله تعالى عليه في اسماعه وتفهيمه و
في قول النملة وهم يشعرون ثناء على سليمان وجنوده بتحصر تشريفهم عن
تعمد القبيح ثم دعا سليمان عليه السلام ربه ان يعينه ويعرفه لشكر نعمته وهذا
معنى ايزاع الشكر وقال الثعلبي وغيره اوزعني معناه الهمني وكذلك قال العراقي
اوزعني الهمني اهـ وقوله ونفقد الطير قالت فرقت ذلك بحسب
ما تقتضيه العناية بالمملكة والتهم بكل جزء منها وهذا ظاهر الاية انه تفقد
جميع الطير وقالت فرقت بل تفقد الطير لان الشمس دخلت من موضع الهدهد
عند فكان ذلك سبب تفقد الطير ليس من ابن دخلت الشمس وقال عبد السلام
بن عبد السلام الحلب الهدهد لانه احتاج الى معرفة الماء على كم هو من وجه الارض لانه كان
نزل بمفازة عدم فيها الماء وان الهدهد كان يرى باطن الارض وظاهرها وكان يخبر
سليمان بموضع الماء ثم كانت الجن تخرجه في ساعة وقيل غير هذا والله اعلم
بما في ذلك ثم توعد عليه السلام الهدهد بالعذاب فروي عن عمر وغيره
ان تعذيبه للطير كان بنتف ريشه والسلطان الحجة حيث وقع في القرآن فالله

بيان من اين ظهر الماء
ظاهرها

هو الحجة حيث وقع

وصلى الله على سيدنا محمد

ابن عباس وقيل لسليمان هذا بالهدهد هو اعلاما على الضمير وعطفا على اخلاله
بنونه وتنبيه والضمير في مكث يحتمل ان يعود لسليمان او للهدهد وفي قراءة ابن مسعود
فمكث ثم جاء فقال وفي قراءة اي فتمكث ثم قال احطت قف وهذا تاريخ القراءتين
فيتبادر ان الضمير في مكث للهدهد هو الظاهر ايضا في قراءة الجماعة ومعنى
مكث اقام وقوله غير بعيد يعني في الزمان وقوله احطت اي علمت وقرا
الجمهور ريسبا بالصرف على انه اسم رجل وبه جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث
عروة بن مسيك وغيره وسئل عليه السلام عن سبا فقال كان رجلا له عشرة من الولد
تيامن منهم اربعة وتشاءم اربعة ورواه الترمذي من طريق عروة بن مسيك وقرا ابن
كثير وابو عمرو سبا بفتح الهمزة وترك الصرف على انه اسم بلدة وقال الحسن
وقتادة وقوله واوتيت من كل شيء مما تحتاجه المملكة قال الحسن من امر
الدنيا ولها عرش عظيم بالغين ووصف عرشها بالعظم في الهيئة ورفعة الملك واكثر
المفسرين فصلوا اختصارا لعدم صحته وانما اللازم من الاية انها امراة ملكة على
معاصريها ذات ملك عظيم وكانت كافرة من قوم كفار وقوله الا يسجدوا لله الى
قوله العظيم ظاهره انه من قول الهدهد وهو قول ابن زيد وابن اسحاق ويحتمل ان يكون
من قول الله تعالى اعتراضا بين الكلامين وقراءة التشديد في الا تعطي ان الكلام للهد
هد وهي قراءة الجمهور وقراءة التخفيف وهي للاستفهام تنفعه وتقوية الاخر بتامله
وقرا الاعمش هلا يسجدون وفي حرف عبد الله الا تسجدون بالتاء والخبء الخفي من الامور
وهو من خبأت الشيء والنكتة تعم كل خفي من الامور وبه فسر ابن عباس وقرا الجمهور
ويعلنون بياء الغائب وهذه القراءة تعطي ان الاية من كلام الهدهد وقرا الكسائي
وحفص عن عاصم تخفون وتعلنون بتاء الخطاب وهذه القراءة تعطي ان الاية من خطاب
الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله بالغة اليم ثم تولى عنهم قال وهب
ابن منبه امره بالتولي هنا ادب ليتنحى حتى يتاذب به مع الملوك بمعزل وكن قريبا
حتى ترى اثر اجابتهم وليكن الامر الى حكم ملك الكتاب دون ان تكون للرسول ملازمة ولا الحا
ح وروي وهب من منبه في قصص هذه الاية ان الهدهد وصل ووجد دون هذه المملكة
حجب حدرات فعمد الى كوة فدخل منها ورمى بالكتاب اليها فقرات وجمعت اهل
ملكها فاخبرتهم بما اتى بعد قالت يا ايها الملؤا انفع الاشراف انه القي الي كتاب
كريم وصفت الكتاب بالكريم اما لانه من عند عظيم واما لانه بدي باسم كريم ثم

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

أخذته نصف لهم ملء الكتاب ثم أخذته في مجلس الحكم مع رجالها ومشاورتهم في أمرها فراجعها قومها بما فرعنها من أعلامهم إياها بالقوة والبأس الشديد ثم تسلموا الأمر إليها وهذه محاورة حسنة من الجميع وفي قراءة عبد الله ما كنت قاضية أمرا بالحاد من القضاء ثم أخبرت بلقيس بفعل الملوك بالقرى التي يتغلبون عليها وفي كلامها خوف على قومها وحيلة لهم قال الداودي وعن ابن عباس إذا دخلوا قرية أفسدوها قال إذا أخذوها عنوة أخربوها اهـ وقوله وكذلك يفعلون قالت فرقة هو من قول بلقيس وقال ابن عباس هو من قول الله تعالى معرفا لمحمد عليه السلام وأمته بذلك وإني مرسلة إليهم بهدية الآية روي أن بلقيس قالت لقومها إني أجرب هذا الرجل بهدية فيها نفائس الأموال فإن كان ملكا دنيا وبلا رضاء المال وإن كان نبيا لم يقبل الهدية ولم يرض منا إلا أن نتبعه على دينه فينبغي أن نؤمن به ونتبعه على دينه فبعثت إليه بهدية عظيمة وقوله تعالى فلما جاء سليمان يعني رسل بلقيس وقول سليمان ارجع خطاب لرسلها إلا أن الرسول يقع على الجمع والإفراد والتذكير والتأنيث وفي قراءة ابن مسعود فلما جاءوا سليمان وفيها ارجعوا ووعيد سليمان لهم مفترن بإيمانهم على الكفر قال البخاري رحمه الله لا قبل لهم بها أي لا طاقة لهم اهـ ثم قال سليمان لجمعه يا أيها الملؤا أيكم يأتي بعرشها قال ابن زيد وغرضه في استدعاء عرشها أن يريها القدرة التي من عند الله ويعرف عليها ومسلمين في هذا التأويل بمعنى مستسلمين ويحتمل أن يكون بمعنى الإسلام وقال قتادة كان غرض سليمان أخذهم قبل أن يعصمهم الإسلام فالإسلام على هذا التأويل يراد به الدين وأما التأويل الأول الذي بمنصب النبوة فيتعين حمل الآية عليه والله أعلم وروي أن عرشها كان من ذهب وفضة مرصع بالياقوت والجوهر وأنه كان في جوفه سبعة أبيات عليها سبعة والعفريت هو من الشيطان القوي المارد وقوله قبل أن يقوم من مقامك قال مجاهد وقتادة معناه قبل أن تقوم من مجلس الحكم وكان يجلس من الصبح إلى وقت الظهر في كل يوم وقيل معناه قبل أن تستوي من مجلسك جلوسك فإنه قال وقول الذي عنده علم من الكتاب قبل أن يرتد إليك طرفك قال ابن جبير وقتادة معناه قبل أن يصل إليك من يفتح طرفك عليه في أبعد ما ترى وقال مجاهد معناه قبل أن يحتاج إلى التغميض أي مدة ما يمكنك أن تفتح بصرك دون تغميض وذلك ارتداد قال ع وهذان القولان يقابلان

وصلى الله على نبينا محمد

الفولس فبلعها وقوله لقوي أمين معناه قوي على حمله أمين على ما فيه وروي
أن الجن دانت لسليمان بعد أن سير بلقيس فلما فرغت قال أيكم يأتيني بعرشها قبل أن
يأتوني مسلمين الآية فجاوبه أحد الأحيب فبسقت الأرض بذلك العرش حتى نبع بين يدي
سليمان عليه السلام وقيل بل جيء به الهول وجمهور المفسرين على أن هذا الذي
عنده علم من الكتاب كان رجلا صالحا من بني إسرائيل اسمه آصف بن برخيا
أنه صلى ركعتين ثم قال لسليمان يا نبي الله امدد بصرك نحو اليمن فمد بصره فإذا
بالعرش قد جاء وبين يدي سليمان بصره إلا وهو عنده وقال قتادة اسمه بلخيا وقوله
لسليمان نكروا لها عرشها يريد غيروه ميزها ونظرها وروي فرقة أن الجن أحست
من سليمان أو ظنت به أنه ربما تزوجها فأمر هو أن يغير عنده وجعلها عنده بأن دخلها في عاقلة
ولد سبيئة وأن رجليها كحافر دابة ليجرب عقلها وميزها بتنكير السرير وجعله أمر رجلها
بلبس الصرح لتكشف عن ساقيها عنده وتنكير العرش تغيير وضعه وتستر بعضه و
قولها كأنه هو تحرز صحيح وقال الحسن بن الفضل لشبهوا عليها فشبهت
عليهم ولو قالوا هذا عرشك لقالت نعم ثم قال عند ذلك وأوتينا العلم من قبلها إلا
أنه وهذا منه على جهة تعديد نعم الله عليه وعلى آبائه وقوله تعالى وصدها
ما كانت تعبد إلخ عن الإيمان وهذا الكلام يحتمل أن يكون من قول سليمان أو من قول
الله أخبار المحمد صلى الله عليه وسلم قال محمد بن كعب القرظي وغيره ولما وصلت بلقيس
أمر سليمان الجن فصنعت له صرحا وهو السطح في الصحن من غير سقف وجعلته مبنيا كا
لصرح وبلج ماء ونبت فيه السمك وطبقه بالزجاج الأبيض الشفاف وجعل
حواليه صرحا والصرح أيضا كل بناء عال وكل هذا من التصريح وهو الإعلان البالغ ثم وضع
سليمان في وسط الصرح كرسيا فلما وصلته بلقيس قيل لها ادخلي الصرح عليه
السلام فلما رأت الصرح حسبته لجة وهو محكم الماء فجزعت وظنت أنها قد بدا
العرق وتجلى من ركوب كرسيه على الماء ورأت ما ما لها ولم يكن لها بد من امتثال
الأمر فكشفت عن ساقيها فرآها سليمان ساقيها سليمة مما قالت الجن عنها أنها
كثيرة الشعر فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان إنه صرح ممرد من قوارير والممرد
المملوس الممهد ومنه الأمرد فعند ذلك قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع
سليمان لله رب العالمين وروي أن سليمان تزوجها عند ذلك وأسكنها الشام
قاله الضحاك وقيل تزوجها ورد ها إلى ملكها باليمن وكان يأتيها على البريد

ص

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

كل شهر مرة فولدت له غلاما سماه داود مات في حياته وروي ان
سليمان لما اراد زوال شعر سافيها امر الجن بالتطهير والله فصنعوا النورة و
لم تكن قبل وصنعوا الحمام وقوله تعالى وبعثنا الى ثمود اخاهم صالحا
الاية تمثيل لقريش وقريش يريد بهما موع او صالح ومن كفر به واختصامهم
هو تنازعهم وقد ذكر تعالى ذلك في سورة الاعراف ثم ان صالحا عليه السلام ترفق
بقومه ووقفهم على خطيئتهم في استعجالهم العذاب قبل الرحمة او المعصية
له قبل الطاعة ثم اجابوه بقولهم اطيرنا بك اي تشاءمنا بك وتسعة رهط هم
رجال كانوا من اوجه القوم واغنائهم وهم اصحاب قدار وقدار والمدينة يجتمع ثمود
وقريتهم وقوله تعالى قالوا تقاسموا بالله قال الجمهور هو فعل امر اشار بعضهم
على بعض بان يتحالفوا على هذا الفعل بصالح وحكى الطبري انه يجوز ان يكون تقاسموا
فعلا ماضيا في موضع الحال كانه قال متقاسمين او متحالفين بالله لنبيتنه واهله وهو
يده قراءة ابن عبد الله ولا يحلفون تقاسموا بالسقاط قالوا قال ع وهذه الا
لفاظ الدالة على قسم تجاوب بالله وان لم يتقدم قسم ظاهر فالله في لنبيتنه جواب
القسم وروي في قصص هذه الاية ان رهط الـ التسعة كما كان في صدر الثلاثة الايام
بعد عقر الناقة وقد اخبرهم صالح بمجيء العذاب اتفق هؤلاء التسعة فتحالفوا على
ان ياتوا دار صالح ليلا فيقتلوه واهله المختص به فان كان كاذبا في وعيده
اوقعنا به ما يستحق وان كان صادقا فقد عجلنا فيه وشفينا به نفوسنا فجاءوا
واختفوا لذلك في غار قريب من داره فروي انه انهدم عليهم صخرة فتدخدخهم
جميعا وروي انها طبقت عليهم الغار فهلكوا فيه حين هلك قومهم وكل فريق
لا يعلم بما جرى على الاخر وقد كانوا بنوا على مجود الامر من قرابة صالح ويعني بالاهل
كل من امره قاله الحسن وقوله سبحانه ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون قال
ابن العربي الحاتمي المكر ارداف النعم مع المخالفة وابعاد الحال مع سوء الادب
اهـ من شرحه للاسماء الحسنى والتدمير الهلاك وخاوية معناه فقيرا وهذه
البيوت المشار اليها هي التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا بيوت المعذبين
الا ان تكونوا باكين الحديث في صحيح مسلم وغيره وقوله تعالى ولوطا اذ قال
لقومه اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون ايكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل
انتم قوم تجهلون تقدم قصص هؤلاء القوم وتبصرون معناه بقلوبكم قال ابو

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

حيان وشهوة مفعول من اجله اهـ وعن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن الله من عمل عمل قوم لوط لعن الله من عمل عمل قوم لوط رواه
ابو داود والترمذي والنسائي والنفي له وبين ملائكة ورجال في صحيحه اهـ من
السلاح وقوله تعالى فالحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما
تشركون الايات هذا ابتداء تقرير وتنبيه لقريش والعرب وهو يعم كل مكذب
من الناس جميعا وافتتحه بالقول بحمد الله سبحانه وتحميده وبالسلام على عباده
الذين اصطفاهم للنبوة والايمان فهذا الثناء على جميعهم من ولد ادم وكان هذا
صدر خطبة التقرير المذكور قالت فرقة وفي الاية حذف مضاف في موضعين
التقدير اتوحيد الله خير ام عبادة ما تشركون فما على هذا موصولة بمعنى الذي
وقالت فرقة ما مصدرية وحذف المضاف انما هو اولا تقديره اتوحيد الله خير
ومن كلام النحاس ام ما تشركون تشركهم تـ ومن كلام الشيخ العارف بالله ابي الحسن الشاذلي
قال رحمه الله ان اردت الا يضرك لك قلب ولا تجفه هم ولا كرب ولا يفي عليك ذنب
فاكثر من قولك سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا اله الا الله اللهم ثبت علمها
في قلبي واغفر لي ذنبي واغفر للمؤمنين والمؤمنات وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفاهم وقوله تعالى امن خلق وما بعدها من التقريرات توبيخ لهم وتقرير
على ما لا مندوحة عن الاقرار به واحد ايق يحتج النحاس للاعتاب والتقبيل وغيره
ذلك قال قوم لا يقال حديقة الا لما عليه جدار فاذا احدق به وقال قوم يقال
ذلك كان جدارا او لم يكن لا البياض محدق بالاشجار والبهجة والنضارة الجمال وقوله
له سبحانه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ليس ذلك في قدرتكم وبعدلون يجوزان
يراد به يعدلون عن طريق الحق ويجوز ان يراد به يعدلون بالله غيره اي يجعلون له
عديلا ومثيلا وخلالها معناه بينها والرواسي الجبال والبحران الماء العذب
والماء الاجاج على ما تقدم والحاجز ما جعل الله بينهما من حواجز الارض وموانعها
على رفقها في بعض المواضع ولكنها قسمان لا قدرة الله لغلب الماء العذب وقوله
سبحانه امن يجيب المضطر اذا دعاه الاية وعن حبيب بن سلمة الفهري وكان مجاب
الدعوة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع ملا فيدعو بعضهم ويؤمن
بعض الا اجابهم الله رواه الحاكم في المستدرك اهـ من سلاح المؤمن وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان

الله

انظر هنا

حقيقة الحديقة

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الله لا يستجيب دعائي فليغاير لي رواه الترمذي وبعد الحمد قال صاحب الـ
السلاح رواه الحاكم في المستدرك وقال مستقيم الاسناد اهـ والسوء عام في
كل ضر يخشعه الله تعالى عن عباده قال ابن عطية الله هنا الخطب الذي مثل الاخطار
والاسرع بالمواهب الذي مثل الزلزلة والافتقار اهـ والخطرات عام الخطرة الليل والخطرة
الجمل والخطار والرزق من السماء هو بالمطر ومن الارض بالنبات هذا هو مشهور ما
يحسه البشر وكم له بعد من لطف خفي ثم امر تعالى نبيه ان يوجههم على ان الغيب مما
انفرد الله بعلمه ولذلك سمي غيبا لغيبه عن المخلوقين روي ان هذه الاية من قوله قل لا يعلم
انما نزلت لما جل سؤال الكفار عن الساعة الموعود بها فجاء نص يلقن يعم الساعة و
غيرها واخبر عن البشر انهم لا يشعرون ايان يبعثون ايان استفهام بمعنى متى وهي معمو
لة ليبعثون والجملة في موضع نصب بيشعرون اهـ وقرأ جمهور القراء بل ادارك اصله
تدارك وقرأ عاصم في رواية ابي بكر بل ادرك على وزن افتعل وهي بمعنى تفاعل وقرأ
ابو عمرو بل ادرك وهذه القراءات تحتمل معنيين احدهما ادرك علمهم اي تتابعها كما
تقول ادرك الثمار وانضجت وانتهى فقد تتابع علمهم بالاخرة الى ان لا يعرفوا لها مقدارا فيوقنوا
وانظالهم لظنون كاذبة او الى ان يعرفوا لها وقتا والمعنى الثاني بل ادرك بمعنى يدرك اي
انهم في الاخرة يدرك علمهم وقت القيامة ويرون العذاب والخفايا التي كذبوا بها واما
في الدنيا فلا وهذا هو تاويل ابن عباس وعزاه اليه الزجاج فقوله في الاخرة على هذا على هذا
التاويل ظرف وعلى التاويل الاول في بمعنى الى ثم وصفهم عز وجل بانهم في شك منها ثم
اردفه بصفة هي ابلغ من الشك وهي العمى بالجملة عن امر الاخرة وعمون اصله عميون بعلو
كحذور وقوله تعالى وقال الذين كفروا اذا كنا ترابا وابآؤنا ائنا لمخرجون لقد وعدنا
هذا نحن وابآؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين هذه الاية معناها واضح لما تقدم في
غيرها ثم ذكر تعالى استعجال الكفار قريش امر الساعة والعذاب بقولهم متى هذا الوعد
على معنى التعجيز وردد معناه قرب وآزفه فالله بن عباس وغيره ولكنها عبارة عما يجي
بعد الشيء قريبا منه والعمى في غاية للمبالغة اي ما من شيء في غاية الغيب والخفاء الا في
كتابه عند الله وفي مكنون علمه لا الاه الا هو ثم نبه تعالى على ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل
اكثر الاشياء التي كان بينهم اختلاف في صفتها حتى بها القرآن على وجهها وانه لهدى
ورحمة للمؤمنين كما انه عتي على الكافرين المحتوم عليهم ثم تسلية نبيه بقوله انك لا تسمع
الموتى فيشبههم مرة بالموتى ومرة بالصم موجبتين الى جادة القول لهولاء بعد ومنه وقرأ

هكذا

سبب نزولها

وصلى الله على سيدنا محمد

حمزة وحده وما انت تهدي العمي بفعل مستقبل ومعنى قوله تعالى واذا وقع القول
عليهم اي اذا اقترب وعد عذابهم الذي تضمنه القول الازلي من الله باخذهم وهذا بمنزلة
قوله تعالى حقت كلمة العذاب فمعنى الاية واذا اراد الله ان يعذبهم بالكافر من سابق علمه
لهم من العذاب اخرج لهم دابة من الارض وروي ان ذلك حين ينقطع الحج ولا يؤمر بمعروف
ولا ينهى عن منكر ولا يبقى منيب ولا تائب ووقع عبارة عن الثبوت والنزول وفي الحديث
ان الدابة وطلوع الشمس من المغرب من اول الاشراط وهذه الدابة روي انها تخرج من الصفا
بمكة قاله ابن عمر وغيره وقيل غير هذا وقرا الجمهور تكلمهم من الكلام وقرا ابن عباس
وغيره تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح وقيل ابن عباس عن
هذه الاية تكلمهم وتكلمهم فقال كل ذلك وانه تفعل تكلمهم وتكلمهم وروي انها
تفر على الناس فتسم الكافر في جبهته وترجه وتشمه وربما حطمته وتصبح على وجه
المؤمن فتبيضه ويعرف بعد ذلك الايمان والكفر من بينهما وفي الحديث تخرج الدابة معها
خاتم سليمان وعصا موسى فتجلو وجوه المؤمنين بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم حتى ان الناس
ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر رواه البزار من طريق الدري وقرا
الجمهور ان الناس بكسر ان وقرا حمزة والكسائي وعاصم ان بفتحها وفي قراءة عبد الله
تكلمهم بان وعلى هذه القراءة فيكون قوله ان الناس الى اخرها من كلام الدابة وروي ذلك
عن ابن عباس ويحتمل ان يكون من كلام الله وقوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا هو
تذكير يوم القيامة والفوج الجماعة الكثيرة ويوزعون معناه يحبسون والسوق يحبس
اولهم على اخرهم قاله قتادة ومنه وازع الجيش ثم اخبر عن توقيفهم الكفرة يوم
القيامة وسؤالهم على جهة التوبيخ الكذبتم الاية ثم قال ام ماذا كنتم تعملون على معنى
الاستبعاد الحجج اي اكان لكم عمل وحجة فجاءتوها ثم اخبر عن وقوع القول عليهم اي بوجود
العذاب وحتم الغضب وانهم قد تيقنوا بحجة وهذا في موطن من مواطن القيامة ولما
تكلم المحاسبي رحمه الله على احوال القيامة قال واذكر الصراط وهول مزلته وزلته
وعظيم خطره وجهنم تجفو بمراجلها من تحته فيالك من منظر ما افظعه واهوله فيتوهم
ذلك قلب فازع وعقل جامع فيا هول يوم القيامة انما حقت على الذين توهموها في الدنيا
بعقولهم فتحملوا في الدنيا الهموم خوفا من وقوعها ربهم فحجبها مولاهم يوم القيامة عنهم
اهـ من كتاب التوهم ويوم ينفخ في الصور وهو القرن هول جمهور الامة وصاحب الصور
هو اسرافيل عليه السلام وهذه النفخة المذكورة هنا هي نفخة الفزع وروى ابو هريرة انها

ثلاث

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

ثلاث نفخات نفخة الفزع وهو فزع حالة الدنيا ولنشر بالفزع الاكبر ونفخة الصعق
نفخة الغيلم من الغيور وقالت فرقة انهما نفختان كانهم جعلوا الفزع والصعق
نفخة واحدة مستدلين بقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى الاية قالوا واخرى لا يقال الا في الثانية
قال ع والاولى واخرى يقال في الثالثة ومنه قوله تعالى ومناة الثالثة الاخرى وقوله تعالى
الا من شاء الله استثناء فيمن قضى الله سبحانه من ملائكته وانبيائه وشهداء عبيده الذين
لهم فزع البعث في الصور حسبما ورد في ذلك من الاثار قال ع واذا كان الفزع الاكبر للدنيا
لهم فهم حريون الا ينالهم هذا وقرا حمزة وكل اتوه على صيغة الفعل الماضي والعامة
من المتدلل الخاضع قال ابن عباس وابن زيد الداخر الصاغر وقد نكرت الروايات
بان الاستثناء في هذه الاية انما اريد به الشهداء لانهم احياء عند ربهم يرزقون وهم اهل
الفزع الاكبر لانهم ينشرون كغيرهم فيطلبون بالاثر في ذلك اليوم ت واختار الحليمي هذا القول وهو
مروي عن ابن عباس ان المستثنى هم الشهداء وضعف ما عداه من الاقوال قال القرطبي
في تذكرته وقد ورد حديث ابي هريرة بانهم الشهداء وهو حديث صحيح اهـ وقوله
تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة الاية هذا وصف حال الاشياء يوم القيامة عقب النفخ
في الصور والرؤية هنا بالعين قال ابن عباس جامدة قائمة والحسنة الايمان وقال ابن
عباس وعنه هي لا اله الا الله وروي عن علي بن الحسين انه قال كنت في بعض خلواتي فرفعت
صوتي بلا اله الا الله فسمعت قائلا يقول الكلمة التي قال الله فيها من جاء بالحسنة فله خير منها
وقال ابن زيد يعطا بالحسنة الواحدة عشرا قال ع والنسبة التي في هذه الاية هي الجمع
والمعاني فيمن حتم الله عليه من اهل المشيئة بدخول النار وقوله انما امرت الهمني
قل يا محمد لقومك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة التي حرمها يعني مكة وان اتلو
القرآن معناه تابع في قراءته تدبر اياته وانسرد قال ص وان انزعطوف على
ان الاولى وقرا عبد الله وان اتلو بغير واو وقوله ومن ضل جوابه محذوف يدل عليه ما
قبله اي فقل انما انا من المنذرين لانه انما هو من المنذرين له اهـ وتلاوة القرآن سبب الاهتداء الى كل خير وقوله تعالى
سيريكم آياته تتوعد بعذاب الدنيا كبدر ونحوه وبعذاب الاخرة وما ربك بغافل عما تعملون
فيه وعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

سورة القصص مكية وهي قوله تعالى

ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فانها نزلت بالجحفة وقت هجرة النبي صلى الله عليه

وصلى الله على سيدنا محمد

الى المدينة قاله ابن سلام وغيره وقال مقاتل فيها من الجن الذين اتيناهم الكتاب
الى قوله لا نبتغي الجاهلين قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب الذي تلوا عليك
من نبأ موسى وفرعون قتلوا نفسا وهم تعلق بقوله لقوم يؤمنون من حيث انهم هم
المتبعون بذلك دون غيرهم وعلا في الارض اي غلو طغيان وتكبر والارض يريد ارض مصر
والشيع الفرق والطائفة المستضعفة هم بنو اسرائيل يذبح ابناءهم خوف خراب
ملكه على ما اخبر فيه كهنته او لما اخبر به بارا هاقا الكاهن وكيف يجهله ان يريد الحذر
وابن هذا الشرع من قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر ان يكنه فلن تسلط عليه وان لم يكنه فلا
خير لك في قتله يعني من صياد اذ خاف عمر ان يكون هو الدجال وفي الاية تيسير وتقدم قصص
والايمة ولات الامور قاله قتادة وجعلهم الوارثين يريد ارض مصر والشام وقرا
حمزة ويرى فرعون بالياء وفتح الراء والعين ويفتح فرعون وقومه فيما خافوه وحذروه
من جهة بني اسرائيل وظهورهم وهامان وزير فرعون واكبر رجاله وهذا الوحي الى
ام موسى فقيل وحي الهام وقيل بملك وقيل بمنام وجملة الامر انها علمت ان هذا الذي
وقع في نفسها هو من عند الله قال السدي وغيره امرت ان ترضعه عقب الولادة و
تصنع به ما في الاية لان الخوف كان عقب كل ولادة واليم معظم الماء والمراد نيل مصر واسم
ام موسى يوحانذ وروي في قصص هذه الاية ان ام موسى لفته في ثياب وجعلت لها توابيت
وسدتها عليه بقطن وعلقت مفتاحه عليه واسلمته ثقة بالله وانتظارا لوعده سبحانه
فلما غاب عنها عاودها بشغلها واسفت عليه وافتكرها الشيطان ما هممت به
وكادت تفتح وجعلت الاخت تقص اثره وتقدم بان القصص به وغيرها والا
لتفاوت اللفظ عن غير قصد والى فرعون اهله وجملته واللام في ليكون لام العاقبة وقال
ص اللام للتعليل المجازي ولما كان مآله كان مآله الزاد لا عبر عنها بلام العاقبة وبلام
الصيرورة وقرا حمزة والكسائي وحفص بضم الهاء وسكون الزاي والخطئ متعمد
الخطا والمخطئ الذي لا يتعمده وقوله وهم لا يشعرون اي بانه الذي يقتله ملك فرعون
على يده قاله قتادة وغيره واصبح فؤاد ام موسى فارغا اي فارغا من كل شيء الا من
ذكر موسى قاله ربيع بن انس وقال ابن زيد هو ذهاب العقل وقالت فرقة فارغا
من الصبر وقوله تعالى ان كادت لتبدي به اي اخبر ابنها وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال كادت ام موسى ان تقول وانتاه وتخرج تسابق على وجهها والربط على القلب تأنيسه
وتقويته ولتكون من المؤمنين اي من المصدقين بوعد الله وما اوحي اليها به وعن جنب

اسمها يوحانذ

تصحيح

اي تاجر

اي ناحية فمعنى عن جنب عن بعد لانه رسمه فيشعر انها وقوله وهم لا يشعرون
معناه انها اخته ووعد الله المشار اليه هو القول او جزاء الجهاد اما بظفر او بغنيمة حتمها
تقدم والقول بالانعام ضعيف اذ يقال فيه وعد وقوله وهو واكثرهم يريد به
القبط والاشد شدة البدن واستحكام امره وقوته واستوى معناه تكامل عقله وذلك
عند الجمهور مع الاربعين والحكم والحكمة المعرفة بشرع ابراهيم عليه السلام وقوله تعالى
ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال السدي كان موسى في وقت هذه القصة على
رسم التعلق بفرعون وكان يركب مراكبه حتى انه كان يدعى موسى بن فرعون فركب فرعون
يوما وسار الى مدينة من مدائن مصر فركب موسى بعده ولحق بتلك المدينة في وقت
القائلة وهو حين الغفلة قاله ابن عباس وقال ايضا هو بين العشاء والعتمة وقيل
غير هذا وقوله تعالى هذا من شيعته اي من بني اسرائيل يدل وعدوه هم القبط والوكز
الضرب باليد مجموعة وقرأ ابن مسعود فلكزه والمعنى واحد الا ان اللكز في اللحي والوكز
على القلب وقضى عليه معناه قتله مجهزا عليه ولم يرد عليه السلام قتل القبطي لكن
وافقت وكزته الاجل فمات وروي ان خادما من شيعة فرعون في يده شمعة ان خادمة موسى
حملته على الخضوع لربه والاستغفار من ذنبه فغفر له ذلك ومع ذلك لم ينزل عليه السلام
يعيد ذلك على نفسه مع علمه انه قد غفر له حتى انه في القيامة يقول وقتلت نفسا
لم اومر بقتلها حسبما جاء في حديث الشفاعة ثم قال موسى عليه السلام معاهدا
لربه رب بنعمتك علي وبسبب احسانك وغفرانك فلن اكون معينا للمجرمين
هذا احسن ما تؤول وقال الطبري انه قصد اقسم بنعمة الله عليه وقال ع واحتج
اهل الفضل والعلم بهذه الاية في منع خدمة اهل الجور ومعونتهم في شيء من امورهم
وراوا انها تناول قد نص عليه عطاء بن ابي رباح وغيره قال ع عباس ثم ان موسى سر
وهو خائف يترقب واذا ذلك الاسرائيلي الذي قاتل القبطي بالامس يقاتل اخر من القبط و
كان قتل القبطي قد خفي على الناس واكتتم فلما راى الاسرائيلي يستصرخه بمعنى صاح به موسى
مستغيثا فلما راى موسى قتاله للاخر اعظم ذلك وقال له معاتبا وموبخا انك لغوي
مبين وكانت ارادة موسى مع ذلك ان ينصر الاسرائيلي فلما دنا منهما وجد الاسرائيلي
وفزع منه وظن انه يريد ضربه وفزع من فوته التي راها بالامس فناداه بالغضبة وهي
وتشمر من القتول ولما استشعر موسى قتل القبطي وكان قول الاسرائيلي يدل يغلب على الظنون
تصديقه على موسى مع ما كان لموسى من المعذمات التي راى فرعون وملائه على قتل موسى

مطلب

احتجاج اهل الفضل والعلم

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

وغلب على نفس فرعون ان الاشارة اليه بعشاره المملكة فانفذ فيه من يطلبه
ويأتي به للقتل واتهم الله رجلا يقال له موسى ال فرعون او غيره فجاء الى موسى وتلقفه
فقتله ويسعى معناه يسرع في مشيه قاله الزجاج وغيره ويؤيد ان الجبر فقال
يا موسى ان الملأ يأتمرون بك الاية قد قال الزهري قوله تعالى يأتمرون بك يؤامر
بعضهم بعضا فيقتلك قال الازهري البا في قوله يأتمرون بك بمعنى في يقال ائتمر
القوم اذا تشاور بعضهم بعضا اه وعن ابي مجلز واسمه لاحق بن حميد قال
من خاف من امير ظلما فقال وضعت يده ربنا وبالاسلام دينا ومحمد نبيا وبالقرآن حكما
وامامنا كتاب الله منه رواه ابو داود في تشييد مصنفه اه من السلاح وتلقفا معناه ناحية
مدين وبين مصر ومدين مسير ثمانية ايام وكان ملك مدين يومئذ فرعون ولما خرج عليه
السلام هاربا بنفسه منفردا خائفا لا شيء معه ولا زاد وغير عارف بالطريق فاسند
امره الى الله تعالى وقال عسى ان يهديني ربي سواء السبيل ومشى عليه السلام حتى ورد
ماء مدين وورد معناه بلغه ومدين للبحر اذ هو بلد معروف والامة الجمع الكثير
ويسقون معناه ماشيتهم ويردون معناه ناحية الى الجهة التي جاء منها فوصل
الى البئر قبل وصوله الى الماء وتذودان معناه تمنعان وتحبسان غنمهما عن الماء
خوفا من الضعفاء الا قويا وابوهما شيخ كبير اي لا يستطيع لضعفه ان يسقيا لهما امرغنه
وقوله تعالى فسقى لهما فاتت في قد كانت ابارهم مغطاة بحجارة كبيرة
يعمد اليها ويكاد حملها لا يرفعه الا جماعة فرفعه وسقى لهما ثم بعد رفع الحجرة وحده
احداهما بالقوة وقيل وصفه بالقوة لانه زحم الناس وغلبهم على الماء حتى سقى
لهما وقرأ الجمهور يصدر الرعاء على حذف المفعول تقديره مواشيهم وتولى موسى
الى الظل وتعرض لسؤاله بقوله رب اني لما انزلت الي من خير فقير ولم يصرح بسؤال
الى هكذا روى جمع المفسرين انه كلمه بهذا الكلام ما يأكله قال ابن عباس وكان
قد بلغ به الجوع الى ان اخضر لونه من اكل البقل ورئيت خضرة البقل في بطنه وانه لاشيء
الخلق يومئذ على الله وفيه هذا معتبر وحاكم بجواز الدعاء على الله تعالى وعن معاذ بن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا
غير حول مني ولا قوة اطعمني هذا الطعام ورزقنيه غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس
ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم

من اكل طعاما او لبس ثوبا فقال

قال المستدرك

www.alkottob.com

في المستدرك وقال صحيح على شرط البخاري وقال الترمذي حسن غريب اهـ
من السلاح وقوله تعالى مجاز انه احداهما تمشي على استحياء الاية في هذا
الموضع اختصار يدل عليه الظاهر فذكر من السياق فذهبتا الى ابيهما فاخبرتاه بما
كان من الرجل فاحدى ابنتيه ارتد عوه له مجاز انه على ما في الاية وقوله على
استحياء اي خفرة قد سترت وجهها بكم درعها قاله عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وروى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من
الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح اهـ والجمهور ان الداعية لموسى عليه السلام هو شعيب عليه السلام وان
المرتين انتاه فقالت ان ابي يدعوك الاية فقام يتبعها بعنف ريح ضمت فستحها الى
بدنها فخرج موسى من النظر اليها فقال لها امشي خلفي وارشديني الى الطريق فعمت
عنه فذلك سبب وصفها له بالامانة قال ابن عباس فلما جاءه وقص عليه القصص
وانسه بقوله لا تخف نجوت من القوم الظالمين فلما فرغ كلامهما قالت احدى الابنتين
يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين فقال لها ابوها ومن اين عرفت هذا
منه قالت اما قوته فمن رفع الحجرة واما امانته فمن خروجه عن النظر الى قال ابن
عباس وقتادة ومن زيد وغيرهم وقال الاب عند ذلك اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
هاتين الاية قال ابن العربي في احكامه قوله اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين يدل
على انه عرض للعقد لانه لو كان عقد العين المعقود عليه لكان العلماء وان اختلفوا في جواز
البيع اذا قال له بعتك احد عبيدي هذين من غير كذا فانهم اتفقوا على ذلك ان لا يجوز في النكاح
لانه خيار وشيء من الخيار لا يجوز في النكاح وروي انه قال لشعيب ابنتهما قال الصغرى اهـ وانما
جرى معناه تنبيه وجعل شعيب الثمانية الاعوام شرطا ووكل العامين الى المروءة ولما
في كلام شعيب فرق موسى وقرر معناه على جهة التوثق في ان الشرط انما وقع في ثمان
رجح وانما استعمل نصبه بفتحة وما صلة للتاكيد ولا عدوان معناه لا تبعة علي و
الوكيل الشاهد العالم بالامر وقوله تعالى فلما قضى موسى الاجل قال ابن عباس
قضى اكملهما عشر سنين واسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم وقوله انس
نار العلي اتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتيها نودي يا موسى الا
يه نقدم فحصها فانظره في محاله قال البخاري رحمه الله والجذوة فلحة
عليظة من الخشب فيها لهب لهم قال الهروي وانس معناه ابصرها وقوله

الحياء من الايمان

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من الشجرة يقتضي ان موسى عليه السلام سمع ما سمع من جهة الشجرة وسمع وادرك
عن مكي ولا محدد قال السهيلي قيل ان هذه الشجرة عوسجة وقيل عليقة
والعوسج اذا عظم يقال له الغضاه ولم يعقب معناه من جمع على عقبه من تولية وقوله
تعالى واضمم اليك جناحك من الرهب ذهب مجاهد وبن زيد الى ان ذلك حقيقة امره بضم
عضده وذراعه وهو الجناح الى جنبه ليجد بذلك فزعه ورهبه ومن شان الانسان اذا
فعل ذلك اوفات فزعه ان يفتر قلبه وذهبت طايفة الى ان ذلك على المجاز وانه امر بالعزم
على ما امر به كما تقول العرب اشدد حيازيمك واربط جاشك اي شمر امرك ودع عنك
الرهب وقوله تعالى فذانك برهانان قال مجاهد والسدي هي اشارة الى العصا واليد
وقرا الجمهور ردءا بالهمز وقرا نافع وحده ردا بتنوين الدال وهي على ذلك على
التخفيف من ردءا والردء الوزير المعين وشد العضد استعارة في المعونة والسلطان
الحجة وقوله تعالى بايتنا متعلق بقوله الغالبون اي تغلبون بايتنا وهي المعجزات ثم
ارعون استيناف خبر يتضمن مخرفته على قومه وامرهم فاتاه بان يطيع الاجرو ان يبني له صرحا
اي سطحا في اعلا الهواء موهما لجهلة قومه ان يطلع من عنده الى السماء ثم قال وانه لاظنه
من الكذبين يعني موسى في انه ارسله من قبل ربه تاهم معناه طرحناهم واليم بحر الفلزم
في قول اكثر الناس وهو الاشهر وقوله تعالى وجعلناهم ايمة يدعون الى النار الايمة
عبارة عن حالهم وافعالهم وخاتمتهم اي هم بذلك كالداعين الى النار وهم فيه ايمة من
حيث اتبعوا وبقي حديثهم فهم قدوة لكل كافر وعلامات الى يوم القيامة والمقبوح
من الذين يقبح كل امر هم فوالهم وفعلهم قال ابن عباس هم الذين فيحوا بسواد
الوجوه وزرق العيون ويوم ضرب مفعول لقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة
والقصص بهذا الاخبار التمثيل لغرض ما تقدم في غيرها من الامم وبصاير نصب على
الحال اي طرايق هادية وقوله وما كنت بجانب الغربي الاية اي ما كنت يا محمد حاضرا
لهذه الغيوب التي نخبرهم بها ولكنها صارت اليك بوحينا اي فكان الواجب ان يسارعوا
الى الايمان بك قال السهيلي وجانب الغربي هو جانب الطور الايمن فحين ذكر سبحانه
نداء لموسى قال وناديناه من جانب الطور الايمن وحين نفاها عن محمد عليه الصلاة والسلام
اريدون بذلك الجانب قال وما كنت بجانب الغربي والغربي هو الايمن وبين التعبيرين
في ذكر المقامين ما لا يخفى في حسن العبارة وبديع الفصاحة والبلاغة فان محمدا
عليه الصلاة والسلام لا يقال له وما كنت بالجانب الايمن فانه لم يزل بالجانب الايمن منه كان

قيل

انظر السهيلي

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

به ظهر ادم عليه السلام ه وقوله تعالى فتطاول عليهم العمر الثعلبي
فنسوا عهد الله اه وقضينا معناه انفذنا والامر يعني التورية وقالت يعني به
ما اعلمه من امر محمد عليه الصلاة والسلام قال ع وهذا تاويل حسن يلتيم معه ما بعده
من قوله ولا كنا انشانا قرونا ت قال ابو بكر بن العربي قوله تعالى اذ قضينا الى
موسى الامر معناه اعلمناه وهو احد ما يرد تحت لفظ القضاء يراد به من كتاب
تفسير الافعال الواقعة في القران والشاوي الجيم وقوله تعالى وما كنت بجانب
الطور يريد وقت انزال التورية الى موسى وقوله اذ نادينا روي عن ابي هريرة انه
نودي به من السماء يا امة محمد استجبت لكم قبل ان تدعوني وغفرت لكم قبل ان
تسالوني فحينئذ قال موسى عليه السلام اللهم اجعلني من امة محمد فالمعنى اذ نادينا بامر
واجرينا فيه ذلك وقال الفرطي معنا قوله اذ نادينا بان سا كتبها للذين يتقون
ويوتون الزكاة الاية وقوله سبحانه ولولا ان تصيبهم مصيبة الاية العصبة
عذاب في الدنيا على كفرهم وجواب لولا محذوف يقتضيه الكلام تقديره لعاجلناهم
بما يستحقونه وقال الزجاج تقديره لما ارسلنا الرسل وقوله سبحانه فلما جاءهم
الحق يريد القران ومحمد عليه الصلاة والسلام والمقالة التي قالوها فريش لولا اوتي مثل
ما اوتي موسى كانت من تعليم اليهود لهم لما يلقى بذلك باهره كالعصا واليد وغير ذلك
بعكس الله عليهم قولهم ووقعهم على اذهم فوقع منهم في تلك الايات ما وقع من هولاء
في هذه فالضمير في قوله يكفروا لليهود وقرا الجمهور سحران والمراد موسى وهارون
قال ع ويحتمل ان يريد بما اوتي موسى من محمد والاخبار به الذي هو في التورية وقوله
انا بكل كافرون يريد هذا التاويل وقرا حمزة والكسائي وعاصم سحران يعني التوراة والقران
وتظاهرا معناه تعاونا وقوله اهدى منهما قال الثعلبي يعني
من كتاب محمد وكتاب موسى هـ ت ويحتمل ان يكون الضمير في يكفروا لقريش كما اشار اليه
الثعلبي وكذا في قالوا لقريش عنده وسحران يريدون موسى ومحمد عليهما الصلاة
والسلام وهو ظاهر قولهم انا بكل كافرون لان اليهود لا يقولون ذلك في موسى في عصر
نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ويبين هذا قوله تعالى فان لم يستجيبوا لك الاية فان
ظاهر الاية ان المراد قريش وعلى هذا كله من الثعلبي هـ وقوله تعالى ولقد وصلنا
لهم القول تعظيم الاية الذي وصل لهم القول هم قريش قاله مجاهد وغيره فان
الجمهور والمعنى واصلنا لهم في القران وتابعنا موصولا بعضه ببعض في المواعظ والتواجي

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

والدعاء الى الاسلام وذهبت فرقة الى ان الاشارة بتوصيل القول انما هي الى ما
لمعنى ولقد وصلنا لهم قولا يحتمل ان الاعلى بتوصيل قال والمعنى الاول تقديره ولقد
وصلنا لهم قولا يتضمن معاني من تذكرها اهتدى ثم ذكر تعالى الذين امنوا بمحمد
من اهل الكتاب مباهيا بهم قريشا واختلف في تعيينهم فقال الزهري الاشارة
الى النجاشي وقيل الى سلمان وابن سلام وانتسخ الطبري الى رواية الغرض قال
نزلت هذه الاية في اليهود في عشرة انا احدهم اسلمنا فاوذينا فنزلت فينا هذه الا
ية والضمير قبله يعود على القرآن واجرهم مرتين معناه على ملتين وهذا المعنى هو الذي
قال فيه صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وآمن
بي الحديث ويحتمل معناه يؤتون مرة بعمل وهذا اوضح لمكان الاختلاف اي يتفاضلون ومن قال
لهم سوى الدنيوية وقد قلنا من القول الحصر بما يدفعه واللغو يسقط القول واللغو
يسقط لوجوه يقتضي حصرها والمراد منه في الاية ما كان سبا واذى ونحوه بادب الانصار
الاعراض عنه وسلام في هذا الموضع قصد به المتاركة لا التحية قال الزجاج و
هذا قبل الامر بالقتال ولا نبتغي الجاهلين معناه لا نطلبهم للجدال والمراجعة والمنشا
قتة قال ابن المبارك في رقائقه اخبرنا حبيب بن حجر القيسي كان يقال ما احسن الايمان
بزينة العلم وما احسن العلم بزينة العمل وما احسن العمل بزينة الورع وما اضيعت شيئا
الى شيء مثل حلم الى علم اهـ واجمع جل التفسير على ان قوله تعالى انك لا تهدي من احببت
انما نزلت في شان ابي طالب روى ابو هريرة وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه
وهو يجود بنفسه فقال له اي عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله الحديث
قد ذكرناه في سورة براءة فمات ابو طالب على كفره فنزلت هذه الاية قال ابو رزق
قوله ولكن الله يهدي من يشاء اشارة الى العباس والضمير في قوله وقالوا للغرض قال
ابن عباس والمتكلم بذلك فيهم الحارث بن نوفل وحكى الثعلبي انه قال له انا لنعلم ان الذي
تقول حق ولكن ان اتبعناك تخطفتنا العرب ونجي معناه يجتمع ويجلب وقوله كل شيء
يريد مما به صلاح حالهم ثم توعد قريشا بقوله وكم اهلكنا من قرية وبطرت معناه
تسفهت واشرت وطغت قاله ابن زيد وغيره ت قال الهروي في قوله تعالى بطرت معيشتها
والبطر الطغيان عند النعمة اهـ ثم احالهم على الاعتبار في خراب ديار الامم المهلكة كعاد
وثمود وغيرهم ثم خاطب تعالى قريشا محذرا لها كانوا يغترون به من مال وبنين وان ذلك متاع
الدنيا الفاني وان الاخرة وما فيها من النعيم الذي اعده الله للمؤمنين خير وابقى ت

وحم الله ابن المبارك

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما
سقى كافرا منها شربة رواه الترمذي من طريق سهل بن سعد قال وفي الباب عن أبي هريرة قال
أبو عيسى هذا حديث صحيح انتهى وباقي الآية من النصر والهدى جعلنا الله منهم بمنه وقوله
سبحانه أفمن وعدناه وعدا حسنا هو لاقيه الآية معناها يعم جميع العالم ومن المحضرين
معناه في عذاب الله قاله مجاهد وقتادة ولفظة محضر مشيرة إلى يوم القيامة وقوله تعالى
ويوم يناديهم النص المتصل بينادي لعبادة الأوثار والإشارة إلى قريش وكفار العرب و
قوله تعالى قال الذين حق عليهم القول هؤلاء المحبوبون هم كل مغوو داع إلى الكفر من الإنس
فهو الإنس لمعبوده الشيطان من متبعيهم فقالوا ربنا هؤلاء الذين أضللناهم كما ضللنا نحن باجتهاد
لنا ولهم واحبوا الكفر بما أحببناه تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون ثم أخبر تعالى أنه يقال
للكفرة العابدين للأصنام ادعوا شركاءكم يعني الأصنام فدعوهم فلم يجبوهم الجمادات
ما أجيب ورأوا الكفار العذاب وقوله تعالى لو أنهم كانوا يهتدون ذهب الزجاج وغيره
إلى أن جواب لو محذوف تقديره لما نالهم العذاب وقال فرقة لو متعلقة بما قبلها تقديره
يرون العذاب لو أنهم كانوا يهتدون وقوله سبحانه ويوم يناديهم فيقول
ما ذا أجبتم المرسلين هذا النداء أيضا للكفار وعمي عليهم الأنباء معناه أخفيت عليهم
حججها فلا وقوله فهم لا يتساءلون معناه في قول مجاهد لا يتساءلون بالأرحام ويحتمل
أن يريد أنهم لا يتساءلون عن الأنباء ليقين جميعهم أنه لا حجة لهم وقوله سبحانه
عسى أن يكون من المفلحين قال كثير من العلماء عسى من الله واجبة قال ع وهذا
ظن حسن بالله تعالى يشبه كرمه وفضله سبحانه واللازم من عسى إنما هو ترجية لا
واجبة وفي كتاب الله تعالى عسى ربه أن يطلقكن ت و معنى الوجوب هنا أن يوقع
وقوله سبحانه وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية قيل نسيها قول قريش لولا
نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحو ذلك من قولهم فرد الله عليهم بهذه الآية
وجماعة المفسرين إن ما نافية أي ليس لهم الخيرة وذهب الطبري إلى أن ما مفعولة بيختار
أي ويختار الذي لهم فيه الخيرة وعن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سعادة ابن آدم استخارة الله ومن شقاوته تركه رواه الحاكم في المستدرك
وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وباقي الآية بين ومن مدة من الأشياء الدائم الذي
لا ينقطع ت وقوله سبحانه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله الآية معناها بين وينبغي للعاقل أن لا يجعل ليله كله نوما فيكون ضائع العمر

ليس بقول قريش

حديث من سعادة ابن آدم

وصلى الله على سيدنا محمد

حيفة بالليل يطار بالنهار كما قيل نهارك يطار وليلك نائم كذلك في الدنيا تعيش
البهائم فان اردت ايها الاخ ان تكون من الابرار فعليك بالقيام في الاسحار وقد نقل
صاحب الكوكب الدري عن انتباه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد روي ما قالت ام سليمان
لسليمان عليه السلام يا بني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيرا يوم
القيامة اهـ وانتفاء الفضل هو بالمنع والتحريم وقوله تعالى ونزعنا من كل امة شهيدا
اي عدول الامم واخيارها فيشهدون على الامم بكفرها وشرها فيحق العذاب على من شهدوا عليه
بالكفر وقيل له على جهة الاعذار في المحاورة هاتوا برهانكم ومن هذه الاية انتزع قوم الفرض
عند ارادة الحكم ابقيت له حجة وقوله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم الاية
كان قارون من قرابة موسى من ابن يصهر وحفيد التوريه وكان عند موسى من عباد المومنين
ثم ان الله اضله وبغى على قومه بانواع البغي من الكبر عن موسى وقال الثعلبي قال ابن المسيب
كان قارون عاملا لفرعون على بني اسرائيل ومن بغي عليهم بظلمهم قال قتادة بغى عليهم
بكثرة ماله وولده اهـ وما ذكره ابن المسيب هو الذي يرجح في النظر لتامل الاية ونولا
الاطالة لبينت وجه ذلك والفرح بحقيقة ظاهرها انفعالات يفتح بها ويحتمل ان يريد بها
الخيلاء والاوعية الكبار قاله الخفاجي لان المفتخر في كلام العرب الخيلاء واما قوله تعالى
بمعناه كتفخر بتجامل واشتداد قال كثير من المفسرين ان المراد ان العصبة لتنوء بالعصبة
فح المثقلة لها فقلب تـ وقال عريب الاندلسي في كتاب الافراد له تنوء كذا معناه
ميله ومنه لتنوء بالعصبة اهـ وهو حصول ريشه عنه الثقل وقال الداودي عن ابن عباس
لتنوء بالعصبة اولي القوة يقول تثقل وكذا قال الواحدي اهـ واختلف في العصبة كم
هم فقال ابن عباس ثلاثة وقال قتادة هم من العشرة الى الاربعين قال البخاري رحمه
الله يقال الفرح ضد الحزن قال الغزالي في الاحياء الفرح بالدنيا والتنعم بها سم فا
قل يسير في الفروق فيخرج من الغلب الخوف والحزن وذكر الموت واهوال القيامة وهذا هو
موت القلب والعياذ بالله فاولئك الحزن من ارباب القلوب جربوا قلوبهم في حال الفرح بهوا
تات الدنيا وعلموا ان الفرحات في الحزن الذي والتباعد من اسباب الفرح والبطر فقطعوا
النفس عن ملاذها وعودوها الصبر عن شهواتها حلالها وحرامها وعلموا ان حلالها
لها حساب وهو نوع عذاب ومن توقف الحساب عذب فخلصوا انفسهم من عذابها وتو
طنوا الى الحرية والملك في الدنيا والاخرة بالخلاص من اسر الشهوات ورقها والانس بذكر
عن سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى والاشتغال بطاعته اهـ قال ابن الحاج في المدخل قال يحيى ابن رزق رحمه

الله

رحمه الله وانا اوصيك بان تطيل النظر في ان الاخرة مع كثرة الخلوات حتى يرجع بك نفس
المعصية وفيحها فيعود ذلك النظر الى تركها ثم قال فمن رزق لا تفرحن بكثرة
العمل مع قلة الحزن واغتنم قليل العمل مع الحزن فان قليل حزن الاخرة الدايم في القلب ينفي
كل سرور ابقته سرور الدنيا وقليل سرور الدنيا في القلب ينفي عنه جميع حزن الاخرة
والحزن لا يصل الى القلب الا مع تنغيص وتنقيص حياته وسرور الدنيا لغير الاخرة لا يصل الى
القلب الا مع غفلته وغفلة القلب موته وعلامة ثبات الغفلة في القلب استدامة الحزن
فيه وقال رحمه الله اعلم انه احد شيئا ابلغ في الزهد في الدنيا من ثبات حزن الاخرة في
القلب وعلامة ثبات حزن الاخرة في القلب انصراف العبد بالوحدة وقوله له ولا تنس
نصيبك من الدنيا قال ابن عباس والجمهور معناه لا تضيع عمرك في الا تعمل عملا صالحا
في دنياك لاجل الاخرة انما يعمل لك في الدنيا فنصيب الانسان عمره وعمله الصالح
فيها فينبغي الا يهمله وحكى الثعلبي انه قيل لاعرابي ما نصيبه الشعر قال ع وهذا كقوله
وعك متصل ونحو هذا قول الشاعر ع نصيبك مما تجمع الدهر كله ع ردا ان تقلو فيما
وحنوط ع وقال ابن العربي في احكامه وفي معنى النصيب ثلاثة اقوال الاول لا تنس حظك
من الدنيا اي لا تعمل لدنياك للاخرة الثاني امسك ما يبلغك فذلك حظك
الدنيا وابق الفضل فذلك حظك الاخرة الثالث لا تغفل عن شكر ما انعم الله به عليك
اهـ وقوله واحسن كما احسن الله اليك امر بصلة المساكين وذوي الحاجة ص
كما احسن الكاف للتشبيه او للتعليل اهـ وقوله قارون انما اوتيته على علم عندي قال
الجمهور ادعى ان عنده علما استوجب ان يكون صاحب ذلك المال ثم اختلفوا
في ذلك العلم فقال ابن المسيب اراد علم الكيمياء وقال ابو سليمان الداراني اراد
العلم بالتجارة ووجوه تثمير المال وقيل غير هذا وقوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
قال محمد بن كعب هو كلام متصل بمعنى ما قبله والضمير في ذنوبهم عايد على من اهلك
من القرون اي اهلكوا ولم يسئل عنهم بعد هم عن ذنوبهم اي كل احد انما يحاسب ويعاقب
بحسب ما يخصه وقالت فرقة هو اخبار مستانف عن حال يوم القيامة وجاءت
ايات اخر تقتضي السؤال فقال الناس في هذا انها مواطن ومواقيت وقيل في هذا
ويوم القيامة هو مواطن شتى اخر تعالى عن خروج قارون على قومه في زينته من الملابس
والمراكب وزينة الدنيا واكثر الناس في تحديد زينته قارون بها لا حجة له فيتركنه وطا
في الدنيا في اغترار الجهلة واعمار من الناس ص وقوله سبحانه وقال الذين اوتوا العلم

وبلغ الآية الخبر تعالى عن الذين أوتوا العلم والمعرفة بالله وخوف عقابه أنهم زجروا الآ
غمار الذين تمنوا حال قارون وحملوهم على الطريقة المثلى من النظر والتمني انما ينبغي
أن يكون في أمور الآخرة وأن حالة المؤمن العامل الذي ينتظر ثواب الله تعالى خير من حال كل ذي
دنيا ثم أخبر تعالى عن هذه النزعة وهذه القوة في الخير والدين أنها لا يلقاها أي يمكن
فيها ويحق لها الا الصابرون على طاعة الله وعن شهوة نفسه وهذا هو جماع الخير كله و
قال الحسن في الضمير عائد على الكلمة وهي قوله ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا أي لا يلقن
هذه الكلمة الا الصابرون وعنهم تصدر وروي في الخسف بقارون وداره أن موسى عليه
السلام لما أقصه فعل قارون به وتعديه عليه استجار بالله تعالى وطلب النصرة فأوحى الله
إليه أني قد أمرت الأرض أن تطيعك في قارون واتباعه فقال موسى يا أرض خذيهم فأخذتهم
الى الركب فاستغاثوا يا موسى يا موسى فقال خذيهم فأخذتهم نشبا نشبا الى أرنبتهم الخسف
بهم فأوحى الله اليه يا موسى لو أني استغاثوا والتي تابوا لرحمتهم قال قتادة وغيره روي
أنه يخسف به كل يوم قامة فهو يتجلجل الى يوم القيامة ق وفي الترمذي عن معاذ بن أنس
الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه
الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخير من أي حلل الايمان يلبسها وروي الترمذي عن عائشة
قالت كان لنا قرام فستر فيه تماثيل على باب فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
أنزعيه فانه يذكرني الدنيا الحديث وروي الترمذي عن كعب بن عياض قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ان لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح
وفيه عن عثمان بن عفان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال
بيت يسكنه وثوب يواري به عورته وجلف الخبز والماء قال الشيخ ويتمثل جلف الخبز
يعني ليس معه ادام فهذه الأحاديث وأشباهها تزهد في زينة الدنيا وغضارة
عيشها العاجل وقوله ويكأن مذهب الخليل وسيبويه أن في حرف تنبيه منفصلة من
من كأن لما كثر في كثرة الاستعمال وقال أبو حاتم وجماعة ويك هو ويلك
حذفت اللام منها لكثرة الاستعمال وقالت فرقة ويكأن جملتها كلمة وقوله
تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا الآية هذا اخبار
مستأنف من الله لنبيه عليه الصلاة والسلام يراد به جميع العالم ويتضمن الخبر عن الشيء
حسبما دلت عليه البينة ويتضمن الانكار على حال قارون ونظرائه والمعنى أن الآخرة ليست
في شيء من أمر قارون وأشباهه وانما هي لمن صفته كذا وكذا والعلو المذموم هو بالظلم والبغي

قال

خسف بقارون

موضع اللباس مع القدرة دعاه

قرام

ليس له حق في سوى هذه الخصال الخمس

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان يتدارك بعض شراح نعلك اقصى من شراك نعل اخيك
والفساد يعم وجوه الشر وقوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن قال ابن عباس
معناه فرض عليك احكام القرآن وقوله تعالى لرادك الى معاد قال الجمهور معناه لرا
دك الى الآخرة اي يا عبدك بعد الموت وقال ابن عباس وغيره المعاد الجنة وقال ابن عبا
س ايضا ومجاهد المعاد مكة وفي البخاري رحمه الله بسنده عن ابن عباس لرادك الى
معاد الى مكة ان يفي ارجعه وهذه الاية نزلت بالجحفة كما تقدم والمعاد الموضع الذي
يعاد اليه وقوله تعالى وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك
هو تعديد نعم والخطاب في قوله السعيد ولا يصدنك عن ايات الله اقوال نعم ولا تلتفت
لخوفهم وامض لشانك وادع الى ربك وايات الرادعة كلها منسوخة وقوله
تعالى كل شيء هالك الا وجهه قال ابن عباس كل شيء هالك اللهو سبحانه قال
الحسن وجماعة منهم ابو العالية رحمه الله وقال ابن جاج الا الايات بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله

سورة العنكبوت مكية

الا الصدر منها العشر الايات فانها مدنية نزلت في شان من كان من المسلمين بمكة هذا الح
ما قيل هنا قوله تعالى الم تقدم الكلام على هذه الحروف وقوله تعالى احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون نزلت هذه الاية في قوم من المومنين بمكة و
كان كفار قريش يؤذونهم ويعذبونهم على الاسلام فكانت صدورهم تضيق لذلك
وربما استنكر بعضهم ان يعطي الله الكفرة من المومنين قال مجاهد وغيره فنزلت هذه الاية
مسلية معلمة ان هذه سنة الله في عباده اختبار المومنين ليعلم الصادق من الكاذب
حسب معناه ظن الذين في قلبهم يريد بهم المومنين مع الانبياء في سالف الدهر
وقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ام معادلة للهمزة في قوله احسب
وكانه تعالى قرر الكفرة المومنين على ظنهم انهم لا يفتنون وقرر الكافرين الذين يعملون
السيئات في تعذيب المومنين وغير ذلك على ظنهم انهم يسبقون عقاب الله ويفوتونه
ثم الاية بعد تعم كل عامل وعامل سيئة من المسلمين وغيرهم وفي الاية وعيد شديد للكفرة
العاتين وفي قوله تعالى من كان يرجوا لقاء الله تثبيت للمومنين وباقي الاية بين واضح
الوضوح ص قوله من كان مبتدا ام معادلة للام في قوله احسب يقتضي انها تعنا متصلة
وليس كذلك بل ام هنا منقطعة مقدرة بل للاضراب بمعنى الانتقال لا بمعنى الابطال وهمزة
الاستفهام باقية للتقرير والتوبيخ فلا تقتضي جوابا ام وقوله تعالى والذين امنوا

وصلى الله على سيدنا محمد

وعملوا الصالحات ليكفر عنهم سيئاتهم اخبار عن الرسل انهما جزيان الذين هم
باعمالهم تستر من البدار الى الله تعالى توبة بهم عروجا وجاء الدم ليفيم نفوس المتخلفين
عن الهجرة وهم الذين فتنهم الكفار ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون
وقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك
به علم فلا تطعهما روي قتادة وغيره انها نزلت بشان سعد بن ابي وقاص وذلك
انه لما تشرف بالاسلام هاجر فحلفت امه الا تستظل بظل حتى يرجع اليها ويكفر بمحمد فلج هو في حبه وزلت
الاية وقيل بل نزلت في عياش بن ابي ربيعة وكانت قصته كقصة سعد ثم خدعه ابو جهل و
رده الى امه الحديث في كتب السيرة وما في الاية من ذكر تعالى التمثيل لحالة الرسول مع المتخلفين
ليحرك النفوس الى قبول مراتبهم قال التعليق قوله تعالى لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم
وقال محمد بن جرير مدخل الصالحين وهو الجنة وقيل في مدخل وادخلوهم الا
نبياء والاولياء اهـ وقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله الى قوله المنافقين
نزلت في المتخلفين عن الهجرة المتقدم ذكرهم قاله ابن عباس ثم قررهم تعالى على علمه
بما في صدورهم اي لو كان يفتنهم واسلامهم خالصا لما توقفوا ساعة ولرجعوا
كل هول الى هجرتهم ودار نبيهم وقوله تعالى وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين
هنا انتهى العدد من هذه السورة وقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا
سبيلنا الاية روي في اوائل هذه المقالة هو الوليد بن المغيرة وقيل بل كانت لشانية
من كفار قريش لاتباع النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى وليحملن اثقالهم الاية لا
نه يلحق كل داع الى ضلالة كفل مثله حسبما صرح به الحديث المشهور وقوله
تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث الاية الكعبي بالعاء يقتضي انه لبث هذه المدة
رسولا يدعو الى عبادة الله تعالى والطوفان العظيم الطامي ويقال ذلك كل ما
خرج عن العادة من ماء او نار او موت وقوله وهم ظالمون يريد بالشرك ثم ذكر تعالى
قصة ابراهيم وقومه وذلك ايضا تمثيل لقريش وتخلفوا ايضا قال ابن عباس يعبدون
الاصنام وقال مجاهد هو اختلاق الكذب في امر الاوثان وغير ذلك وقوله تعالى
اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده الاية هذه الحالة هي على ما يظهر مع الا
حياء من احياء الارض والنبات واعادته ونحو ذلك مما هو دليل على البعث من القبور
ثم امر تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون ابراهيم على جهة الاحتجاج بان
للنبي في الارض والنظر في اقطارها والنشاة الاخرة نشاة الاحياء من القبور وقوله تعالى

بانه لا يرجعهم

هنا انتهى

فاتبعا الوليد

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء الاية قال ابن زيد لا يعجز اهل الارض في الارض ولا
اهل السماء في السماء ان عصوه وقيل معناه ولا في السماء لو كنتم فيها وقيل المعنى
ليس للبشر حيلة الى صعود او نزول يفلتون بها قال قتادة منع الله قوما هذا عليه اي
فقال ولا يبيسوا من رحمتي الاية قال ع وما تقدم من قوله اولم يروا كيف الى هذه
الاية المستأنفة يحتمل ان يكون خطابا لمحمد صلى الله عليه وسلم ويكون اعتراضا في قصة
ابراهيم عليه السلام ويحتمل ان يكون خطابا لابراهيم ومحاورة لقومه وعند اخذ في
ذكر جواب قومه وقوله تعالى فانجاه الله من النار بان جعلها بردا وسلاما قال كعب
الاحبار ولم يخرج النار الا الحبل الذي وثقوه به وجعل تعجبا انه ذلك اية وعبرة ودليلا على
توحيده لم تشرح صدره وتبصره للايمان ثم ذكر تعالى ان ابراهيم عليه السلام قرر هم على
ان اتخاذهم الاوثان انما كان اتباعا من بعضهم لبعض وحبا لمودة انسهم الدنياوية وانهم
يوم القيامة يجحد بعضهم وبعضا ويتلاعنون ثم ان مأواهم كان على غير تقوى والاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقوله تعالى فآمن له لوط معناه صدق وامن بنبوته
بالله وبالبلاد والقائل مهاجر ابراهيم عليه السلام قاله قتادة والنخعي وقالت
فرقة هو لوط عليه السلام وقوله تعالى ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته
النبوة والكتابة واتيناه اجره في الدنيا الاية الاجر الذي اتاه الله في الدنيا الطاعة من
اثار روح العلم الجاري والعمل الصالح واثناء الخير قاله مجاهد ويدخل في عموم اللفظ
غير ما ذكر وانه في الاخرة لمن الصالحين الذين هم الارض الله عز وجل وقول لوط ائنكم
لتأتون الرجال وتقطعون السبيل قالت فرقة كان قطع الطريق بالسلب والتشاقي فيهم
وقيل غير هذا والنادي المجلس الذي يجتمع الناس فيه واختلف في هذا المنكر الذي
يأتونه في نادي قوم فقالت فرقة كانوا يجزعون المنابر بالحصباء ويستهزئون بالمرتمين
والخارج عليهم وروت ام هانئ عن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت خالتهم مقولة
لا يرى بعضهم عورة بعض وقال مجاهد كانوا يأتون الرجال في مجالسهم وبعضهم يرى
بعضا وقال ابن عباس كانوا يتضارطون ويتضارطون في مجالسهم وقيل غير هذا
وقد تقدم قصص الاية مكررا وانه جزاء العذاب وقوله تعالى ولقد تركنا منها اي
من خبرها وما بقي من اثارها والاية موضع العبرة وعلامة القدرة ومزجرا للمتقين
الوقوع في سخط الله تعالى وقوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا فجاء بما فيه اعبدوا
الله وارجوا اليوم الاخر الاية الرجاء في الاية على بابه وذهب ابو عبيدة الى ان المعنى وخافوا

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

تعثروا معناه تعسوا و السبيل هي طريق الايمان و منهاج النجاة من النار و ما كانوا
سابقين الامم الى الكفر وباقي الآية بين وقوله تعالى ان الله يعلم ما تدعون من دونه من
شيء قيل معناه ان الله يعلم الذي تدعون من دونه من جميع الاشياء وقيل ما نافية
وفيه نفي وقيل ما استفهامية قال جابر قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى وما يعقلها الا العالمون العالم من غفل عن الله تعالى فعمل بطاعته وانتهى عن معصيته
وخلق الله السموات والارض بالحق اي للحق والعدل بل يدل على سلطانه وتثبيت قدرته
يعم ويضع الدلالات لاهلها ويعم بالمنافع الى غير ذلك مما لا يحصى عدا ثم امر تعالى نبيه
عليه السلام بالتعوذ له من وساوس الشيطان الذي اوحى اليه واقامة الصلاة اي اداءها و
القيام بحدودها ثم اخبر سبحانه حكما منه ان الصلاة تنهى صاحبها وممتثلها
عن الفحشاء والمنكر قال ع وذلك عندي والله اعلم اذا كان على الواجب من الخشوع والا
خبات وتذكر الله وتوهم الوقوف بين يديه وان قلبه واخلاصه مطلع عليه من قرب حملت
لذلك نفسه وتذللت وخامرها ارتقاب الله تعالى فاكرمت ذلك في اقواله وافعاله وانتهى
عن الفحشاء والمنكر ولم يجد بقدر من ذلك حتى تصله صلاة اخرى يرجع بها الى افضل حاله
فبهذا يعني بهذا الاخبار للصلاة المؤمن هكذا ينبغي ان تكون وقد روي عن بعض السلف
انه قال اذا قام العبد للصلاة ارتد واصبح لو لم يصلها بذلك في ذلك فقال الفقيه بين يديه الله تعالى
قال ع فبهذه صلاة تنهى ولا بد عن الفحشاء والمنكر واما من كانت صلاته دائرة حول
الاجزاء لا تذكر ولا خشوع ولا تبتهل فتلك تترك صاحبها من منزلته حيث كان وقوله
تعالى ولذكر الله اكبر قال ابن عباس وابو الدرداء وسلمان وابن مسعود وابو هريرة معناه
ولذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه وقيل معناه ولذكر الله اكبر مع المداومة
من الصلاة عن الفحشاء والمنكر وقال ابن زيد وغيره معناه ولذكر الله اكبر والاحاديث في
فضل الذكر كثيرة لا تنحصر وقال ابن العربي في احكامه قوله ولذكر الله اكبر فيه اربعة اقوال
الاول ذكر الله لكم افضل من ذكركم له اضاف المصدر الى الفاعل الثاني ذكر الله افضل
من كل شيء الثالث ذكر الله في الصلاة افضل من ذكره في غيرها يعني لانها عبادة تاركة
مع ذكر الله في الصلاة اكبر من الصلاة وهي الثلاثة الاخيرة من اضافة المصدر الى المفعول
وهي كلها صحيحة وان للصلاة بركة عظيمة اهـ قال ع وعندي ان المعنى
ولذكر الله اكبر على الاطلاق اي هو الذي ينهى عن الفحشاء والمنكر فالخير الذي منه
في الصلاة يفعل زيد وكذلك يفعل في غيرها الصلاة لان الانتهاء لا يكون الا من ذاكر

رضي الله عنه ورضي به

من العربي في احكامه

www.alkottob.com

الله تعالى مراقب له وثواب ذلك الذكر يذكره الله تعالى كما ذكره في الحديث الصحيح
ومن ذكره في ملإ ذكرته في ملإ خير منه وأعمال الجوارح التي في الصلاة لا تأثير لها في
الذكر الرابع

الرابع هو جمع القلب وإقبال القلب وتفرغه لله وإمامه لله تعالى وإزالة النسيان في رتبة أخرى
وذكر الله تعالى للعبد هو إفاضة الهدى ونور العلم عليه وذلك ثمرة لذكر العبد ربه
قال الله عز وجل فاذكروني أذكركم وعبارة الشيخ أبي إسحاق رحمه الله وذكر
الله أكبر معناه ذكره لك في الأزل وجعلك من الذاكرين له أكبر من ذكرك له أنت الآن لم
قال الشيخ في رسالته الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه وهو العمدة في هذا الطريق
ولا يصل أحد إلى الله سبحانه إلا بدوام الذكر ثم الذكر على ضربين ذكر باللسان وذكر
بالقلب فذكر اللسان يصل العبد إلى استدامة ذكر القلب والتأثير لذكر القلب فإذا
كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل في وجهه ثم ضم إلى الذكر على الدوام يقول
الذكر منشور الولاية بروز في الذكر وفي فقد من سلب الذكر فقد عزل والذكر بالقلب
مستدام في عموم الحالات وأسند القشيري عن المظفر الخشاب قال كنت أنا وفتى
الذكر منشور الولاية
للمنشوري
حكاية
الخراط ليلة في موضع فتذاكرنا شيئا من العلم فقال الخراط الذاكر لله تعالى إذا بدأته في
أول ذكره أن يعلم أن الله ذكره فيذكر الله له ذكره قال فجاء الفتى فقال لو كان الخضر
هاهنا لشهدنا نحضره قال فإذا أنا بشيخ بين السماء والأرض حتى بلغ إلينا وقال صدقت
أنا ذكرته بفضل الله وذكره له ذكره بعلمنا أن الخضر عليه السلام هو وبقي الآية ضرب
من التوعد وحث على المراقبة قال النباجي في تفسير الصالحين قال بعض العلماء إن الله عز وجل
يقول أيما عبد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التوسط بذكري توليت سياسته وكنت
جليسه ومحادثه ونديمه هـ وقوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن
هذه الآية مكية ولم يكن يومئذ قتال وكانت اليهود يومئذ بمكة وفيما جاورها
فربما وقع بينهم وبين بعض المؤمنين جدال واحتجاج في أمر الدين وتكذيب فأمر الله
المؤمنين الا يجادلوهم إلا بالتي هي أحسن دعاء إلى الله تعالى وملاينة ثم استثنى من ظلم منهم
المؤمنين وحلف منه أذاية فإن هذه الصفة استثنيت لأهل الإسلام معارضتهم
بالتغيير عليهم والخروج معهم عن التي هي أحسن ثم نسخ هذا بعد بآية القتال وهذا
قول قتادة وهو أحسن ما قيل في تأويل الآية ذم قال عز الدين بن عبد السلام في اختصاره
يقول عند الاحتياط فائدة للجواز الجدال وللمناظرة إلا لإظهار الحق ونصرته ليعرف
فائدة في الجدال
ويعمل به من جادل الخلق فقد أطاع ومن جادل بغرض أخر فقد عصى وخاب ولا خير في من

وصلى الله على سيدنا محمد

يتخيل النصر مذهبه مع ضعفه وتعذر الجواب عن الصواب انتهى **تنبيه** روى
الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء و
البيان شعبتان من النفاق وروى ابو داود والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها حديث غريب اهـ وهما
في مصابيح البغوي وروى ابو داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم حرفا
من الكلام ليسبي به قلوب الرجال لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا اهـ **وقوله**
تعالى وقولوا امنا بالذي انزل الينا الاية قال ابو هريرة كان اهل الكتاب يقرؤون التورية بالعبرانية
ويفسرونها بالعربية للمسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والاهنا والاهكم واحد ونحن له مسلمون وروى
ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسئلوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم
وقد ضلوا اما ان تكذبوا بحق واما ان تصدقوا بباطل **وقوله تعالى** والذين اتيناهم الكتاب
يريد التورية والانجيل كانوا في وقت نزول الكتاب عليهم يومنون بالقرآن ثم اخبر عن معاصري
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان منهم ايضا من يومن به ومنهم من يكفر به وهذا اخبار بغيب بينه
الوجود بعد ذلك وما يجحد بآياتنا الا الكافرون يشبه ان يراد بهذا الكفار قريش ثم
بين تلك الحجة واوضح البرهان انه ما يقدر ان ينزل هذا القرآن من عند الله الا محمد عليه الصلاة
جاء به في غاية الاعجاز والطول والتضمن للغيوب وغير ذلك وهو امي لا يقرأ ولا يكتب ولا يتلو
كتابا ولا يخط حروفا ولا سبيل له الى التعلم ولو كان ممن يقرأ او يخط لارتاب المبطلون وكان لهم
في ارتيابهم تعلق واما ارتيابهم مع وجود هذه الحجة فظاهر فساده بل هو آيات بينات في
صدور الذين اوتوا العلم يعود على امر محمد عليه الصلاة والسلام والظالمون والمبطلون يعم بعضهما كل
مكذب النبي صلى الله عليه وسلم ولا كرر عظم الاشارة بهما الى قريش لانهم الاهم قاله
مجاهد **وقالوا** لولا انزل عليه آيات من ربه الضمير قالوا لقريش وبعض العرب لانهم
اليهود لانهم كانوا يعلمون قريشا مثل هذه الحجة على ما مر في غير ما موضع ثم احتج عليهم
في اقتراحهم آية بامر اعظم من الذي هو اعظم الآيات ومعجز الحق والانس فقال سبحانه اولم يكفهم
انا انزلنا عليك الكتاب الاية **وقوله** آمنوا بالباطل يعني يريد الاصنام وما في معناها **وقوله**
تعالى ويستعجلونك بالعذاب يريد كفار قريش وباقي الاية بين مما تقدم مطرا والله الموفق بفضله
وبغتة معناه مجأة وهذا هو عذاب الدنيا كيوم بدر ونحوه ثم توعدهم سبحانه بعذاب
الآخرة في قوله يستعجلونك بالعذاب وان جهنم الاية **وقوله تعالى** يا عبادي الذين آمنوا

أرض واسعة فإياي فاعبدون الآية تؤلف في تحريض الكافرين به فذكر الهجرة قال ابن جريج
وعطاء ومجاهد أرض الله فيها الظلم واستطير فترتب فيها الآية تحريض وتلزم الهجرة عنها إلى
بلد حق وقال مالك وقوله سبحانه كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون تحقير
لأمر الدنيا وتخاوفها كأن بعض المؤمنين نظر في عاقبة تلحقه من توكله أنه يموت أو يجوع ونحو
هذا فحقر الله سبحانه شأن الدنيا أي وأنتم لا محالة ميتون ومحشورون إلينا فابتدار الطاعة
الله والهجرة إليه أولى ما يمتثل ذكر هشام بن عبد الله الفرطي في تاريخه المسمى بهجرة
النفس بينما المنصور جالس في مشتى في أعلا قصره إذ جاءه نعم عاد فسقط بين يديه
فذعر المنصور منه ذعرا شديدا ثم أخذه فجعل يقلبه فإذا مكتوب عليه بين أربعة أشياء
أطلع في الحياة إلى التناهي وتحسب أن ما أنت بمعاد تستغل عن دنوك والخطايا
وتسل بعدك لا عن الفساد وبين الجانب الآخر أحسنت مهدك بالأيام إذ حسنت
ولم تخف سوء ما يأتي به القدر وساعدتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر
وفي الآخر هي المقادير تجري في أعنتها فاصبر فليس لها صبر على حال
تؤمل تخليد خسيس القوم ترفعه ويوما تخفض الشرف الصالح ثم قرأ على الجانب الآخر من النعم
من يطلب الدهر لا يأمن نوائبه فليلق دهرا خلاء وأمرار لكل شيء وإن حالت سلامته
إذا انتهى مدة لا بد إقصار اهـ وقرأ حمزة لنبوئنهم بالمثلثة غرفا من الجنة بمعنى
أعلى وقوله تعالى وكأين من دابة الآية تحريض على الهجرة لأن بعض المؤمنين فر في البقر
والجوع الذي يلحقه في الهجرة وقالوا غربة في بلد لا دار لنا فيه ولا عقار ولا من يطعمنا
فمثل لهم بأكثر الدواب التي لا تقوت ولا تدخر ثم قال تعالى الله يرزقها وإياكم فقوله
لا تحمل رزقها يجوز أن يريد من الحمل أي لا تنتقل ولا تنتظر في ادخاره قاله مجاهد وغيره
قال ع والادخار ليس من خلق المؤمن وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي عمر
كيف إذا بقيت في حثالة من الناس يجتزئون برزق سنة بضعف اليقين ويجوز أن يريد
من الحمالة أي لا تتحمل لنفسها قال الداودي وعن علي بن الأقمر لا تحمل رزقها أي
لا تدخر شيئا لغد اهـ وفي الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح اهـ ثم خاطب تعالى أمر الكفار
وإقامة الحجة عليهم بأنهم إن سئلوا عن الأمور العظام التي هي دلائل القدرة لم يجد لهم
إلا التسليم بأنها لله تعالى وهو مطوي معناه يصرفون وقوله تعالى وما هذه الحياة الدنيا

تحقير أمر الدنيا

انظر ما ذكر هنا

إلى الشمس ويوما ميتون بالتعجيل

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الا لهو ولعب وصف الله تعالى الدنيا في هذه الآية بانها لهو ولعب اي ما كان منها لغير وجه
الله تعالى واما ما كان منها لله تعالى فهو من الآخرة واما امور الدنيا التي هي زائدة على الضرورة
التي به قوام العيش والقوة على الطاعات فانها هي لهو ولعب وتلاهي لعد في الملاهي والملا
عب والاقوال والتكسبات وغير ذلك واخطار حالة الغنى والعيش من الامور الضرورية
واحدة كالتنعم في الهواء وتسد الجوع وستر العورة وتوقي الحر والبرد هذه عظيم
امر العيش والحيوان والحياة تبعث والمعنى الامر فيها قاله مجاهد وهو حسن ويقال
اصله حيي فابدلت احدى الياءين واوا والاجتماع المثلين ثم وفعلهم تعلى على حالهم في
البحر عند الخوف العظيم ونسيانهم عند ذلك للاصنام وغيرها على ما تقدم بيانه في غير
هذا الموضع ويكفروا نصب بلام كي ثم عدد تعالى على كفرة قريش نعمته عليهم في الحرم
والشهر موضع الامامة والغاية هذه الآية في غاية الاقتضاب والايجاز وجمع المعاني ثم
ذكر تعالى حال اوليائه والمجاهدين فيه وقوله فينا معناه في مرضاتنا وفي ثوابنا قال
السدي وغيره نزلت هذه الآية قبل فرض القتال قال ع فهي قبل الجهاد العرفي
وانما هو جهاد على في دين الله وطلب مرضاته قال الحسن ابن ابي الحسن الآية في العباد
وقال ابراهيم ابن ادهم هي في الذين يعملون بما علموا وقال ابو سليمان الداراني ليس
الجهاد في هذه الآية قتال العدو وفقط بل هو نصر الدين والرد على المبطلين وقطع الظالمين
وعظة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مهاجرة المعصية في طاعة الله عز وجل
وهو الجهاد الاكبر قاله الحسن وغيره وفيه حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم رجعتم
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر والسبل هنا يحتمل ان تكون طرق الجنة ومسالكها
ويحتمل ان تكون سبل الاعمال المؤدية الى الجنة قال ابو سعيد بن السباط هي صلاح
النية في الاعمال وحب التزويد والتبعهم وهو مجازي العبد بازدياد حسنة ويعلم بنفد
ح من علم منعدم قال ص والذين جاهدوا فينا مبتدا خبره القسم المحذوف وجوابه وتقديره
بينهم هـ وقال الثعلبي قال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم
سبل الجنة اهـ واللام في قوله لنهدينهم تاكيد بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله

سورة الروم مكية اتفاقا

قوله تعالى الم غلبت الروم قرا الجمهور غلبت بضم الغين وقالوا معنى الآية انه بلغ اهل
مكة ان الملك كسرى هزم جيش الروم باذرعات وهي ادنى الارض الى مكة قاله عكرمة
فشق ذلك على كفار مكة فبشر الله تعالى المؤمنين بان الروم سيغلبون في بضع سنين في ج

ابدا

نتيجة هذا العمل

انظر بعض الاعلام الجهاد

جهاد هذه

الجهاد الاكبر

وصلى الله على سيدنا محمد

أبو بكر رضي الله عنه إلى المسجد الحرام فقال للكفار أيسركم أن غلبت الروم فإن نبينا أخبرنا
عن الله تعالى أنهم سيغلبون في بضع سنين فقال له أبي بن خلف وأخوه أمية بن خلف يا أبا بكر
تعالى تعال فلنتناحب أي نتراهن في ذلك فراهنهم أبو بكر على عشر قلائص والأجل ثلاث
سنين وذلك قبل تحريم القمار فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له زد في البضع إلى التسع
وللعشر زدهم في الرهن واستزدهم في الأجل فجعلوا أبو بكر فجعلوا القلائص مائة والأجل تسعة
أعوام فغلبت الروم فارس في أثناء الأجل يوم بدر ويوم الحديبية يوم بيعة
الرضوان وفي كلا اليومين كان نصر الله تعالى للمؤمنين وذكر الناس بسرور المؤمنين بغلبة
الروم بأجل أنهم أهل كتاب وفرحنا قريش بغلبة الفرس بأجل أنهم أهل أوثان ونحوه من
عبادة النار وقوله تعالى له الأمر من قبل ومن بعد أي له الأمر الأول والآخر من قبل ومن
بعد هذه الغلبة الغلبة التي هي هو لا ثم أخبر تعالى أن يوم غلبة الروم الفرس يفرح المؤمنون
بنصر الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون يريد كفار قريش والعرب أي لا يعلمون أن الأمور من عند
الله وأن وعده لا يخلف وأن ما يورده فيه حق قال ع وهذا الذي ذكرناه عن ما قيل
ثم وصف تعالى الكفرة الذين لا يعلمون أمر الله وصدق وعده بأنهم إنما يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون قال صاحب الظلم العارفة الدنيا كلمة مذمومة
لا تعرف ضرر الأرباب العقول. قوة الرغبة في الدنيا علامة ضعفها في الآخرة بحسب انصراف
الرغبة إلى الشيء يحدث الراغب في طلبه. وتتوفر دواعيه على تحصيله. الكلمات تخفي و
تبين أقدار كلابها. من شرفت همته شرفت رغبته. وعزت طلبته. يا غافلا تنظر جنك لا
يناك. وطول بنا رغبتك نفاره هواك. انتساك عظمة مولاك. وتناك عن ذكره والهاك
ك. وصرف وجه رغبتك عن آخرتك إلى دنياك. أركنت من أهل الاستبدال فالوناك رغبتك
عن هذه الدار زخارف بأنها مجمع الأكدار. ومنبع المضار. ومجلس شرور لا
تشرئب الدنيا كالحية تجمع في أنيابها السموم. ونوابيها. وتفرغه في صميم قلوب أنيابها
قال عياض في الشفا، قال أبو العباس المبرد رحمه الله قسم كسرى أيامه فجعل
يوم الربيع للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم الملك للشرب ويوم الشمس للخراج قال ابن خالويه
ما كان أعز فيهم بنيا أنه دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
لا يذكر نبيا محمد صلى الله عليه وسلم جزاها ثلاثة أجزاء جزء لله تعالى وجزء لأهله وجزء
لنفسه ثم جزء جزء بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا
حاجة من لا يستطيع إبلاغي فإنه من أبلغ حاجة من لا يستطيع أمنه الله يوم الفزع

نتيجة ما قال رحمه الله

مقسم وعسل الآية والنهي

وصلى الله على سيدنا محمد

بالنور

الاكرام والمؤمن المتمسك الدين الذي هو اخر عهده بالدنيا خذ من هذه الاية فخذ نور الله قلوبنا بهذه
الاية قد نفع ما جاء القلب في العمران قال ابن عطاء الله العقوبة سراج القلب
ما اذا ذهب قلبك ما له وقال ما نفع القلب مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة اه وباقي
الاية تفسير وقوله تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد
منهم قوة واثاروا الارض الاية يريد اثاروا الارض بالمساكن والحرث والحروب وسواقي الحوادث
التي احدثوها هي كلها اثارة الارض بعضها حقيقة وبعضها بمجرد الضمير في عمروها الاول
للماضين والثاني للحاضرين العطف عليه وقوله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى
اي كذبوا بايات الله قرا نافع وغيره عاقبة بالرفع على انها اسم كان والخبر محذوف اي السوأى
السوأى ويجوز ان يكون كذبوا وتكون السوأى على هذا مفعولا باساءوا واذا كان السوأى خبرا
فان كذبوا مفعول له او حاله وقرا حمزة والكسائي وغيرهما عاقبة بالنصب على انها خبر مقدم
واسم كان احد ما تقدم والسوأى مصدر كالرجعى والشورى والبشرى قال ابن عباس اساءوا
هنا بمعنى كفروا والسوأى هي النار وعن البخاري رضي الله عنه وقال مجاهد السوأى
الاساءة جزاء المسيئين اه والمثلة ابن الكثير في تفسير مع انها ابن ابي حاتم وقال ابن جرير المبلس
الساكت المنقطع في حجته ايا يتحير من ان يهتدي اليها اه وقوله تعالى فاذا جاءت الطامة
ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون معناه في المنازل والاحكام والجزاء قال قتادة فرقة
والله تعالى اجتمع بعدها ويحبرون معناه ينعمون قاله مجاهد والحبرة والحبر السرور وقال
يحيى بن ابي كثير يحبرون معناه يسمعون الاغاني وهذا نوع من الحبرة تنبيه في الصحيح من قول
ابي موسى لو تعلمت بك يا رسول الله لحبرته تحبيرا او كما قال وقال ص يحبرون قال الزجاج
التحبير التحسين والحبر العالم انما هو من بعد الفقه لانه متخلق باخلاق المؤمنين والحبر
المداد انما سمي به لانه يحسن به اه قال الاصمعي ولا يقال روضة حبرة حتى يكون فيها ما
يسر به منه ومعنى يحبرون محضرون اي مجموعون له لا يغيب احد عنه وقوله سبحانه
فسبحان الله الاية خطاب للمؤمنين بالامر بالعبادة والحض على الصلاة في هذه الاوقات
كانه يقول سبحانه اذا كان امر هذه الفرق هكذا لم ينفعه والعذاب يجيء ايها المؤمن في طريق
الفوز برحمة الله وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه
ذلك ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته رواه ابو داود من الصلاة قال ابن
عباس وغيره في هذه الاية تنبيه على اربع صلوات المغرب والصبح والظهر والعصر فالمغرب

والعشاء

العقوبة سراج القلب

حبرة

حبرة الروضة

حين يمسي

على اربع صلوات

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

والحشاء الآجرة هي في الانا اخرى في زمن الليل وقد تقدم بيان هذا مستوفى في محله **وقوله**
تعالى يخرج الحي من الميت الآية تقدم بيان تفاصيل هذه الامثلة الفاضية بتحويل بعث
الاجساد عقلا اسناف الحي سبحانه بارخذ له حروجنا من قبورنا **وتنتشرون** معناه
تنصرفون وتتفرقون **والمودة** والرحمة هما على جانبها المشهور من التوادد والتراحم
هذا هو البليغ **وقيل** عن هذا **قرا** الجمهور العلمين بفتح اللام في جميع العالم **وهم**
حصر عن عام بحصرها على معنى ان اهل الانتفاع بالنظر فيها انما هم اهل العلم وبلغ
الاية اكلها بحالة تحرى ان شاء الله مبينا وهذا شانها الا حالة في هذا المختص على
ما تقدم بيانه ما علمه والشدة **قيل** وهذه الاية وان تعبر انها انما يعلم موقنا
في قلوب العارفين بالله سبحانه وهو اكثر التفكر في عجائب صنع الله تعالى حصلت له المعرفة
بالله سبحانه **قال** الغزالي في الاحياء وخير المعرفة لا اصل حاله والا حالة بكنه جلال الله
محال وكلما كثرت المعرفة بالله تعالى وصفاته وافعاله واسرار مملكته وقويت كثرت النعيم
في الاخرة كما انه وعظم كلما كثر النور وحصر كثر الزرع وحصر **وقال** ايضا في كتاب
شرح عجائب القلب من الاحياء ويكون سعة ملك العبد في الجنة بحسب سعة معرفته بالله
وبحسب ما يتجلى له من عظمة الله سبحانه وصفاته وافعاله اهـ **وقوله**
تعالى ان تقوم السماء والارض معناه تثبت كقوله تعالى واذا الكلم عليهم ما موا وهو كثير **واذ**
عوة من الارض هي البعث ليوم القيامة **قال** مكي والاحشر عند اهل النظر ان الوقف
في هذه الاية يكون في اخرها اخرجوه لان مذهب سيبويه والخليل في اذا الثانية انها جواب
الاولى كانه قال ثم اذا دعاكم خرجتم وهذا اسد الاقوال **وقال** ص اذا انتم اذا انتم
جاءت وهي ضرب زمان ادخرب مكان خلاف **ومن** الارض علقه الحوفي بدعا واجاز
ابن عطية ان يتعلق بدعوة اهـ **وقرا** حمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء والباقون
بضمها **والقنوت** هنا بمعنى الخضوع والانقياد في طاعته سبحانه **واعادة** الخلق
هو بعثهم من القبور **وقوله** وهو اهون عليه قال ابن عباس وغيره المعنى وهو هين
عليه وفي مصحف ابن مسعود وهو هين عليه وفي بعض المصاحف وكل هين عليه و
قال ابن عباس ايضا وغيره المعنى وهو ايسر عليه والاكثر هذا التفضيل انما هو بحسب
معتقد البشر وما يعلمهم النظر في انشاهد من الاعادة في كثير من الاشياء اهون
عليها من البداءة **ولله** حيا يعطف فيه استعارة وتشبيه بما يعهده الناس
من انفسهم خلص جانب العظمة بان جعل له المثل الاعلى الذي لا يليق به تكييف ولا تمثيل

بشانه رحمه الله في هذا الكتاب

ربما حاله
بحر المعرفة

وصلى الله على سيدنا محمد

مع شيء ثم بين تعالى أمر الأصنام وقسمها معتقدهم فقال تعالى الله بضربه هذا المثل وهو
قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم الآية ومعناه أيكم أيها الناس إذا كان لكم عبيد مملوكون لكم
لا تشركونهم في أموالكم ومقيم أموركم ولا في شيء على جهة الاستواء المنزلة وليس من شأنكم
أن تخافوهم في أن يرثوا أموالكم ويقاسموكم إياها في حياتكم كما يفعل بعضكم ببعض
فإذا كان هذا فيكم فكيف تقولون إن من عبيده وملكه شركاء في سلطانه والوجه في هذا
تفسير من عباس والجماعة وقوله تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا الآية أقام الوجه
جهة هي تقويم المقصد والقوة على المجد في أعمال الدين وخص الوجه لأنه جامع حواس الإ
نسان وأشرفه وفطرت الله منتصب على المصدر وقيل بفعل مضمر تقديره اتبع أو الزم
فطرت الله واختلف في الفطرة هاهنا والذي يعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة
أنها الخلقة والهيئة التي في نفس الطفل التي هي معدة مهيئة لأن يميز بها مصنوعات
الله ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمر به فكأنه تعالى قال أقم وجهك للدين
الذي هو الحنيف وهو فطرة الله التي فطر الناس عليها فطرة الله التي فطر الناس عليها وهو
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه
أو ينصرانه الحديث ثم يقول فطرة الله الآية إلى الفهم فذكر أن يوسف أنفاهما مثال للقوا
رض التي هي كثيرة وقال النحاس رحمه الله فطرة الله هي الإسلام انتهى وقوله تعالى
لا تبديل لخلق الله يحتمل أن يريد بها هذه الفطرة ويحتمل أن يريد الإخبار عن التعبير أعني ضرب
الله المثل وكأنه يقول أقم وجهك للدين الذي من صفته كذا وكذا فإن هؤلاء التعبير قد
خلق الله لهم التعبير ولا تبديل لخلق الله أي أنهم لا يغيرون وقيل غير هذا وقال النحاس
رحمه الله لا تبديل لخلق الله أي لدين الله وخلق الأولين يدين انتهى والقيم بناء مبالغة من القيا
م الذي هو بمعنى الاستقامة وقيل يحتمل أن يكون حالا من قوله فطرة الناس لا سيما على
رأي من رأى أن ذلك خصوصية المؤمنين ويحتمل أن يكون حالا من قوله أقم وجهك وجمعه
لأن الخطاب بإقامة الوجه هو للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته نظير ما قوله تعالى يا أيها
النبي إذا طلقتم النساء والمشركون المشار إليهم في هذه الآية هم اليهود والنصارى
قاله قتادة وقيل غير هذا وقوله تعالى وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم
منيبين إليه الآية ابتداء الخلاف على عبدة الأصنام قال ع من هذه الآية أن الإنسان المؤمن
إذا جاءهم فرج بعد شدة يعلمون أن ذلك مخلوق من الله وجد فيما رأيهم وغير ذلك لأن رغبته
فلله تشكر لله تعالى ويسمى تشريكا مجازا والسلطان هنا البرهان من رسول أو كتاب وفي

وبلحوه

قوله

وصلى الله على سيدنا محمد

وقوله تعالى يعمو بتكلم معناه فيعمو بظهر بحجتهم وتغلب مذهبهم وينطق بشرعهم
ثم قال تعالى وإذا أردنا الناس رحمة فرحوا بها الآية وكل أحد يأخذ من هذه الخلق
بنصيبه فالفقر والمطر الآن ربطت النشر بعد حالته وتحت النسبة نسبيه وتأدب با
ذب الله فيصبر عند الضراء ويشكر عند السراء ولا يبطر عند النعمة ولا يقنط عند الابتلاء
والقنوط اليأس الصريح ثم ذكر تعالى الأمر الذي من اعتبره لم ييأس من روح الله وهو
أنه سبحانه يخص من يشاء من عباده فيبسط الرزق لمن يشاء ويقدر على من يشاء منهم و
فيبقى لكل عبد أن يكون راجيا ما عند ربه ثم أمر تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أمرا
تهديديا أمتن على جهة التأديب بأنه ذو القربى حقه من صلة المال وحسن المعاشرة
وليس القول قال الحسن حقه المواساة بالبشر وقول ميسور والعسر قال
ومعظم ما قصد أمر المعونة بالمال وقرأ الجمهور وما آتيتم بمعنى أعطيتم وقرأ
ابن كثير يريد وما فعلتم وأجمعوا على المد في قوله وما آتيتم من زكاة والربا الزيادة
قال ابن عباس وغيره هذه الآية نزلت في هبة الثواب قال وما جرى مجراها مما يضع
الإنسان ليجازى عليه مثله المسلم وغيره فهو وإن كان لا إثم فيه فلا أجر فيه ولا زيادة
عند الله تعالى وما أعطى الإنسان تنمية لماله وتكثيرا يريد بذلك وجه الله تعالى فذ
لك الذي هو الجائز أن يضاعفه مضاعفة على ما شاء الله له وقرأ جمهور السبعة
ليربوا بإسناد الفعل إلى الربا وقرأ نافع وحده لتربوا وفي الآية تسلية ثم ذكر تعالى
على جهة العبرة ما ظهر من الفساد بسبب المعاصي قال مجاهد البر البلاد البعيدة
من البحر والبحر الأمصار على الأنهار والبر على ضفة البحر وظهور الفساد فيها
هو بارتفاع البركات ووقوع الزلازل وحدوث الغيلان وتغلب العدو وهذه الأشياء
توجد في البر والبحر قال ابن عباس الفساد في البحر انقطاع صيده بذنوب بني
آدم وقلما توجد أمة فاضلة مطيعة مستقيمة الأعمال إلا يدفع الله عنها هذه
الأمور والأمر بالعكس في المعاصي وتغير النعمة لئلا يفهم عاقبة بعض ما عملوا و
يعفوا عن كثير ولعلهم يرجعون إلى التوبة ويراجعون بصائرهم في طاعة ربهم ثم
حذر تعالى من يوم القيامة فحذر أيام الظلم وأيام نعم المقصود بقوله فأقم وجهك للدين
القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله الآية ولا مرد له معناه ليس فيه رجوع
لعمل ويحتمل أن يريد لا يرد وهذا ظاهر بحسب اللفظ ويصدعون معناه
يتفرقون بعد جمعهم إلى الجنة وإلى النار ثم ذكر تعالى من آياته أشياء وهو ما

نزلت في هبة الثواب

لا أجر في التسلف

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

الريح من المنابع وذلك انها تبشر بالمطر ويلقح بها الشجر وتجيء بها السحب
في البحر ثم اخبر سبحانه بنبيه عليه الصلاة والسلام بقوله ولقد ارسلنا من قبلك رسلا
الى قومهم فجاءوهم بالبينات الاية ثم وعد محمدا وامته النصر بقوله وكان حقا علينا نصر
المومنين وحقا خبر كان قدمه اهتماما وقوله تعالى الله الذي يرسل الرياح فيثير سحابا الاية
الاثارة تهييجها من مكانها وتيسيرها وبسطه في السماء هو نشره في الافاق
الكسف القطع وقوله من قبله تاكيد اعلام الله عباده بسرعة تقلب قلوب البشر من
الابلاس الى الاستبشار والابلاس الكون في حال سوء مع اليأس من روحها وقوله تعالى
كيف يحيي الضمير في يحيي يحتمل ان يعود على الله ويحتمل ان يعود على الله تعالى وهو الاحسن ثم
اخبر تعالى عن حال تقلب بني ادم في انه بعد الاستبشار بالمطر اذا بعث الله ريحا فاصفر بها
النبات ظلوا يكفرون فلفا منهم وقلة تسليم لله تعالى والضمير في راوه للنبات واللام في ليس
موذنة بمجيء القسم وفي لظلوا اللام للقسم وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى الاية استعارة
للكفار وقد تقدم بيان ذلك في سورة النمل وقوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف قال
كثير من اللغويين ضم الضاد في البدن وفتحها في العقل وهذه الاية انما اراد بها حال الجسم
والضعف الاول هو كون الانسان من ماء مهين والقوة بعد ذلك الشبيبة ونشأة الاسر والضعف
الثاني هو الهرم والشيخوخة هذا قول قتادة وغيره وروى ابو داود في سننه بسند صحيح عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتعلموا الشيب ما من مسلم
يشيب شيبة في الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة وفي رواية الا كتب الله له بها حسنة
وحط عنه بها خطيئة ثم اخبر عز وجل عن يوم القيامة فقال ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا في قبورهم غير ساعة وقيل المعنى ما لبثوا في الدنيا كانهم استقلوها
كذلك كانوا في الدنيا يوفكون اي يصرفون عن الحق قال ما لبثوا جواب القسم على المعنى
ولو حكي قولهم لقالوا ما لبثنا ثم اخبر تعالى ان الذين اوتوا العلم والايمان يومئذ اعتذروا ولا يعطون
عتبى وهي الرجعة وفي الاية من قوله الحمد لله الى قوله ان وعد الله حق سيدنا محمد وانه

سورة لقمان مكية وهي اثنتان

قال قتادة اولها طوال وما بعد الارض الى اخر الاية وقال ابن عباس ثلاث
الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين خصه للمحسنين من حيث انهم نفعهم
والا فهو هدى في نفسه وقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث روي ان الاية
نزلت في شان رجل من مزينة اشترى جارية مغنية لتغني له بمجالس النبي صلى الله عليه وسلم وقيل

انه

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

انه بن خطل وقيل نزلت في النضر بن الحارث وقيل في هذا والذي يترجح ان
الاية نزلت في لهو حديث منصب الى كفر فلذلك اشتدت العلة الاية ولهو الحديث
كل ما يلهي من غناء ونحوه وخنا والاية باقية المعنى الامة غابر الدهر للكفر ليضلوا
عن سبيل ولا يتخذوا اياته الله هزوا ولا عليهم هذا الوعيد بل يعطلوا عبادته ويقطعوا
زمنا بكفره قال ابن العربي في احكامه روى وهب عن مالك عن محمد بن المنكدر
ان الله تعالى يقول يوم القيامة اين الذين كانوا يترفعون بانفسهم وانما عنهم عن اللهو ومزامير
الشيطان اذ خلوهم في الارض المسطحة ثم يقول تعالى للملائكة اسمعوهم ثناءي وحمدي
واخبروهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقوله عز وجل واذا تتلى عليه اياتنا
ولى مستكبرا كان يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم الوقر في الاذن
الثقل الذي يعسر معه ادراك المسموعات والرواسي هي الجبال والميد التحرك يمينة
ويسرة وما فيه من ولد والزوج النوع والصنف وكريم مدحه بحسن جوهره و
حسن منظره وغير ذلك ثم نبه تعالى العقول على جهة التوبيخ فقال هذا خلق الله
فاروني ماذا خلق الذين من دونه فقوله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة اختلف في لقمان
هل هو نبي او رجل صالح فقط وقال عبد الله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم يكن لقمان
نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه فمن عليه بالحكمة وخيره
في ان يجعله خليفة يحكم بالحق فقال ربي ان خيرتني قبلت العافية وتركت البلاء وان
عزمت علي قبلت وطاعة فانه ستعصمني وكان قاضيا في بني اسرائيل يوما اسود
متشقق الرجلين ذا مشافر قاله سعيد بن المسيب وبن عباس وجماعة وقال له رجل
قد رعاك الغنم ما بلغ بك يا لقمان ما ارى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا
يعنيني وحكم لقمان كثيرة ماثورة قال ابن العربي في احكامه وروى علماؤنا عن مالك
قال قال لقمان لابنه يا بني ان الناس قد تكلموا عليهم ما يوعدون وهم الى الاخرة سراعا
يذهبون وانك قد استدبرت الدنيا منذ كنت واستقبلت الاخرة مع انك تسير وان
دار الدنيا تستدبر ايضا اقرب اليك من دار خرج منها اهـ فقوله ان الشكر يجوز ان تكون
ان في موضع نصب على اسقاط حرف الجر اي بان الشكر لله ويجوز ان تكون مفسرة اي كانت
حكمته دائرة على الشكر لله وجميع العبادات داخلة في الشكر لله عز وجل وحميد
بمعنى محمود اي هو مستحق لذلك بذاته وصفاته وقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه
حملته امه وهنا على وهن هاتان الايتان اعتراض انشاء وصية لقمان ووهنا على وهن

لم يكن لقمان نبيا

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

معناه ضعفا على ضعف كأنه قال حملته أمه وأضعف بتزايد بعد الضعف الى أن ينفخ
أمه وقال ص وهنا على وهن حال من أمه أي شدة بعد شدة أو جهدا على جهد
وقيل وهن نطفة ثم علقة فيكون حالا من الضمير المنصوب في حملته اهـ وقوله تعالى
أن اشكر لي ولوالديك قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى
ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات فقد شكرهما وقوله سبحانه وإن جاهداك على أن
تشرك بي الآية روي أن هاتين الآيتين نزلتا في شأن سعد بن أبي وقاص وأمه حمنة بنت أبي
سفيان على ما تقدم بيانه وجملة هذا الباب أن كلمة الأبوين لا تراعى في كبيرة
ولا في ترك فريضة على الأعيان وتلزم طاعتهما في المباحات وتستحسن في ترك الطاعات
الندب وقوله سبحانه واتبع سبيل من أناب إلي وحيه لجميع العالم وهذه سبيل الأنبياء
والصالحين وقوله تعالى حاكيا عن لقمان يا بني إنها إن تك مثقال حبة الآية ذكر كثير من المفسرين
أن المراد مثقال حبة من أعمال المعاصي والطاعات وبهذا المعنى تحصل الموعظة ترجيته
وتخويفه منطاق التيسير قدرة الله تعالى وقوله واصبر على ما أصابك يقتضي حظا على تغيير
المنكر وإن نال الضرر إذ هو استغراب الغير يؤذي أحيانا وقوله إن ذلك من عزم الأمور يحتمل
أن يريد مما عزمه الله وأمر به قاله ابن جريج ويحتمل أن يريد أن ذلك من مكارم الأخلاق
وعزائم أهل الحزم السالكين طريق النجاة قاله جماعة والصحيح المعنى الآية ولا تمل
خدك للناس كبرا عليهم وإعجابا واحتقارا لهم قاله ابن عباس وجماعة وعبارة البخاري
رحمه الله ولا تصاعر أي تعرض والتصاعر الإعراض بالوجه اهـ والمرح النشاط
والمشي مرحا هو أن يمشي لغير حاجة وأصل هذه الخلق ملازمون للخيلاء والمرح
مختال متبختر وقد ورد من صحيح الأحاديث في جميع ذلك وعيد شديد بطول بنا
سرده قال عياض كان أبو إسحاق الجنبي إذا مر بتلك الكلمات وهي إن
كله أتبع لا تبتدع اتبع لا ترتفع مرورة لا تضع أنه وغض الصوت أدفى للمتكلم وأبسط
لنفس السامع وفهمه ثم عارض مثلا بصوت الحمير على جهة التشبيه أي تلك من أن
بعدت عن الغض فهي أنكر الأصوات فكذلك ما بعد عن الغض من أصوات البشر فهو
في طريق تلك وفي الحديث إذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها ترى الشيطان
وقال سفيان الثوري صياح كل شيء تسبيح إلا صياح الحمير وروى الحديث
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله
من فضله فإنها رأت ملكا وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطانا

التزول بيمن كاهة

رحمه الله

نهيق الحمير

حديث إذا سمعتم نهيق الحمير

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

رواه الجماعة الا ابن ماجة وبلفظ النسائي اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير من
الليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها ترى ما لا ترون واقلعوا الخروج اذا جنح
الليل وبث في ليله من خلقه ما يشاء رواه ابو داود والنسائي والحاكم والمستدرك
والبغوي له وقال صحيح على شرط مسلم اهـ من السلاح **وقوله تعالى** واسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة **قال** المحاسبي رحمه الله الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم العقبى
والظاهر عند النعيم ثم وقع تعالى الكفرة على اتباعهم حين ابايعهم ايطون وهم
بحال من يجر الى عذاب السعير فكان الغاوي منهم يقول هم متبعون لي ابايعهم ولو كان يجرهم
الى السعير فقد خلت ان التوفيق عاجز الكفر كما كان اتساق الظلال فيه فتامله و

قوله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله معناه يخلص ويوجه ويستسلم به والوجه الجارحة **محل**
استعير للمقصد لان القاصد الشيء فهو يشغله بوجهه فاستعير للمعاني والحسن الذي جمع
القول والعمل وهو الذي شرحه صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عليه السلام عن الاحسان
والمتاع القليل هنا هو نعيم الدنيا **وقوله** قل الحمد لله اي على ظهور الحجة **وقوله**
تعالى ولو انما في الارض من شجرة اقلام الاية **روي** عن ابن عباس ان سببها ان اليهود قالت يا
محمد كيف عندنا بهذا القول وما اوتينا من العلم الا قليلا ومن قد اوتينا التوراة تبيانا
لكل شيء فنزلت الاية وقيل غير هذا قال ع وهذه جزئية نظر وبطرة نور الله فلو بدا بهذا
وقوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي لانه كله نظر فيكون فا
له مجاهد **وقوله تعالى** كل يجري الى اجل مسمى يريد القيامة **وقوله** بنعمة الله يحتمل
ان يريد ما تحمله السفن من الطعام والارزاق والتجارات فالباء للالزاق ويحتمل ان يريد بالريح
وتسخير الله البحر ونحو هذا فالباء باء السبب **وذكر** تعالى من صفة المؤمن الصبار والشكور
لان نعمها عظيم اخلاقه الصبر على الطاعات والنوائب وعن الشهوات والشكر على النعم
والفضل **وقال** الثعلبي الصبر نصف الايمان والشكر نصف الايمان واليقين الايمان
كله **وعيشة** غضة اي قارب والظلل السحاب **وقوله** فمنهم مقتصد **قال** الحسن موس
يعرف حق الله في هذه النعم والختار الغشوم الغدر وغدار من الله على العباد كانها عهود
ومن يرى عنها الا يشكرها والعبادة لتصديقها بمركز غدر وجحد به فكانه ختر وخان
قال الحسن الختار هو الغدار وكفور فعول مبالغة **وقوله تعالى** يا ايها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده الاية يجزي معناه يقضي والمعنى لا يدفع عنه شيئا **ومن**

وصلى الله على سيدنا محمد

الجمهور الغرور بفتح الغين وهو الشيطان قاله مجاهد وغيره **واعلم** ايها الاخ
ان من فهم كلام ربه ورزقه التوفيق يوم يخدع بغرور الدنيا وزخرفها الفاني بل يصرف همته
همته بالكلية الى التزود للاخرة ساعيا في مرضات ربه وان من ايقن ان الله يطلبه صدق ان
الطلب اليه كما قال العارف بالله رحمنا الله وانه لا بد لنا من هذا الوجود ان تنتهي دعا
يمه وان تقلب كريمه فانما قل من كان بما هو ابقى افرح منه بما هو يفنى فذا اشرق نوره
وظهرت تباشيره فصرف عن هذه الدار مغضيا واعرض عنها موليا فلم يتخذها وطنا ولا
جعلها سكنا بل انهض الهمة فيها الى اليه وصار فيها مستغنيا به عن الغير وعليه فما
زالت مكتبة عزمه لا يفتر قرارها عاد ايما تنسيارها الى ان اناخت بحضرة القدس وتساط الانس
وروينا في جامع الترمذي عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارغبت او ليلاى
عنك لمؤمن خفيف الحاذ وحظي من الصلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا
في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر عليه ثم نفض يده وقال عجلت منيته
قلت نوادبه قل تراثه قال ابو عيسى وهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض
علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلاثا
او نحو هذا فاذا جعت تضرعت اليك واذكرتك وحمدتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك قال ابو عيسى هذا
حديث حسن وفي الباب عن فضالة بن عبيد اه **و** الغرور التطميع بما لا يحصل وقال الجرجاني
معنى الايقان تعمل المعصية وتتمنى المغفرة **وفي الحديث** الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال
خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله تعالى وتلا الاية ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
الخ الى اخرها قال ابو حيان بلغة ارض البلاد ضربية والجملة في نصب بتذر به **هـ**

لتتم الله الرحمن الرحيم **هـ** وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم **هـ**

سورة الشجرة مكية وهي ثلاث ايات

قوله بالمدينة وهي قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الى اخر ثلاث وقال جابر ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا حتى يقرأ الم السجدة وتبارك الذي بيده الملك **و** تنزيل مبتدا
يرتفع بالابتداء والخبر لا ريب وفيه ارتفاع على انه خبر مبتدا محذوف اي هذا كتاب تنزيل **و** الريب الشك
وكذلك هو في كل القرآن الا قوله ريب المنون **وقوله** ام يقولون شاعر كذا قال بل يقولون
ثم رد على مقالتهم واخبر انه الحق من عند الله **وقوله** لتنذر ما اتاهم ابلغ بيانا لتنذر قوم
ولا رادوهم ولا اباؤهم الغرة **وقوله تعالى** وان من امة الا خلا فيها نذير يعم من بعث اليه
النذير ومن بعث به والعرب من الامم فما لقريش من الامم التي خلت فيها النذير وعلى هذا

الوجه

ما كان نبينا صلى الله عليه حتى يقرأ الم

الريب حيث كان

وصلى الله على نبينا محمد وآله

الوجد لأنها علمت بأبي إبراهيم وبنيه وبذعوتهم ولم يأتهم نذير مباشر لهم سوى محمد
صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومقاتل المعنى بأنهم تدعى العشرة بين عيسى ونبينا محمد
عليهما السلام وقوله تعالى يدبر الأمر من السماء إلى الأرض الآية الأمر اسم جنس يجمع الأ
مور والمعنى يعني سبحانه قضاءه بجميع ما يشاؤه ثم يعرج إليه في يوم من أيام الدنيا
بما مقداره أن يسير فيه النبي المعروف والبشر العادية أي نزولا وعروجا لأن ما بين السما
والأرض خمسمائة سنة هذا قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما وقيل المعنى يدبر الأمر من السما
إلى الأرض في مدة الدنيا ثم يعرج إليه في القيامة ويوم القيامة مقداره ألف سنة من عددنا وهو
وهو على الكفار خمسين ألف سنة وقيل غير هذا وقرأ الجمهور الذي أحسن كل شيء خلقه
بفتح اللام على أنه فعل ماض ومعنى أحسن أتقن وأحكم فهو حسن من جهة ما هو مقدور
أن يريد فعله وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر خلقه بسكون اللام وذهب بعض الناس على هذه
القراءة إلى أن أحسن هنا معناه ألهم وأن هذه الآية بمعنى قوله تعالى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى
أي ألهم والإنسان هنا آدم والمهين الضعيف ونفخ عبارة عن إفاضة الروح في جسد آدم والضمير
في روحه لله تعالى وهي إضافة ملك إلى مالك وخلق إلى خالق ويحتمل أن يكون الإنسان في هذه الآية
اسم جنس فليلا صفة لمصدر محذوف وقوله تعالى ذلك ظلنا في الأرض أي بالبعث وتفكعت
أو صالنا فذهبنا في التراب حتى نأخذ خلق جديد أي نخلق بعد ذلك خلقا جديدا أنكروا
منع البعث واستبعادوا له وتوفاكم معناه يستوفيكم روي عن مجاهد أن الدنيا بين يدي ملك
الموت كالكف يتناول الإنسان بها حيث أمر وقوله تعالى ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا
رؤوسهم الآية تعجيب لمحمد عليه الصلاة والسلام وأمته من حال الكفرة وما حالهم وجواب لو محذوف
لأن حزنهم أهوال النقلبين وتعجيب رؤوسهم هو من الذل والبأس وأنهم يحملون العذاب وقولهم
أبصرنا وسمعنا أي ما كنا نجد به في الدنيا ثم كلموا الرجعة حين لا ينفع ذلك ثم أخبر تعالى عن نفسه أنه لو
شاء لجمع الناس أجمعين في الكفر بهلكهم بعذاب من عنده ويخترع الآيات فيؤمنوا هذا مذهب
أهل السنة والجنة الشيطان ونستمع معناه نرحم فإنه من عباس وغيره وقوله إنا نسينا
سمي العقوبة باسم الذنب ثم أخبر سبحانه عن الفوز الذي منحهم إياه ووصفهم بالخشية
من ربهم وهم عند التلاقي وتسبيحهم وعدم استكبارهم وقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع
كناية عن الجنب عن موضع الراحة قال الزجاج وغيره التجافي التنحي إلى فوق قال
وهذا قول حسن والجنوب جمع جنب والمضاجع موضع الاضطجاع للنوم قلت وقال
الهروي تتجافى جنوبهم عن المضاجع أي ترتفع وتتباعد والمعنى يبين الناس وهو تباعد

تحلت

تخشع

تسجد

وصلى الله على سيدنا محمد

البخاري رحمه الله بسنده عن أبي هريرة أو عبد الله بن رواحة قال وفينا رسول
الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع أرانا البدر بعد الهدى فبشرنا به فنحن
فينا إن ما قال واقع يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالكافرين المضاجع
اهـ وجمهور المفسرين على أن المراد بهذا التجافي صلاة النوافل بالليل قال و
على هذا التأويل أكثر الناس وهو الذي فيه المدح وفيه أحاديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم يذكر عليه الصلاة فيها أليس ثم تتشهد بالآية في حديث معاذ ألا أدلكم
على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة
الرجل من جوف الليل ثم قرأ الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية حتى بلغ يعملون
رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ورجح الزجاج ما قاله الجمهور بأنهم جوزوا
بالخفيا فيدل ذلك على أن العمل خفيا أيضا وهو في الليل يدعون ربهم خوفا أي من
عذابه وطمعا أي في ثوابه قال م تتجافى أعربه أبو البقاء حالا ويدعون حال ومتتابعة
وخوفا وطمعا مفعولان لأجله أو مصدران في موضع الحال اهـ وفي الترمذي عن معاذ بن
جبل قال قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت
عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله تعالى لا تشرك به شيئا وتقيم
الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم
جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم
تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده
وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ
بلسانه قال كف عليك هذا قلت يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك أمك
وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم قال الترمذي حديث
حسن صحيح اهـ وقرأ حمزة وحده أخفي بسكون الياء كأنه قال أخفي أنا وقرأ الجمهور
أخفي بفتح الياء وفي معنى هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بيشر ذخرا تلا إن أخفيتم
عليه وأخفوا إن تشتموه فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين الآية قال الغزالي في تذكرته
وتلا معناه غير واحد وقيل هو اسم بمعنى دع وهذا الحديث خرجه البخاري وغيره
وفي رواية البخاري رحمه الله قال أبو هريرة واقرأ إن تشتموه فلا تعلم نفس الآية وقال
ابن مسعود في التوراة مكتوب على الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رأت ولا

أذن

وصلى الله على سيدنا محمد

اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وما في الاية من الضمير في قوله تعالى ولنذيقنهم
لكفار قريش ولا خلاف ان العذاب الاكبر هو عذاب الاخرة واختلف في تعيين العذاب
الادنى فقيل هو السنون التي اجاعهم الله فيها وقيل هو مصائب الدنيا من الامراض
ونحوها وقيل هو القتل بالسيف كبدر وغيرها وقوله سبحانه انا من المجرمين
منتقمون ظاهر الاخبار هنا انه التكرر وروى معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ثلاث من عملهن فقد اجرم من عقد لواء في غير حق ومن عق والديه ومن نصر ظالما
وقوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه اختلف في الضمير الذي
في لقائه على من يعود فقيل قتادة وغيره يعود على موسى والمعنى فلا تكن يا محمد
في شك من انه تلقى موسى في ليلة الاسراء وهذا قول جماعة من السلف وقالت
فرقة الضمير على الكتاب اي فلا تكن في شك من لقاء موسى للكتاب صح انه وقيل يعود
على الكتاب على تقدير مضمر اي من لقائه مثله اي اتيناك مثل ما اتينا موسى والتاويل الاول
وهو الظاهر هو والمرية الشك والضمير في جعلناه يحتمل ان يعود على الكتاب او
على موسى قاله قتادة وقوله تعالى ان ربك يقضي بينهم الاية حكم بين جميع الخلق
وذهب بعضهم الى تخصيص الضمير وانه ضعيف وقوله تعالى ولم يهد معناه يبين فانه
ابن عباس والعامل يهد هو الله في قول فرقة والرسول في قول فرقة وقرا ابو عبد الرحمن
نقد بالنون وهي قراءة الحسن وقتادة فالعامل الله تعالى والضمير في يمشون يحتمل ان يكون
للمخاطبين او للمهلكين والخرز العاطشة التي قد اتلفت نباتها من العطش والغبرة
قيل للاكول خرز وقال ابن عباس وغيره الارض الجرز ارض اليمن وهي ارض تشرب
بسيول لا بمطر وفي البخاري رحمه الله وقال ابن عباس الجرز التي لا تمطر الا مطرا لا يغني
عنها شيئا اهـ ثم حكى سبحانه عن الكفرة انهم يستفتحون ويستعجلون فصل الفتح
بينهم وبين ان يسلموا على معنى النصر والتعذيب والفتح الحكم هذا قول جماعة من المفسرين
وهو قول الاكثر قال مجاهد والفتح هنا حكم الاخرة ثم امر تعالى نبيه عليه السلام بالا
عراض عن الكفرة وانتظار الفرج وهذا مما نسخته اية السيف وقوله انا منتظرون
اي العذاب بمعنى هذا حكمهم وان كانوا لا يشعرون هو بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

سورة الاحزاب مدنية وهي اثنتان وسبعون اية

قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله الاية قوله اتق الله معناه دم على التقوى ومتى امر احد
بشيء وهو به متلبس فانما معناه الدوام في المستقبل على مثل الحال الماضية وحذره

ثلاث من عملهن فقد اجرم

عاينه

هو يجعل

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

وحذره تعالى من طاعة الكافرين وانما قيل تسميها على عادتهم وان لا يجيبوا الى ما يريدونه
من تبنيها بجمع والباء في قوله وجعل بالله زائدة على مذهب سيبويه وكانه قال وجعل الله
وغيره يراها غير زائدة متعلقة بجعل على انه تعالى اكتفى بالله واختلف في السبب
في قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة فليس في حرفه فقال بن عباس ان بعض العرب
فيس قال ان محمدا الله فلان وقيل غير هذا قال ع وتجمع هذه الاية بجملتها انما
نفي الاشياء كانت العرب تعتقدها في ذلك الوقت واعلم بحقيقة الامر فمنها ان العرب
كانت تقول ان الانسان اذا قلب بامره وقلب بنهاه وكثر تصادم الخواطر يحملها على
ذلك وكذلك كانت العرب تعتقد الروحية اذا ظاهر منها بمنزلة الام وتراه كلاما فاوكدا
لقد تعتقد الدعية المتبنى ابنا فنفى الله ما اعتقدوه من ذلك وقوله سبحانه وما جعل
ادعياءكم ابناءكم تسميها امر زيد بن حارثة كانوا يدعونه زيد بن محمد والتسميل هنا قيل
التشريع والايمان ثم امر تعالى في هذه الاية بدعاء الاداعياء بالابا يعم الى الابا يعم للطلب
بمن جهل نسبه كان مولى او اخا في الدين فقال لنا امر زيد بن حارثة وتسلم مولاه الى محمد
بقية الى غير ذلك واقسط معناه اعدل وقوله عز وجل وليس عليكم جناح الاية رفع
الحرج عن مرتكبه وتنبيه واخطا في اعمال العادة من نسبة زيد الى محمد وغير ذلك مما يشبهه
وانفي الجناح في المتعمد والخطا مرفوع عن هذه الامة عفوا قال صلى الله عليه وسلم وضع عن امتي
الخطا والنسيان وما اكرهوا عليه وقال عليه الصلاة والسلام ما اخشى عليكم الخطا
وانما اخشى العمد قال التسميل ولما نزلت الاية وامتثلها زيد فقال انا زيد بن
حارثة جبر الله وحشته وشرفه بان سماه باسمه في القران فقال فلما قضى زيد منها
وطرا ومن ذكره تسميل نعمة الذكر العظيم باسمه حتى صار اسمه قرانا يتلى في المحاريب
فقد نوه به غاية التنويه فكان في هذا تنبيه وعوض من الحجر بالنبوة تسبيحا لحمد عليه
الصلاة والسلام وله الكرى الى قول ابي بن كعب حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله امرني
ان اقرا عليك سورة كذا فبكى ابي فقال اوذكرت هنالك وكان بكاؤه من الفرح حين
اخبر ان الله تعالى ذكره فكيف بمن صار اسمه قرانا يتلى مخلدا الى يوم القيامة تتلوه اهل الدنيا اذا
قرا القران واهل الجنة كذلك في الجنان وهذه فضيلة اخرى وهي غاية امنية الانسان
متمنيها وقوله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم ان الله تعالى بهذه الاية احكاما
كانت في صدر الاسلام منها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي على ميت عليه دين
فذكر الله تعالى انه اولى بالمومنين من انفسهم فجمع هذا الى موت نجيب النبي عليه الصلاة والسلام

اي

سبب نزولها

آي ابن

تسميها امر زيد بن حارثة

وضع عن امتي الخطا والنسيان

انظر ما اقتضت هذه الاية يلزم ارجع

www.alkottob.com

وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم

أكثر من نفسه حسب حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبمعناه وإن تفضل وأمر
أحبت نفسه ذلك أو كرهت وقال النبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية أنا أولى
بالمؤمنين من أنفسهم من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا أو ضياعا فإلي وعلي أنا
وليه أقرأ وإن شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ذ ولفظ البخاري رحمه
الله من رواية أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في
الدنيا والآخرة اقرأوا إن شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأيما مؤمن ترك مالا فليرثه
عصبته من كانوا فإن ترك دينا أو ضياعا فليأتني فأنا مولاه قال ابن العربي أحكامه
فهذا الحديث هو تفسير الولاية في هذه الآية اهـ قال ع وقال بعض العارفين
هو صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم لأن نفسهم تدعوهم إلى الهلاك وهو
يدعوهم إلى النجاة قال ع ويؤيد هذا قوله عليه السلام فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم
تقحمون فيها تقحم الفراش قال عياض في الشفا قال الإمام الفقيه في قوله تعالى النبي أولى
بالمؤمنين من أنفسهم أي ما أدعاه فيه من أمر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد
على عبده وقيل اتباع أمره أولى من اتباع رأي النفس اهـ وقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم
بأن جعلهن أمهات المؤمنين في الحرمة وحرمة النكاح وفي محبة أبي بن كعب وأزواجه
أمهاتهم وهو أب لهم وقرأ ابن عباس من أنفسهم وهو أب لهم وواقعه أبي على ذلك
ثم حكم تعالى بأن أولي الأرحام بعضهم أولى ببعض في التوارث مما كانت الشريعة
قررته من التوارث بأخوة الإسلام وفي كتاب الله يحتمل أن يريد اللوح المحفوظ
وقوله من المؤمنين متعلق بأولى الثانية وقوله سبحانه إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم
معروفا يريد الاحتسان في الحياة والصلة في الوصية عند الموت والكتاب المسطور الذي
يحتمل الوجهين الذي ذكرنا وقوله سبحانه وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم المعنى
واذكر إذ أخذنا من النبيين وهذا الميثاق قال الزجاج وغيره أنه الذي أخذ عليهم
وقت استخراج البشر من صلب آدم كالذر بالتبليغ وجميع ما تضمنته النبوة وروي
نحوه عن أبي بن كعب وقالت فرقة بل إشارة إلى أخذ الميثاق عليهم وقت بعثهم وإلقاء
الرسالة إليهم وذكر تعالى النبيين جملة ثم خص أولي العزم منهم تشريفا لهم
واللام في قوله ليسئل يحتمل أن تكون لام كي أو لام الصيرورة وقوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود الآيات إلى قوله يا أيها النبي قل لأزواجك
نزلت في شأن غزوة الخندق وما اتصل بها من أمر بني قريظة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله صلى الله عليه وسلم

من كانوا

تقحمون

نزلت في شأن غزوة الخندق

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

رسول الله

أجلا بني النضير من موضعهم عند المدينة إلى خيبر فلما جتمعت جماعة منهم ومن غيرهم
من اليهود وخرجوا إلى مكة مستنصرين قريشا إلى حرب النبي صلى الله عليه وسلم وحشروا
معهم كذلك وأرتفعت قريش إلى المدينة ونقض اليهود العهد وبغى الشد و
أمكنهم من أهل نجد وتهامة فاستعروهم إلى ذلك وساروا إلى المدينة وانضم جميعهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم فجمع الخندق حول المدينة وحصنها فوردت الأحزاب و
حصروا المدينة وذلك في شوال سنة خمس وقيل أربع من الهجرة وكانت قريظة قد
عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم وعاقدوه ألا يلحقه منهم ضرر فلما تمكن ذلك الحصار
وداخلهم بنو النضير غدروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهده وطال الحال على
المؤمنين وبلغ البغاق وساءت ظنون قوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرهم ويعدهم النصر
فأنزل الله عز وجل الرعب في قلوب الكافرين وخذلوا وبيئوا من الكفر وأرسل الله عليهم
ريحا وهي الصبا وملائكة تشدد الريح وتفعل نحو فعلها وتلقي الرعب في قلوب الكفرة
وهي الجنود التي لم تروها فارتحل الكفرة وانقلبوا خائبين وقوله تعالى إذ جاءوكم من فوقكم
يريد أهل نجد مع عيينة بن حصن ومن أسفل منكم يريد أهل مكة وسائر تهامة فسأله
بما بعد وزاغت الأبصار معناه مالت عن سواء ضعيفا وذلك فعل الوالد الفزع المختل
وبلغت القلوب الحناجر عبارة عما يجده القلب من توثر نفسه وتقرقعها ويجد كأن حشوته
حشوته وقلبه يصعد علوا وروى أبو سعيد الخدري المؤمنين قالوا يوم الخندق يا نبي الله
بلغت القلوب الحناجر فهل من شيء نقوله قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا
فقالوها فضرب الله وجوه الكفار بالريح فهزمهم وقوله سبحانه وتظنون بالله
الظنونا الآية عبارة عن خواطر خطرت للمؤمنين لا يمكن البشر دفعها وأما المنافقون فتكلموا
وتجمعوا فيها فيهم وأما المؤمنون معناه اختبروا وزلزلوا معناه حركوا بعنف ثم ذكر
تعالى قول المنافقين والمرضى القلوب على جهة الذم لهم ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا
وروي عن يزيد بن رومان أن معتب بن قشير قال يعدنا محمد أن نفتح كنوز كسرى وقيصر
ومكة ونحن الآن لا يقدر أحدنا أن يذهب إلى الغائط ما يعدنا إلا غرورا وقال غيره من المنا
فقين نحو هذا وقوله سبحانه وإذ قالت طائفة منهم أي من المنافقين لا مقام لكم
أي لا موضع قيام ومصافة فارجعوا إلى منازلكم وبيوتكم وكان هذا على جهة التخذيل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتعريض المستأذنين منهم أو من قبيلتي استأذنوا في ذلك
على اتفاق من أصحاب المنافقين فقال أربعون نساء عورة أي منكشفة للعدو فأكذبهم

الجنود

الله

الله تعالى لو دخلت المدينة من اقطارها ثم سئلوا الفتنة والخرب لجاءوها وما تلبثوا بها
بها الا يسيرا قيل قد رمايا خزون لسالمهم ثم اخبر تعالى عنهم انهم قد كانوا عاهدوا
الله ان لا يولوا الادبار وكان عهد الله مسئولا ثم عدد ولا في الاية
بين سم وخصهم بقوله قد يعلم الله المعوقين منكم وهم الذين يعوقون الناس عن نصرة
الرسول ويمنعونهم بالاقوال والافعال من ذلك ويسعون على الدين واما القائلون لاخوانهم
هلم الينا فقال ابن زيد وغيره اراد من كان من المنافقين يقول لاخوانه من النسب وقرابته
هلم اي الى المنازل والاكل والشرب واترك القتال وروي ان جماعة منهم فعلت ذلك
واصل هلم هلا بهم وهذا مثل تعليل ذكر ارادة والباس القتال والا فيقلد معناه الا
تيانا قليلا والشحة جمع شحيح والصواب تعميم الشح اذ يكون ما فيه للمرء منفعة
وقوله فاذا جاء الخوف قيل معناه فاذا اقبل الخوف رايت يقول المنافقين ينظرون
اليك نظر الصلع المغشي عليه فاذا ذهب ذلك الخوف العظيم وتنفس المختنق
سلقوكم اي خاطبوكم مخاطبة بليغة يقال خطيب سلاق ويسلاق ويسلق ولسان
سليط كذلك اذا كان فصيحا مقتدرا وصف الالسنة بالحدة لفصاحة المعاني ونفوذ
ذهاب الاقوال قالت فرقة وهذا السلق هو مخادعة المؤمنين بما يرضيهم من القول
على جهة المصانعة والمخاتلة وقوله اشحة حال من الضمير في سلقوكم وقوله على
الخير يدل على عموم الشح في قوله او لا اشحة عليكم وقيل المراد بالخير المال اي اشحة على
مال الغنائم والله اعلم ثم اخبر تعالى عنهم انهم لم يؤمنوا جمهور المفسرين على ان
هذه الاشارة الى منافقين لكن لهم ظاهر ايمان ويكون قوله فاحبط الله اعمالهم
اي ابطلها نقل فلك والاشارة بذلك في قوله وكان ذلك الى حبط اعمال قوله المنافقين
والضمير في قوله يحسبون الاحزاب للمنافقين والمعنى انهم من الجزع والخوف يحسبون
الاحزاب لم يرجعوا اليهم ثانية يوجدوا من الخوف والجبن لو انهم بادون اي خارجون
الى البادية مع الاعراب وهم اهل العمود ليسألوا عن القتال يتسألون اي من ورد عليهم
ثم سلاه سبحانه عنهم وحقر شانهم بان اخبر انهم لو حضروا لما اغنوا ولما قاتلوا
الا قتالا قليلا لا نفع له ثم قال تعالى على جهة الموعظة لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة حين صبر وجاد بنفسه واسوة معناه قدوة ورجا الله تابع للخوف ورجاء
اليوم الاخر ثمرة العمل الصالح وذكر الله كثيرا يوجب الاعمال فينبه عليه

وصلى الله على سيدنا محمد

حديث

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل يقول أنا مع عبدي إذا هو
ذكرني وحركت به شفتاه رواه من طريقه والبخاري له وابن حبان في صحيحه وأحاكم
ورواه من حديث أبي الدرداء وروى جابر بن عبد الله قال خرج علينا النبي صلى الله
عليه وسلم فقال إن لله تبارك وتعالى سيارة من الملائكة فضلا وتعبدا على مجالس الذكر
في الأرض فإذا وجدوا رياض الجنة قالوا وأين رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر
فاغدوا وروحوا في ذكر الله وذكروه بأنفسكم من كان يريد أن يعلم منزلته عند الله
فلينظر كيف منزلة الله عنده فإن الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه رواه الحاكم
في المستدرك وقال صحيح الإسناد وعن معاذ بن جبل قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم
أي الأعمال أحب إلى الله قال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله رواه ابن حبان في صحيحه
انتهى من السلاح ولولا خشية الإطالة لأتيت في هذا الباب بأحاديث كثيرة وروى
ابن أبي الدنيا في كتاب الذكر قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا يكون
الرجل من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا اهـ وفي صحيح
ابن مسعود لما رأوا المؤمنون الأحزاب فذهبوا فإذا وجدوهم لم يذهبوا وزادوا أنهم بادروا في الأعمال
وقوله تعالى ولما رأى المؤمنون الأحزاب الآية قالت فرقة لما أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحفر الخندق أعلمهم بأنهم سيحصرون أمرهم بالاستعداد لذلك وأعلمهم بأنهم
سينصرون بعد ذلك فلما رأوا الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله الآية وقالت فرقة
أرادوا بوعد الله ما في سورة البقرة من قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم الآية إلى قوله قريب قال ع ويحتمل أنهم أرادوا جميع ذلك ثم
أثنى سبحانه على رجال عاهدوا الله على الاستقامة فوفوا وقضوا نحبهم أي نذرهم وعهدهم
والنحب في كلام العرب النذر والنحب الذي يلتزمه الإنسان وقد يسمى الموت نحبا وبه
فسر ابن عباس وغيره هذه الآية ويقال للذي جاهد إلى أن حق مات فقضى فيه نحبه ويقال
لمن مات فقضى فلان نحبه فجمهور المفسرين إنما ينحى إليه بهذه الآية أنس بن النضر عم أنس
ابن مالك وذلك أنه غاب عن بدر فلما رجع قال ليرين الله ما أصنع فلما كان أحد أبلى بلاء حسنا حتى قتل ووجد فيه بضع عشر
ثمانين جرحا فكانوا يرون أن هذه الآية في أنس بن النضر وطلحة بن عبيد الله وقالت فرقة المراد
فوج بغضا النحب هم جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وجوا بعهد الله على القتال
بالشهداء منهم والعشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة منهم الزبير

حديث

تعبد الله تبارك وتعالى

تنزيه

حديث

أحب الأعمال إلى الله تعالى

نحب

النحب الذي خطر بخيله بعد

شهداء

حل

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

حصل هذه المرتبة من لم ينص عليه ويحتج هذه المقالة انما ما روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان على المنبر فقال له اعرابي يا رسول الله من اولياء الله فاعرض عنه النبي
صلى الله عليه وسلم ساعة ثم دخل الحلقة من عبد الله بن ابي المسجد وعليه ثوباه اخذان
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين السائل فقال هاانا ذا يا رسول الله قال هذا من قاتلهم
قال فهذا غير دال على ان النص ليس من شرط الموت وقال معاوية بن ابي سفيان اني
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قاتلهم ورزق عاقبته نحوه وقوله تعالى ومنهم
من ينتظر يريد منهم من ينتظر الحوادث اعلام اتباع الايمان والصلاح وهم يتبيل ذلك وما
بدلوا تبديلا ولا غيروا واللام في ليجزي يحتمل ان تكون لام الصيرورة او لام كي وتعذيب المنافق
فيه ثمرة ادامتهم الاقامة على النفاق الى موتهم والتوبة موازية لتلك الادامة وثمرة
التوبة تركهم دون عذاب فهما درجتان ادامة على نفاق او توبة منه وعنهما اثنتان
تعذيب او رحمة ثم عدد تعالى نعمه على المؤمنين في هزم الاحزاب فقال ورد الله الذين
كفروا بغيظهم الاية وقوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم يعني بني قريظة وذلك انهم
لما غدروا وظاهروا الاحزاب اراد الله انتقامه منهم فلما ذهب الاحزاب جاء جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقت الظهر فقال يا محمد ان الله يامرك بالخروج الى بني قريظة فنادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الناس وقال لهم لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فخرج الناس
اليهم وحصرهم النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة ثم نزلوا على حكم سعد بن
معاذ فحكم فيهم سعد بان تقتل المقاتلة وتسبى الذرية والعيال والاموال وان تكون
الارض والنخل للمهاجرين دون الانصار فقالت له الانصار في ذلك فقال اردت للمهاجرين
اموالا كاموالكم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق
سبعة ارقعة فامر صلى الله عليه وسلم بن حاصرهم فضربت اعناقهم وفيهم حيي بن اخطب
النظري وهو الذي كان ادخلهم في الغدر وظاهروهم معناه عاونوهم والصياصي
الحصون واحدها صيصية وهي كل ما يتحصن به ومنه يقال لقرون البقر الصياصي و
الرعب القتل الرجال والرعب الاسر النساء والذرية وقوله سبحانه وارضا لم
تطئوها يريد البلاد التي فتحت على المسلمين بعد كالعراق والشام واليمن وغيرها فوعد
الله بها عند فتح حصون بني قريظة واخبر انه قد فتحها بعد ذلك فالله اعلم وقوله تعالى
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الاية ذكر اهل المفسرين
ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم سالنه شيئا من عرض الدنيا واذينه بزيادة النفقة

أي يعني

حكم سعد به فيهم

يمنع

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

والفرقة فيجب هو، الا الا يفرق بينهم فيه لان الآية هذه فيها ابعد بينة وقال يا عائشة
لا ذكر لك امرا ولا عليك الا تعجلي حتى تستأمري ابويك ثم تلا عليها الآية فقالت له و
في هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت وقد علم ان ابوي لا يأمراني
ان افارقه ثم تتابع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على مثل قول عائشة فاختار الله ورسوله
رضي الله عنهن قالت فرقة قوله بفاحشة مبينة يعم جميع المعاصي والمعرض
الله عنهن يحسبن مكانهن اكثر مما هو وغيرهن فضوعف لهن الاجر والعذاب وقصد
ضعفين معناه يكون العذاب عذابين اي تضاعف العذاب سائر اسباب عذاب الآخر
مثله ويقنت معناه يطيع ويخضع بالعبودية قاله الشعبي وقتادة والزرد الكريم
الكريم الجنة ثم خاطب الله سبحانه نساء النبي كواحد من نساء عصرهن فيما يخص بهن
افضل بشرط التقوى وانما خصص النساء لان فيهن تقدم آسية ومريم فتأمله وقد اشار
الى هذا قتادة ثم تظاهر سبحانه عما كانت الجاهلية عليه في نساء العرب من مكالمة الرجال
برخم القول ولا تخضعن معناه لا تلن قال ابن زيد خضع القول ما يجد خلاف القلوب الغزل
والمرض في هذه الآية قال قتادة هو النفاق وقال عكرمة الفسق والقول المعروف
هو الصواب الذي لا تنكره الشريعة ولا الشعور وقرأ الجمهور وقر بكسر القاف وقرأ
نافع وعاصم قر بالفتح فاما الاول فيحتمل ان تكون من الوقار ويحتمل ان تكون من القرار واما
قراءة الفتح فعلى لغة العرب قر يقر بكسر الراء اقر بفتح القاف وهي لغة ذكرها ابو
عبيدة العرب الصفة وذكرها الزجاج وغيره فامر الله تعالى هذه الآية نساء النبي بملازمة
بيوتهن ونهاهن عن التبرج والتبرج اظهار الزينة والتصنع بها ومنه البروج
لظهورها وانتشارها للعيون واختلف الناس في الجاهلية الاولى فقال الشعبي
هي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل غير هذا قال ع والذي يظهر عندي ان الاشارة الى
الى الجاهلية التي خفتها فامر بالتثبت عن سيرتهن فيها وهي ما كان من سيرة الكفرة و
جعلها اولى بالاضافة الى حالة الاسلام وليس المعنى ثم جاهلية اخرى والرجس اسم يقع
على الاثم وعلى العذاب وعلى النجاسات والنقائص فاذهب الله جميع ذلك عن اهل البيت قال
سلمة نزلت هذه الآية في بيتي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا
وحسينا فدخل بهم تحت كساء في خيبر وقال هؤلاء اهل بيتي وقرأ الآية وقال اللهم اذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة فقلت وانا يا رسول الله فقال انت من ازواج
النبي وانت الى خير والجمهور على هذا وقال ابن عباس وغيره اهل البيت ازواجه خاصة والجمهور

على ما

تخلب

حقيقة القول المعروف

الجاهلية

من اهل البيت

وصلى الله على سيدنا محمد

على ما تقدم قال والذي يظهر ان اهل البيت ازواجه وبناته وبنوها وزوجها
اعني عليا ولفظ الاية يقتضي ان الازواج من اهل البيت لان الاية فيهن والمخاطبة لهن قال
واهل البيت منصوب على النداء او على المدح او على الاختصاص وهو قليل في المخاطب
واظن ما يجري في التكلم كقوله هم بنات طارق نطرق على الطارق تعالى قال
والمنصوب من مفعول نصبه على النداء قاله في الكشف وقوله تعالى واذكرن يعني
ان اهل البيت نساؤه وعلى قول الجمهور هي ابتداء مخاطبة والحكمة الكمنة فقوله
واذكرن يحتمل مقصدين كلاهما موعظة احدهما ان يريد تذكرته واقدرته قدرته و
فكرن ان من هذه حاله ينبغي ان تخشوا بعاله والثاني ان يريد اذكرن بمعنى احفظن
واقرأن وان منه انتشر ت ويحتمل ان يراد باذكرن اذكرن ونشره للناس والله
اعلم وهذا هو الذي فهمه من الاية فانه قال ان الله ازواج رسوله اذا يخبرن بما جرى من
الكفر ان في بيوتهن وبما يرين من افعال النبي صلى الله عليه وسلم واقواله حتى يبلغ ذلك الى
الناس فيعملوا بما فيه وتقتدوا به اه وهو حسن وهو ظاهر الاية وقد تقدم له نحو
هذا في قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا الاية ذكره في احكام القرآن وقوله
تعالى ان المسلمين والمسلمات الاية روي في سبب نزولها ان ام سلمة قالت يا رسول الله يذكر الله
تعالى الرجال في كتابه في كل شيء ولا يذكرنا فنزلت الاية في ذلك وانما كانت الاية في غاية البيان
وقوله سبحانه واذا كرين الله كثيرا واذا ذكرت الاية وفي الحديث الصحيح عنه صلى
الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون
الله كثيرا والذاكرات رواه مسلم واللفظ له والترمذي وعنه قالوا يا رسول الله وما
المفردون قال المستهترون بذكر الله يضع الذكر عنهم اثقالهم فيأتون يوم القيامة
خفافا قال عياض والمفردون ضبطناه على مفعول يشير هنا يعني انهم وكسر الراء و
قال ابن الاعرابي فرد الرجل اذا تفقه واعتزل الناس وخلا بعبادات الله وانتهى
وقال الازهري هم المتخلون من الناس بذكر الله تعالى وقوله المستهترون بذكر الله يعني
الذين هم المتفانين في الذكر او نعوا ذكر الله يقال استهتر فلان بكذا اولع به اه من سلاح
المؤمن وقوله سبحانه وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم
الخيرة الاية قوله وما كان يعطي النفي ومعناه الحظر والمنع والخيرة مصدر بمعنى التخير
قال ابن زيد نزلت هذه الاية بسبب اراد كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد بن حارثة فكرهت ذلك هي واخوها فنزلت الاية بسبب

الزوجات

سبب نزولها ان ام سلمة قالت

عدد سبق المفردون

سبب نزولها

وصلى الله على نبينا محمد

فلما قضى زيد وطرا زوجناكها الضمير هذا يعود على الفتح فيما دونه وهو الحديث
حديث انس مخرج عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سعادة المرء رضاه بما قضى الله
ومن شقاوة المرء سخطه بما قضى الله انه اهـ وقوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه
وانعمت عليه الاية ذهب جماعة من المتاولين الى ان الاية لا يجب عتب فيها على النبي صلى الله
عليه وسلم فروى عن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اوحي اليه ان زيدا يطلق زينب
وانه يتزوجها بتزويج الله اياها له فلما تضطر زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم خلق زينب وانها
لا تطيعه واعلمه بانه يريد طلاقها قال له النبي صلى الله عليه وسلم على جهة الادب وانزل
عليه اتق الله اي في قولك وامسك عليك زوجك وهو يعلم انه سيفارقها وهذا هو الذي
اخفى صلى الله عليه وسلم في نفسه ولم يرد ان يامره بالطلاق لما علم من انه سيتزوجها وخشي
صلى الله عليه وسلم ان يلحقه قول من الناس في ان يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه ومدامره بطلا
فيها فعاتبه الله على هذا القدر من خشية الناس في امر قد اباحه الله له قال القاضي عياض
وتاويل علي بن الحسين احسن التاويلات واعمها وهو قول ابن عطاء ومحمد واستحسنه اهـ
وقوله انعم الله عليه يعني بالاسلام وغيره وانعمت عليه بالعتق وهو زيد بن حارثة
وزينب بنت جحش بنت امية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعلم
تعالى نبيه انه زوجه منها لما قضى زيد وطره منها لتكون سنة للمسلمين في ازواج ادعيائهم
ويبين انها ليست كحرمة الابناء البتة والوطر الحاجة والبغية وقوله تعالى وكان
امر الله مفعولا فيه حذف مضاف تقديره وكان حكم امر الله والا فالامر فيه لا يوجد
بانه مفعول ويحتمل ان يكون الامر واحد الامور التي تشاء ان تفعل وعبر عن الواحد وكان
امر الله مفعولا اي كائنا لا محالة وكان قد مضى في زينب ان يتزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له الاية هذه عاطفة من الله
تعالى لجميع الامة اعلمهم انه لا حرج على نبيه في قبول ما فرض الله له واباحه من تزويج زينب
بعد زيد ثم اعلم ان هذا ونحوه هو السنن الاقدم في الانبياء من قبل ما احله الله لهم
وعبر عن الواحد ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي احل الله له من النساء
سنة الذين خلوا من قبل يعني هذه سنة قد مضت لغيره كثرة ازواج داود
وسليمان وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا الذين يبلغون رسالات الله من نعت
قوله في الذين خلوا من قبل اهـ وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الى قوله
شيء بعد اذهب الله بقوله الاية ما وقع في نفوس المنافقين وغيرهم لانهم استنكروا ان يتزوج

من سعادة ابن آدم

تنبيه

تزويجه

نفوس

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

زوجته ابنه فبطل الغرار تلك النبوة قوله ابا احد من رجالكم يعني المعاصرين
له وبالي الاية يبين ان سبحانه عباده بان يذكروه ذكرا كثيرا وجعل تعالى تذكره
حدا ولا تعبدي لسهولته على العبد وعظم الاجر فيه قال ابن عباس لم يعذر احد في ترك
ذكر الله عز وجل الا من غلب على عقله وقال الذكر الكثير الا تنساه ابدا وروى ابو
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون وهذا الحديث
خرجه من حديث محمد وقوله سبحانه وتسبحوه بكرة واصيلا اراد به كل الاوقات
لمجد الزمن بكرة نهاره وليله والاصيل من العصر الى الليل وعن ابي امامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والاظلة لذكر الله رواه الحا
كم في المستدرك اهـ من السلاح وقوله سبحانه هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاية
صلاة الله على العبد هي رحمته له وصلاة الملائكة هي دعاؤهم للمؤمنين ثم اخبر تعالى برحمته
المؤمنين فانه سلمهم وقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام قيل يوم القيامة تحيي
الملائكة المؤمنين بالسلام ومعناه السلامة من كل مكروه وقال قتادة يوم دخولهم
الجنة يحيي بعضهم بعضا بالسلام والاجر الكريم جنة الخلد في جوار الله تعالى وقوله تعالى
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا الاية فيها تاثير للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
وتكريم لجميعهم وقوله وداعيا الى الله باذنه اي بامره وسراجا منيرا استعارة للنور الذي تكفله
شرعه وقوله تعالى وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا قال ع قال القاضي رحمه
الله هذه من ارجاء انه عندي في كتاب الله عز وجل قال ابو بكر ابن الخطيب اخبرنا ابو نعيم
ثم ذكر بسنده الى ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انزلت علي اية يا ايها النبي انا ارسلناك
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال شاهدا على امتك ومبشرا بالجنة ونذيرا من النار وداعيا
الى شهادة ان لا اله الا الله بامره باذنه وسراجا منيرا بالقرآن اهـ من تاريخ بغداد له من
ترجمة محمد بن نصر وقوله تعالى ودع اذاهم يحتمل ان يريد ان يامره تعالى بترك ايذائهم
ويعفو عنهم فالمصدر على هذا التاويل مضاف الى المفعول ويحتمل ان يريد اعرض عن اقوالهم
وما يؤذونك به فالمصدر على هذا التاويل مضاف الى الفاعل وهذا تاويل مجاهد وفي الايه تاويل
وقوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الاية ذهب ابن زيد والضحاك في تخصيص هذه
الاية الى ان الله تعالى احل لنبيه ان يتزوج كل امراة يؤتيها مهرها واباح له كل النساء بهذا الوجه
وانما خص هو لانه بالذكر تشريفا لهن فالاية على هذا التاويل فيها اباحة مكافحة جميع
النساء حاشى ذوات المحارم المذكورات فحكمهن في هذه الاية ثم فان بعد هذا ترجيح

انه قال حتى يقولوا مجنون

خيار عباد الله

ارجاء الاية قبلت الله عز وجل

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

من تشاء منهن اي من هذه الاصناف كلهن في الضمير بعد خاص على العموم الى قوله تعالى
ولا ان تبدل بهن من ازواج، هذا الضمير معطوف على اللواتي عليه ازواجه التسع فعطف على الخاص
في ذلك وفاق عن زيد في قوله احللنا لك ازواجك من عصمته من تزوجها دار ملك
اليمين بعد حلال له دار الله اباح له مع المذكورات بنات عمه وعماته وخاله وخالاته من
هاجر معه والواهبات خاصة فيه. المعنى على هذا التاويل ضيق على النبي. عليه الصلاة والسلام
ويريد هذا التاويل ما قاله ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم يتزوج ما شاء النساء وكان
ذلك يشق على نسائه فلما نزلت هذه الاية وجد عليه بها النساء الا من سمى من نساءه بذلك
وقوله سبحانه وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي. الاية قال الشعبي ذكر البخاري
رحمه الله عن عائشة انها قالت كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فدل على انهن كن غير واحدة اهـ وقوله خالصة لك اي هبة النساء انفسهن
خاصة بك دون امتك قال ع ويظهر من قول ابي بن كعب ان معنى قوله خالصة يراد به جميع
هذه الاباحة لان المومنين لم يبح لهم الزيادة على الاربع وقوله تعالى قد علمنا ما فرضنا
عليهم في ازواجهم يريد مهورهن التي تحل بالولي والشاهدين والمهر والاقتصار على اربع في الزوجة
فتاة وعجاهد وقوله لكيلا يكون اي بيننا هذا البيان لكيلا يكون عليك حرج ويظهر بك
انك قد اتيت عند ربك وقوله ترجي من تشاء منهن الاية ترجي معناه تؤخر وتؤوي معناه
تضم وتقرب ومعنى هذه الاية ان الله تعالى فسح لنبيه في ما يفعله في جهة النساء والضمير
منهن عائد على من تقدم وذكره من الاصناف حسب الخلاف المذكور في ذلك وهذا الارجاء
والايواء يحتمل معان منها ان المعنى في القسم اي تقرب من تشيء في القسمة لها من تشاء
وتؤخر عنك من تشيء وتكثر لمن تشيء وتقلل من تشيء لا حرج عليك في ذلك فاذا علمن ان
هذا من حكم الله لك رضين وقرت اعينهن وهذا تاويل عجاهد وقتادة والحسن قال
ع لا تسبب هذه الاية تغاير وقع بين زوجات النبي. صلى الله عليه وسلم تاخذ فيه وقال
ابن عباس المعنى في كلاهما من تشاء وامسك من تشاء. وقال الحسن اي الحسن المعنى في تزوج من
تشاء من النساء وترك من تشاء. قال ع وعلى كل معنى هذه الاية معناها التوسعة على
النبي. صلى الله عليه وسلم والاباحة له وذهب هبة الله بن سلامة الى ان الناسخ والمنسوخ له الى ان
قوله ترجي من تشاء الاية ناسخة لقوله لا يحل لك النساء من بعد الاية وقوله تعالى
ومن ابتغيت ممن عزلت فيحتمل معان احدها ان تكون من للتبعيض اي من اردت وطلبته
بنفسك ممن كنت قد عزلته واخرته فلا جناح عليك في رده الى نفسك وايواء اليك ووجه

ثل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

نار وهو ازدجر مفعول وموضع الصفة رجع من بيتها وتوفي من نسائه فيقول بعد ومن ابتغيت
ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما
آتيتهن كلهن منك وما لك وأتفقت الروايات على أنه عليه الصلاة والسلام مع ما جعل
الله له من الذكاء يستعمل التعويل في التخيير واختار بالفضل وما خصه
الله من الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم والذي يشوده أن وهبت يوم الحادثة تفسيرا
لمسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى لا يحل لك النساء بعد من قبل كما قدمنا أنها
حظرت عليه النساء التسع إلا وما ملكت يمينك على ما تقدم وأن عباس وغيره قال
ابن عباس وقتادة جازاه الله بذلك لما اختار الله ورسوله ومن قال بأن الآية محكمة كانت له
مكلفة قال هذا لا يحل لك النساء معناه لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات ولا ينبغي أن
يتزوجهن المؤمنين وروي هذا عن مجاهد وكذلك قد روي لا ترتد اليهوديات والنصرانيات
بالمسلمات وهو قول ابن زيد وغيره وفيه بعد وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه هذه الآية تضمنت قصتين
أحداهما الأدب في أمر الطعام والجلوس والثانية أمر الحجاب قال الجمهور نسبها أن
النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب بنت جحش أولم عليها ودعا الناس فلما طعموا قعد
نفر من الناس يتحدثون فثقل على النبي صلى الله عليه وسلم مكانهم فخرج ليخرجوا فخرج
ورجع حتى دخل بيته ثم عاد فوجدهم في مكانهم وزينب معهم في البيت فلما دخل ورآهم
انصرفوا فخرجوا عندئذ قال أنس بن مالك فجاء فأرخى الستر وأعلمني بأنهم قد خرجوا فجاء وصل الحجاب
أرخى الستر بيني وبينه وأنزلت الآية الحجاب بسبب ذلك قال أنس فأنا أعلم الناس بأمر الحجاب
أدب الله به الثقلان وقالت عائشة وجماعة سبب الحجاب كلام عمر رضي الله
عنه للنبي صلى الله عليه وسلم مرارا في أن يحجب نساءه وأن الخبر معناه منتظر من وراء الباب
أنا النبي يا رب إذا أمرني وحان ولعل البخاري رحمه الله يقال الأداء أدرك أنا بلغ أنا
أه وقوله تعالى والله لا يستحيي من الحق معناه لا يدع منه ترك الحق ولما كان ذلك يدفع
من البشر لعلة الاستحياء نفى عنه تعالى العلة الموجبة لذلك في البشر وعن نزار قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث للرجل لا يدعهن لا يؤثر رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم فإن فعل فقد خانهم ولا ينظر في قعر بيت قبل أن يستأذن فإن فعل فقد خان
ولا يصلي وهو حقن حتى يتخفف رواه أبو داود والبغوي وابن ماجة والترمذي وقال الترمذي
حديث حسن ورواه أبو داود أيضا من حديث أبي هريرة أهـ من المصابيح وقوله تعالى

تفسير

سبب نزولها

ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن

وصلى الله على سيدنا محمد

هذه الآية الكريمة

واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب المتاع في جميع ما يمكن ان يطلب من
المواعيد وتسليم المراقبة وباقي الآية ظاهر وقد تقدم في سورة النور كرر مرتبا ثم فاعتنى
اعادته قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية تضمنت شرف النبي صلى الله
عليه وسلم وعظم منزلته عند الله تعالى قالت فرقة تقدير الآية ان الله يصلي وملائكته يصلون
فالضمير في قوله يصلون للملائكة فقط وقالت فرقة بل الضمير في يصلون لله وللملائكة
وهذا قول الله تعالى يشرف به ملائكته فلا يرد عليه الاعتراض الذي جاء في قول الخطيب من يطع
الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب انت
وهذا الذكر كاف هنا وصلاة الله تعالى رحمة منه وبركة وصلاة الملائكة دعاء وصلاة الآدميين
دعاء وتعظيم والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل حين من الواجبات وجوب السنن
المؤكدة التي لا ينبغي تركها ولا يفعلها الا من اخرقه وفي حديث ابن عباس انه لما نزلت هذه الآية
قال قوم هذا السلام عليك يا رسول الله قد عرفناه فكيف نصلي عليك الحديث
ونقل البخاري رحمه الله عن كعب بن عجرة قال قيل يا رسول الله اما السلام عليك
فقد عرفناه فكيف الصلاة قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وفيه
ظرف يزيد فيها بعض الرواة على بعض وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي الحديث رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي في كتاب داود ورواه الحاكم في المستدرك من حديث ابي مسعود الانصاري وقال صحيح الاسناد وعن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم صلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم رواه ابو داود وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اولى الناس بي اكثرهم علي صلاة رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه وتعلقهما نسوا وقال الترمذي حسن غريب اهـ من السلاح وقوله سبحانه يدني عليهن من جلابيبهن
الجلباب ثوب اكبر من الخمار وروي عن ابن عباس انه قال وابن مسعود انه الخمار واختلف
في كيفية ذلك فقال ابن عباس وغيره ذلك ان تلويه المرأة حتى لا تظهر منها الا عين واحدة تبصر
بها وقال ابن عباس ايضا وقتادة ذلك ان تلويه على الجبين ثم تعطفه وتشده على الانف
وان ظهرت عيناها لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه وقوله ذلك ادنى ان يعرفن
اي حتى لا يختلطن بالإماء واذا لم يفعلوا بل باشرن من المعارضة مراقبة لرتبة الحرائر

من الواجبات وجوب السنن

اكثر كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه

اكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه

بالاماء

وصلى الله على نبينا محمد

وليس المعنى ان تخرق المرأة حتى يعلم موسى كان عمر رضي الله عنه اذا رأى امة
قد تقنعت فضربها بالدرة مخافة عادة الحرائر ليس لم يشبه المنافقون الآية
الله به قوله ليرى المؤذنة تجي . القسم واللام في لنغرينك هي لام القسم ورد
الترمذي عن ابن عمر قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع يا معشر
من قد اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم
فانه من يتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله
الحديث اه ورواه ابو داود في سننه من طريق ابي برزة الاسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثم عدد الله سبحانه هذه الاصناف في هذه الآية والذين في قلوبهم مرض المرض هنا النفاق
الزنا قاله عكرمة والمرجفون في المدينة هم قوم كانوا يتحدثون بغزو العرب المدينة ونحو
هذا مما يرجفون به قلوب المؤمنين ويحتمل ان تكون هذه الفرق داخلة في جملة المنافقين
ويحتمل ان تكون مباينة ونغرينك معناه نحركك عليهم بعد تغييبهم لك وفي البخاري رحمه
الله وقال ابن مسعود عباس لنغرينك لنسلطنك اه وقوله ثم لا يجاورونك فيها بعد
الاغراء لا تتغيبهم بالمخاصمة والقتل وقوله الا قليلا يحتمل ان يريد الا جوارا قليلا
او وقتا قليلا كانه قال الا آفلا وتقدم معناه حصروا وقدر عليهم واخذوا معناه اسروا والا
خيذ معناه الاسر والذين خلوا هم منافقوا الامم وبالفي الآية منتهى المعنى والسبيل مفعول
ثان للداخل يعدى بالهمزة وهو سبيل الايمان والهدى والذين آذوا موسى هم قوم من بني اسرائيل
قال ابن عباس وابو هريرة وجماعة الاشارة الى ما تضمنه حديث النبي صلى الله عليه
وسلم من ان بني اسرائيل كانوا يغتسلون عراة وكان موسى رجلا سيتيرا حييا لا يكاد يرى من
جسده شيء فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر فذهب يغتسل
فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمع موسى في اثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر فمر بهم فنظروا
اليه فقالوا والله ما بموسى من بأس الحديث خرجه البخاري رحمه الله وغيره وقيل
في آذاه غير هذا فبرأه الله مما قالوا والوجيه المكرم الوجه والقول السديد يعم
جميع الخيرات وقال عكرمة اراد لا اله الا الله وبالفي الآية يبين وقوله سبحانه انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والضمير في الآية تأهب الجمهور ان الامانة كالشيء يوقر الانسان
عليه من امر ونهي وتشل دين ودنيا فالشرع كله امانة ومعنى الآية انا عرضنا هذه
المخلوقات العظام ان تحمل الاوامر والنواهي ولها الثواب ان احسنت والعقاب ان اساءت
فابت هذه المخلوقات واشفقت ويحتمل ان يكون هذا بإدراك يلحقه الله لها ويحتمل

وصلى الله على سيدنا محمد

أن يكون هذا العرض على من فيها من الملائكة ويحمل الإنسان الأمانة إلى آخره والضمير بخصوصه
وهو بذلك ظلوم لنفسه جهول بقدر ما فيه وهذا هو قول ابن عباس وجبير قال
ابن عبد الرزاق عن أبيه والإنسان الذي حمل الأمانة شبه له يوم حتى وقع في النجوة وقال
بعضهم الإنسان النوع كله فعلى تأويل الجمهور يكون قوله في الآية الأخرى إنا عرضنا الأمانة
الآية ما أمرت به وتكون هذه الآية إباية واشفاقا فلما عرض عليه وخير فيه

قوله تعالى ليعذب الله المنافق الآية وهذا قال أبو حيان اللام في ليعذب لام الضرورة
لا لام الحمل الأمانة ليعذب ولا حتى الأمر الوجوبي حال أو البقاء اللام متعلقة بحملها وقيل
الله يمسك ويتوب بالرفع على الاستئناف والله أعلم وبلغ الآيتين ثم بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد وآله

سورة سبأ مكية

واختلف في قوله تعالى ويرى الذين أوتوا العلم الآية فقيل نازلة بمكة وقيل مدنية

قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض الآية واللام في الحمد للاستغراق فجنس
الحامد أي الحمد على نوعه وله تعالى من جميع جهات الفطرة ويلج معناه يدخل ويخرج
معناه يصعد وقوله تعالى وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة روي أن قائل هذه المقالة
هو أبو سفيان بن حرب والظاهر من قوله يجزي يجب أن تكون متعلقة بقوله لتأتينكم والذين
معطوف على الذين الأولى أي وليجزي الذين سعوا معاجزين معناه معاندين تعجيز قدرة الله
فيهم ثم أخبر تعالى بأن الذين أوتوا العلم يرون الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم حقا عليه
الصلاة والسلام حقا والذين أوتوا العلم قيل هم من أسلم من أهل الكتاب وقال قتادة
هم أمة محمد المؤمنون به ثم حكى الله تعالى عن الكفار مقالتهم التي قالوها على جهة التهكم وا
لهزء واستبعاد البعث هل ندلكم على رجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ينبئكم إذا مزقتم
بالبلاء ونقطع الأوصال في القبور وغيرها جديد بمعنى مجدد وقوله أفترى على الله
كذبا هو إضراب قول بعضهم لبعض ثم أضربوا عن قولهم وقالوا بل الذين لا يؤمنون بالآخرة
في العذاب يريد عذاب الآخرة لأنهم صائرون إليه ويحتمل أن يريد عذاب الدنيا والضلال
في قوله أفلم يروا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة وفعلهم الله على قدرته وخوفهم من أحاكمته
يبين المعنى أفلم يروا ما أمامهم وورائهم من السماء والأرض وبلغ الآيتين ثم ذكر تعالى نعمته
على داود وسليمان احتجاجا على ما منح محمدا وأوبي معناه رجعي معه قال ابن عباس
وغيره معناه يا جبال سبحي معه أي يسبح هو وترجع معه التسبيح أي تردده بل
الذكر وقال مورج أوبي سبحي بلغة الحبشة وقرأ عاصم والجحدري بالرفع عطفا

على

على الحكاية يا جبال وقرئ نادمي وكثير والجر بالنصب قال سيبويه عطف على موضع
قوله يا جبال لان موضع المنادى المفرد نصب وقيل نصبها باضمار فعل تقديره وسخرنا الجبال
والنا له الحديد جعلناه لينا وروي قتادة وغيره ان الحديد كان له كالشمع للعجين
عمله الزبار السابغات الدروع الكاملات ذوات الفضول وقوله تعالى وقدر في السرد
قال ابن زيد اي اسرد هو وقدر الحلقة اي لا تعملها صغيرة فتقلق ولا يقوى الحديد على
الدفاع ولا تعملها كبيرة فيسال لها بسمها من خلالها وقال ابن عباس التقدير الذي امر به هو
في المسمار وذكر البخاري رحمه الله في صحيحه خلافا فقال المعنى لا تدق المسمار فينفسل ولا
تغلظه فيفصم بالفاء والباء ايضا رواية ت قال الشعبي وقوله تعالى وقدر في السرد
رفقه حتى لا تدع شيئا بعد شيء حتى يتناسق يقال فلان يسرد الحديث اي يتابعه وقوله
تعالى ولسليمان الريح المعنى ولسليمان سخرنا الريح وغدوها شهر ورواحها شهر قال
قتادة معناه ان ما كانت تقطع به في الغدو الى قرب الزوال مسيرة شهر وتقطع في الرواح
من بعد الزوال الى الغروب مسيرة شهر وكان سليمان اذا اراد قوما يشغلوا حتى يظلهم جو
السماء وقوله تعالى واسلنا له عين القطر قال ابن عباس وغيره كانت تسيل له باليمن
عين جارية من نحاس يصنع منها جميع ما احب والقطر النحاس وتبرع معناه يعمل فيه
في عاصيا وقال ابن زيد لم يعص ولم يعمل عملا اراده الله تعالى فجازاه الله سبحانه
ويقع ما يخالف الامر وقوله تعالى من عذاب السعير قيل عذاب الاخرة وقيل بل كان
قد وكل بهم ملك بيده سوط من نار السعير فمن عصاه ضربه فاحرقه والمحاريب الابنية
العالية التي هي القصور والمساجد والتماثيل قيل كانت من زجاج وخاتم تماثيل اشياء
ليست بحيوان والجوابي جمع جابية وهي البركة التي يجبا اليها الماء والراسيات معناه ثابتات
لكبرها ليست مما ينقل ويحول ولا يستطيع على عمله الا الجن ثم امر ال داود بالشكر
بعملوا بالطاعات وشكرا نصب على الحال او على جهة المفعول له اي اعملوا عملا هو الشكر
كل العبادات كلها من نفس الشكر وفي الحديث الذي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال هذه
الاية ثم قال ثلاث من اوتيهن فقد اوتي العمل بشكر العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر
وخشية الله في السر والعلانية وهكذا نقل ابن كثير هذا الحديث في احكامه وعبارة
الداودي وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قرا على المنبر اعملوا ال داود شكرا وقال ثلاث من
اوتيهن فقد اوتي مثل ما اوتي ال داود العدل في الغضب والرضا والقصد في الغنى والفقر وخشية
الله في السر والعلانية قال الغزالي الشكر نقوم لله والعمل بطاعته قال ثابت روى

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

اوداود كان قد جزا ساعات الليل على اهله وانصار مع تفرق ساعة من ساعات الليل وانصار الا
وانصار من الداود قام بها فيبتنا وبورد ايا قال سليمان عليه السلام فيما روي يا حال الشجي
ويحم اهله المختار ويجمع المساكين الدرهم وروي انه ما شبع فكل فقيل له في ذلك فقال
اخاف ان شبعت ان انسا الجياع وقليل من عبادي الشكور فحتمل ان تكون مخاطبة لداود ويحتمل
ان تكون مخاطبة لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام وعلى كل وجه فيها حث بين ونبيه على
ان عطاء الله في الحكم من يشكر النعم فقد تعرض لمزيد النعم ومن شكرها فقد قيدها بعقالها و
قال صاحب الكلم الفارقية لا تغفل عن شكر الصنايع وسرعة النعم جاء الودايع وقال
ايضا يا مبينا نعمه من غير العدم بحكم الجود والكرم لا تنسى سوابق العهود والذمم اذكر عهد
الميثاق ودعة الاحضار والارواح وحال الاحدار والايراد وفاتحة البدا وخاتمة المعاد وقال
رحمه الله يا دايم الغفلة عن عظمة ربه اين التفكر في عجايب صنعته والتفكر في غرايب حكمته
اين تشكر ما افاض عليك من ملابس احسانه ونعمه يا ذا الغفلة اغتنم نعمة المهلة وفرصة
الفتنة وجنة السلامة قبل حلول الحسرة والندامة هـ وقوله سبحانه فلما قضينا عليه
الموت الاية روي عن ابن عباس ومسعود في قصص هذه الاية كلام كويل حاصله ان سليمان
عليه السلام لما اختص بقرب اجله فاجتهد عليه السلام وجد في العبادة وجاء ملك الموت
واخبره انه امر بقبض روحه وانه لم يبق له الا مدة يسيرة قال الثعلبي وقال سليمان عند ذلك
اللهم عم على الجن موته حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون الغيب
شيا وانهم يعلمون ما في غد ولما اعلمه ملك الموت بقرب الاجل امر حينيذ الجن فصنعت له قبة
من زجاج تشف ودخل فيها يتعبد ولم يجعل لها بابا وتوكا على عصاه على وضع يتماسك به
وارتمت ثم قوم عليه السلام على تلك الحالة فلما مضى لموته سنة خر عن عصاه والعصا فاكلتها
الارض وهي العود فاتخذ تلك العود فيرات الجن الحرارة فتوهمت موته والمنسات العصا وهذا
الجمهور تبينت الجن باسناد الفعل اليها اي بان امره كان قال افتبينت الجن لله نفس هذا تاويل ويحتمل
ان يكون قوله تبينت الجن بمعنى علمت الجن وتحققت وتريد بالجن جمهورهم وتريد بالانس
من كان وزراء لسليمان وكبارهم لانهم الذين يدعون علم الغيب لاتباعهم من الجن والانس وقرا
يعقوب تبينت الجن على بناء الفعل للمفعول تبينتها الانس والعذاب المهين ما هم فيه من الفترة
والتسخير وغير ذلك والمعنى ان الجن لو كانت تعلم الغيب لما خفي عليها موت سليمان وقد
كان خفي عليها بدوامها في الخدمة الصعبة وهو ميت والمهين للذل من الهوان وحكى
الثعلبي ان الشياطين قالت للارضة لو كنت تاكلين الطعام لاتممنا باكيب الطعام والشراب

للاكل

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

ولا كنا نستفل اليك الماء والطير فيهم تغلون السيد ذلك تشطر الماء حتى كانت .. اهـ

لقد كان لسبأ في مساكنهم آية الآية هذا مثل لقريش وقوم لنعم الله عليهم فلم يشكروا فانتقم
منهم اي فانتم ايضا القوم مثلهم سبأ هنا يراد به القبيل واختلف لم سمي القبيل بذلك
فقالت فرقة هو اسم امرأة وقيل اسم موضع سمي به القبيل وقال الجمهور هو اسم رجل
هو ابو القبيل كله وفيه حديث فروة ومسبب النفع في سورة النمل خرجه الترمذي
معناه عبرة وعلامة على فضل الله وقدرته وجنتان مبتدأ وخبر عن يمين وشمال او خبر مبتدأ
محذوف تقديره هي جنتان وقيل جنتان بدل من آية وضعف وروي في قصصهم
انه كان واديا ناحية اليمن واحد عظيم بين جبلين وكانت جنبتا الوادي فواكه وزروع وكان
قد نبع في رأس الوادي عند اول الجبلين جنس عظيم من حجارة من الجبل الى الجبل فاحتبس الماء فيه وصار
بحيرة عظيمة واخذ الماء من جنبتها فصنع من تبعا بسد جنات كثيرة جنبتي الوادي فسل
تبتة بالجبلين وقيل بناه حميرا بوا القبائل اليمنية كلها وكانوا بهذه البلاد في عدد عشر وكا
تقدم بعد ذلك فرق ظاهرة متصلة من اليمن الى الشام وكانوا ارباب تلك البلاد في ذلك الزمان
وقوله وكان قد نبع في رأس الوادي عند اول الجبلين وابو وكان قد نبع في اسفل الوادي
عند آخر الجبلين وكلوا فيه جدوا بعناية قيل لهم كلوا رغبة معناه خريفة اشتهته حسنة الهول
وروي ان هذه الغفلة من الملوك والتنعم والتوفيق على كسب البلاد وغمرات الرب مع الليان
به هي من قول الانبياء لهم وبعث الله فيهم ما روي ثلاثة عشر نبيا فكفروا جميعهم واعرضوا فبعث
الله على ذلك السد فذا اعمى توالدفيه وخرقه نبيه بعد نبي فاخرق السد وفاض الماء على
اموالهم وجنانهم فخربها واهلك كثيرا من الناس ممن يسكنه الغرار واختلف في العرم
فقال المغيرة بن حكيم وابو ميسرة هو كل ما ينبع او ينبع لبسط الماء وقال ابن عباس
وغيره العرم اسم واد يخرج الماء بعينه الذي كان السد ينبع له وقال ابن عباس ايضا العرم
الشديد قال ع فكانه صفة للسيل من العرامة والاضافة الى الجمع مبالغة وهي كثيرة
في كلام العرب وقيل العرم الشديد الفرج صفة للذي كان عنه ذلك السيل وقوله تعالى
وبدلناهم بجنتيهم جنتين فيه تجوز واستعارة وذلك ان البدل من الخط والاثل لم يجز جنات لان
هذا انما تقول لمن جرد ثوبا جيدا وضرب لخمره هذا الضرب ثوب صالح لك ونحو هذا والخمط
شجر الاراك قاله ابن عباس وغيره وقيل الخمط كل شجر له شوك وثمرته كريهة الطعم
مرة او حمضة او نحوه ومنه تخمط البعير اذا تغير طعمه والاثل ضرب من الطرفاء هذا هو الصحيح
والسدر معروف وهو له نبق تشبه العناب لا كنه دونه في الطعم يقتل الخمط ثم غث هو البرير

وصلى الله على نبينا محمد

وللا نيل تمر قليل الغذا غير حسن الطعم [illegible] نافع ومن كثير اكل بضم الثمرة وسكون الكاف
والباقون بضمهما وهما بمعنى الجنا والثمر ومنه قوله اكلها كل جنا جناها [illegible] ابو
عمرو واكل خمط باضافة اكل الى خمط [illegible] ذلك اشارة الى ما اجراه عليهم
وهل نجازي الا الكفور اي ما نفرض ونعاقب مثل فعله قدرا بقدر لا جزاء الموبر انما هو بتعذيب وتضعيف
ثواب واما الذي لا يزاد ولا ينقص فهو الكافر وقرا حمزة والكسائي وهل نجازي بالنون وكسر
الزاي الكفور بالنصب وقوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى الاية هذه الاية وما بعدها وصف
حالهم قبل مجيء السيل وهي ان الله تعالى مع ما كان منهم من الجحود والنعمة الخاصة بهم
كان هذا حالهم لهم البلاد المتصلة وعمرها وجعلهم اربابها وقدر السير بان قرب الفل بعضها
من بعض حتى كان المسافر من مكة الى الشام يبيت في قرية ويقيل في قرية فلا يحتاج الى حمل
زاد والقرى المدن والقرى التي تبرز فيها هي بلاد الشام باجماع المفسرين والقرى الظاهرة هي
التي بين الشام ومكة وهي اسم بلادهم قال ابن عباس وغيره هي قرى عربية بين المدينة والشام
واختلف في معنى ظاهرة فقالت فرقة معناه متصلة مرتفعة في الاكام وهي اقرب
القرى وقالت فرقة معناه يظهر بعضها لبعض هي ادانيه فيضحى عن المسافر الجلواء
عن رواية شيء منها قال ع والذي يظهر لي ان معنى ظاهرة خارجة عن المدن فهي عبارة عن
القرى الصغار التي هي ظواهر المدن والله اعلم وامنين اي من الخوف والعطش والجوع وآفات السفر
ثم حكى عنهم سبحانه مقالة قالوها على جهة التكبر والتأشر وهي طلب التبعيد بين الاسفار
كانهم ملوا النعمة في القرب وطلبوا استبدال الذي هو ادنى بالذي هو خير وظلموا انفسهم فعرفهم
الله تعالى وخرب بلادهم وجعلهم احاديث ومنه المثل السائر تفرقوا ايادي سبا وايدي سبا
يقال المثل لتوجيه وهذا هو تفريقهم كل ممزق فتيا من منهم ستة قبائل وتشاءمت منهم
اربعة حسب ما في الحديث ثم اخبر تعالى محمدا عليه الصلاة والسلام وامته على جهة التنبيه بان
هذا القصص فيه ايات وعبر لكل مؤمن متصف بالصبر والشكر وقوله تعالى ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه الاية قرا نافع وابو عمرو وابن عامر ولقد صدق بتخفيف الدال وقرا حمزة والكسائي
صدق بتشديدها فالظن على هذه القراءة مفعول صدق ومعنى الاية ان ابليس ظن فيهم ظنا حين قال
ولا تجد اكثرهم شاكرين وغير ذلك فصدق ظنه فيهم واخبر تعالى انهم اتبعوه وهو اتباع في كفر
لانه في قصة قوم كفار وقوله منهم هو منها في شيء يدل على ذلك ومن في قوله من المؤمنين ليست الجنس
للتبعيض وقوله وما كان له عليهم من سلطان اي من حجة قال الحسن والله ما كان له
سبيل ولا سوط ولا سيف استمالهم فمالوا بتزيينه وقوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من

دون الله

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

دون الله يريد الاصنام والملائكة وذلك ان منهم من كان يعبد الملائكة وهذه الاية تحتمل وافادة
تحتمل ان الاية نزلت عند الجمع الذي اصاب قريشا منهم حين بصفة قوله الذين
يدعون الهتهم الذين يدعون الملائكة سلما اختراع شعار رفعه اسما ولا في الارض وانهم لا شرك لهم
فيهما وهذا رد على الملائكة اما استبداد واما مشاركة فنفى عنهم جميع ذلك ونفى ان يكون
منهم له ظهير معين في الخبر المعين ثم قرر الاية بقدر الذي يظنون انهم يشفعون
لهم عند الله لا تنفع منهم شفاعة لهم اذ هو له كفرة ولا يأذن الله في الشفاعة في كافر وقرأ
حمزة والكسائي وابو عمرو اذن بضم الهمزة وقوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم الاية الضمير
في قلوبهم عائد على الملائكة الذين دعوهم الهة قال ع وتظاهرت الاحاديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الاية اعني قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم انما هي في الملائكة اذا
سمعت الوحي الجبريل وبالامر قيل الله به تسمعت تجر السلسلة الحديد على الصفوان فتفزع
عند ذلك تعظيما وهيبة لله تبارك وتعالى وقيل خوفا من قيام الساعة فاذا فزع
عن قلوبهم اي اجيب الفزع عنها وكشف فيقول بعضهم لبعض وجبريل ماذا قال
ربكم فيقول المقولون قال الحق وهو العلي الكبير ت ولفظ الحديث من حديث ابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله امرا في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله
كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير اهـ
وقرأ الجمهور فزع بضم الفاء ومعناه اجيب الفزع عنهم وقوله وهو العلي الكبير تمجيد
وتحميد ثم امر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام على جهة الاحتجاج واقامة الدليل عليهم الرازق
لهم من السموات والارض من هو ثم امره ان يقتضبه الاحتجاج بان يأتي بجواب السؤال الذي هو
بهتة وحيرة من السؤال واذ لا جواب لهم الا ان يقولوا هو الله وهذه السبيل في كل سؤال جوابه
في غاية الوضوح لان المحتج يريد ان يقتضب ويجاوز الحجة التي يوردها وتظاهر هذا
الغزالي كثيرا وقوله وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين والمعنى كما تقول لمن خاصمك
في مسئلة احد فلان على الحق وانت وصاحبك على الباطل فكذلك
هذا معناه وانا ..... لعلى هدى او في ضلال مبين والمعنى لعلى هدى او في ضلال مبين فتسمعوا والمقصد
ان الضلال في جهتهم وحذف احد الخبرين لدلالة الباقي عليه وقوله قل لا تسئلون الاية مهادنة
ومسالمة منسوخة وقوله تعالى قل يجمع بيننا ربنا اخبار بالبعث ويفتح معناه يحكم
وانفتاح القاضي وهو مشهور في لغة اليمن وارونيه روية قلب وهذا هو الصحيح اي ارونيه
بالحجة والدليل وقوله كلا رد على لما تقرر من مذهبهم في الاشراك ... وما ارسلناك الا

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كافية للناظر الآية من الله تعالى بالمبعث محمد عليه الصلاة والسلام الى جميع العالم وهو احتى
خصائصه التي خص بها من سائر الانبياء وبلوغ الآية من هذا الوعيد والوعد والوعيد
ونحوه هذا والذي عليه الناس ان الوعد اذا دخل في الخير والوعيد في الشر وا
لهذا ولهذا وقوله تعالى الذين كفروا الى قوله من بعد الايمان ولما بالذي بين يديه
قال بعض قريش وهم انهم لم يؤمنوا بالقرآن ولا بالذي بين يديه من التوراة والانجيل والزبور فكانهم كذبوا كتب الله عز وجل وانما يعلموا هذا لما وقع عليهم الاحتجاج بما في التوراة من امر محمد عليه الصلاة والسلام قال الواحدي قوله تعالى يرجع بعضهم الى بعض القول اي في التلاوم والتلاوم وبلغ الآية بين وقوله تعالى بل مكر الليل والنهار المعنى بل كفرنا بكم بمكركم بنا في الليل والنهار واضاف المكر الى الليل والنهار من حيث هو فيهما ولتدل هذه الاضافة على الدوام والدوام والضمير في اسروا على جميعهم من المستضعفين والمستكبرين وقوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن فعل قريش وقولهم له هذه يا محمد سيرة الامم قبلك بعثت امر قومك والمترفون المتنعمون والمترف الذي المنع القليل تعب النفس والبدن بعادتهم الصادرة بالتكذيب وقوله وقال الآخرون اموالنا الآية يحتمل ان يعود الضمير في قالوا على المترفين ويحتمل ان يكون لغير قريش ويكون كلام المترفين متقدم قبله وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم اهـ واعلم ان العمل المزيد على قدر الحاجة فان يسلم صاحبه من الآفات اللتي عصمه الله ولم يسلط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وقد جاء في صحيح البخاري رحمه الله وغيره من رواية ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا اكثروا من الا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة او هكذا وهكذا واشار بشماله بين يديه وعن يمينه وعن شماله وقيل ما هم اهـ وروى بن المبارك في رقائقه قال اخبرنا حيوة بن شريح عن عقيل بن خالد عن سلمة بن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قال لم يحجزوا من النفع من واحدى ثلاث اما ان يمالئه عينه فيمنعه من حقه واما ان يسهل له سبيله فيبغيه في غير حقه واما ان يحبسه فيحتسبه بغير حقه اهـ والزلفى مصدر بمعنى القربى وقوله الا من استثنا منقطع وقرا الجمهور جزاء الضعف بالاضافة والضعف هنا اسم جنس في التضعيف اذ بعضهم يجازى الى عشرة وبعضهم اكثر صاعدا الى سبعمائة بحسب الاعمال ومشيئة الله فيها وقوله تعالى والذين يسعون في آياتنا معاجزين نقدم تفسيره ومحضرون في الاحضار والاعداد

ثم

www.alkottob.com

ختم كون القول بسط الزرف لا على المعنى الاول بل حمله على حمله الوعظ والترهيب
الدنيا والحض على التيقظ في الطاعات سيما وعد بالخلف في الدنيا واما في الاخرة
البخاري رحمه الله ان ملكا ينادي كل يوم اللهم اعط منفقا خلفا ويقول ملك
اللهم اعط ممسكا تلفا الشرح مدني عن ابي كبشة الانماري انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ثلاث اقسم عليهن واحدثكم حديثا فاحفظوه قال ما نقص مال عبد
من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله عزا ولا فتح عبد باب مسئلة
الا فتح الله عليه باب فقر او كلمة نحوها الحديث قال ابو عيسى هذا حديث حسن
صحيح اه وقوله تعالى ويوم نحشرهم الاية تقدم تفسير نظيرها مكررا في القرآن ايان
يكفر منكرا الحر عبدت في سورة الانعام وغيرها ثم قال تعالى فاليوم اي يقال لهم
من غير اليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا وقوله وما اتيناهم من كتب يدرسونها
الاية المعنى ان هؤلاء الكفرة يقولون بما رايهم في كتاب الله فيقول بعضهم كفر وبعضهم
افترا وذلك منهم تشوف لا يستندون فيه الى اثارة علم فانما اتيناهم من كتب يدرسونها
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير بيانا لشرهم وبيانا لفقدهم فيمكنهم ان يتمسكوا بدعواهم
اليه وقوله تعالى وما بلغوا معشار ما اتيناهم الضمير في بلغوا يعود على قريش وفي اتيناهم
على الامم الذين من قبلهم والمعنى من القوة والنعم والظهور في الدنيا فالذين عاد وثمود
وبني زيد والمعشار العشر وما بلغت هذه العرب الى العشرة والاربعة فقالوا من باع ومعشار
وهذا تهديد لقريش اي اذهم متعرضون لنكير مثله ثم امر تعالى نبيه عليه الصلاة
والسلام ان يدعوهم الى عبادة الله تعالى والنظر في حقيقة نبوته وانه هو يعظهم بامر مفرد
للاقتداء وقوله بواحدة معناه بخصلة واحدة ايجازا لكم وتقريبا عليكم وهو ان تقوموا لله
اي لاجل الله او لوجه الله مثنى اي مثنى مثنى وفرادى اي واحدا واحدا ثم تتفكروا هل
بصاحبكم جنة او هو نبي من الله والوقف عند ابي حاتم تتفكروا فيه ما بصاحبكم نبيا
مستانفا وهو عند سيبويه جواب ما تنزل منزلة القسم وقيل الاية غير هذا معناه
بعيد من ابعاضها فيتعين تركه وقوله تعالى قل ما سألتكم من اجر فهو لكم معنى الاية
بين واضح لا يفتقر الى بيان وقوله يقذف بالحق يريد بالوحي وايات القرآن واستعار له القذف
من حيث كان الكفار يرمون بما يأتيهم وحيه وقوله سبحانه قل جاء الحق يريد الشرع
بجملته وما يبدئ الباطل وما يعيد قالت فرقة الباطل غير الحق من الكذب والكفر ونحوه
استعار له الابداء والاعادة ونفاهما عنه كانه قال لا يصنع الباطل شيئا وقوله فيما يوحي

وصلى الله على سيدنا محمد

يحتمل ان تكون ما بمعنى الذي او مصدرية ولو ترى اذ فزعوا الاية قال الحسن
ابو علي الحسن خذ في الكفار عند حروجهم من القبور في القيامة قال وهو ارجح الاقوال هنا
واما معنى الاية فهو التعجيب من حالهم اذا فزعوا من اخذ الله ولم يفتهم ان يفوت منهم
احد اخذوا من مكان قريب اي ان الاخذ يفجأهم من قريب كما ان صيحتهم وبغتة بينما
الكافر يؤمل ويترجى اذ غشيه الاخذ ومن غشيه اخذ من قريب فلا حيلة له والرؤية
قالوا امنا به الضمير في به عائد على الله تعالى وقيل على محمد وشرعه والضمير ان
تابع وعامة القراء وشر دون همز ومعناه التناول من قولهم ناشر يؤشر اذا تناول وعمارة
الواحدي وانى لهم التناوش اي كيف يتناولون التوبة وقد بعدت عنهم اه وقرأ ابو عمرو
وحمزة والكسائي التناؤش بالهمز فيحتمل ان يكون تفسيره كالقراءة الاولى ويحتمل ان يكون من
الهمز نقول انتأشت الجرة اذا طلبته من بعد ت وقال البخاري رحمه الله التناوش من الاخرة الى الدنيا اه ويقذفون بالغيب اي يرجمون بظنونهم ويرمون بما لا يعلمون وكتاب
الله وذلك غيب عنهم في قولهم تحرزا من وعيد ذلك قاله مجاهد وقال قتادة قذفهم
بالغيب هو قولهم لا بعث ولا جنة ولا نار وقوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون فان
الحس معناه من الايمان والتوبة والرجوع الى الاناثة والعمل الصالح وذلك انهم اشتهوه
في وقت لا تنفعهم فيه التوبة وقال ايضا قتادة وقال مجاهد معناه وحيل بينهم وبين
نعيم الدنيا وقيل معناه حيل بينهم وبين الجنة ونعيمها كما فعل بأشياعهم من
قبل الاشياع الفرق المتشابهة في الشيء هو لا الكفرة من كل امة ص وقال ابو حيان
مريب اسم فاعل من ارابه اي اوقعه في الريبة وارتبته اوقعته في ريبة ونسبت الارابة الى الشك مجازا
قال ع والشك المريب اقوى ما يكون من الشك والله اعلم تم بحمد الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سورة فاطر مكية

قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة
الاية رسلا معناه بالوحي وغير ذلك من اوامره سبحانه كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
رسل والملائكة المتعلقون برسل وغير ذلك ومثنى وثلاث ورباع الواو مقدرة لتعريف
ثنى واربع عدلت في حالة التنكير فتعرفت بالعدل فهي لا تنصرف للعدل والتعريف وقيل للعدل
والصفة وقيل بدلالة العدل الدالة على التكرار لا من منزلة قولك اثنين اثنين قال قتادة
ان انواع الملائكة هم هكذا منها ما له جناحان ومنها ما له ثلاثة ومنها ما له اربعة ويزيد
منها ما له اكثر من ذلك وروي ان لجبريل عليه السلام ستمائة جناح منها اثنان يبلغان من المشرق

ل

وصلى الله على سيدنا محمد

الى المغرب وقوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء تقرير لما يقع في النفوس من التعجب عند
الخبر بالملائكة اولي الاجنحة اي ليس هذا ببدع في قدرة الله تعالى فانه يزيد في الخلق ما يشاء
عن الحسن وعن شهاب انهما قالا الزيادة هو حسن الصوت قال النخعي ايضا
العاريين رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي انت النخعي الذي قرا القران فصوت
جزاك الله خيرا وقيل من الافعال الزيادة غير هذا ودلت على حقيقة المثال المقصود
منه فقط وقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده
خبر يحبه الله تعالى لعباده وقوله من بعده فيه حذف مضاف اي من بعد امساكه ومن
هذه الاية سميت الصوفية ما تعلقوا من الاموال والمطاعم وغير ذلك الفتوحات وقوله تعالى
يا ايها الناس خطاب لقريش وهم متوجه لكل كافر وقوله سبحانه فلا تغرنكم الحياة
الدنيا هذه الاية معناها ليس قال ابن عطاء انه ينبغي للعبد ان يقلل الدخول في اسباب
الدنيا فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قليل الدنيا يلهي عن كثير الاخرة وقال صلى الله عليه و
سلم ما كلعت شهرا الا وجنبها ملكان ينادي يا ايها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى
خير مما كثر والهى اي من الكلاءة المنع وقرا جمهور الناس الغرور بفتح الغين ومراد
الشيطان قاله ابن عباس وقوله ان الشيطان لكم عدو الاية يقوي قراءة الجمهور فيا
تخذوه عدوا اي بالمباينة والمفارقة والمخالفة باتباع الشرع وقوله تعالى
افمن زين له سوء عمله فراه حسنا توقيف وجوابه محذوف يقتضي ان يقدر كمن اهتدى
ونحو هذا من التقدير واحسن التقدير ما دل اللفظ عليه وقرا الجمهور فلا
تذهب بفتح التاء والهاء تفسك بالرفع وقرا قتادة وغيره فتذهب نفسك بضم التاء
وكسر الهاء تفسك بالنصب وروي عن نافع والحسرة هم التفجع على فوات امر وهذه
الاية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن تفرق قومه ووجب التسليم لله عز وجل في اضلال من شاء
وهداية من شاء وقوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت
هذه الاية احتجاج على الكفرة في انكارهم البعث من القبور وقوله تعالى من كان يريد العزة
فلله العزة جميعا من كان يريد العزة بمغالبة فلله العزة اي ليست لغيره وما تتم الالهة وتخالبه
مجاهد وقال من كان يريد العزة بعبادة الاوثان قال ع وهذا متسق بقوله تعالى
واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا وجميعا من كان يريد العزة وطريقها
القديم وتميلها على وجهها فلله العزة اي به وعزا امره لا تنال عزته الا بطاعته وقال
ابن قتادة وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي التوحيد والتحميد وذكر الله ونحوه

ما يفتح الله

من هذه تسمى الصوفية

ينبغي للعبد ان يقلل الدخول

وصلى الله على سيدنا محمد

وقوله تعالى والعمل الصالح يرفعه قيل المعنى يرفعه الله وهذا رجع الى القول وقال
ابن عباس وغيره ان العمل الصالح هو الرافع للعمل الطالح وهذا التاويل ينا يستقيم بان
يتاول على معنى انه يزيده رفعة وحسن موقعه قوله وعن ابن مسعود قال اذا حدثنا
كم حديثا فصدقونا به كتاب الله سبحانه ان العبد اذا قال سبحان الله والحمد
لله والله اكبر وتبارك الله فصعد ملك فصعد بها تحت جناحه وصعد بها لا يمر بها
على جمع من الملائكة الا استغفروا له ولقائلها حتى يجاوز بها وجه الرحمن سبحانه ثم
تلا عبد الله بن مسعود اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه رواه الحافظ ابو المستغفر
وقال صحيح الاسناد اهـ من التسلاح ويغفر السيئات اي المعصيات السيئات ويبور
معناه يفسد ويبطل لا نفع فيه وقوله تعالى والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم
ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الاية قيل
معناه الازواج هنا الانواع وقيل اراد تزويج الرجال النساء والضمير في عمره قال ابن عباس
وغيره ما مقتضاه انه عاد على معمر الذي هو اسم جنس والمراد غير الذي يعمر وقال
ابن جبير وغيره بل المراد شخص واحد وعليه يعود الضمير اي ما يعمر انسان ولا
ينقص من عمره بان يحصى ما مضى منه اذا مر حول كتب ما مضى منه فاذا مر حول اخر كتب ذلك
ثم حول ثم حول فهذا هو النقص قال ابن جبير فما مضى من عمره فهو النقص وما يستقبل
فهو الذي يعمره وقوله وما يستوي البحران هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج
ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من
فضله ولعلكم تشكرون تقدم تفسير نظير هذه الاية وقوله تعالى وسخر الشمس
والقمر كل يجري لاجل مسمى الاية الاجل المسمى هو قيام الساعة وقيل اراد الليل والنهار
والقطمير القشرة التي على نوى التمر وقال النحاس وغيره القطمير الفيح الذي
في راس التمرة والاول اشهر واصوب ثم بين تعالى الاصناف بثلاثة اشياء اولها انها لا
تسمع ادعيتكم والثاني انها لا تجيب ان لو سمعت والثالث انها تتبرا يوم القيامة من الكفرة وقوله ولا ينبئك
مثل خبير قال الصفار والخبير هنا هو الله سبحانه فهو الخبير الناقد في الخبر وتبا
يهذا فلا تشك في وقوعه وقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الاية اية وعظ وتذ
كير والانسان فقير الى الله تعالى في دنياه الامور وجلائلها لا يستغني عنه طرفة عين
وهو به مستغن عن كل احد والله هو الغني الحميد اي المحمود بالاطلاق وقوله

بعزيز

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

بتجويز له بمنتهى وتقرر معناه قبل وهذه الآية في الذهب انتهى وازرة لانه ذهب بها
مذهب النبعر وقد اذا اجريت متفلة اسم كان مضمر تقديره ولو كان الداعي سم
اخبر تعالى نبيه انه انما يتذكر اهل الخشية سم حض على التزكي بان رجا عليه غاية الترجية
سم توعد بعد ذلك بقوله والى الله المصير فقال وكل عبارة فهي مقصرة عن تبيين
الآية وكذلك كتاب الله كله ولا ظ يظهر الا سر لنا الخ في مواضع اختر منه في موضع تجنب
تقصيرنا سبحانه وما يستوي الاعمى والبصير الآية مضمن هذه الآية التحريض على
الكفرة وتمثيلهم بالعمي والظلمات وتمثيل المومنين بازاديهم بالبصراء والانوار والحرور شدة الحر
قال العراء وغيره ان السموم يختص بالنهار والحرور بالليل في حر النهار وتداول فيوء
الظل في هذه الآية الجنة والحرور جهنم وشبه المومنين بالاحياء والكفرة بالاموات من حيث لا
يفهمون الذكر ولا يقبلون عليه وقوله سبحانه وما انت بمسمع من في القبور تمثيل بما يحس
البشر ويعهده جميعا من ان الميت الشخص الذي في القبر لا يسمع واما الارواح فلا نقول انها
في القبر بل تتضمن الاحاديث ان ارواح المومنين في قبر عند العرش في قناديل وفي بدن وان ارواح
الكفرة في سجين ويجوز في بعض الاحيان ان تكون الارواح عند القبور فربما سمعت وكذلك
اهل قليب بدر انما سمعت ارواحهم فلا تعارض بين الآية وحديث القليب وقوله تعالى
وان من امة الا خلا فيها نذير معناه ان دعوة الله تعالى عمت جميع الخلق وان كل قرن من الناس
قبل نشر النذارة فهو مرتبط لقوله لان ارسل بعث الرسل ثم تتفقد النذارة الى زمن محمد
صلى الله عليه وسلم والبينات والزبر والكتاب المنير شيء واحد لكنه اذا وصف بعضها
ببعض وقوله تعالى ومن الجبال جدد الآية جدد جمع جدة وهي الطريقة تكون من الارض
والجبل كالقطعة العظيمة المتصلة كقولا وحكى ابو عبيدة في بعض كتبه انه يقال الجدد
في جمع جديد ولا معنى لذكر الجديد في هذه الآية وقال الثعلبي وقيل الجدد القطع جدد
ذات الشيء اذا قطعته قطعا وقوله تعالى وغرابيب سود لفظان لمعنى واحد وقدم الوصف
المبالغة وكان حقه ان يتاخر وكذلك هو في المعنى لا كركلام العرب الفصيح يأتي كثيرا على
هذا النحو والمعنى ومنها اي من الجبال سود غرابيب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله يبغض الشيخ الغربيب يعني الذي يخضب بالسواد ومن الدواب والانعام اي خلق مختلف
الوانه وقوله تعالى يحتمل ان يكون من الكلام الاول فيكون الوقف عليه حسنا والى هذا ذهب
كثير من المفسرين ويحتمل ان يكون من الكلام الثاني خرج مخرج التنبيه كانه قال كما جاءت
الفخرة بهذا كله كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء المخصوصون بهذه النعم الناظرون فيها

كذلك

www.alkottob.com

وصلى الله على النبي وسلم

الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أعلمكم بالله أشدكم له خشية وقال صلى الله
عليه وسلم رأس الحكمة مخافة الله وقال الربيع بن أنس من لم يخشه فليس بعالم وقال ابن
عباس في تفسير "إنما يخشى الله من عباده العلماء" وقال أيضا رأس الحكمة خشية
الله وقال ابن مسعود كفى بخشية الله علما وبالاغترار به جهلا وقال مجاهد والشعبي
ربيع بن أنس وأنما في هذه الآية تخصيص للعلماء بالخشية قال ابن عطاء الله في الحكم
العلم النافع الذي ينبسط في الصدر شعاعه وتنكشف عن القلب قناعه خير علم ما كانت
الخشية معه العلم إن فارقته الخشية فلا وإلا فعليك وقال في التنوير اعلم أن العلم حيثما
تكرر في الكتاب العزيز وفي السنة فإنما المراد به العلم النافع الذي تقارنه الخشية وتتبعه
وتتشعبه المخافة قال تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء فبين سبحانه أن الخشية
تلازم العلم وفهم من هذا أن العلماء إنما هم أهل الخشية ه قال ابن عباد في شرح الحكم
واعلم أن العلم النافع المتفق عليه فيما سلف وخلف إنما هو العلم الذي يورث صاحبه الخوف
والخشية وملازمة التواضع والذلة والتخلق بأخلاق الإيمان إلى ما يتبع ذلك من غض الدنيا
والزهادة فيها وإيثار الآخرة عليها وتزود الأدب بين يدي الله تعالى إلى غير ذلك من الروابط
ت العلية والمناحي السنية ه وهذه المعاني كلها محصلة في كتب العلم إلى وغيره رضي الله
عن جميعهم ونفعنا ببركتهم قال صاحب الحكم العارفية والحكم الخفية العلم النا
فع ما زهدك في دنياك ورغبك في أخراك وزاد في خوفك ونقواك وبعثك على طاعة مولاك
وصفاك من كدر هواك وقال رحمه الله الطرق النافعة ما كانت إلهامهم رافعة وللأهواء
قامعة وللشكوك صارفة دافعة ه وقوله تعالى الذين يتلون كتاب الله وأقاموا
الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم الآية قال بكر بن عبد الله بن الشخير هذه آية القراء
قال ع وهذا على أن يتلون بمعنى يقرؤون وإن جعلناه بمعنى يتبعون ع معنى الآية وكانت
في القراء وغيرهم ممن نصب بأوصاف الآية وكتاب الله هو القرآن وإقامة الصلاة أي
بجميع شروطها والنفقة هي في الصدقات ووجوه البر ولم يقصد معناه لم تقصد
يزيدهم من فضله قالت فرقة هو تضعيف الحسنات وقالت فرقة هو ما النظر
إلى وجه الله عز وجل وإما أن يجعلهم شافعين في غيرهم كما قال الذين أحسنوا الحسنى وزيادة
قلت وقد خرج أبو نعيم بإسناده عن الثوري عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله قال أجورهم يدخلهم الجنة
ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليه المعروف في الدنيا وخرج

كما جم

وصلى الله على سيدنا محمد

ابن ماجه في سننه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
صلوما وقال ابن نبيه ان الجنة فيها الرجل من اهل النار على الرجل من اهل الجنة فيقول
استنقذتني وبعينك بشربة ماء
اما تعرفني انا فلان فيشفع له فيدخل الجنة وقال ابن نبيه ويقول
حتى كذا وكذا فيشفع له فيشفع له وخرجه الحافظ ابو موسى وصاح بمعناه
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الاية اورثنا معناه اعطينا فرقة بعد
موت فرقة والكتاب هنا يراد به معاني الكتاب وعلمه واحكامه وعقايده فكأن الله تعالى
اعطى امة محمد صلى الله عليه وسلم القرآن وهو قد تضمن معاني الكتب المنزلة قبله فكأنه
اورث امة محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب الذي كان في الامم قبلها قال ابن عطية الله
في التوسر قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله اجمع المومنون واركانوا عصاة فلو
تصفح عن نور المومن العاصي لاحترق السما والارض فما كنت بنور المومن العصيم وبجميعك في
تعظيم المومنين واركانوا عن الله غافلين فوارب الطايعين ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فانظر كيف
انتظمهم الاصطفا مع وجود ظلمهم واعلم انه لا بد في مملكته من عباد هم نصيب العلم
ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة اهـ والذين اصطفينا يريد بهم امة
محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وغيره اصطفينا معناه اخترنا وفضلنا والعباد
عام في جميع العالم واختلف في عود الضمير من قوله منهم فقال ابن عباس وغيره
ما مقتضاه ان الضمير عايد على الذين اصطفينا وان الاصناف الثلاثة في امة نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم قال الظالم لنفسه العاصي المسرف والمقتصد متبع الكباير وهم جمهور الامة
والسابق المتبع على الاطلاق وقالت هذه الفرقة الاصناف الثلاثة في الجنة وقال
ابو سعيد الخدري الضمير يعود على الاصناف الثلاثة قالت عايشة
وكعب دخلوها كلهم ورب الكعبة وقال ابو اسحاق الثعلبي اما الذي سمعت منذ ستين
سنة فكلهم ناج وقال ابن مسعود هذه الامة يوم القيامة اثلاث ثلث يدخلون الجنة
بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يجيئون بذنوب عظام
فيقول الله عز وجل ما هولا وهو اعلم بهم فتقول الملايكة هم مذنبون الا انهم لم يشركوا
فيقول عز وجل ادخلوهم في سعة رحمتي وروى اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرا هذه الاية وقال كلهم في الجنة وقرا عمر رضي الله عنه هذه الاية ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الناس

انظر نور المومن العاصي والتشبيه

الامة يوم القيامة اثلاث

www.alkottob.com

وصلى الله على سيدنا محمد

سابقا بالخير ومقتصد بالاباحة وظالما بتعريضه وقال الحسن وقتادة
ما معناه ان الضمير في منهم راجع على العباد فالظالم نفسه الكافر والمقتصد المؤمن العاصي
والسابق التقي على الاطلاق وقال ان هذه الاية تفسير قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة
الاية انتهى وقد حملوها على هذا التاويل جماعة بالمقتصد والسابق وتاف الاية
لحرمة هذه الامة على جميع انواع الاحزان وقوله ان ربنا لغفور شكور وصفوه
سبحانه بانه يغفر الذنوب ويجازي على القليل من الاعمال بالكثير من الثواب وهذا هو شكره
للرب سواه وقوله الذي احلنا دار المقامة الجنة والمقامة الاقامة والنصب التعب البدني واللغوب تعب النفس
اللازم عن تعب البدن وقوله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم هذه الاية تؤيد
التاويل الاول ان الاصناف الثلاثة كلها في الجنة لان ذكر الكافرين افردها هنا وقوله
لا يقضى عليهم اي لا يحكم عليهم وقولهم ربنا اخرجنا اي يقولون هذه المقالة فيقال لهم
على جهة التوبيخ اولم نعمركم الاية واختلف في المدة التي هي حد للتذكر فقال
الحسن هي الخمس البلوغ يريد انه اول حال التذكر وقال ابن عباس اربعين سنة وهو قول
حسن وروي فيه اثار وروي ان العبد اذا بلغ اربعين ولم يتب مسح الشيطان على وجهه
وقال يا ويح وجه لا يفلح وقيل الشيب وفيه حديث ت وفي البخاري رحمه الله وبلغ
ستين سنة فقد اعذر الله اليه لقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير يعني
الشيب ثم اسند عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله امرأ اخر اجله
حتى بلغ ستين سنة اهـ والنذير في قول الجمهور الانبياء قال الطبري وقيل النذير الشيب
وهذا ايضا قول حسن وقوله فعليه كفره اي وبال كفره والمقت احتقارك الانسان من
اجل معصيته والخسار مصدر خسر يخسر وان تنتصر عند سيبويه منزلة اخبر وفي
وتدل لا تحتاج الى مفعولين والرؤية في قوله ارونيه رؤية بصر ت قال ابن هشام وقوله من
الارض مراد به ثم قال والظاهر انه البيان لجنس مثلها ما تقدم من اية اهـ ثم
اضرب سبحانه بقوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا غرورا وقوله ان الله يمسك
اي لئلا تزولا ومعنى الزوال هنا التنقل من مكانهما والسقوط من علوهما وعن ابن مسعود
ان السماء لا تدور وانه الجرم فيها الكواكب وقوله تعالى ولئن زالتا ان امسكهما
وقوله تعالى ان امسكهما من احد من بعده اي من بعد تركه الامساك قال ع اي
لتمسكهما ان نافية بمعنى ما وامسك جواب القسم المقدر قبل اللام الموطئة وليس
وهو يعني يمسك لدخول ان الشرطية كقوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بدل اية

ما تبعوا

إذا بلغ أربعين ثم لم يتب مسح الشيطان على وجهه وقال يا ويح وجهه

عنهم

متخلف

www.alkottob.com

www.alkottob.com

~[1717] Abd al-Rahman Ibn Muhammad Ibn Makhluf al-Tha'alibi عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي : al-Jawahir al-hisan fi tafsir al-qur'an الجواهر الحسان في تفسير القرآن .The commentary is incomplete at the beginning (starts in Sura 9) and at the end (ends in Sura 35). .On the author (died 873/1468) and his commentary on the Koran see GAL II 248 nr.1 andS II 351 nr.1. .

Source: http://ricasdb.ioc.u-tokyo.ac.jp - معهد الثقافه والدراسات الشرقيه - جامعه طوكيو - اليابان

To: www.al-mostafa.com

www.alkottob.com